

International Islamic  
University  
Pakistan - Islamabad  
Faculty of *usuluddin*  
Department of *Dawah* &  
Islamic Culture



الجامعة الإسلامية العالمية  
إسلام آباد - باكستان  
كلية أصول الدين  
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

# منهجية الاحتلال الغربي في التغريب

## ودور الشعب الأفغاني في مواجهته

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إشراف

فضيلة الدكتور خليل الرحمن - حفظه الله -

إعداد الطالب

مسعود عزيزي

462-FU/PHDDIC/F20

العام الدراسي: 2021 م

اللهم صل على محمد

# شكر وتقدير

أتوجه بالشكر إلى الله -تعالى- الذي يسر لي إتمام هذا البحث، فالفضل والشكر كله لله أولاً وآخراً.

ثم أتقدم بحالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ المشرف خليل الرحمن -حفظه الله- الذي ما ضن بشيء من التوجيه، والمتابعة، والنصح، والإرشاد خلال إشرافه، رغم مشاغله الكثيرة، وظروفه الصحية أحياناً، فجزاه الله عني كل خير، وبارك فيه، وفي عمره، وصحته، ونفع به الأمة جمعاء.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى مشايخي وأساتذتي الكرام في قسم الدعوة وكلية أصول الدين، وإلى الجامعة الإسلامية العالمية التي أتاحت لي فرصة التعلم بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

كما أشكر كل من كان له فضل علي في إتمام هذا البحث، فجزى الله الجميع كل خير، وبارك فيهم، ووفقهم لما يحبه ويرضاه، ونفع بهم الأمة.

الباحث مسعود (عزيزي)

## المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على عبده ورسوله النبي الأُمِّي، الذي أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد، إن من أهم المميزات التي ميز الله بها هذه الأمة، أنها أمة خير ودعوة، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>1</sup>. فالدعوة إلى الله تعالى من أهم صفات هذه الأمة، وخصائصها.

### التعريف بالموضوع:

لا شك أن الهدف الثابت المستقر في نفوس أعداء الدين هو القضاء على هذا الدين بأي وسيلة ممكنة، حيث إن وجود الإسلام في العالم بذاته هو غيظ لأعداء الإسلام، فالحرب بين الحق والباطل، والمنهج القويم والفساد ثابتة ودائمة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾<sup>2</sup>.

فالحرب ضد الإسلام ومفاهيمه، وضد المسلمين والقيم الإسلامية لن تتوقف أبدا، بل الذي يتنوع ويتطور هو وسائل وأدوات الحرب والهدف يظل ثابتا، وغير متغير، فقد تكون الحرب بالقنابل والصواريخ، وقد تكون بالمصطلحات والمفاهيم، وقد تتعدى إلى كليهما.

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بهذه الحقيقة حين قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>3</sup>.

وانطلاقا من هذا المبدأ أريد أن أبحث عن منهجية الاحتلال الغربي في التغريب، ودور الشعب الأفغاني في مواجهته خلال عشرين عاما من بداية القرن الحادي والعشرين، ولا شك أن الغرب وعلى رأسه أمريكا عندما احتل هذا البلد لم تقتصر أهدافه على السيطرة على البلد سياسيا فقط، بل كان من ضمن أهدافه، ومخططاته تغريب هذا الشعب المسلم، وتحويله عن المفاهيم الإسلامية، والثقافة الدينية إلى مفاهيم ومصطلحات مناهضة للإسلام، ولثقافة هذا الشعب.

<sup>1</sup> - آل عمران: 110.

<sup>2</sup> - البقرة: 217.

<sup>3</sup> - الأنفال: 36.

فقد لجأ الاحتلال المناهض للإسلام وللمسلمين إلى مناهج وأساليب متنوعة حتى ينجح في مخططه، ويكسب من وراء هذا الاحتلال الإنجازات التي يطمح إليها، فدراسة هذه المنهجية ضرورية جدا حتى نبعد أنفسنا في المستقبل من الوقوع في نفس الحباله التي قد نصبها العدو الشرس للشعب الأفغاني، ونكون على بصيرة من الأمر، ولا ننخدع بالكلمات والمصطلحات البراقة التي قد تبدو في مظهرها جميلة، وجوهرها خبيثة.

### أهمية الموضوع:

تتضح أهمية موضوع "منهجية الاحتلال الغربي في التغريب، ودور الشعب الأفغاني في مواجهته" فيما يلي:

1. إن احتلال أفغانستان من قبل أعضاء حلف شمال الأطلسي، المكون من أكثر من أربعين دولة، وعلى رأسها أمريكا يعد من أكبر البرامج الغربية للسيطرة على البلاد الإسلامية، على ثرواتها، وثقافتها، وهويتها، ويستحق دراسة معمقة تبين منهجهم، وخططهم، وتوضح أهدافهم، ومقاصدهم.
2. إن أعضاء حلف شمال الأطلسي قد استخدموا كل الوسائل المتاحة، والأساليب المتنوعة لأجل تغريب الشعب الأفغاني، وهذا مما يزداد البحث حول منهجهم وأساليبهم أهمية.
3. عرض نموذج فريد من نماذج الصبر والاستقامة ضد التغريب وخطط الاحتلال الغربي الذي استغرق عشرين عاما للجيل المستقبل.

### أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، ويمكن لي أن أخصها فيما يلي:

1. إن التجارب التي تمر بها الحضارات والشعوب في الحياة، لا بد من دراستها، وإمعان النظر فيها، حتى يعرف نقاط الضعف ونقاط القوة، عوامل النجاح وعوامل الفشل، لكي يتفادى الأجيال المختلفة السلبيات، ويعززوا الإيجابيات ويجتهدوا في تنميتها.
2. عرض سنة الله سبحانه وتعالى في الكون، وهو أن الظالم مهما كثرت قدرته، والطاغي مهما تنوعت تفننه وحيلته، سيتعرض للذل والهوان، وأن العقاب للموحدين أتباع الرسل.
3. إبراز دور الدعاة والمصلحين في ترسيخ المفاهيم الإسلامية، وتبديد دور برامج العدو وخططه، وهذا مما يبيث الأمل في قلوب الذين يعملون في المجالات الدعوية.

### الدراسات السابقة:

إن موضوع «منهجية الاحتلال الغربي في التغريب، ودور الشعب الأفغاني في مواجهته» موضوع رائع ممتع للذين يريدون نشر هذا الدين إلى العالم كله، ورفع رايات الإسلام في أكناف الأرض، وإن أهم المراجع و الدراسات التي اطلعت عليها هي:

- 1- رسالة "التنصير في أفغانستان" رسالة ماجستير مقدمة من الطالب: نقيب الله محمد صديق، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم مقارنة الأديان من كلية أصول الدين في جامعة الإسلامية العالمية، العام الجامعي: 2006 م.
- 2- كتاب " أفغانستان وحلف شمال الأطلسي " للشيخ أحمد محمد الجوازنة، نشر في 213 صفحة من قبل دار الخليج للطباعة والنشر- الشارقة، سنة 2014 م.
- 3- كتاب "الحرب الأمريكية ضد أفغانستان " للشيخ عثمان عثمان، نشر في 180 صفحة من قبل مؤسسة الرسالة- بيروت لبنان، سنة 2002 م.
- 4- كتاب " صيف أفغانستان الطويل من الجهاد إلى الإمارة " للشيخ أحمد موفق زيدان، نشر في 499 صفحة من قبل دار لبنان للنشر والتوزيع، سنة 2021 م.
- 5- كتاب "الطوابع الثقافية الشعبية في أفغانستان" للشيخ إبراهيم محمد بن عبد الفتاح، نشر في 93 صفحة من قبل دار الأمل للنشر والتوزيع- تونس، سنة 1960 م.
- 6- كتاب "أفغانستان أو ضحايا العولمة" للشيخ نجاح البساتين، نشر في 326 صفحة من قبل دار أسامة للنشر والتوزيع- عمان، سنة 2003 م.
- 7- كتاب "الغزو الأجنبي لأفغانستان خلال القرون الثلاثة الأخيرة" للشيخ إبراهيم عبد الطالب، نشر في 219 صفحة من قبل دار المنهل للنشر والتوزيع- الشارقة، سنة 2009 م.
- 8- كتاب " الأبعاد الحقيقية للغزو الأمريكي لأفغانستان " للشيخ محمود محمد علي، نشر في 85 صفحة من قبل دار الوفاء للنشر والتوزيع- الإسكندرية، سنة 2017 م.

### الفرق بين دراستي والدراسات السابقة

معظم الدراسات السابقة عبارة عن كتب وليست رسائل علمية، كما أن الرسائل العلمية في هذا المجال تتمحور على بعض جوانب التغريب، أو تركز على الجوانب السياسية فقط، وأما دراستي فقد ركزت فيها على منهجية الاحتلال الغربي في التغريب في ميادين و جوانب مختلفة، مثل: الجانب الفكري والجانب الاجتماعي والجانب السياسي وغيرها، وتعامل الدعاة الأفغانيين مع هذه الظاهرة الخبيثة.

### مشكلة البحث:

تكمن المشكلة الرئيسية للبحث حول معرفة منهجية الغرب في التغريب في أفغانستان ودور الشعب الأفغاني، ويتشعب منها عدة أسئلة كما يلي:

- 1- هل كان تغريب الشعب الأفغاني في ضمن مخططات الغرب زمن الاحتلال؟
- 2- ما هي منهجية الاحتلال الغربي لتغريب الشعب الأفغاني في الأسس الفكرية، والنظم؟

- 3- ما هي وسائل المحتل لتغريب الشعب الأفغاني؟
- 4- ما هو دور الشعب الأفغاني في مواجهة التغريب، وعرقلة مخططاتهم؟
- 5- ما هي عوامل نجاح الشعب الأفغاني ضد برامج الاحتلال الغربي؟
- 6- هل نجح الغرب في تغريب الشعب الأفغاني؟

### منهج البحث:

المنهج العلمي الذي سأتبع في دراستي لهذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، حيث يقوم الباحث بوصف الأحوال والظروف التي جرت في أفغانستان خلال الاحتلال الغربي على أساس الاستقراء، ثم بتحليلها، وبيان دور الشعب الأفغاني لتبديد أثر الاحتلال.

### حدود البحث:

يتمحور حدود الدراسة على الفترة التي احتلت أفغانستان من قبل أعضاء حلف شمال الأطلسي وعلى رأسهم أمريكا من عام 2001 إلى 2021، وما قاموا به من السعي، وبذلوا من الجهود لأجل تغريب هذا الشعب.

### خطوات البحث:

سلكت في هذه الدراسة الخطوات التالية:

1. ذكرت أرقام الآيات وأسماء السور.
2. اتبعت في تخريج الأحاديث المنهج الآتي:
  - أحلت على مصدر الحديث بذكر الكتاب ثم الباب، ثم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث إن كان مذكوراً في المصدر.
  - إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما.
  - إن لم يكن في أي منهما، قمت بتخريجه من المصادر الأخرى المعتمدة، وذكرت حكمه.
3. ترجمت للأعلام غير المشهورين.
4. شرحت الكلمات الغريبة من كتب الغريب.
5. عزوت الأقوال والآراء إلى أصحابها في مصادرها.
6. الفهارس، وذكرت فيها:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية.
  - فهرس الأعلام.
  - فهرس المصادر.

- فهرس الموضوعات.

## خطة البحث

تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وقائمة الفهارس، والمصادر، بالترتيب الآتي:

المقدمة: تشتمل على التعريف بالموضوع، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطوات البحث، وحدود البحث، وخطة البحث.

**التمهيد:** يحتوي على:

- مفهوم التغريب.
- بداية حركة التغريب في أفغانستان.
- أسباب نشأة التغريب في أفغانستان.
- أهداف الغزو الغربي لأفغانستان.

## الباب الأول:

### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب الفكر الإسلامي

وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** إقصاء دور الدين وتشويهه من الداخل، وفيه مباحث:

المبحث الأول: إثارة الشبهات حول الدين وتشويه صورته.

المبحث الثاني: تهميش دور العلماء في المجتمع.

المبحث الثالث: ترسيخ المفاهيم البدعية عند من ينتمي إلى الحركات الإسلامية.

المبحث الرابع: الحرب ضد المراكز الدينية.

**الفصل الثاني:** إقصاء دور الدين وتشويهه من الخارج، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعزيز حركة التنصير.

المبحث الثاني: دعم العلمانية، ومفاهيم الديمقراطية.

## الباب الثاني:

منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم، وفيه فصلان:

**الفصل الأول:** منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم الأخلاقية والأسرية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الأخلاقي

المبحث الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام الأسرة

الفصل الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم التعليمية، والاقتصادية والسياسية، وفيه مباحث:

المبحث الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام التعليم

المبحث الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الاقتصادي

المبحث الثالث: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام السياسي

الباب الثالث:

وسائل التغريب ودور الشعب الأفغاني في مواجهته

وفيه فصلان:

الفصل الأول: وسائل تغريب الشعب الأفغاني، وفيه مباحث:

المبحث الأول: وسائل الإعلام

المبحث الثاني: المؤسسات الغربية

المبحث الثالث: العملاء

المبحث الرابع: المناهج التعليمية

المبحث الخامس: سن القوانين

الفصل الثاني: دور الشعب الأفغاني في مواجهة التغريب، وفيه مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالجماعات الدعوية وبيان مواقفهم من الاحتلال الغربي

المبحث الثاني: وسائل الجماعات الدعوية ضد التغريب

المبحث الثالث: إنجازات الجماعات الدعوية

المبحث الرابع: عوامل نجاح الدعاة في مواجهة التغريب

الخاتمة: وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج.

ثانياً: التوصيات.

الفهارس:

1- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

3- فهرس الأماكن والبلدان.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

# التمهيد

وفيه خمسة أمور:

الأمر الأول: التغريب لغة واصطلاحاً

الأمر الثاني: بداية حركة التغريب في أفغانستان

الأمر الثالث: أسباب نشأة التغريب في أفغانستان

الأمر الرابع: أهداف الغزو الغربي لأفغانستان

## الأمر الأول

### التغريب لغة واصطلاحاً

#### المطلب الأول: التغريب لغة

تطلق كلمة التغريب في اللغة العربية على ما يلي:

1. الإمعان والذهاب بعيداً، قال الفراهيدي<sup>1</sup>: "غربت الكلاب أي أمعنت في طلب الصيد"<sup>2</sup>، وقال الأزهري<sup>3</sup>: "غرب فلان في الأرض وأغرب إذا أمعن فيها"<sup>4</sup>.
2. النفي من البلد، قال الأزهري: "غرب الأمير فلانا إذا نفاه من بلد إلى بلد"<sup>5</sup>.
3. الذهاب في المغرب، قال ابن سيده<sup>6</sup>: "غرب القوم: ذهبوا في المغرب"<sup>7</sup>.
4. "التغريب أن يأتي بنين بيض، والتغريب أن يأتي بنين سود"<sup>8</sup>.
5. التنحية وترك الشيء بعداً، قال ابن سيده: "غربه، وغرب عليه: تركه بعداً"<sup>9</sup>.

---

1 - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليمامي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً. كان شعث الرأس، شاحب اللون، كشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يعرف. قال النَّصْر بن شُمَيْل: ما رأى الرؤوف مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. له كتاب (العين - خ) في اللغة، توفي سنة: 170. (انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1414 هـ، حرف الحاء، ترجمة رقم: 468، (1260/3)).

2 - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ، باب العين والراء والباء، (411/4).

3 - أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي. وكان رأساً في اللغة والفقهاء. ثقة، ثبتاً، ديناً. فعنه قال: امتحنت بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، فكنت لقوم يتكلمون بطباعهم البدوية، ولا يكاد يوجد في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في أسرهماً دهرًا طويلاً، وكنا نشقي بالدهناء ونرتبع بالصمان، واستفدت منهم ألفاظاً جمّة مات: في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث مائة، عن ثمان وثمانين سنة. (انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، ترجمة رقم: 222، (316/16)).

4 - الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، أبواب العين والراء، (119/8).

5 - الأزهري، تهذيب اللغة، أبواب العين والراء، (119/8).

6 - أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، إمام اللغة، صاحب كتاب (المحكم في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل. قال الحميدي: هو إمام في اللغة والعربية، حافظ لهما، على أنه كان ضريباً، وقد جمع في ذلك جموعاً، وله مع ذلك حظ في الشعر وتصرف. توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم: 78، (144/18)).

7 - ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، العين والراء والباء، (506/5).

8 - الأزهري، تهذيب اللغة، أبواب العين والراء، (119/8).

9 - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، العين والراء والباء، (506/5).

6. "أن يجمع الغراب، وهو [أي: الغراب] الجليد والثلج، فيأكله"<sup>1</sup>.

بعد عرض معاني التغريب عند أهل اللغة نصل إلى أنها تدور حول الذهاب بعيدا، والغربة، والإتيان بشيء غريب.

### المطلب الثاني: مفهوم التغريب اصطلاحاً

تعددت تعريفات التغريب من الناحية الاصطلاحية وتنوعت بحسب اختلاف المجالات والتخصصات، فمن الذين تصدوا لتعريف التغريب اصطلاحاً: الفقهاء والمنجمون والدعاة المعاصرون، ثم اختلف الفقهاء في تعريف التغريب اصطلاحاً، فعرفه البعض بـ: "النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية"<sup>2</sup>. وعرفه الآخرون بـ: "هو أن يجس في غير بلده عاماً"<sup>3</sup>.

وعرف علماء النجوم والفلك التغريب بـ: "أن يرى [الكواكب] في المغرب يغرب عند غروب الشمس"<sup>4</sup>.

وعرف المعاصرون من العلماء والدعاة التغريب بتعريفات متنوعة نذكر هنا طرفاً من تلك التعريفات: "حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية وغرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تحف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية"<sup>5</sup>.

وأيضاً التغريب هو: "حركة كاملة، لها نظمها وأهدافها ودعائمها، ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها، تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية، ومحو مقوماتها الذاتية، وتدمير فكرها، وتسميم ينباع الثقافة فيها، وصبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها وتمتع فيما أطلق عليه الثقافة العالمية، أو الفكر الأممي"<sup>6</sup>.

ومن تعريفات التغريب هو: "نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة"<sup>7</sup>.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن يعرف التغريب على هذا الغرار:

1 - الأزهرى، تحذيب اللغة، أبواب الغين والراء، (119/8).

2 - العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية: 1408 هـ، باب إذا اصطلحو على صلح، (13/272).

3 - القرطبي، محمد بن أحمد، المقدمات الممهدة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1408 هـ، كتاب الرجم، (3/252).

4 - الخوارزمي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية: 1410 هـ، الفصل الثالث في مبادئ الأحكام، (1/251).

5 - أنو الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، تصديرها: الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، الفصل الأول: أهداف التغريب، 13.

6 - البداح، عبد العزيز بن أحمد، حركة التغريب في السعودية، تغريب المرأة أمودجاً، الطبعة الأولى: 2010م، (ص: 8).

7 - النملة، علي بن إبراهيم، التنصير مفهومه وأهدافه وسبل مواجهته، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1419 هـ، (ص: 48).

حركة تستهدف بلاد المسلمين ومجتمعاتهم على يد الغربيين أنفسهم أو المتغربين من البلاد الإسلامية، تحفيفاً للقيم الإسلامية في نفوس المسلمين، واستبدال هذه القيم بالثقافة الغربية، واستيلاء على خيرات البلاد. ومن الجدير بالذكر أن هناك صلة قوية بين المعنى اللغوي للتغريب والمعنى الاصطلاحي، حيث إن هذه الحركة بدأت من الغرب، والذي ينتمي إلى تلك الحركة يبعد عن ثقافته الإسلامية، وقيمه الدينية، وكل هذه تؤدي إلى خلق أفكار غريبة، وآراء لا عهد للمجتمع المسلم بها في العهود الخالية. ثم إن للتغريب في العالم الإسلامي أهدافاً ومقاصد يجب على الداعية أن يلم بها، ولمعرفة تلك الأهداف أهمية بارزة في حياة الداعية، حيث إن هذه المعرفة تمهد الطريق أمام الداعية لمواجهة التغريب بأحسن وجه، ودرءه بأسلم أسلوب، فالحري أن يذكر هنا أهم تلك الأهداف والمقاصد وإن كان حصر جميعها ثم شرحها وتفصيل شعبها لا يسعه هذا البحث المختصر.

## الأمر الثاني

### بداية حركة التغريب في أفغانستان

بعد التأمل يتبين لكل باحث أن الشعب الأفغاني متمسك بالتقاليد الإسلامية والأفغانية، ويمتاز من بين سائر الأمم بالصلابة الدينية، ويعض على تقاليده بالنواجذ، حتى جر ذلك التمسك والتصلب في الدين بعضهم إلى المغالاة والتطرف، والحوادث التاريخية خير شاهد في هذا المجال<sup>1</sup>.

فتاريخ أفغانستان مليء بالحوادث والوقائع التي تنم عن غيرة الأفغان الدينية، وصلابتهم في التمسك بتقاليدهم وشعائهم، وأعراضهم، فالمحافظة على شعائر الدين ومقدساته جزء من حياتهم.

وتصل غيرة الشعب الأفغاني على الدين والتمسك بتعاليمه والمحافظة على أحكامه ومقدساته إلى الحد الذي قام بقتل جندي بريطاني دخل أحد مساجد قندهار<sup>2</sup> بحذائه، وقد دفع الثمن غالبا حيث استباح قوات الجيش البريطاني إثره إبادة أربع مائة مسلم أفغاني في حملة انتقامية هجية شنتها على المدينة<sup>3</sup>.

ثم إن الصلابة الدينية وليدة توقير العلماء وإعزازهم، ولذلك تصل قوة العلماء ومكانتهم في أفغانستان إلى الحد الذي طفقت الحكومة أحيانا تتراجع عن القرارات التي تتخذها.

ومن الأمثلة في هذا المجال أن الحكومة الأفغانية عندما أرسلت بعثة من الفتيات إلى إسطنبول ليدرسن التمريض ثار العلماء واضطرت البعثة إلى العودة إلى كابل، وعندما أسست كلية الطب في كابل اضطرت الجامعة إلى التدريس النظري فقط ثم إرسال الطلاب إلى الهند لدراسة علم التشريح، حيث إن علماء الدين لم يوافقوا على تشريح جثث الموتى داخل الكلية<sup>4</sup>.

وكل هذه القصص تؤكد مدى تمسك الشعب الأفغاني بالدين، واحترامهم وتوقيرهم له، حيث إن القانون الإلهي أعز عندهم من أنفسهم، ويحتل الدين مكانا ساميا، ومنزلة رفيعة عندهم، وجذور الإيمان بالله وبما أنزل على الرسول تمتد في أعماق قلوبهم.

1 - انظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، الناشر: دار الهلال، الطبعة الأولى: 1974م، ص: 26.  
2 - هي عاصمة المحافظة كابل، ومحافظة قندهار تقع في الجنوب الغربي لأفغانستان، وكانت عاصمة لأفغانستان في عهد أحمد شاه دراني، كما أن بها مطارا دوليا يصلح لاستقبال الطائرات الحديثة، وتشتهر قندهار بمصانعها الضخمة لنسيج الصوف وضغط الفواكه، كما تشتهر بآثارها التاريخية ومنها ضريح أحمد شاه دراني. (انظر: العماري، صلاح عبود، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2012م، ص: 22)  
3 - فهمي هويدي، حدث في أفغانستان، دار الكلمة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1979، ص: 130.  
4 - انظر: زيد الله عماد الدين، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان، الناشر: المنهل للطباعة، الطبعة الأولى: 2010، ص: 146.

وكانت حكام الشعب الأفغاني ملتزمين بالدين والإسلام، ومنابذين ما يخالف تقاليد الشعب حتى اعتلى أمان الله خان<sup>1</sup> العرش وغره السلطان، وخذعته فخامة الملك والحكم، ولأجل هذا ترك البلاد وانصرف إلى الصيد وركوب الفرس، وانبهر بتقدم أوروبا وأراد أن يتخذ من ثقافته نبراساً، ويواكب رقيها، وانخدع كما انخدع غيره من المعجبين بالغرب بالاختلاط والسفور والمتعة، وكان الأحرى أن ينبهر بإقامة المصانع والشركات، وقد ورث الاستبداد عن جده عبد الرحمن خان<sup>2</sup>، واعتقد أن الناس سيتبعونه في الزي واللباس، فكان يزدري بلباس الشعب وتقاليدهم، وكل هذه الأفعال الغربية غرس الكراهية والنفور في نفوس الشعب.

ارتكب أمان الله خان خطأ آخر حيث قرر القيام برحلة إلى البلاد الأوروبية، واستغرقت هذه الرحلة ستة أشهر، وكانت الرحلة بعد أن استحكمت الكراهية والنفور في نفوس الشعب، وتوتر العلاقات بينه وبين القوم، ولما سافر مع زوجته وحاشيته انتشر صور زوجته وكذا نساء حاشيته سافرات وفي أحدث الملابس الأوروبية، وبهذا امتد جذور الكراهية والنقمة بينه وبين الشعب الأفغاني<sup>3</sup>.

ازدادت حدة التوتر على أمان الله خان بعد أن سافر إلى مصر حيث إن صورة زوجته انتشرت سافرة لأول مرة، وانسحب علماء الجامع الأزهر من اللقاء الذي كان مقرراً عقده بينهم وبينه حين ظهر أمامهم بالقبعة الغربية فثار عليه علماء الدين من كل حدب وصوب وأدى هذا إلى فراره من أفغانستان بعد الرجوع عن الرحلة إلى الهند ومنها إلى بريطانيا وبهذا الطريق خلعه الشب الأفغاني عن الملك والسلطان<sup>4</sup>.

ولم نبالغ لو ندعي أن أول من أوقد نيران التجديد والتنوير في الأسرة الحاكمة في أفغانستان هو محمود بن سردار غلام محمد خان الطرزي، حيث إن السلطان عبد الرحمن خان لما غرب هذه الأسرة في عام 1880م سافر هذا الشاب إلى بغداد، ودمشق، ومصر، وإستامبول، وغيرها من البلاد وانبهر بهيكل التطورات العلمية والتقنية والفنية في العالم، والتقى مع سيد جمال الدين الأفغاني، ومكث عنده سبعة أشهر، واستفاد من معارفه، وأفكاره وآراءه، فأحيا

---

1 - هو ابن حبيب الله خان واستولى على عرش أفغانستان سنة 1919م، وكان بصدد تحديث بلاده، واجهت إجراءات أمان الله خان معارضة شديدة من جانب علماء الدين والشعب، في بداية 1929م ونتيجة للضغط العام كان لا مفر من عزل أمان الله خان الذي هرب إلى الهند ومن هناك ذهب إلى إيطاليا، وتوفي في زيورخ سنة 1960م. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافي، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 166).

2 - هو ابن شير علي خان، وتولى زمام الأمر في سنة 1880م، وكان واحداً من ملوك أفغانستان العظام، وقد نجح في إدارة البلاد بأساليب استبدادية إلى حد ما، وتوفي سنة 1901م. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافي، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 164).

3 - انظر: محمود شاکر، أفغانستان، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1980م، ص: 52.

4 - انظر: زيد الله عماد الدين، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان، الناشر: المنهل للطباعة، الطبعة الأولى: 2010، ص: 146.

في قلبه معاني التجديد والتنوير والإصلاح الديني، وكرهية الظلم والاستبداد وعدم العدالة الاجتماعية، وبهذه المعاني، وبروح الحرية عاد محمود الطرزي مع أسرته إلى أفغانستان عام 1905م. وقامت بين الأمير حبيب الله خان<sup>1</sup> وبين محمود الطرزي علاقات حميمة، وصلات قوية، حتى إن محمود الطرزي زوج أمير أمان الله خان، وعناية الله خان<sup>2</sup> ابني حبيب الله خان كريمته ثريا<sup>3</sup> وخيريه<sup>4</sup>.

وقد تأثر أمير حبيب الله خان بأفكار الطرزي وآراءه في التجديد واسترداد الاستقلال للشعب الأفغاني، ولذلك أجاز له نشر مجلة سراج الأخبار، وكان الطرزي ييثر روح العصرية ومواكبة العصر، والالتزام بمظاهر الرقي الفني، والعلمي، والاجتماعي والأدبي، وإثر هذه الطلبات والاقتراحات ألزم الأمير حاشيته بتوحيد الأزياء، فكان لأهل كل منصب زي خاص بهم، فكان الأمير أول من روج الأزياء الغربية في أفغانستان<sup>5</sup>.

ولم يعلم أن الشعب الأفغاني شعب ملتزم بدينه وتقاليد ولا يستطيع أحد تغيير هذه التقاليد والأعراف في عشية وضحاها، بل إذا سلمنا إمكان هذا الأمر فلا بد من وقت طويل وجهود جبارة.

---

1 - هو ابن الأمير عبد الرحمن خان، حيث خلفه سنة 1901م، ويعتبر من الأمراء الأفغانيين المجددين والمثقفين ثقافة غربية، وأثناء الاشتباكات الإنجليزية قتل حبيب الله خان في العشرين من شهر فبراير سنة 1919م على يد قاتل مجهول. (انظر: على رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 164).

2 - عناية الله شاه (20 أكتوبر 1888 - 12 أغسطس 1946) كان ملك أفغانستان لمدة أربعة أيام من 14 إلى 17 يناير 1929. وهو نجل حبيب الله خان، اعتلى العرش في 14 يناير بعد استقالة شقيقه أمان الله شاه. استقال عناية الله من العرش بعد أربعة أيام لصالح حبيب الله كلكاني وقضى بقية حياته في المنفى. (معجم آباديس، <https://abadis.ir/fatofa87/>)

3 - ولدت ثريا عام 1278 هـ في مدينة دمشق السورية وفي المنفى. تلقت تعليمها الأساسي على يد والدها محمود طرزي، وتعرفت على القيم الحديثة في دمشق. ثم عادت ثريا إلى أفغانستان مع والدها في أوائل القرن العشرين. وبعد عودتها إلى أفغانستان، بسبب ارتباطه العائلي بعائلة الشاه، التقت بأمان الله ابن حبيب الله خان، وتزوجا. فلعبت دورًا مهمًا في عملية الإصلاحات الاجتماعية التي بدأها أمان الله خان وكانت تظهر معه دائمًا في الاجتماعات العامة والاجتماعات الحكومية والرحلات الخارجية. وقد أولت اهتماماً خاصاً بالقضايا المتعلقة بالمرأة، فشجعت المرأة على أن تكون متعلمة ومستقلة، وبدعمها أنشأ أول مدرسة (عصمت، 1299)، وأول مستشفى (مستورات، 1302)، ومجلة المرأة (إرشاد النسوان). (انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله وروحانيت متنفيذ، ص: 19).

4 - خيريه طرزي هي الأخت الكبرى للملكة ثريا، تزوجت بسرمدار عناية الله خان، وقد اعتبرت من أكثر نساء جيلها علماء وفضيلة في القرن العشرين. في السادسة عشرة من عمرها، وتحت إشراف والدها محمود طرزي، قامت هذه المرأة الذكية بترجمة كتاب "قصص الأنبياء" من التركية إلى الداريا وكتبت نص الترجمة بخط نستعليق الجميل. (انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله وروحانيت متنفيذ، الناشر: د افغانستانى كلتوري ودي تولنه جرمي، الطبعة الأولى: 1383 هـ ش، ص: 19). و <http://www.afghan-dic.com:8080/Lists/List/DispForm.aspx?ID=10382>

5 - انظر: عطائي، محمد إبراهيم، نگاهى مختصر به تاريخ معاصر أفغانستان، مترجم: حميل الرحمان كامگار، الناشر: انتشارات ميوند، الطبعة الأولى: 1426 هـ، ص: 211.

ولقد زاد الطين بلة سفر الأمير حبيب الله خان إلى الهند، فتعرف على كثير من المراكز العلمية، والوسائل التقنية الحديثة، وانشرح صدره لقبول ثقافة العصر، والتجديد السياسي والاجتماعي والديني، واستنكر وجوه المولوية والأخانيد فحكم على أربعة منهم بعد عودته من السفر إلى أفغانستان بالإعدام شنقاً<sup>1</sup>.

وقد ترعرع الأمير أمان الله خان في أكناف والده وترى على أفكاره وآراءه، فأراد أن يكمل الخطة الناقصة بعد قتل أبيه، وعلاوة على هذا فإن زوجته التي كان لها الدور الكبير في حياته وتصرفاته هي ابنة محمود الطرزي، وقد ولدت في دمشق، وكانت تعرف الفرنسية والتركية والعربية والفارسية. ثم أضف إلى هذا، الرحلات الخارجية التي قام بها الأمير أمان الله خان، وقد استغرقت تلك الرحلات ستة أشهر<sup>2</sup>، فكيف لا يتمرد هذا الشاب على ثقافة قومه، وتقاليدهم الموروثة من الأجداد والآباء وهو ينظر إليها نظرة الكراهية والنفور والاشمئزاز.

فظهر مما مر آنفاً أن التغريب بدا ملامحه في عهد الأمير حبيب الله خان، ثم قوي واستحكم على يد أمان الله خان، حيث إنه تأثر بثقافة الغرب، وطفق يطبق ما انبهر به من مظاهرهم وتقاليدهم، لكن التزام الشعب الأفغاني بتعاليم دينه وتقاليده الموروثة لم يفسح له المجال، فهرب من بلده، وترك المسلمين مختلفين في أمره بين ناقم ومناضل، ومنظر ومعارض.

فقد جاء في كتاب «طالبان من حلم الملا إلى إمارة المؤمنين»: "عندما رجع الأمير أمان الله بن حبيب الله بن عبد الرحمن خان من زيارته الطويلة... بدأ في حركة التغريب تأثراً بما رآه في الغرب وتركيا، فخطأ في هذا المجال بعض الخطوات المستعجلة وأصدر أوامر تخالف القيم الدينية منها:

1. نزع حجاب المرأة وأعطائها الحرية، ومكنها من أن تطلق الرصاص على زوجها إذا عارض حريتها، وأكدت الملكة "ثرثيا" زوج الملك أمان الله على ضرورة نزع الحجاب عن المرأة في مقالات لها في جريدة "أفغان أمان".

2. منع اللباس الشعبي وإصدار الأوامر باستعمال اللباس الغربي وإجبار أعضاء البرلمان على أن يأتوا إلى صالة الاجتماعات به.

3. إصدار الأوامر أن يكون السلام على الطريقة الغربية برفع القبعة من الرأس.

4. إرسال بعض الطالبات الأفغانيات إلى تركيا للدراسة.

5. تقييد نشاط العلماء الذين تخرجوا من جامعة "ديوبند" بالهند.

6. الاقتراح على البرلمان في جلسته المنعقدة في الفترة من 8/28 إلى 1928/9/25م ما يلي:

1 - انظر: عطائي، محمد إبراهيم، نگاهی مختصر به تاريخ معاصر أفغانستان، ص: 208.

2 - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله و روحانيت متنفد، ص: 19.

- منع تعدد الزوجات.
  - تحديد عمر معين للزواج.
  - أن تكون العطلة الأسبوعية يوم الخميس بدل يوم الجمعة<sup>1</sup>.
- فكان أمان الله خان هو من وضع اللبنة الأولى للتغريب في أفغانستان ومنه تمتد الأفكار والآراء المخالفة للدين ولتقاليد الشعب الأفغاني.
- يحكي الشيخ الندوي وقد زار أفغانستان عام 1973م، يعني بعد خمس وأربعين سنة من استقالة أمان الله، أن الشعب الأفغاني قد قطعوا مسافة شاسعة في الأبعاد الفكرية والثقافية، حيث أصبح الحجاب آنذاك رمزا للتخلف والفقير والجهل، وانكمش إلى الأرياف والقرى وبيوت بعض المحافظين على تعاليم الدين كالعلماء والفلاحين، وتبدل مظاهرهم ولباسهم<sup>2</sup>.
- هذا، وقد مضى ما يقارب خمسين سنة من زيارة الشيخ الندوي أفغانستان ومحافظاتها، وتبدل تقاليد المجتمع وأعرافهم وتغير تغيرا بارزا، لا سيما بعد احتلال أفغانستان من قبل الغرب، ومحاولتهم تعميق الثقافة الغربية، والأفكار الوافدة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق العملاء والمرترقة.

---

<sup>1</sup> - الحقاني، حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية- إسلام آباد: 1997، ص: 42.

<sup>2</sup> - انظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، ص: 27.

## الأمر الثالث

### أسباب نشأة التغريب في أفغانستان

يجب على كل من يريد معالجة أمر، أو إصلاح مسير أن يعرف أسباب نشأة هذا الأمر، وعوامل ظهور هذه الظاهرة، لأن العلاج يعتمد على الفحص الدقيق، وتتبع الجذور تتبعا عميقا، ولا شك أن لظاهرة التغريب في أفغانستان عدلا وأسبابا كثيرة حصرها في هذا المطلب الموجز عسير وليس بيسير، ولكن يود الباحث أن يورد أهم تلك الأسباب والعوامل حتى يكون دليلا لمن يريد البحث والفحص في هذا المجال، ويشق الطريق أمام الباحثين والدارسين، ويفتح آفاقا جديدة في أذهانهم.

#### أولا: الاستبداد السياسي

بعد مراجعة التاريخ يتبين أن الاستبداد السياسي والظلم الذي كان بعض الحكام يمارسونه على الشعب الأفغاني مهد لنشأة ظاهرة التغريب في أفغانستان، فمثلا من المستبدين سياسيا عبد الرحمن خان والد الأمير حبيب الله خان، حيث إنه اعتلى العرش عام 1880م، وحكم مملكة أفغانستان أكثر من عشرين سنة، وقد قتل وشرذ وجرح آلاف من الناس استنادا إلى تأمين الأمن والسلام في البلد، فقد كان الأمن في عهده يشبه أمن المقبرة، والأمن الحقيقي هو أمن الأحرار لا العبيد والمماليك<sup>1</sup>.

ولقد قتل كثيرا من سكان محافظات كثيرة مثل: بنجهير<sup>2</sup>، وقندهار، وبلخ<sup>3</sup>، وغيرها كبتا لانتفاضهم ضده واتهامهم بالجرائم السياسية. وفي ظل الاستبداد مارس إجراءات القمع الشديد ضد الشعب؛ فنصب المشانق، وأقام المجازر، وأعد السجون والزنازين لاستقبال الثوار والمطالبين بالحرية والاستقلال. وعبد الرحمن خان كان رجلا أميا، ولم يكن يحب العلماء وأهل الأدب، بل كان يشردهم من أفغانستان أو يزجهم في غياهب السجون، وفي عهده لم يبن مدرسة، ولم يعمر مركزا للعلوم والفنون، وكانت المعتقلات تزخر بالمسجونين، وكانت الحراس يسومونهم سوء العذاب ويذيقونهم أشد ألوان التعذيب، وقد ارتسم صورة الظلم والعدوان والكبت في نفوس الناس لدرجة أن المتهم

1 - انظر: عطائي، محمد إبراهيم، نگاهی مختصر به تاريخ معاصر أفغانستان، ص: 181.

2 - مدينة بنواحي بلخ فيها جبل الفضة، وأهلها أخلاط، والدراهم بما واسعة كثيرة لا يكاد أحدهم يشتري شيئا ولو جرزة بقل بأقل من درهم صحيح. (الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م باب الباء والنون، (1/498).

3 - من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم. (معجم البلدان، باب الباء واللام، (1/479).

لا يصل إليهم إلا ويصيب بجلطة في الطريق أو يجر مغشياً عليه، فكان من المناسب أن يسمى رمز الإرهاب في تاريخ أفغانستان<sup>1</sup>.

ومن كتبهم الأمير في عهده سردار غلام محمد الطرزي<sup>2</sup>، حيث إنه أتم بالتعاون مع محمد أيوب خان<sup>3</sup>، فهدم عليه الجدار ثم ألقاه في السجن، ثم شرده من البلاد، فذاق محمود الطرزي طعم الاستبداد والتباعد والغربة المر، فاشتاق إلى الحرية والاستقلال والانفتاح على الآخرين. فكما مر أنفاً بدأ محمود الطرزي يرحل إلى بلاد مختلفة، وطفق يستقي من العلوم العصرية في جامعات متنوعة، مثل: علم الحقوق، والعلوم السياسية، والفلسفة، والحكمة الإسلامية، والأدب، وتعلم لغات مختلفة مثل الأوردية، والتركية، والفرنسية، وغيرها<sup>4</sup>، وكان الطرزي هو أول من أطلق شرارة التطور والتجديد والتنوير، والإصلاح الديني والأخذ من ثقافة الآخرين بعد عودته إلى أفغانستان في نفوس الأسرة الحاكمة.

فتبين أن الاستبداد الذي مارسه الأمير عبد الرحمن خان مهد الطريق لنشأة ظاهرة التغريب في أفغانستان، فكان الأمير وهو يمارس الظلم والاستبداد يضع لبنات التغريب والغزو الثقافي بيده في أفغانستان ويمهد لتغلغل الأفكار والآراء الغربية التي تخالف تقاليد الناس، وتعاليم الدين الإسلامي.

وقد يظن بعض العلمانيين أن الاستبداد الذي مارسه إمارة طالبان الإسلامية في التسعينيات، وما تلقى الشعب الأفغاني من الظلم والجور والتطرف الديني كان عاملاً رئيسياً لسقوط أفغانستان من جديد في فخ التغريب، واستقبال ناس من الشعب الأفغاني قوات الاحتلال استقبالا حاراً، وتوطين مقراتهم في أفغانستان، ثم عودة المتغربين والمتفرنجين إلى أفغانستان بعد أن ترعرعوا في كنف الغرب، وتربوا في أحضانهم.

وإن كان هذا من بعض الظن، لكن لا نستطيع أن ننسى كون الاستبداد السياسي، والقمع العنصري، وكبت مؤهلات الشعب وصلحياته من العوامل الرئيسية لسقوط أي شعب من الشعوب في فخ التغريب، وتغلغل آراء العلمانيين والمتغربة فيهم.

1 - انظر: نفس المرجع.

2 - غلام محمد طرزي شاعر وسياسي أفغاني في عهد عبد الرحمن خان. وكان رئيس قبيلة محمدزاي. ولد في قندهار، وتوفي في دمشق عام 1900م، وقد تركت له مؤلفات شعرية كثيرة منها. (انظر: نصير سهام، محمود طرزي، الناشر: مطبعة دولتي، الطبعة الأولى: 1367، ص: 2).

3 - محمد أيوب خان (1857 - 7 أبريل 1914) هو ابن شير علي خان الذي واصل الحرب مع القوات البريطانية بعد هزيمة أخيه محمد يعقوب خان. يُعرف باسم فاتح ميواند وبعد وصول عبد الرحمن خان، ابن عم محمد أيوب، إلى السلطة في كابل بموافقة الإنجليز، اشتبك الجيشان بالقرب من قندهار وهُزم فهرب إلى إيران، ثم إلى لاهور، عاصمة ولاية البنجاب، حتى وفاته عام 1914م ودفن في بيشاور. (انظر: <https://abadis.ir/fatofa86/>)

4 - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله وروحانيت متنفذ، ص: 17.

هذا الذي ذكره الباحث أمر فطري، قد جبلت عليه نفوس البشر، فهذا كعب بن مالك لما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من كلامه، واجتنبه الناس، وتغيروا له، حتى تنكر في نفسه الأرض، ولبت على ذلك خمسين ليلة، وكان يخرج فيشهد الصلاة مع المسلمين، ويطوف في الأسواق ولا يكلمه أحد، وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه وهو في مجلسه، ويقول في نفسه: هل حرك شفتيه برد السلام؟ ثم كان كعب بن مالك يصلي قريبا منه، فيسارقه النظر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه إذا التفت كعب بن مالك إليه.

وفي هذه الحال وقد أحس كعب بن مالك في نفسه الغربة، وذاق طعم العزلة المر، وضاق عليه الأرض بما رحبت جاء إليه نبطي من أنباط الشام، ويقول: من يدل على كعب بن مالك فأشار الناس إليه، فلما انتهى إلى كعب دفع إليه كتابا من ملك غسان، فإذا فيه: "أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضیعة، فالحق بنا نواسك" لكنه أحرق هذا الكتاب بإلقاءه في التنور<sup>1</sup>.

ولقد دل عمل كعب بن مالك على قوة الإيمان عنده ومحبه لله وللرسول، والحقيقة أن من صار إلى هذه الحال من المهجر والفرار والإعراض قد يضعف عن احتمال هذه المشاق<sup>2</sup>، كما جربنا نحن في حياتنا اليومية، وكما رأينا مثل هذه الحوادث في طيات التاريخ الإسلامي.

وقد حدث في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه غرب في الخمر ربيعة بن أمية بن خلف<sup>3</sup>، فتنصر ولحق بالروم<sup>4</sup>، والجدير بالذكر أن هذه الضغوط لا تؤثر في نفوس أولياء الرحمن، والذين قد زين الله الإيمان في قلوبهم، وكره إليهم العصيان والكفر. والمتأثرون من هذه الضغوط والمصائب بعض ضعاف الإيمان واليقين.

1 - انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422 هـ، باب حديث كعب بن مالك، (6/6)، رقم الحديث: 4418، والقشيري، مسلم بن الحجاج المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، (4/2120)، رقم الحديث: 2769.

2 - انظر: العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة، باب غزوة تبوك، (8/121).

3 - ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح الجمحي القرشي أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وأسلم ثم شرب الخمر في خلافة عمر فهرب خوفا من إقامة الحد إلى الشام ثم لحق بالروم فتنصر. (علي بن الحسن، تاريخ دمشق لابن عساكر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، عام النشر: 1995م، رقم الترجمة: 2139، (18/50)).

4 - انظر: النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة الثانية: 1986م، (8/319)، رقم الحديث: 13320.

## ثانيا: الأسفار إلى البلاد الغربية

إن للرحلات والأسفار دورا بارزا في تكوين شخصية الإنسان، وتغيير مسيره في الحياة، فكثيرا ما نرى الإتقان والرصانة والحصافة في الذين ذاقوا مرارة الأسفار، وجربوا السهول والجبال والوديان، فالأسفار يصنع الرجال، كما أن الرمال يكون الجبال.

فالمسافر يسمع العجائب، ويجلب المكاسب، ويكسب التجارب، ويرى المسافر من بدائع الأقطار، وعجائب الأمصار، ومحاسن الآثار، وكل هذه الأمور تدعوه إلى شكر نعم الله، ويزيده حصافة وعلمًا ورزاقًا<sup>1</sup>.

وقد أنشد الإمام الشافعي رحمه الله:

وسافر ففي الأسفار خمس فوائد	تغزّب عن الأوطان في طلب العلا
وعلم وآداب وصحبة ماجد	تفرّج همّ واكتساب معيشة
وقطع فياف واحتمال شدائد	فإن قيل: في الأسفار ذلّ ومحنة
بدار هوان بين واش وحاسد <sup>2</sup> .	فموت الفتى خير له من قعوده

وقد بلغ العلماء والمحدثون درجات رفيعة، ومنازل عالية في العلم والفقه والدراية بطول الأسفار، وإقامة الرحلات إلى مختلف البلاد، ولم يستثن من هذا الأمر إلا القليل، فكما أن الماء إذا ركد نتن، فكذلك الرجل إذا لزم أرضا في طول حياته وتحمده في مكانه تجمد في عاداته وفكره، وكما أن الحديد إذا علاه الرين يحتاج إلى طرق الحداد، ونفخ الكير، ولهب النار حتى يستقيم في عمله، ويستجد في مظهره، فكذا الإنسان يحتاج إلى السفر حتى يتزكى أخلاقه، ويستبرأ من الغبار الذي غطى أفكاره وآراءه، لأن السفر قطعة من العذاب الأليم، ويقترن طرق الطريق بطرق الحديد. ثم إن السفر قد يكون له جانب سلبي حيث إن بعض الناس يتعلم من الأفكار الباطلة، والرسوم الفاسدة عندما يسافرون، فيحملونها معهم بعد الرجوع إلى البلد الذي كانوا يعيشون فيه، فيفسدون على الناس دينهم وعقيدتهم وهويتهم بتلك الأفكار والتقاليد الوافدة، ولدينا أمثلة كثيرة من هذه السلبيات.

فبالرجوع إلى التاريخ وكتب السيرة يتبين لنا أن السبب الرئيسي في عبادة الأصنام في أرض الحجاز مثلا هو سفر عمرو بن لحي<sup>3</sup> إلى الشام، حيث إن أهل مكة كانوا ملتزمين بدين إبراهيم عليه السلام، وما ورثوه من تعاليم

<sup>1</sup> - انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، التمثيل والمحاضرة، الناشر: دار العربية، الطبعة الثانية: 1401 هـ، مدح السفر والغربة، (399/1).

<sup>2</sup> - الأمامي، محمد بن قاسم، روض الأختيار، الناشر: دار القلم العربي، الطبعة الأولى: 1423 هـ، الروضة الرابعة والأربعون في السفر، (404/1).

<sup>3</sup> - عمرو بن لحيّ بن حارثة بن عمرو ابن عامر الأزدي، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. كنيته أبو ثمامة. وفي نسبه خلاف شديد. وفي العلماء من يجزم بأنه مضرّي من عدنان، لحديث انفرد به أبو هريرة. وهو جدّ " خزاعة " عند كثير من النسابين، ورئيسها عند بعضهم. ومعظمهم يسميه " عمرو بن عامر بن لحيّ " ويقولون إنه نسب إلى جده. وفيهم من يسميه " عمرو بن ربيعة " ويجعل لحي لقباً لربيعة. وخلاصة

الدين الحنيف، ملة إبراهيم، كابر عن كابر حتى سافر عمرو بن لحي إلى الشام، ولما قدم مآب من أرض البلقاء<sup>1</sup>، رأى العماليق<sup>2</sup> يعبدون الأوثان والأصنام، فلما سأهم عن عبادتهم لها، قالوا: إن هذه الأصنام نعبدها ونستمطر بها فتمطرنا، ونستنصر بها فتنصرنا، فطلب منهم صنما، وسار به إلى أرض العرب، يقال له: هبل، ولما قدم مكة نصبه في الحرم، وأمر الناس بتعظيمه وعبادته<sup>3</sup>، ومن هذا الزمان تعرف أهل مكة بالأصنام وبدؤوا يعبدونها طوال قرون حتى جاء الإسلام، وحطم الأصنام.

فمن أسباب انتشار التغريب في البلاد الإسلامية هي الرحلات التي قامت بها الناس إلى المدن والبلاد الغربية، حيث إن البيان ليس كالعيان، فنسمع في البلدان الإسلامية كثيرا من تطورات الغرب، وبلوغه الدرجات المرموقة في الرقي والحضارة، لكن التأثير الذي ينتج من العيان ومشاهدة هذه التطورات تخلق رغبة وميلا قويا في النفوس الضعيفة إلى الغرب وثقافتها وزخرفتها.

يتبين هذا الأمر جليا وواضحا بفحص عوامل انتشار ظاهرة التغريب في البلاد الإسلامية لا سيما أفغانستان، فلقد تأثر كثير من العلماء والأمراء بالثقافة الغربية، وركنوا إليها بعد أن زاروا بلاد الغرب أو البلاد التي تأثرت بثقافة الغرب وتحولوا فيها.

فهذا محمود الطرزي لما غرب السلطان عبد الرحمن خان أسرته في عام 1880م، سافر إلى بغداد، ودمشق، ومصر، وإستامبول، وغيرها من البلاد<sup>4</sup>، وانبهر ببريق التطورات العلمية والتقنية والفنية في العالم، وتغير وجهة نظره

---

ما قيل في خبره أنه كان قد تولى حجابة " البيت الحرام " بمكة، وزار بلاد الشام ودخل أرض " مآب " كما يسميها العرب، ويسميها الأقدمون، " موآب " في وادي الأردن، باللقاء، فوجد أهلها يعبدون " الأصنام " وكانت قد انتشرت في مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد السفر منها حمل معه حجرا من حجارة " الحرم " يتيمن به، وانتقل بعضهم من ذلك إلى تقديس ذلك الحجر، والطواف حوله، ثم كانوا يختارون أي حجر يعجبهم من أي مكان، فيطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة. وأعجب عمرو بأصنام " مآب " فأخذ عددا منها، فنصبها بمكة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب. (انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: 2002م، 84/5)، وابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة، 1379هـ، باب قصة خزاعة، (6/548).

1 - كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبته عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حنطتها يضرب المثل. (معجم البلدان، باب الباء واللام وما يليهما، 1/489).

2 - العمالقة قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بكسر العين، أو عملاق ابن لاوذ بن إرم بن سام، وعمليق هو أخو طسم وجديس، وقد تفرق العماليق في البلاد، فنزل بعضهم الحرم والبعض الشام، والبعض فارس. (السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1/106).

3 - انظر: الحميري، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى: 1423 هـ، أصل عبادة الأصنام في أرض العرب، (1/72).

4 - انظر: سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله و روحانيت متنفيذ، ص: 19.

إلى العالم، وتأثر بما شاهده من التطور والتقدم في ميادين الصناعة، والعلم والفن، فالرقي والازهار والتطور مما تشخص إليه الأبصار، ويصيب الناس الوجوم برؤيته.

وأيضاً لما سافر الأمير حبيب الله خان إلى الهند، فتعرف على كثير من المراكز العلمية، والوسائل التقنية الحديثة، وانشرح صدره لقبول ثقافة العصر، والتجديد السياسي والاجتماعي والديني، واستنكر وجوه المولوية والأخايد فحكم على أربعة منهم بعد عودته من السفر إلى أفغانستان بالإعدام شنقاً<sup>1</sup>.

وكان الأمير أمان الله خان ينجح إلى ترويج النموذج الغربي في أفغانستان من أول يوم اعتلى العرش، حيث إنه تربى في أسرة الأمير حبيب الله خان، وتزوج بثريا التي كانت متأثر بتطورات الحضارة الغربية، لكن لما سافر إلى بلاد الغرب، ورأى تقدمهم في وسائل الحياة، وتطورهم في المجالات المنوعة، انبهر بثقافتهم، وحضارتهم، وعزم على تطبيق النماذج الغربية، وإبعاد تقاليد الشعب الأفغاني، وأعرافهم القديمة، مهما كان ثمن الدفع غالياً، والحرب التي ستقام بينه وبين الشعب دامياً.

### ثالثاً: مراكز التعليم الغربية

لا شك أن لمراكز التعليم دوراً بارزاً في تنمية الفرد عقلياً وروحياً، فالمراكز التعليمية تغلب دوراً هاماً في تغذية روح الإنسان، وتجهزه بسلاح العلم والفن واليقظة.

فمن خلال مراجعة التاريخ والسير النبوية يتبين لنا أن البوادي للعرب كانت كمعاهد للغة، ومهوداً لإتقان اللسان، ولذلك كان من عادة العرب أن يتلمسوا مرضع في البوادي لأطفالهم، حتى يكون ذلك أصفى للذكاوة، وأبعد عن أمراض الحضرة، وأتقن للغة العربية، وكان شأن الأعراب الاستقامة في اللغة، والاجتناب عن اللحن في التكلم، والالتزام بالفصح من الكلام، والسبب في هذا هو اختلاط أهل الحضرة بغيرهم.

ولأجل كل هذه الأسباب والعوامل التمسلت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم مرضعة له عليه السلام من أهل البوادي والصحارى، وكانت قبيلة بني سعد من القبائل الشهيرة في الفصاحة والبلاغة. فصارت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم، ومكث عليه السلام عندها أربع سنين، ورأت أمه عليه السلام آمنة بنت وهب أثر النضارة والنمو في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسرت وابتهجت<sup>2</sup>.

فيتبين مما ذكرنا أن للمعاهد والمدارس والأجواء والبيئة التي يتربى فيها الإنسان دوراً هاماً، وتأثيراً بالغاً في فهم الإنسان، وإطارة فكره ووجهة نظره، وقد أدرك الغربيون والمستشرقون هذا الجانب تماماً حيث بذلوا جهوداً جبارة،

<sup>1</sup> - انظر: عطائي، محمد إبراهيم، نگاهی مختصر به تاريخ معاصر أفغانستان، ص: 208.

<sup>2</sup> - أبو شهبه، محمد بن محمد، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار القلم، الطبعة الثامنة، 1427هـ، الفصل الثاني الرضاع، (1/ 191).

وأنفقوا أموالاً هائلة لإنشاء معاهد وجامعات تسقي الطلاب والطالبات من حمئة الديمقراطية والعلمانية واللا دينية، أو لتسهيل التحاقهم بتلك الجامعات والمعاهد.

وقد بدأت هذه الحركة في أفغانستان في عهد أمان الله، حيث أنشأت مدرسة أمان أو أمان من قبل دكاترة فرانسوية وألمانية، وكان هناك أستاذة كثيرة تدرس في تلك الجامعات.

وإضافة على هذا فقد أرسل مئات من الطلاب بالمنح الدراسية من قبل الحكومة إلى الاتحاد السوفيتي، وألمانيا، وإيطاليا، وتركيا حتى يتربوا في أحضان تلك الجامعات، ويشغلوا بالتعليم والدراسة، والتحققت عدد من الطالبات بالجامعات التركية، ولم يكن هناك قيود من قبل الحكومة والدولة أمام التعليم الحر<sup>1</sup>.

ولا شك أن المنح الدراسية من وسائل التغريب والتنصير في البلاد الإسلامية وخاصة العربية، حيث إن بعض المنظمات التغريبية والتنصيرية تصطفي من الطلاب من لديهم القسط العالي من الفهم والذكاء، ثم تقوم بتسهيل مواصلة الدراسة في الجامعات الغربية، وتعينهم بالأموال والفلوس، وهذا العمل من جهة يزرع النظرة الغربية للعالم في سويداء قلوبهم، ويكسر الإدانة للغرب والدول الغربية في نفوسهم وأذهانهم من جهة أخرى.

ويزداد الأمر سوءاً أن فرص العمل لهؤلاء الطلاب والطالبات أكثر من الذين درسوا في الجامعات الإسلامية، حيث إن الناس يعتبرونهم مثقفين ومتطورين في مجال العلوم الإنسانية والفنون الجديدة، والحكومات المعاصرة عموماً والمستعمرة خصوصاً تسهل المجالات لتوظيف هؤلاء الناس، وبذلك تمهد الغرب لغرس أفكاره، وتطبيق أهدافه ومقاصده وخططه في الدول الإسلامية والعربية.

وقد رأينا مصداق هذا الأمر حين قامت أمريكا وحلفاءها باحتلال أفغانستان، فكان أكثر الموظفين والمستخدمين من الذين درسوا في الغرب، وأكملوا دراساتهم في جامعاته، منهم: هدايت أمين أرسلان كبير مستشاري

<sup>1</sup> - مير غلام محمد غبار، افغانستان در مسیر تاریخ، ص: 792.

الرئيس<sup>1</sup>، ورنكين دادفر سينتا وزير الخارجية<sup>2</sup>، وعبد الرحيم وردك وزير الدفاع<sup>3</sup>، وحنيف أتمر وزير التربية ثم مستشار الأمن<sup>4</sup>، وأنور الحق احدي وزير المالية<sup>5</sup>، وعمر زاخيلوال وزير النقل<sup>6</sup>، وحسن بانو غضنفر وزيرة شؤون المرأة<sup>1</sup>،

1 - هدايت أمين أرسالا (مواليد 1320 في محافظة كابل) أكمل تعليمه العالي في جامعة جنوب إينوي في الولايات المتحدة في مجال الاقتصاد. كما حصل السيد أرسالا على درجة الدكتوراه في نفس المجال من جامعة جورج واشنطن. أصبح أول موظف أفغاني في البنك الدولي عام 1969 وعمل في هذا البنك لمدة 18 عامًا. وبعد سقوط طالبان، تم تقديم هداية أمين أرسالا كوزير للتجارة، قدمه حامد كرزاي بصفته "رئيس الوزراء" إلى مجلس النواب، إلا أن مجلس النواب رفضه لأن مثل هذا المنصب غير منصوص عليه في الدستور. الدستور الأفغاني، لكن أرسالا واصل عمله "كـرئيس للوزراء" رغم الرأي المعارض لمجلس النواب. (زندگي نامه نامزدها: هدايت امين ارسالا، ١١ ژوئيه ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090718\\_a-af-election-profile-arsala](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090718_a-af-election-profile-arsala))

2 - ولد عام 1953 في مقاطعة هرات في غرب أفغانستان، حصل السيد سبانتا على درجة البكالوريوس في العلاقات الدولية من إحدى الجامعات التركية. ثم ذهب إلى ألمانيا وحصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية وعلم الاجتماع والعلاقات الدولية، حتى دخل جامعة آخن في ألمانيا وحصل على الدكتوراه في العلوم السياسية. قام بالتدريس في هذه الجامعة من عام 1992 إلى عام 2005، وبعد عودته إلى أفغانستان، أصبح مستشارًا للسياسة الخارجية للرئيس كرزاي، ثم وزيرًا للخارجية. (اسپنتا؛ از استادی دانشگاه تا وزارت خارجه، ١٨ اوت ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/08/090818\\_ram\\_profile\\_spanta](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/08/090818_ram_profile_spanta))

3 - ولد الجنرال عبد الرحيم وردك في ميدان وردك. درس في الأكاديمية العسكرية الأفغانية ثم سافر بعد ذلك إلى أمريكا ومصر لمواصلة التعليم العسكري. حصل السيد فاردك على الدكتوراه الفخرية في العلوم العسكرية من الجامعة العسكرية الكندية. بعد الانتخابات الرئاسية عام 2004، تم تعيين الجنرال وردك وزيرًا للدفاع في أفغانستان من قبل الرئيس الأفغاني حامد كرزاي. وفي سبتمبر 2012، تم استبعاده بعد عزله من قبل البرلمان، ثم أنهى وظيفته في وزارة الدفاع. عبد الرحيم وردك؛ از سالهای جهاد تا وزارت دفاع، ٦ اکتبر ٢٠١٣، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2013/10/1310\\_mar\\_afg2014\\_rahim\\_wardak\\_profile](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2013/10/1310_mar_afg2014_rahim_wardak_profile)

4 - محمد حنيف أتمر (من مواليد 1347 من مقاطعة لغمان) حصل على درجة البكالوريوس والماجستير في تطوير دراسات التنمية الريفية والعلاقات الدولية من المملكة المتحدة. عمل كمدير عام للبرامج في اللجنة الترويجية لأفغانستان حتى عام 1379. تم تعيينه في الوزارات: الداخلية، والتعليم، والإنعاش وتطوير الأمن القومي الأفغاني، ثم تم انتخابه مستشار الأمن القومي في حكومة الوحدة الوطنية الأفغانية واستقال من مستشار الأمن القومي في 1397. (<https://abadis.ir/fatofa/B1>)

5 - ولد أنور الحق أحدي عام 1330 هـ في كابل، وحصل على درجة البكالوريوس والماجستير في الاقتصاد والعلوم السياسية من الجامعة الأمريكية في بيروت، ودرجة الماجستير المتخصصة في المالية والإدارة من كلية الدراسات العليا في نورث وسترن للدراسات، والدكتوراه في العلوم السياسية من كلية العلوم السياسية في جامعة نورث وسترن. وفي الفترة ما بين عامي 1363 و1381 هـ، عمل أستاذًا مساعدًا للعلوم السياسية في جامعة كارلتون في أمريكا، ومديرًا مصرفياً في بنك كوتننتال إيلونا في شيكاغو، وأستاذًا للعلوم السياسية في جامعة بروفيدينس في أمريكا. وشغل منصب رئيس البنك المركزي من عام 1381 إلى 1383 ووزيراً للمالية من عام 1383 إلى 1387. (انورالحق احدي؛ رهبر حزب سوسيال دموكرات افغانستان، ٢٦ ژوئيه ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090726\\_ram\\_porfile\\_ahadi](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090726_ram_porfile_ahadi))

6 - ولد عمر زاخيلوال عام 1346 في مقاطعة بدخشان، فأكمل تعليمه الابتدائي في مقاطعات كندر وبروان وبنجشير ونكهار، وبعد الغزو السوفيتي لأفغانستان، هاجر إلى باكستان، ثم هاجر إلى كندا لمواصلة تعليمه العالي وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة وينيبغ، ودرجة الماجستير من جامعة كوينز ودكتوراه من جامعة كارلتون في أوتاوا، عاد زخلوال إلى أفغانستان في عام 1384 هـ ش، وصار وزير النقل والطيران بالوكالة عام: (2008)،

وآصف رحيمي وزير الزراعة<sup>2</sup>، وأميرزي سنكين وزير الاتصالات<sup>3</sup>، وزلي رسول زاده وزير النقل والطيران<sup>4</sup>، وغيرهم، حيث إنهم درسوا في الجامعات الغربية في أمريكا، وألمانيا، وبريطانيا، وكندا، وفرنسا.

فهذه نظرة خاطفة على بعض الوزراء، فما بالكم بغيرهم من الرؤساء والأميرين والمتخصصين في المجالات العديدة؟ فلا شك أن هذا الأمر يخلف أثرا كبيرا في نفوس الناس، ويمهد الطريق للتغريب.

ويعلم خطر المدارس الأجنبية على المجتمعات العربية والإسلامية مما قاله ساتلوف مدير قسم السياسة والتخطيط في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى<sup>5</sup>: "المدارس الأمريكية في البلاد العربية والإسلامية ليست مجرد صروح

---

وزير المالية عام: (1387-1393)، وسفير أفغانستان في إسلام آباد ، باكستان (1393). (انظر: عمر زاخيلوا را بخت بشناسيد!، تاريخ انتشار: ٢٠١٣/٢/٢١، كد خبر: 158617، شبكة أفغانستان الإخبارية، <https://www.afghanpaper.com/nbody.php?id=>

1 - ولدت حسن بانو غضنفر في 1 فبراير 1957 في ولاية بلخ بأفغانستان في عائلة من أصل أوزبكي، وتخرجت السيدة غضنفر من ثانوية السلطان راضية في مزار الشريف، أنهت درجة الماجستير في اللغة والأدب في مدينة ستافروبول بشمال القوقاز عام 1983م، وبعد ذلك بعامين حصلت على الدكتوراه في الفلسفة من سانت بطرسبرغ ، روسيا. وقبل وصولها إلى منصب وزارة شؤون المرأة ، عملت أيضاً أستاذاً في قسم اللغة الروسية وآدابها في كلية الآداب بجامعة كابل. (<https://jameghor.com/articleB1>)

2 - محمد آصف رحيمي (مواليد 1959 في بغمان - محافظة كابل)، درس الهندسة الكهربائية والتعليم التقني في جامعة كابل ، ومن عام 1988 إلى 1989 درس الإدارة العامة وبرامج التنمية في جامعة نبراسكا بالولايات المتحدة الأمريكية. كان وزير الزراعة والري والثروة الحيوانية من 2008 إلى 2014 ، و نائب وزير التأهيل والتنمية الريفية من عام 2006 إلى عام 2008. (انظر: واليان هرات و قندهار منصوب شندن، ٢٧ أبريل ٢٠١٥ ، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/04/150427\\_](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/04/150427_)

3 - أميرزاي سنكين بن أميرگل ، ولد في 6 يونيو 1949 ، في منطقة ارغون بمقاطعة بكتيكا، أكمل تعليمه الابتدائي في منطقة ارغون بمقاطعة بكتيكا، والتعليم الثانوي والعالي في مدينة غرديز بمقاطعة بكتيكا، والمدرسة الثانوية بمركز تدريب الاتصالات السلوكية واللاسلكية في كابل. وفي عام 1969 ، ذهب إلى إنجلترا للحصول على التعليم العالي وفي عام 1973 حصل على دبلومه في الاتصالات السلوكية واللاسلكية والهندسة الكهربائية من كلية لندن الجامعية. عمل أستاذاً من 1975 إلى 1978 ثم مديراً عاماً لمركز تدريب الاتصالات بين 1978 و 1980. وتم تعيينه وزيرا للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في أفغانستان في ديسمبر 2004 ، وشغل هذا المنصب لمدة 5 سنوات. (انظر: <https://abadis.ir/fatofa/86>)

4 - ولد زلي رسول زاده بن عبد القيوم عام 1332 في مدينة كابل، بعد تخرجه من مدرسة الاستقلال الثانوية في كابل ، ذهب زلي إلى باريس لإكمال دراسته الطبية في هذا البلد. وشارك في اجتماع بون لتحديد مستقبل أفغانستان بعد سقوط طالبان، وصار بعد ذلك وزيراً لوزارات الخارجية والنقل والطيران المدني ومستشاراً للأمن القومي لأفغانستان. ويعرف زلي رسول بأنه أحد المقربين من حامد كرزاي، وقد رشح نفسه مرتين للانتخابات الرئاسية في عامي 2013 و 2018. (انظر: زلي رسول؛ از اجلاس بن تا وزارت خارجه افغانستان، ٤ اكتوبر ٢٠١٣ ، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2013/10/131004\\_k03\\_afg2014\\_zalmai\\_rasoul\\_profil](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2013/10/131004_k03_afg2014_zalmai_rasoul_profil))

5 - روبرت ساتلوف يشغل منصب المدير التنفيذي لمعهد واشنطن منذ عام 1993. وبهذه الصفة يشرف على كافة عمليات المعهد ويتولى إدارة فريق لا يضاهاى من الباحثين والخبراء في شؤون الشرق الأوسط والمتخصصين في مجال السياسات. كما يشغل كرسي "هاورد ب. بيركوفيتز" حول السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في المعهد. (انظر: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/experts/rwbrt-satlwf-0>)

تعليمية رفيعة المستوى، بل هي سلاحنا السري في معركة أمريكا الأيديولوجية لأمركة المجتمعات العربية والإسلامية".  
ويكشف ساتلوف النقاب عن وجود 185 نوع من المدارس الأمريكية منتشرة في 132 دولة عربية وإسلامية<sup>1</sup>.  
وهذه الإحصائية تخص المدارس الأمريكية في البلاد الإسلامية، ومن المعلوم أن هناك مدارس أخرى من قبل البلاد الغربية في تلك البلدان، وتلك المدارس والجامعات عموماً تعتمد على سلسلة من المبادئ والأسس، ومن تلك المبادئ مبدأ الاختلاط بين الذكور والإناث، ومبدأ فرض النمط الغربي على الطلاب، ومبدأ نشر وترويج الثقافة الغربية والأمريكية بين الطلاب والطالبات، ومبدأ تفوق حضارة الغرب وقيهم التقني على حضارة المسلمين وتراثهم التليد.

ولقد حذر العلماء في هذا العصر من خطورة تلك الجامعات على عقيدة المسلم وهويته الإسلامية. منهم الشيخ أحمد أمين<sup>2</sup> في مقاله: المدارس الغربية في البلاد الشرقية، وأيضاً الشيخ محب الدين الخطيب<sup>3</sup> في محاضرة بعنوان المدارس التبشيرية، والشيخ علي الطنطاوي رحمه الله<sup>4</sup> في مجلة الرسالة، والشيخ محمد أحمد الغمراوي<sup>5</sup> في كتابه:

1 - المدارس الأجنبية في بلادنا، آن له أن ينتهي، الكاتب: ليلي بيومي، <https://article/29499/>

2 - أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ: عالم بالأدب، غزير الاطلاع على التاريخ، من كبار الكتاب. اشتهر باسمه (أحمد أمين) وضاعت نسبته الى (الطباخ). مولده ووفاته بالقاهرة. قرأ مدة قصيرة في الأزهر. وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي، ودرّس بها إلى سنة 1921 وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية. ثم عيّن مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وانتخب عميدا لها (سنة 39) وعيّن مديرا للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية (سنة 47) واستمر إلى أن توفي. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد. ومنحته جامعة القاهرة (سنة 48) لقب (دكتور) فخري. وهو من أكثر كتاب مصر تصنيفا وإفاضة. ومن أعماله إشرافه على (لجنة التأليف والترجمة والنشر) مدة ثلاثين سنة. وبلغت مقالاته في المجلات والصحف، ولا سيما مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) عشرة مجلدات. (انظر: خير الدين، الأعلام للزركلي، (1/ 101).

3 - محب الدين بن أبي الفتح محمد ابن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني: من كبار الكتاب الإسلاميين. ولد في دمشق. وتعلم بها والاساتانة وشارك (سنة 1324 هـ في إنشاء جمعية بدمشق سميت " النهضة العربية " وكان من أعضائها الدكتور صالح الدين القاسمي. ورحل إلى صنعاء فترجم عن التركية وعمل في بعض مدارسها. ولما أعلن الدستور العثماني (1908) عاد إلى دمشق. ثم زار الأستانة ومنها قصد القاهرة (1909) فعمل في تحرير المؤيد. (انظر: خير الدين، الأعلام للزركلي، (5/ 282).

4 - محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي الطنطاوي: فلكي مصري، من الشافعية. ولد بطنطا وسافر إلى حلب ودمشق في صباه (سنة 1255 هـ فأقام خمس سنوات. وقرأ على علمائها ثم عاد إلى مصر وقرأ في الأزهر خمس سنوات. ورجع إلى دمشق (1265 هـ فبرع في علوم الفلك وغيرها وصنف كتابا مختصرة، منها (ديباجة لطيفة لبيان كيفية العمل بالجدولين - خ) في الظاهرية، و (مقدمة في بيان العمل بالجدول - خ) فيها أيضا، وتعاليق وحواش على أكثر الكتب التي درّسها. (انظر: خير الدين، الأعلام للزركلي، (5/ 282).

5 - محمد حسنين الغمراوي: مدرس مصري. مولده ووفاته بالقاهرة. تعلم فيها بدار العلوم. واشتغل بالتدريس في مصر خمس سنوات: وفي (كلية غوردن) بالسودان، خمسا، وجامعة (أكسفورد) في إنجلترا سنة 1906 - 1910 وعاد إلى مصر، فكان مفتشا للغة العربية، فمراقبا لمجمع اللغة، مدة يسيرة. له كتاب في (الجغرافية) ألفه لما كان في كلية غوردن، وكتاب (الغرائز وعلاقتها بالتربية - ط) على نسق كتب المطالعة الإنجليزية. (انظر: خير الدين، الأعلام للزركلي، (6/ 96).

الطريقة المثلى للمحافظة على كرامة الإسلام، وأيضا الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، وغيرهم من العلماء والأعلام والجهابذة<sup>1</sup>.

وقد قال الشيخ محمد رشيد رضا<sup>2</sup>: "ولكن أكثرهم تركوا هذه الفريضة (أي: الزكاة) فجنوا على دينهم وملتهم وأمتهم فصاروا أسوأ من جميع الأمم حالا في مصالحهم الملية والسياسية، حتى فقدوا ملكهم وعزهم وشرفهم، وصاروا عالة على أهل الملل الأخرى حتى في تربية أبنائهم وبناتهم، فهم يلقونهم في مدارس دعاة أو دعاة الإلحاد فيفسدون عليهم دينهم وديانهم، ويقطعون روابطهم الملية والجنسية، ويعدونهم ليكونوا عبيدا لأذلة للأجانب عنهم"<sup>3</sup>.

فالمدراس الأجنبية تلعب دورا هاما في البلاد الإسلامية لتغريب المثقفين وأهل الثقافة والفكر من أبناء المسلمين، ولقد نفذ الغرب هذه الخطة المشوهة السامة في أفغانستان من خلال تلك الجامعات سواء أسسها الغرب في أفغانستان نفسها أو سهل الالتحاق بها بالمنح الدراسية والخدمات المجانية في البلاد الأخرى.

---

<sup>1</sup> - انظر: المدارس العالمية الأجنبية- الاستعمارية، تاريخها ومخاطرها للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 2006م، ص: 49.

<sup>2</sup> - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة 1315 هـ فإلزم الشيخ محمد عبده وتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي. (انظر: خير الدين، الأعلام للزركلي، (6/ 126).

<sup>3</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م، (10/ 443).

## الأمر الرابع

### أهداف الغزو الغربي لأفغانستان

ومن الأمور التي لا بد من دراستها، والتأمل فيها هي الأهداف التي كانت الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا تريد تحقيقها في أفغانستان، حيث إن تثبيت الهدف يحدد المسار، وترتيب الأولويات، ومدى النجاح والفشل، فالأبحاث التي تدور حول نجاح الدول الغربية وفشلها في أفغانستان دون تحقيق الهدف وتثبيته لم تأخذ بعد مسارها الصحيح.

وبعد أن نبحت حول تلك الأهداف في المراجع ندرك أن هناك اختلافا كثيرا في تحديد تلك الأهداف، فبعض المحللين ركز على الأهداف الاقتصادية علما بأن الدول الغربية في الجملة وعلى رأسها أمريكا تؤمن بالنظام الرأسمالي الأمبريالي وتفكر في الاقتصاد والثروة، ونهب خيرات البلاد، والبعض الآخر ركز على الأهداف العسكرية، من الإطاحة بإمارة طالبان الإسلامية (الإمارة الإسلامية) والقاعدة، والقيام بتدريب العساكر في بلد جديد وبيئة متفاوتة، وهناك من ركز على الأهداف الثقافية، منها تغيير الهوية الإسلامية بدافع القضاء على الإرهاب، وتحميد مصادر الحركات الإسلامية، ونشر الثقافة الغربية، وبث الحركات التنصيرية، ثم هناك من قسم تلك الأهداف إلى أهداف رسمية معلنة، وأهداف غير رسمية خفية<sup>1</sup>.

والسؤال الذي قد يثيره بعض المحللين أن الغزو الفكري، والحرب ضد الثقافة الإسلامية، وتغريب الشعب الأفغاني هل كان في ضمن الأهداف التي تجري أمريكا وراء تحقيقها في أفغانستان، أم هذا اتهام لفته أوهام بعض الناس، ولا نصيب له من الحقيقة.

بعض التحليلات تشير إلى أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا لم تغز أفغانستان لأجل إقامة الغزو الفكري، والتغريب، بل كان الهدف يتمحور حول الإطاحة بنظام الإمارة الإسلامية والقاعدة، والقضاء على الإرهاب، ومن المبررات التي يقدمونها لهذا الرأي هي:

1. إن الدول الغربية عموما وأمريكا بصورة خاصة يعتمدون الأنظمة الديمقراطية، وهذه الأنظمة كفيلا للحرية الشخصية، والدينية، وعدم إكراه الناس على رفض دين، أو قبول ثقافة معينة، فكيف تغزو أمريكا أفغانستان لأجل تغريب الشعب وتبشيرهم، والحال أن عدد المسلمين يزيد يوما بعد يوم في أمريكا، بل للمسلمين نشاطات في تلك البلاد.

1 - انظر: مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخرى، ص: 12.

2. الغزو الثقافي والتغريب لا يتحقق إلا إذا كان مصدره من الخارج، لكن مروجي الثقافة الغربية هم الأفغانيون أنفسهم، والمسؤولية في هذا الأمر كانت تقع على عاتق الذين يعيشون في أفغانستان.

3. معظم الدول التي غزت أفغانستان تتبنى الفكر المادي النفعي، وبعيد عن مثل هذه الدول أن تصرف كل هذه النفقات الباهظة لأجل تنصير الأمم، أو محاربة الإسلام، والصد عن انتشار الدين.

4. إن العالم اليوم صار قرية صغيرة، فكان بمقدور تلك الدول وخاصة أمريكا أن تنشر ثقافتها، وتدعو إلى قيمها، وتجعل عاداتها هي العادات النمطية عبر وسائل الإعلام، والشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل العام، ولا شك أن هذه الطرق بدلا من التكاليف الباهظة تدر أرباحا كثيرة في حساباتهم، وتجدي نفعا جزيلا لبلادهم<sup>1</sup>.

فلأجل هذه المبررات وغيرها رفضوا نظرية الغزو الفكري لأفغانستان. لكن هناك أدلة كثيرة تؤكد هذه النظرية، وتثبت لها مصداقية في أرض الواقع، ويمكن دراسة هذه الأدلة من ثلاثة وجوه: دراسة منهج دولة أمريكا في التعامل مع الآخرين في ضوء التاريخ، ثم البحث عن تصريحات السياسيين الغربيين، ثم عرض الجهود التي بذلتها أمريكا والدول الغربية في تغريب الشعب الأفغاني، والأموال التي أنفقوها في ترسيخ مفاهيم الثقافة الغربية وطمس الهوية الإسلامية، والثقافة الأفغانية.

رغم أنه لم يمر عن عمر الولايات المتحدة الأمريكية غير حوالي 250 سنة فقط إلا أنها قد قضت 93% من عمرها بما يعني 222 سنة في الحروب المختلفة على الدول الأخرى واحتلالها في كافة أنحاء العالم، أكثر من 90 حربا وعدوانا معظمها جرائم حرب مما يدل على غطرستها وبسط النفوذ والسيطرة على البلاد الأخرى<sup>2</sup>، فقد أشرب في قلب نظامها التجبر والغلبة على الآخرين، وعدم تحمل قوة معادية، أو منافسة أو مساوية لها.

فمن منظور الغربيين "مع بداية القرن الحادي والعشرين، نجد أنه لا مثيل لقوة أميركا من حيث مداها العسكري على الصعيد العالمي، ومحورية النشاط الاقتصادي لأميركا بالنسبة إلى صحة الاقتصاد العالمي، والتأثير الإبداعي للدينامية التكنولوجية الأميركية، وقد وفرت كل هذه العناصر لأميركا نفوذا سياسيا عالميا لا نظير له، وأصبحت أميركا في كافة الأحوال ضابط الإيقاع العالمي وما من منافس لها على المدى المنظور"<sup>3</sup>.

1 - انظر: كفتمان تهاجم فرهنگي و پاسداري از فرهنگ خودی، قناة طلوع نیوز، تاریخ ۲۸ ثور ۱۳۹۶،

<https://tolonews.com/fa/goftman>/كفتمان-تھاجم-فرھنگي-و-پاسداري-از-فرھنگ-خودي

2 - تاريخ أمريكا الأسود... هذه هي الحروب التي شنتها منذ نشأتها، شناسة خبر: 90110، تاريخ انتشار: 07/03/2022، وكالة أنباء: نور نيوز،

<https://nournews.ir/Ar/News7>

3 - زيغنيو بريجنسكي، الاختيار، السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: 2004م، ص:

فأميركا تعد نفسها القوة العظمى، والحاكم الأعلى، فهو فحل لا يقرع أنفه، وليس لقوتها مثيل على هذه البسيطة، فيجب أن يكون قولها هو الحق والصواب، فلا صوت يعلو صوتها، ولا معقب لحكمها، فلا بد أن تكون كلمتها هي العليا، وكلمة من يخالفها هي السفلى.

"عند مقارنة أميركا المعاصرة بروما القديمة، لاحظ مراقب أوروبي محنك أن القوى العالمية التي لا يوجد منافسون لها فئة منغلقة على نفسها، فهي لا تقبل بأن تكون متساوية مع الآخرين، وهي سريعة في نداء الأصدقاء التابعين المخلصين، وهي لا تعرف خصوما، ولكن تعرف متمردين وحسب، إرهابيين ودولا ضالة، وهي لا تحارب، بل تكفي بإنزال العقاب، وهي لا تشن حروبا، ولكن تنشيء سلاما"<sup>1</sup>.

وأبضا أشار الشيخ أبو الحسن الندوي إلى هذه الحقيقة بقوله: "بسطة أميركا نفوذها على الشرق والغرب، وأصبحت أخيرا تملي على العالم إرادتها وتتدخل في السياسة الدولية، وتديرها كيف تشاء، أصارحكم أيها السادة! وأنا في قلب الولايات المتحدة، أن دول العالم كلها بدون استثناء إسلامية كانت أو غير إسلامية، خاضعة لأميركا، مرتبطة بعجلتها ارتباط العبيد بالسادة، تابعة لها، بوجه من الوجوه، وبطريق مباشر أو غير مباشر، ههنا تتخذ تلك الخطط والمشاريع التي تطبق في بلادنا وأراضينا، ويبد قادتنا وزعمائنا... أميركا استعبدت العالم كله"<sup>2</sup>.

فكان من المتوقع أن تكون الإمارة الإسلامية -وهي دولة تبدو للنظرة الأمريكية من أضعف الدول وأقلها عدة وعتادا وسلاحا- تابعة للسياسة الأمريكية، وتجري وراء مصالحها، وتتحرك بحسب أوامرها وما يملي عليها، لكن لما لم تلتفت الإمارات الإسلامية بأوامرها، ونبذت سياستها، حيث اتخذت إجراءات حاسمة ضد نشاط التنصير في أفغانستان، فأغلقت مؤسسات كثيرة لأجل اتهامها بنشر التنصير، وقامت بحماية القاعدة وهي كانت من أكبر خصوم أميركا، ثم هيئت لها المجال للتحرك وممارسة النشاطات المخالفة لسياسة أميركا، وفي الأخير رفضت تسليم أسامة بن لادن، وكل هذه الأمور تذكرنا بإلقاء أميركا القنبلة النووية على اليابان بعد رفض قبول شروطها، ثم لما رأت الساسة هذه التصرفات المعادية لهيمنة أميركا، وسياستها الاستعمارية جنوا جنونهم، وعزموا على الانتقام من الإمارة الإسلامية.

1 - زيبغنيو بريجنسكي، الاختيار، السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ص: 241.

2 - الندوي، أبو الحسن على الحسيني، أحاديث صريحة في أميركا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1981م، ص: 61.

"بعد ذلك، مارست الولايات المتحدة عبر باكستان، وإرسال وفود رفيعة المستوى ضغطاً على إمارة طالبان الإسلامية، طالبهم بالرضا والاستسلام لمطالب الأمريكيين، لكن إمارة طالبان الإسلامية لم تستجب لمطالب الأمريكيين، واعتبر الأمريكيون عدم استسلام إمارة طالبان الإسلامية سبباً كافياً لمهاجمة أفغانستان وتدميرها"<sup>1</sup>.

فكيف تجرأ هؤلاء علينا؟ وكيف أقدموا على مخالفة أوامرنا؟ يجب أن يكون الجميع عبداً لنا، أليس لهؤلاء القوم عبرة في مصير أولئك الذين عَنَوْا عن أمرنا بالتمرد والعصيان؟ أينظرون قبلة نووية تدمرهم، أم أمن أهل أفغانستان أن يأتيهم بأسنا... فلا بد أن نشرد بهم من خلفهم وأن نزهبهم لأجل مخالفة أمرنا وآخرين من دولهم.

ولا شك أن هذه النظرة الأحادية التي يتمتع بها أمريكا، نهج استكباري، غطرسي واستبدادي سلكه كل الطغاة والمجرمين، وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز قصصهم، وأقوالهم، وما كانوا يدعون من الغلبة والعنف، والتجبر، يقول الله تعالى حكاية عن فرعون أنه قال لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>2</sup>.

يقول أحد المعتقلين في سجن أبي غريب: "لقد علمتني حياتي في الزنزانة سبب مجيء أمريكا... فلم تأت للنفط، فهم أغنياء بالنفط ولم تأت للقضاء على صدام حسين، فهم الذين صنعوه... لقد أتوا إلينا؛ لأننا شعب أبي يرفض الذلة وأن يطأطئ رأسه إلا للعلي القدير"<sup>3</sup>.

ومن كل هذه القرائن يستنتج أن الهدف الرئيسي من وراء الغزو الأمريكي هو الهيمنة، وتعبيد الناس، وإثبات الغلبة<sup>4</sup>، ويتفرع عن هذا الأمر الأهداف الجزئية الأخرى، مثل: الإطاحة بإمارة طالبان الإسلامية، وإعادة بناء أفغانستان ونشر الديمقراطية؛ حيث إن أفغانستان بلد إسلامي ينفخ الإسلام في نفوسهم روح الجهاد والمقاومة فكان يقتضي الهيمة الكاملة بناء أفغانستان على أساس الثقافة الغربية، ومكافحة المخدرات؛ حيث إنها تعد لدى الغرب مصدراً اقتصادياً غزيراً للحركات الإسلامية، والحرب ضد الإرهاب يعني الحرب ضد التعاليم الدينية التي تدعو إلى مخالفة الهيمنة الأمريكية وغيرها.

1 - مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخرى، ص: 188.

2 - النازعات: 24.

3 - د. عبد الهادي العبيدي، المحاجر قصة السجين 155534 في أبو غريب، ص: 37.

4 - وإلى هذه القضية يشير الشيخ مصباح الله عبد الباقي: "وعلاوة على ذلك فإن رئيس الولايات المتحدة، جورج دبليو بوش، محاصر من جميع الجهات من قبل "القوميون الأمريكيون"، وهم مجموعة من المتطرفين المسيحيين. يقال: إنهم يؤمنون بتفوق أمريكا ويريدون أن تكون أمريكا وحدها جدار العالم، ويجب أن يكون العالم كله بدون أي مناقشة وتفاوض يقبل قرارات أمريكا، أرادت هذه المجموعة من القوميون، أن يقوم أمريكا بتأديب بعض الحكومات التي تعارض الولايات المتحدة، كانت أفغانستان في ظل نظام طالبان تعتبر إحدى الحكومات التي كان يجب أن تكون منضبطة من وجهة نظر أمريكا... يعتقد المحللون أن هذه المعتقدات هي علة العزل لرحف أمريكا على العالم الإسلامي، ومنطلقه الهجوم الأمريكي على أفغانستان". (مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخرى، ص: 17).

ثم لما كان مصدر المخالفة الإسلام والهوية الأفغانية فكان من المقرر أن يستأصل القوات الأجنبية الإمارة الإسلامية والقاعدة أولاً، ثم تسعى في تغيير وتحريف التعاليم الدينية والهوية الأفغانية حتى تستريح من المخالفة مرة ثانية، وهذا الأمر كان من أحسن الأوضاع بالنسبة إلى القوات الأجنبية، لكن لم يمض إلا تسعة أعوام حتى "اتفق المنتدون والمناصرون على السواء على أن حرب التسعة أعوام بدأت تتهاوى، وأن استراتيجية مكافحة التمرد تفشل، وأن استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة تؤكد عدم شعبية الحرب المتزايدة"<sup>1</sup>، واضطرت القوات الأجنبية بعد ذلك إلى التفاوض مع الإمارة الإسلامية وهذا يعد نقطة التدهور في الاستراتيجية الأمريكية، حيث اعترفت بأن يكون الإمارة الإسلامية طرفاً في المفاوضات، فهي ليست في مرتبة العبيد، بل ارتقت إلى مرتبة الشريك، فالانتصار الحقيقي للإمارة الإسلامية أن تقدر على مخالفة الأوامر التي تملئ عليها من قبل القوات الأجنبية وعلى رأسها أمريكا. وههنا يمكن أن يخطر ببال الإنسان سؤال وهو أن القوات الأجنبية لماذا لم تصرح أولاً بهدفها الرئيسي؛ حيث كانت تتشبث بالأهداف الجزئية؟

والجواب أن الذي يتضح بالتأمل أن الهدف الرئيسي لم يكن مبرراً مشروعاً لدى الشعب الأمريكي وكافة القوات المتحالفة، فلا بد أن تبحث الإدارة الأمريكية عن هدف رفيع يجمع الجميع حوله. ومن جهة أخرى إن الأهداف الجزئية يمكن الوصول إليها بكل سهولة، وتنفيذها بكل بساطة، بخلاف الأهداف الكلية الطويلة المدى، وهذا الأمر يقتضي عدم الجهر بالأهداف الكلية حتى يخرجوا من الاحتدام منتصرين لا مهزومين.

وعلى جهة أخرى كان ينتمي جورج دبليو بوش الرئيس للولايات المتحدة إلى مجموعة من المسيحيين في فهم العديد من القضايا السياسية والوطنية والعالمية، وفي وسائل الإعلام، وخاصة الصحف الأمريكية والدولية، هناك العديد من المقالات حول ارتباط "جورج دبليو بوش" بالجماعة المسيحية الراديكالية (المسيحيون الصهيونيون) وكان تأثير هذه الطائفة على قرارات الإدارة الأمريكية واضحاً جداً<sup>2</sup>.

والوجه الثاني لإثبات الغزو الفكري هو تصريحات بعض الساسة الغربية في خطاباتهم، منها ما صرح به الرئيس بوش في إحدى محاضراته بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بصدده حرباً على أفغانستان: "لكن حرباً صليبية"<sup>3</sup>، وهذا واضح في أن احتلال أفغانستان لا يكتفى فقط الجانب السياسي بل كان يتضمن الجانب الثقافي والديني أيضاً،

1 - الجوارنه، الدكتور أحمد، أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الآخر للإمبراطوريات المهزومة، ص: 28.

2 - مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، ص: 14.

3 - صابر حارص، الإعلام العربي والعملة الإعلامية والثقافية والسياسية، الناشر: دار العربية للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى: 2008م، ص: 47.

وإن اعتذر الرئيس بوش بعد ذلك بأنها زلة لسان، لكن يؤكد علماء اللغة أن ما يسمى بزلات اللسان هو تعبير حقيقي عن أفكار دفينية داخل النفس البشرية يحرص الإنسان على إخفاءها ولا تخرج إلا في مثل هذه المواقف<sup>1</sup>. ومنها تصريح الرئيس بوش بأن أمريكا تحب للعالم هدية الحرية، والسلام<sup>2</sup>، ولا شك أن هذه الحرية في النظرة الغربية لا تتكامل إلا إذا تخلى الناس عن المفاهيم المضادة للمفاهيم الغربية، ويعتنقوا الثقافة الغربية. وقد أعلن البيت الأبيض عن هذه الإستراتيجية التي باتت تعرف بمبدأ أو مذهب جورج بوش، وكانت هذه الوثيقة بمثابة إعلان رسمي لانتهاج الحرب الباردة، وتعبيراً جوهرياً في الإستراتيجية الأمريكية، وفي ضوء هذه الإستراتيجية ستفرد الولايات المتحدة خططاً ومشاريع خاصة بكل منطقة، ويهدف المشروع لإعادة هيكلة للنظام في الشرق الأوسط في جميع مكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية<sup>3</sup>.

والوجه الثالث لإثبات الغزو الفكري هو النفقات الباهظة التي بذلتها الدول الغربية ولا سيما أمريكا لأجل تعزيز المفاهيم الغربية، والخطط التي نفذوها في أفغانستان حتى يصلوا إلى أهدافهم، ويأمنوا استقرارهم في أفغانستان، ولو كانت الدول الغربية لم تهدف إلا الإطاحة بنظام الإمارة الإسلامية والقاعدة، فلماذا مكثوا في أفغانستان بعد الوصول إلى هذا الهدف، ولم يرجعوا أولاً من حيث أتوا، وسيعرض الشارح في الأبواب التالية بالتفصيل أعمالهم في هذا المجال، والنشاطات التي قاموا بها لأجل الغزو الفكري.

1 - صابر حارص، الإعلام العربي والعمولة الإعلامية والثقافية والسياسية، ص: 48.

2 - مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، ص: 16.

3 - انظر: المخادمي، عبد القادر رزيق، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى: 2005م، ص: 19.

# الباب الأول

منهجية الاحتلال الغربي في تغريب الفكر الإسلامي

وفيه فصلان:

الفصل الأول: إقصاء دور الدين وتشويهه من الداخل

الفصل الثاني: إقصاء دور الدين وتشويهه من الخارج

إن الدول الغربية في الجملة تعتنق الدين النصراني، وقد أنفقت في سبيل نشر الدين المسيحي، وتحقيق أهداف التبشير في أنحاء العالم نفقات ومصاريف باهظة، فتنصير المسلم هو الهدف الأعلى لدى النصرانيين، وقد ذكر البعض أن هذا هو الفارق الذي يميزهم عن اليهود، حيث إنهم قد حجزوا اليهودية لمن ينحدر من أصول إسرائيلية فقط. ولما أدرك النصارى أن الإسلام لا يعلو عليه دين اختاروا لتحويل المسلم إلى النصرانية جسرا يعينهم على تحقيق الهدف، ألا وهو العلمانية، حيث إن المسلم مادام على دينه متمسكا بتعاليم نبيه لن يستبدل الذي هو أدنى، أي: النصرانية، بالذي هو خير، أي: الإسلام، فلا بد أولا من نزع زينة الإيمان، وإشراق نور القرآن من قلبه بترسيخ المفاهيم العلمانية في سويداء جنانه، ثم تحويله إلى النصرانية. وتحقيق هذه الأنشودة تحتاج إلى برامج وأساليب تمهد الطريق، ويتسنى من خلالها الوصول إليها، وقد اختار الغرب أسلوبين رئيسيين للوصول إلى هذا الهدف، وهما: التشكيك في الإسلام وفي دوره الريادي، والتشكيك في علماء الأمة وتهميش دورهم بالوسائل المختلفة والأساليب المنوعة. ففي الفصل الأول سيقوم الباحث - إن شاء الله - ببسط الأساليب التي سلكها الغرب للتشكيك في الإسلام والمفاهيم الدينية، وتهميش دور العلماء، وفي الفصل الثاني سيقوم - إن شاء الله تعالى - بعرض ما فعله الغرب - وفي مقدمه أمريكا - لأجل ترسيخ تعاليم النصرانية والعلمانية خلال فترة احتلال أفغانستان.

# الفصل الأول

إقصاء دور الدين وتشويهه من الداخل

وفيه مباحث:

المبحث الأول: إثارة الشبهات حول الدين

المبحث الثاني: تهميش دور العلماء في المجتمع

المبحث الثالث: ترسيخ المفاهيم البدعية عند من ينتمي إلى الحركات الإسلامية

المبحث الرابع: الحرب ضد المراكز الدينية

## التمهيد

الذي يلقي نظرة عابرة على التاريخ الأفغاني قبل اعتناقهم الإسلام وبعده يدرك تماماً أن الشعب الأفغاني متمسك بالدين؛ حيث وقع قبل الإسلام تحت نفوذ أديان، مثل: البوذية والمسيحية والزرادشتية، وعبادة الأوثان والنجوم، وقد قام الشعب الأفغاني بالدفاع عن هذه الأديان والرسالات أمام الفتح الإسلامي، حيث سجل التاريخ حروباً كثيرة ومساجلات حربية معروفة بين المسلمين من الصحابة والتابعين وبين الشعب الأفغاني زمن خلفاء الراشدين.

وعلى هذا الغرار لما أنعم الله على هذا الشعب بالإسلام واعتنقه بعد جهد كبير من دعاة المسلمين، كان الشعب الأفغاني هو المدافع عن الإسلام، وناشره في بلاد أخرى التي تقع في الجنوب وفي ما وراء النهر، وفتوحات الغزنويين<sup>1</sup>، والغوريين<sup>2</sup>، والهوتكيين<sup>3</sup> والأبداليين<sup>4</sup> شهيرة ومعروفة في هذا الصدد<sup>5</sup>.

---

1 - الدولة الغزنوية (349 - 579 هـ/ 960 - 1183 م): كان البتكين من موالى الأتراك. وكانت له منزلة عظيمة عند السامانيين. فعينوه عاملاً على مدينة هراة وغزني، فبدأت أمجادهم من هنا. وفي الفترة 366 - 387 هـ/ 976 - 997 م، تولى الحكم مملوك تركي يدعي سبكتكين. ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة. مد نفوذه إلى الشرق. وجعل عاصمته بشاور. واستولى على خراسان وأجزاء واسعة من الهند. فأتسع ملكه وثبتت أركانه. وخلفه أبناؤه إسماعيل ثم محمود الذي يعتبر أعظم سلاطين الدولة. هاجم السامانيين وقضى عليهم، فاستولى على خراسان. وأصبح بذلك أكبر قوة في شرق العالم الإسلامي. ثم زحف إلى الهند، وأخضع عدة مدن أدخل فيها الإسلام ودمر الأصنام، وهو أول حاكم مسلم يحكم معظم بلاد الهند، كان للسلطان محمود ابنان مسعود وهو الأكبر ومحمد، ونشب الحروب والصراعات بين الأخوين مما أضعف الدولة وهدد كيانها، حتى قضى عليهم السلاجقة. (موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص: 233).

2 - الدولة الغورية (543 - 686 هـ/ 1148 - 1287 م): تنسب الدولة إلى مكان نشأتها في المناطق الجبلية بين هراة وغزني في أفغانستان، وكانت عاصمتها هي فيروزكوه. وكان الغزنويون يعينون ولاة من الغور على غزني وما حولها. وكان أول هؤلاء هو عز الدين حسين وهو مؤسس الأسرة الغورية. وبعد موته تقاسم أبناؤه السلطة، واستطاعوا القضاء على الغزنويين سنة 582 هـ/ 1186 م ثم زاد نفوذهم وشمل بلاد الأفغان والهند. وأعظم سلاطين الغوريين غياث الدين وأخوه شهاب الدين اللذين تمكنا من إخضاع جميع المناطق التي كانت خاضعة لحمود الغزنوي بالهند وواصلوا الفتوحات العظيمة ونشر الإسلام وتخطيم الأصنام هناك. (موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص: 254).

3 - تم تمكن الأفغان من تحرير بلادهم بقيادة/ميرويس الهوتكي والاستيلاء على إيران نفسها من الصفويين. ولكن نفوذهم في أفغانستان وإيران كان قصيراً لأن نادر شاه الزفشاري (1148 - 1160 هـ/ 1735 - 1747 م) قفز إلى السلطة وسيطر على أفغانستان وإيران ومناطق أخرى واسعة. وبعد مقتل نادر ظهرت أفغانستان الحديثة دولة مستقلة. (موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص: 410).

4 - الأسرة الدرانية: 1747 - 1842 م، بعد مقتل نادر شاه انفصلت أفغانستان عن إيران وبرزت كدولة حديثة مستقلة، والتف الأفغان حول زعيم أفغاني هو أحمد خان زعيم قبيلة (أبدالي) فنأدى بنفسه ملكاً في قندهار. وتلقب (درداني) أي ذرة الدهر فسميت دولته (الدرانية) استولى على الجانب الشرقي من إمبراطورية نادر شاه حتى نهر السند، وامتد سلطانه إلى هرات وضم ولايات كشمير ولاهور وملتان. ويعتبر أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة واحداً من مشاهير التاريخ، وقد كان قائداً حازماً وإدارياً ممتازاً، تُوفي سنة 1187 هـ/ 1773 م. وخلفه ابنه تيمور (1187 - 1208 هـ/ 1773 - 1793 م) وهو الذي نقل العاصمة إلى كابل وبعده بدأ الصراع بين أولاده الكثيرين. وبينهم وبين قبيلة (باركزائي) الأفغانية فضعفت الدولة وتدهورت أوضاعها، وفقدت ولاياتها في الهند سنة 1215 هـ/ 1800 م، ثم سقطت أخيراً أمام أسرة باركزائي. (انظر: موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص: 410).

5 - انظر: الحقاني، حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997، ص: 33.

وثمة شهادات تؤيد هذا الإدعاء منها قول الأمير شكيب أرسلان<sup>1</sup> عن ذلك الشعب: "لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهمالايا والهندوكش نابضا، وعزمه هناك ناهضا"<sup>2</sup>. ويؤيده أيضا ما قاله السيد جمال الدين الأفغاني: "وجميع الأفغانيين سنيون متمذهبون بمذهب أبي حنيفة، لا يتساهلون رجالا ونساء وحضريين وبدويين في الصلاة والصوم... وكل أفغاني يزعم أنه أشرف الناس لكونه أفغانيا، ولو كان فقيرا وأنه لا يوجد الإيمان الكامل والإسلام الخالص إلا في جنس الأفغان والعرب"<sup>3</sup>.

والإسلام هو دين 98% من الشعب الأفغاني، ومعظمهم من أهل السنة وعلى مذهب أبي حنيفة النعمان، ويرجع سبب تمسك الأفغان الشديد بالدين إلى طبيعتهم أولا حيث إن طبيعتهم كما نوه به الصنعاني يشبه كثيرا طبيعة العرب الأقدمين<sup>4</sup>، فهم يقومون بمعارضة كل ما هو جديد لهم، فإذا قبلوه أمسكوا به وغضوا عليه بالنواجذ، وإلى ظروف حياتهم ثانيا حيث إنهم يعيشون حياة بدوية، قد لفحتهم مصائب الحياة ومشاكلها، فلا يصعب عليهم حمل التكاليف الشرعية، وتطبيق الأحكام الإسلامية، وهم بمعزل عن أدوات المدنية والترف التي تحول دون التحمس للعقيدة والتفاني في سبيلها. وقواهم العملية والفكرية، ومواهبهم الفطرية مدخورة فيهم، لم تستهلك في فلسفات خيالية، وجدال عقيم ومذاهب كلامية دقيقة، فيتمتعون بصفاء الذهن، وخلوها عن الشبهات الفلسفية والسفسطية. وكان هذا الإيمان القوي، والتمسك الشديد بالدين هو عامل مهم في دفع أهداف المشروع الغربي، حيث إن الإيمان هو الحصن الذي يتحصن به الإنسان عند النوائب، وهو المأوى الذي يلجأ إليه الإنسان عند المصائب، وعلى هذا الأمر مضت سيرة السلف الصالح، حيث كان الإيمان والفرار إلى الله أقوى حصن وأفضل ملجأ عندما سورتهم الخطوب والكروب. يحكي الله سبحانه وتعالى عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>5</sup>.

وأياضا يحكى الله سبحانه وتعالى عن الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مجالسهم، فضاقت عليه الأرض، وتفاقت المصائب فالتجأوا إلى ظل رحمة الله ورضوانه، وأيسوا عن الدنيا وأهلها،

1 - شكيب بن حمود أرسلان، عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتاب، نعت بأمر البيان. من أعضاء المجمع العلمي العربي. ولد في الشويفات (بلبنان) سنة: 1869م، وتعلم في مدرسة (دار الحكمة) بيروت، وعين مديرا للشويفات، وسكن دمشق في خلال الحرب العامة الأولى، ثم (برلين) بعدها. وانتقل إلى جنيف (بسويسرة) فأقام فيها نحو 25 عاما. وعاد إلى بيروت، فتوفي فيها سنة: 1946م، ودفن بالشويفات. (انظر: الأعلام للزركلي، حرف الشين، (3/ 174)).

2 - انظر: فهمي هويدي، طالبان جند الله في المعركة الغلظ، الناشر: دار الشروق، الطبعة الثانية: 2001م، ص: 14.

3 - الأفغاني، السيد جمال الدين الأفغاني، تنمة البيان في تاريخ الأفغان، الناشر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى: 2012م، ص: 65-66.

4 - انظر: الصنعاني، عبد الله بن عبد الرحمن، شهادة أهل الإيمان، الناشر: دار الغرباء، الطبعة الأولى: 1422هـ، ص: 18.

5 - آل عمران: 173.

ويقول: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾<sup>1</sup>.

ما أحسن الرجوع إلى رحمة الله، والإنابة إليه، وقول إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة، والتمسح بأعتاب رضوانه، ومغفرته. فوامصيتاه لقوم تركوا اللجوء إلى الله، ولطخوا حياتهم بالتوكل على متاع الحياة الدنيا، والثقة بما أضرهم ولم ينفعهم.

---

<sup>1</sup> - التوبة: 118.

## المبحث الأول

### إثارة الشبهات حول الدين وتشويه صورته

لا شك أن من أهداف المشروع الغربي في الدول الإسلامية تعزيز مفاهيمه، وإرساء أفكاره. ولا يتسنى هذا الأمر للمشروع الغربي إلا بتشويه صورة الإسلام في أذهان الناس، وإثارة الشبهات حول المفاهيم الدينية، فالإنسان لن يتبرأ عما يؤمن به، ويصدق تصديقا جازما إلا بعد أن تغلغل الشبهات في قلبه، وتطرق الشكوك في ذهنه. فإثارة الشبهات والتشكيك حول المفاهيم التي يؤمن بها الإنسان تعد بوابة التخلي عن تلك المفاهيم واعتناق ما يخالفها ويناقضها. وهذا الأمر واضح من الرجوع إلى الخطاب القرآني والسيرة النبوية، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى التخلي عن الأوثان والأصنام ببيان عجزها، وإثارة الحقائق حولها، وأنها لا تضر ولا تنفع، ولأجل ذلك طلب قريش من النبي صلى الله عليه وسلم مرارا أن لا يعيب عليه السلام آلهتهم ولا يطعن فيها، وكانوا يعدون هذا الطعن سبا وشتما.

"فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه، ولم يردوا عليه ... حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته ... وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله، مظهرا لأمره، لا يرده عنه شيء. فلما رأت قريش، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه ... مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب ... فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه"<sup>1</sup>.

فقد كان إثارة الشكوك حول الأصنام والأوثان أقوى سبب من أسباب التخلي عن الجاهلية وعاداتها، واعتناق الدين الجديد بالنسبة لقريش، ولأجل ذلك اشتد وطأة قريش حين عاب النبي صلى الله عليه وسلم آلهتهم، ووهن أمرهم وأنها لا تضر ولا تنفع.

وقد تصدى القرآن الكريم في آيات كثيرة لبيان عجز تلك الآلهة المصنوعة، وعدم نفعها وضرها، وأنها عاجزة عن الخلق والبدء، والإحياء والإماتة، وإنزال المطر ودفع الضرر، وبسط الرزق وإنبات الشجر.

<sup>1</sup> - المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، سيرة ابن هشام، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، (1/ 264).

ومن هذا العرض الموجز نصل إلى أهمية هذه القضية وأنها تلعب دورا هاما في تغيير المفاهيم وبرمجة الأفكار والأذهان، وهذا ما يشير إليه البابا شنودة<sup>1</sup> في خطابه لشعب الكنيسة في مصر، حيث قال: "يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، إذ إن الخطة التبشيرية التي وضعت على أساس اتفاق عليه للمرحلة القادمة، وهو زحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم والتمسك به. على أن لا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية، فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد، ومن ثم يجب عمل كل الطرق واستغلال كل إمكانيات الكنيسة للتشكيك في القرآن، وإثبات بطلانه وتكذيب محمد، وإذا أفلحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة المقبلة، فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئة من طريقنا، وإن لم تكن هذه الفئات مستقبلاً معنا فلن تكون علينا"<sup>2</sup>.

لكن يجب علينا أن نعرف أن الغازي المحتل لم يكن يمشي خطوة أو يقطع مرحلة إلا باحتياط تام، وباحتراف كامل، ولأجل ذلك لم يقم ببث آراءه، ونشر أفكاره وتطبيق برامج بصورة مباشرة بل كان ينفذ خطته ويطبق أهدافه بتستر بالغ وعن طريق عملائه، ومواليه إلا في حالات نادرة وفي ظروف خاصة.

فقد كان العلمانيون ينشرون شبهاتهم حول المفاهيم الدينية، والتعاليم الإسلامية باسم التنوير، والتجديد الإسلامي، ورفض التجمد والنظرة الطالبانية.

فلم يبق طريق في التشكيك في التعاليم الإسلامية إلا سلكه هؤلاء العلمانيون، ولا جحرا خاليا إلا دخلوه لأجل الطعن في الدين والإسلام، منها: فصل الدين عن السياسة، وعدم صلاحية الأحكام الشرعية للتطبيق في العصر الحاضر، وعجز الشريعة الإسلامية عن حل القضايا المعاصرة، وإنكار كون القرآن وحيا إلهيا وربانيا، وإنكار شمولية الإسلام، وإحياء الأفكار الاعتزالية وبدعات الصوفية، وإنكار أخبار الآحاد، وترجيح العقل على النقل، واتهام الإسلام بالظلم للمرأة وللأقليات الدينية، واحتمال آيات القرآن كلها للوجوه المختلفة، وإهمال الإسلام كرامة الإنسان، والتقريب بين الأديان، والتشكيك في الصحيحين، واتهام المسلمين بالهمجية وبعض التعاليم الإسلامية، مثل: الأضحية والحدود والقصاص والجهاد بالوحشية، واتهام علماء المسلمين بالتجمد والتحجر، وتحريم صلاة

1 - ولد البابا شنودة واسمه نظير جيد روفائيل في صعيد مصر بقرية سلام محافظة أسيوط في 3 أغسطس سنة 1923 لأسرة غنية، واجتاز مراحل التعليم الأولى في دمنهور والاسكندرية وأسيوط وبنها، وأتم دراسته الثانوية بمدرسة الإيمان الثانوية بجزيرة بدران بشبرا مصر في سنة 1939م بدأ خدمته في مدارس التربية الكنسية بكنيسة العذراء بمهمشة بالقاهرة. وله حوالي ٢٠ قصيدة روحية إلى جانب العديد من أبيات الشعر، وغيرها. تتيح مساء يوم ١٧ مارس ٢٠١٢م، وتم صلاة الجناز على جسده الثلاثاء ٢٠ مارس ٢٠١٢م وسط حضور العديد من ممثلي الكنائس في العالم ورجال السياسة ومئات الآلاف من الشعب المسيحيين والمسلمين. (انظر: نبيه، شريف، البابا أشنودة الثالث، نهر العطاء، الناشر: دار الجمهورية للثقافة، 2013م، ص: 7).

2 - الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، أجنحة المكر الثلاثة، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة، 1420 هـ - 2000م، تاريخ ظاهرة الغزو الفكري، (ص: 37).

الجمعة، وقبول أعمال غير المسلمين النافعة عند الله سبحانه وتعالى، وكون المذاهب الإسلامية تبث العنف والتشدد في المجتمع الإسلامي.

ولم يكن هذا إلا عرضاً وجيزاً من الشبهات والشكوك التي كان العلمانيون ينشرونها في المجتمع الأفغاني زمن الاحتلال بكل صراحة ووقاحة، ويثونها من خلال نشر الكتب والمجلات وشبكات التواصل الاجتماعية وقد ملؤوا البيوت، والمراكز العلمية، والأندية، والمكاتب بسمومهم، فلم يكن الداعية يجيب على شبهة إلا ويستقبل شبهة أخرى. وشخصياً كنت أدرس آنذاك في جامعة هراة<sup>1</sup> في كلية الشريعة، فلم يمض إلا عامان حتى تورط بعض زملائي في الصف في وحل العلمانية، فلم ندرس بعد ذلك يوماً في الجامعة إلا ويزعجنا شبهات العلمانيين وشكوكهم، فصار جو الجامعة بالنسبة لي مكدرًا، وفضاء العلم والتحصيل معكراً.

ها وأنا أحكي عن كلية الشريعة، عن كلية تخرج أكثر طلابها عن المدارس الدينية، فما بالك بكلية الحقوق والاجتماع، والاقتصاد، والهندسة والفنون وغيرها، وكنا نسمع بتورط كثير من الطلاب والطالبات في حباله العلمانية في تلك الكليات.

ومن المعلوم أن حركة العلمانية لم تبدأ من أفغانستان في زمن الاحتلال، بل لها تاريخ طويل في المجتمعات الإسلامية ولأجل ذلك نرى جذور معظم تلك الشبهات في أفكار المستشرقين، والماركسيين، والعلمانيين العرب، لكن الظروف التي مرت في أفغانستان ساعدت في انتشار بعض تلك الشبهات والشكوك في قلوب المجتمع الأفغاني، ومنها أن الحل الوحيد للأزمة في أفغانستان هو الرجوع إلى النظام الديمقراطي الغربي، ورفض النظام الإسلامي السياسي.

فقد كان العلمانيون في أفغانستان يستغلون بعض الأخطاء التي ارتكبتها الحركات الإسلامية الحاكمة على أفغانستان قبل القرن الحادي والعشرين للقضاء على أمل الوصول إلى حكومة إسلامية، وقانون ديني. كانوا يرددون دائماً بملاً الفم هل تريدون العودة إلى الحرب والدمار، والنزاع في طلب السيادة وإمطار المناطق بالنيران؟ هل تريدون الرجوع إلى الواقع المر الذي تذوقه الشعب بيد المجاهدين حيث خلفت الهجمات الصاروخية والاشتباكات بين الجماعات المتنافسة 30000 قتيل و 100000 جريح في مدينة كابل وحدها، وغادر حوالي نصف مليون شخص العاصمة، وتحولت مدينة كابل في الغالب إلى أطلال. قام البعض بنهب التراث الثقافي، والمتحف والأرشيف

1 - قال ياقوت: "مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة 607 مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدائث وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان". (معجم البلدان، باب الهاء والراء، (5/396).

الوطني، والمكتبة العامة<sup>1</sup>. نعم إنهم أرادوا إقامة النظام الإسلامي، إنهم سعوا في تطبيق الشريعة الإسلامية، هل رأيتموهم؟ أقاموا سوق الدمار في البلد، ولم يفعلوا شيئاً سوى الحرب والقتل والتخريب.

أو هل تريدون بإقامة النظام السياسي الإسلامي العودة إلى النظام الطالباني؟ إلى قوانين القرون الوسطى؟ إلى ارتكاب الجرائم ضد الشعب ومصالحه؟ ماذا فعلوا؟ أرسوا قوانين غير إنسانية، حرموا المرأة من حق التعليم والعمل خارج المنزل، والخروج بدون محرم، والذهاب إلى الطبيب. سجنوا المرأة في البيت، وأهانوها بلبس نمط من الحجاب القبلي المسمى بـ «چادری». وهذه الحكومة الدينية لم يستثن الرجال من قوانين العصور الوسطى، فقد كانوا منشغلين بقياس لحى الشعب وشعرهم كل يوم، ومن لم يكن شعره أو ملبسه وفق الشريعة الإسلامية، تعرض للضرب والسب والإذلال<sup>2</sup>.

وكان العلمانيون يثيرون مشاعر الناس بترديد تلك الأقوال في آذانهم، ونفخها في نفوسهم، وأكثر من تفاعل مع هؤلاء كانوا من الجماعات التي تأثرت بالغرب، أو كان عندهم ذكريات مؤلمة عن زمن الحكومات الإسلامية في أفغانستان.

ومن الطرق التي تشبث بها الغرب في أفغانستان لبث الشبهات حول المفاهيم الدينية، والرموز المقدسة نشر الكتب والمجلات عن طريق المؤسسات الغربية، والتي تقوم أمريكا وحلفاءها بتمويلها، ولكن يتم كل هذه الأمور بحذر كامل واحتياط بالغ حتى لا يشد انتباه الجمهور، ولا يواجهون أي رد فعل من قبل الشعب الأفغاني الملتزم بتعاليم دينه، العاض بتقاليد مجتمعه.

ومن أمثلة بث الشبهات من قبل تلك المؤسسات إرجاع بعض الخرافات والترهات إلى المذهب حيث جاء في كتاب «نكارش حقوقى» الذي وزع من قبل مؤسسة "آسيا" لتطور مهارات مهنة المحامي على طلاب الجامعة: "معظم الخرافات لها جذور عرقية ومذهبية وعنصرية. أو كون المرأة في البيت وعدم إذن الزوج لها للعمل خارج البيت من الأفكار القديمة التي عفا عليها الزمن ولا يواكب مقتضيات العصر الحاضر<sup>3</sup>.

ومن تلك الأمثلة ما جاء في كتاب "blue prints one, composition skills for academic writing" والذي وزع من قبل مؤسسة "USAID" لتطوير مهارات الكتابة على طلاب الجامعة: "أعتقد أن عقوبة الإعدام خطأ، لأسباب عديدة:

1 - انظر: ظاهر طنين، افغانستان در قرن بیستم، الناشر: طيف نكار، الطبعة الأولى: 1384 هـ ش، ص: 400.

2 - انظر: انتشارات محسن، تاريخ مختصر پنج دهه افغانستان، تاريخ نشر: 2014م، ص: 63.

3 - انظر: مهدي حكيمي، نكارش حقوقى، الناشر: بنياد آسيا، ص: 23-27.

أولاً: هناك مسألة إثبات ذنب شخص ما بدقة بالغة مئة بالمئة، ماذا عن الشخص الذي يُدان بأنه مذنب لو كان بريئاً حقاً؟ نحن نعرف الآن حالات كثيرة في الولايات المتحدة أدين فيها أحد الأبرياء بالقتل، ولأن نتيجة عقوبة الإعدام دائمة، فمن المهم أن نكون على يقين تام من المذنبين، ومع ذلك في بعض الحالات هذا ببساطة غير ممكن، لذلك من وقت لآخر عقوبة الإعدام ستؤدي إلى قتل شخص بريء.

ثانياً: عقوبة الإعدام هي القتل، لا أو من بالقتل لأي سبب من الأسباب، فقتل شخص لاحتمال أنه قتل شخصاً آخر ليس حلاً.

أخيراً أحد الأسباب المقدمة لعقوبة الإعدام هو أنها رادعة، أي: أن بعض الناس يعتقدون أن الخوف من عقوبة الإعدام سيمنع الآخرين من ارتكاب جريمة القتل، وبالرغم من ذلك فإن هذا وبكل بساطة ليس حقيقة، فلو كان هذا صحيحاً فعندئذ سيكون لدينا حالات قليلة جداً من عقوبة الإعدام، ويبين لنا التاريخ أن الأمر لم تكن على هذه الوتيرة والإعدام لن يكن رادعاً للقتل، فهذه الأسباب والعديد من الأسباب الأخرى، لا يمكنني دعم عقوبة الإعدام بأي شكل من الأشكال<sup>1</sup>.

ولا شك أن هذه الأفكار والآراء تتعارض مع النصوص القرآنية، والقيم التي يجب أن يلتزم بها المسلم، ولا يمكن إنكار تأثيرها على عقل المجتمع الإسلامي، لا سيما المجتمع الأفغاني حيث يعاني معظم أفرادها من الجهل بالتعاليم الدينية الصحيحة، والإمام بما يجب على المسلم فهمه ومعرفته.

وهذا الذي مر لم يكن إلا أمثلة جزئية يمكن أن يستشهد بها في هذا المجال، ويكون دليلاً لمن يريد الإسحاب في هذا البحث والخوض فيه.

---

<sup>1</sup> -Keith S. Folsie, blue prints one, composition skills for academic writing, production: Laurel technical Services, 2003, page: 5.

## المبحث الثاني تعميش دور العلماء في المجتمع

إن المشروع الغربي لا ينجح في خطته وبرامجه ولا يستطيع أن يرفع خطواته نحو الفوز والنجاح إلا بإقصاء الدين ودور العلماء عن المجتمع، فما دام الشعب يكون ملتزماً بتعاليم دينه، وتمسكاً بالقيم الدينية والإسلامية لا مجال لتعميش الأفكار الوافدة، والمفاهيم الغربية في قلوب أفرادهم وفي أذهانهم.

ولأجل ذلك بقدر ما يكون الشعب ملتزماً بالدين، والتعاليم الإسلامية يواجه حركة التغريب المشاكل والصعوبات والعراقيل بهذا القدر. وقد أثبتت الدراسات في مجال علم الاجتماع أن الشعب الأفغاني شعب ملتزم بالقيم الدينية، ولديها الغيرة لأجل الدين، والتقاليد الموروثة، وأن العلماء يحظون بمكانة مرموقة لدى الشعب الأفغاني، فأدت هذه الأسباب إلى أن يهيباً المشروع الغربي الطريق أمام تشويه صورة العلماء، وإقصاء دورهم، وإحالة المرجعية الدينية إلى جهال يلبسون على الناس دينهم، ويقربونهم إلى حزب الشيطان بدلا عن حزب الرحمن.

وفي هذا المبحث سيتصدى الباحث ببيان مكانة العلماء المرموقة لدى الشعب الأفغاني، ومنهج المشروع الغربي زمن الاحتلال في إقصاء دور الدعاة والعلماء عن المجتمع الأفغاني.

### المطلب الأول: مكانة العلماء المرموقة لدى الشعب الأفغاني

ومما تبين لنا في التمهيد أن الشعب الأفغاني بصورة عامة شعب ملتزم بالدين، وللدين شأن عظيم عنده، ويقاوم أفراد الشعب بشراسة ما يعتقدون أنه دخيل على الدين وماهيمه. فالعلماء - بصفقتهم رافعي راية الإسلام وعلمه - يتمتعون بمكانة عظيمة لدى الشعب الأفغاني.

ومن الأدب الاجتماعية العامة لدي الشعب الأفغاني احترام العلماء، وتوقيرهم، والثقة بما حكموا به. فمن المقرر عند الأفغان أن ما قيل في المحراب هو الصواب. ومن أمثلة تقدير الشعب للعلماء أنه إذا حدث أمر عظيم بالنسبة لهم يطلبون من عالم المرافقة في هذا الأمر لحل تلك المعضلة، كما إذا أرادوا أن يخطبوا فتاة من أهلها، أو أرادوا حسم الخلاف في مقدار الدية، وما إلى ذلك. وبعض الناس يعيرون عدم وجود عالم في تلك الأمور والظروف. يقول السيد جمال الدين عن الشعب الأفغاني: "وللعلماء في تلك البلاد شأن عظيم وسلطة تامة ونفوذ كلمة بين الأهالي، بحيث يخشاهم الكبراء والعظماء والأمراء حيث إن قلوب العوام في قبضتهم، ولهم أن يثيروا الشعب على أي أمير أو كبير متى شاءوا... وبسبب سلطتهم هذه قد يصدر عنهم أعمال مضرّة يأبأها الشرع والعقل، إذ يحكمون بكفر بعض الأشخاص أو بفسقه إذا رأوا منه ما يخالف أهواءهم، بل يكفر بعضهم بعضا حبا للإنفراد

بالرئاسة... ويلزمون الحاكم بإجراء العقوبات الفظيعة على من حكموا عليه، ومن ذلك ما وقع في قندهار، وهو أن أحد كبار العلماء حكم بكفر الشيعة فثارت عليهم قلوب الأهالي، وقامت الحرب بينهم، وسفك فيها الدماء ونهبت البيوت والدكاكين، وكذلك ما وقع في كابل وهو أن بعض علمائها حكم بكفر الشيعة، ووقعت بسببه حرب امتدت أشهراً بين السنين والشيعة<sup>1</sup>.

وقد أحس الشاعر الفيلسوف محمد إقبال بهذه المكانة العظيمة للعلماء في نفوس هذا الشعب، حيث قال في قصيدة المشهورة له بعنوان "مجلس شورى إبليس"، فقد كان إبليس يعلم أعوانه وأنصاره كيفية التعامل مع المسلمين، فكان نصيحته لهم في التعامل مع الشعب الأفغاني أن قال: "أخرجوا العلماء من السهول والجبال، للقضاء على تمسك الأفغان بدينهم"<sup>2</sup>.

ولعل السبب في خضوع هذا الشعب للعلماء وثقتهم بهم، أن فيهم غلطة وأنفة لا تسمح لانقياد بعضهم لبعض، فإذا جاء الوازع الديني انحلت الأنفة، وحصل الانقياد والخضوع، وهذا هو الأمر الذي يشير إليه ابن خلدون في مقدمته عن العرب وصفاتهم وطبائعهم.

ويتجلى دور العلماء في المجتمع الأفغاني بالرجوع إلى تاريخ ذلك الشعب، ومن أمثلة توقيير الشعب الأفغاني للعلماء في تاريخهم أن جرجين خان<sup>3</sup> كان والياً على قندهار من قبل الملك حسين الصفوي<sup>4</sup>، فلما أراد ميروس

1 - انظر: الأفغاني، السيد جمال الدين الأفغاني، تنمة البيان في تاريخ الأفغان، الناشر: مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى: 2012م، ص: 68.

2 - الحقاني، حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997، ص: 34.

3 - تم تعيين جورجين خان الجورجي، الملقب بشاه نواز خان، في حكومة قندهار في عهد شاه سلطان حسين، وكان يتصرف هناك بشكل سيء. وقد سئم أهل قندهار والقبيلة الأفغانية من سلوكه. فجاء مرويس أفغان للشكوى إلى محكمة شاه سلطان حسين نيابة عن أفغانه قندهار، لكنه لم يره. ولم يكثر أحد إلى شكواه. فعاد إلى قندهار وأعلن الجهاد على الحاكم هناك فقتله، ثم استولى على العرش. (انظر: انصاري، فاروق و غوري، عبد الغياث، تاريخ صنف يازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف افغانستان، ص: 70).

4 - حسين صفوي (1694-1722 م) ابن الشاه سليمان الأول ابن الشاه عباس الثاني ابن الشاه صفي الأول ابن الشاه عباس الأول. كان للشاه السلطان حسين ستة إخوة أصغر منه، وقد ترك والده الشاه سليمان العرش والتاج عند وفاته للسلطان مرتضى، الذي كان أصغر من السلطان حسين من حيث السن، ولكنه يتفوق على السلطان حسين من حيث العقل، ولكن بعد وفاته، تم وضع السلطان حسين، وهو الابن الأكبر للشاه سليمان، على العرش. لكن حدث بينه وبين شاه محمود الأفغاني حروف وكانت النتيجة صباح الجمعة 12 محرم 1135هـ حيث خرج شاه سلطان حسين صفوي من المدينة مع مجموعة من النبلاء وجاء إلى محمود الأفغاني، جرد من ملابسه ووضع التاج على رأس محمود. وفي اليوم الرابع عشر دخل محمود المدينة وسجن الملك بداخلها. ولما سيطر الجيش العثماني في سنة 1141هـ على أجزاء من غرب إيران طُلب الشاه سلطان حسين من محمود، فقتل الشاه المسجون وأرسل رأسه إليهم. ودفن جثمانه في قم. (انظر: انصاري، فاروق و غوري، عبد الغياث، تاريخ صنف يازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف افغانستان، ص: 69-74).

هوتكي<sup>1</sup> أن يثور ضده، ويخلص المجتمع الأفغاني من جوره وظلمه، سافر إلى الحجاز، واستفتى من علمائها حول شرعية الخروج على جرجين خان الشيعي الظالم، هل يجوز للشعب أن يثور عليه، ويتخلص منه بالقوة؟ فلما أفتى العلماء بجواز الخروج عليه، استطاع ميرويس هوتكي بعد ذلك أن يؤلب الجماهير على هذا الحاكم الشيعي. ففضى على الصفويين في بلدة قندهار وأسس دولة الهوتكيين هناك. وكان مع شاه محمود<sup>2</sup> حراساً من قبيلة قزلباش الشيعية، فلما مارسوا الظلم وبلغ الأمر العلماء، تكلم مير واعظ سيد أحمد في خطبة الجمعة وأفتى بقتل أفراد قزلباش، فثار الناس ضدهم وحدث مقتلة عظيمة، ثم لما دافع شاه محمود عن حرسه الخاص، أفتى مير واعظ بعزله هو أيضاً، فاتسع نطاق الثورة وأصبحت الإطاحة بشاه محمود هدفاً لها، فاستغل شاه شجاع<sup>3</sup> هذا الأمر واستولى على كابل سنة 1804م. ولما قويت شوكة الحكومة السيخية، واستولت على مناطق كثيرة بسبب تنازع الحكام في المجتمع الأفغاني، انتهز الأمير دوست محمد خان<sup>4</sup> تلك الفرصة، ونال فتوى المراجع الدينية بوجوب الجهاد ضد السيخ، وبأن الجهاد لا يكون مشروعاً إلا بإذن من أمير المؤمنين وتحت قتادته، فكانت النتيجة أن اختاره الشعب أميراً عليه في مسجد «عيدگاه» بكابل سنة 1839م، وتم له ما أراد، وتولى الحكم بهذه الطريقة<sup>5</sup>.

ولقد لعب العلماء دوراً مهماً في الجهاد ضد الإنجليز وكان لهم مواقف تاريخية في المقاومة ضد القوات الإنجليزية الظالمة، حيث بدأت المقاومة في كابل بعد قيام العلماء بحملة دعائية في المساجد ضد المحتل الغازي، وبعد أن اتفق

---

1 - ميرويس (1086 إلى 1127هـ)، هو أفغاني من قبيلة غلجائي، وكان في بداية عمله عمدة قندهار، لكن عندما أسندت الدولة الإيرانية حكومة قندهار عام 1119هـ إلى جرجين خان غرب ميرويس إلى أصفهان. وفي أصفهان، أدرك ميرويس ضعف الحكومة الصفوية، وبعد ذلك، بحجة زيارة مكة، طلب من الملك الإذن بالسفر، وهناك حصل على فتوى من علماء السنة بشرعية الجهاد ضد هذا الملك الغاشم. وبمجرد وصول ميرويس إلى قندهار، بدأ الجهاد وقتل جرجين خان وهزم الجنود الإيرانيين الذين أرسلوا لمحاصرة قندهار، وبذلك وضع أسس الحكومة الأفغانية، لكن وافته المنية سنة 1127هـ. (انظر: انصاري، فاروق و غوري، عبد الغياث، تاريخ صنف يازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف افغانستان، ص: 70).

2 - شاه محمود دراني هو رابع ملوك أفغانستان من سلالة دوراني (الأبدالي) وابن تيمور شاه دراني. اعتلى شاه محمود العرش مرتين بمساعدة وزيره فاتح خان بعد أن أعمى شقيقه شاه زمان. (انظر: زلي هوتك و رونقي، شير محمد، تاريخ صنف دوازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف افغانستان، ص: 19).

3 - شاه شجاع دوراني (ولد 1784 - توفي 5 أبريل 1842) كان ملك أفغانستان في الفترة ما بين 1803 و 1809 ثم 1839 حتى وفاته. وهو من فرع سيدوزي من سلالة دراني. كان أمير أفغانستان الخامس وابن تيمور شاه دراني. (انظر: زلي هوتك و رونقي، شير محمد، تاريخ صنف دوازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف افغانستان، ص: 33).

4 - أمير دوست محمد خان (ولد في 23 ديسمبر 1793 - توفي في 9 يونيو 1863)، (حكم: 1279 - 1242 هـ)، وهو مؤسس وأحد حكام سلالة باراكزاي في أفغانستان خلال الحرب الأولى بين أفغانستان وإنجلترا. مع سقوط الدولة الدرانية أصبح أميراً للأفغان وبعد وفاته خلفه في الحكم ابنه شير علي خان. (انظر: زلي هوتك و رونقي، شير محمد، تاريخ صنف دوازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف افغانستان، ص: 29-37).

5 - الصنعاني، عبد الله بن عبد الرحمن، شهادة أهل الإيمان، الناشر: دار الغرباء، الطبعة الأولى: 1422هـ، ص: 20.

قادة الشعب ومن بينهم العلماء على بدء الجهاد والحرب كان مير حاجي<sup>1</sup> خطيب مسجد "بل خشتي" أول من أعلن الجهاد سنة: 1841م، وتبعه خطباء كل المساجد في كابل، وألحقوا خلال سنة هزيمة نكراء بالقوات الإنجليزية، لدرجة أنه لم يبق من القوات المستقرة في كابل إلا شخص واحد. ولعب العلماء أيضا دورا بارزا في طرد الإنجليز من أرض أفغانستان في محاولتهم الثانية للاستيلاء عليها، حيث هب الشعب الأفغاني بعد إعلان الجهاد من قبل العلماء لقتالهم. وقد لعب العلماء أيضا دورا أساسيا في هزيمة الإنجليز في معركة شيربور بـكابل عام 1879م، وفي معركة ميوند الشهيرة عام 1880م<sup>2</sup>، وكان كل هذه الأعمال والقيادات بفضل نفوذهم وسلطتهم الدينية على المجتمع الأفغاني، حيث كان الشعب يخضع لأوامرهم وديانتهم.

وقد مر في التمهيد أن الشعب الأفغاني انتفضوا ضد أمان الله خان الذي غير بعض الأحكام الشرعية، وبدأ في تغريب الشعب الأفغاني بصورة علنية، فكانت تلك الانتفاضة باسم الدفاع عن الدين وحرمة، حيث أفتى العلماء في عدة محافظات أفغانستان بكفر الملك وخلعه، وكانت تلك نهاية حكم أمان الله خان في أفغانستان<sup>3</sup>. فواجه أمان الله الفشل في تنفيذ مخططه، حيث لم يضع في الحسبان أن تغيير الجو الذي يعيش فيه الأفغان، من الاحترام بالشعائر الدينية، والالتزام بها، وتنفيذ الأحكام الشرعية على الناس لن يتيسر في يوم وليلة، فمادام كان الشعب الأفغاني ملتزما بالدين، وتمسكا بأحكامه لا يمكن صبغه بلون غريبة غريبة على معتقداتهم وأفكارهم.

ومن يراجع تاريخ أفغانستان المعاصر أيضا يدرك أن العواطف الدينية كانت وراء هزيمة الاتحاد السوفياتي والشيوعية العالمية، حيث قام المجاهدون بأروع بطولات تاريخية في المعارك التي دارت بينهم وبين الجنود والضباط الروسين أو بينهم وبين الشيوعيين الأفغان، فأدت تلك الحروب إلى قتل وجرح الآلاف من الشعب، وهجرة الملايين، وتبتييم الآلاف من الأطفال.

فيتلخص من هذا العرض الوجيز أن الشعب الأفغاني في الجملة يقدر علماءه، ويخضع لأحكام دينية تصدر من قبل الشيوخ ويتمتع العلماء بسلطة واسعة في المجتمع الأفغاني، ولأجل هذه الأسباب كان المشروع الغربي يحاول

1 - مير حاجي واعظ كابل هو أحد أبرز رجال الدين الجهاديين في أفغانستان في القرن الثالث عشر. بعد الاجتماع العام للعلماء وقادة الجهاد في 16 رمضان 1257هـ / 1 نوفمبر 1841م، في صباح اليوم التالي، أعلن هو وغيره من العلماء في مساجد كابل فتوى الجهاد ضد الإنجليز، والمجاهدين الأفغان هاجموا بقيادة القادة العسكريين قوات العدو. (انظر: زلمي هوتك و رونقي، شير محمد، تاريخ صنف دوازدهم، تاريخ نشر: 1390هـ، معارف أفغانستان، ص: 30).

2 - انظر: الحقاني، حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997، ص: 41.

3 - انظر: الحقاني، حفيظ الله، طالبان، ص: 42.

دائماً إقصاء دور العلماء من المجتمع الأفغاني تارة بتشويه صورة العلماء، وأخرى بخلق مرجعيات دينية مزورة ومصنوعة، أو باغتيال الشخصيات المعارضة للمشروع الغربي.

### المطلب الثاني: تسهيل الطرق للمراجع الدينية المزورة

إن النظام الذي تبناه الحكومة الأفغانية زمن الاحتلال تحت رعاية الدول الغربية كان نظاماً ديمقراطياً شعاره التأكيد على الحقوق ورعاية الحرية الشخصية، فاستطاع بفضل هذا النظام أن يروج كل من هب ودب سوقه، ويبيع سلعه للناس.

ومن تلك الجماعات التي روجت سلعتها وكانت لها جولة وصول المراجع الدينية المزورة، تحت مسمى «آقا» أو «شيخ» أو «خواجه» أو «ملنگ» حيث كان يأتي إليهم كثير من الناس ويطلبون منهم الشفاء، وقضاء حوائجهم، فروج الجو الحاكم في أفغانستان سوق المشعوذين والدجالين والسحرة، وكانت لهم نشاطات واسعة في المجتمع الأفغاني.

ويرجع السبب في هذا الأمر أولاً إلى الإيديولوجية الحاكمة زمن الاحتلال في أفغانستان، حيث كانت الدولة كفيفة لتأمين الحرية الشخصية، وعدم التدخل في أمور الناس، فاستغل طائفة كبيرة من المشعوذين، والرمالين، وأكلي أموال الناس المحترفين هذه القضية، ونصبوا حبالتهم لصيد الرجال والنساء، وابتزاز أموالهم وثروتهم، باسم الدين، والاستشفاء بالرقى والتمايم.

وثانياً استغل هؤلاء الناس الثغرة القانونية حيث لم يكن هناك في الجملة تشريع قانوني يمنعهم عن تلك الأعمال، أو يردعهم عن ابتزاز أموال الناس واستغلال جهلهم بالدين، يقول أحد الصحفيين: "بحثت عن جهاز حكومي يجب أن يتحكم ويشرف على هؤلاء الناس؛ وعندما راجعت الأجهزة الحكومية قالوا: هذا لا يهمنا، وقالت وزارة الحج والأوقاف: لا يسعنا إلا أن نقول: إن هذا العمل لا يجوز شرعاً، والباقي يتعلق بالجهات الأمنية التي تمنعهم. وعندما ذهبت إلى الأجهزة الأمنية، قالوا: إنه يجب أن تكون هناك أدلة لاتخاذ الإجراءات، وإذا لم يكن هناك دليل، فلا يمكننا القيام بأي عمل. باختصار، بالرجوع إلى كل جهاز من الأجهزة حصلنا على أجوبة متيهة، فلم ندرك من هو المسؤول في هذا الأمر"<sup>1</sup>.

وثالثاً توفر وسائل التواصل، فمع تطور تلك الوسائل والأسباب ووصول الناس إلى الشبكات الاجتماعية، لم يتخلف هؤلاء الناس عن الركب، حيث كانت لديهم إعلانات مكثفة عبر الشبكات الاجتماعية للعثور على الزبائن، وبهذه الطريقة، وجدوا طرقاً أكثر تنوعاً لترويج عملهم، واجتذاب الزبائن. تقول إحدى الصحفيات: "مع زيادة توفر

<sup>1</sup> - ناجيه نوري، ناشر: روزنامه ماندگار، 8 جوزا 1396، <https://mandegardaily.com/?p=58810>

الشبكات الاجتماعية، تغير أيضاً عمل المشعوذين والرمالين، فأنشأ بعض هؤلاء صفحات على Facebook و Telegram لجذب العملاء<sup>1</sup>.

ولا شك أن تواجد هؤلاء الجماعات بكثرة في المجتمع يعد خطراً بارزاً على الدين ودور العلماء، حيث إن أغلب هؤلاء الناس كانوا على صلة مباشرة بالجن، وبالجهل، وكانت النساء أكثر زبائنهم، ولهن اعتقاد جازم بأعمالهم، وتصرفاتهم.

وكان بعض هؤلاء الجهلة ينفخون في نفوس عملائهم روح العداوة والانتصار تجاه العلماء المخلصين، والدعاة المشفقين، فكانوا يتهمونهم بالوهابية وسوء الاعتقاد، حتى بلغ الجهل ببعضهم أن حكم بفساد الصلاة خلف كل إمام إلا إماماً هو على مشربهم، وينتحل نحلته المنحرفة. وقد أخبرني من أثق به أن بعض مريدي هؤلاء الجهلة بعد توبته عن تلك الأعمال والجهالات، حكى قصته مع شيخه، حيث طلب منه شيخه الجاهل أن يتصدى لاغتياال عالم لم يكن يؤيد خرافاته، ويجذو حذوه، لكن الله سبحانه وتعالى قدر تخلصه من الموت، فلم ينجح في خطته. وعلى جهة أخرى فإن هؤلاء الجهلة قد اتهموا باغتصاب الفتيات، والاعتداء الجنسي في محافظات عديدة<sup>2</sup>، مما تركوا وصمة عار في جبين العلماء، والمراجع الدينية. ويزيد الطين بلة أن أكثر عملاء هؤلاء من النساء، وقد ألجت المشاكل وخطوب الدهر أكثرهن إلى التوصل بأعتاب هؤلاء الجهلة، وهن ينظرن إليهم بعين الاحترام، والوقار والخضوع.

ولا شك أن دواء من وسوس الشيطان في قلبه، وجره إلى مهوى الاضطراب في العقيدة، أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، ويقوم بما يقوي إيمانه، ويزيل وساوس الشيطان عنه، لا أن يلوذ إلى الشيطان وأنصاره، وإلى الدجال وأعوانه، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾<sup>3</sup>.

قال ابن عاشور في تأويل الآيتين: "فالمعنى أن الإيمان مبدأ أصيل لتوهين سلطان الشيطان في نفس المؤمن فإذا انضم إليه التوكل على الله اندفع سلطان الشيطان عن المؤمن المتوكل... والقصر المستفاد من إنما قصر إضافي بقريئة المقابلة، أي دون الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، فحصل به تأكيد جملة إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا لزيادة

1 - الله رسا، بازار پروتق تعويد نویسی؛ فریب و اخادی از زنان «متنوعتر» شده است، ناشر: رسانهی رخشانه، 17 عقرب 1401،

<https://rukshana.com/a-booming-amulet-writing-market-deception-and-extortion-of-women-has-become-more-varied>

<sup>2</sup>- انظر: نفس المرجع السابق.

<sup>3</sup> - النحل: 99، 100.

الاهتمام بتقرير مضمونها، فلا يفهم من القصر أنه لا سلطان له على غير هذين الفريقين وهم المؤمنون الذين أهملوا التوكل والذين انخدعوا لبعض وسوسة الشيطان... ولا شك أن الذين يتولونه فريق غير المشركين؛ لأن العطف يقتضي بظاهرة المغايرة<sup>1</sup>.

وفي السنوات الأخيرة لما استفحل شر هؤلاء الجهلة، وأدى إلى قتل امرأة باسم "فرخنده"<sup>2</sup> في مدينة كابل، اضطرت الحكومة إلى سن القوانين وإغلاق حوانيت بعضهم، حيث قامت الحكومة بتجريم هذه الأعمال في قانون العقوبات الجديد "كود جزا"، مادة 914 فقد جاء فيها: الشخص الذي يقوم بقراءة الكف، والشعوذة، والرمل، والتنبؤ بالمستقبل، وتسخير الجن، وقراءة الطالع، وكتابة التعويذ والعرافة، وغيرها من الأنشطة المماثلة، أو يخصص مكاناً للأغراض المذكورة أعلاه من أجل الحصول على المال أو الثروة أو المنفعة يعاقب بغرامة من عشرة آلاف إلى ثلاثين ألف أفغاني<sup>3</sup>.

وقررت وزارة الإرشاد والأوقاف جمع كاتبي التمايم بعد حادثة فرخنده وشكلت لجنة، فحصت مناطق مختلفة في كابل وعثر على 240 مركزاً<sup>4</sup>.

ولم تكن هذه الأعمال إلا بعد خمسة عشر عاماً من مضي بداية الاحتلال، وبعد أن اضطرت الحكومة ولم تجد بداً من تجريم هذه الأعمال، إلا أن أنشطة هؤلاء الأشخاص لم تنزل مستمرة بطرق مختلفة والحكومة لم تتمكن من إيقاف نشاطاتهم<sup>5</sup>.

1 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية، الطبعة الأولى: 1984م، (14/ 279).

2 - فرخند ملك زاده، التي تُدعى عادةً فرخنده في وسائل الإعلام، كانت امرأة تبلغ من العمر 27 عاماً تم إعدامها علناً من قبل مئات الرجال الغاضبين في كابل، عاصمة أفغانستان، في مارس 2015م، حيث إنها بعد مشادة مع أحد المولويين اتهمها زوراً بحرق القرآن، تعرضت للضرب المبرح وقتلت حول مسجد شاه دوشمشير، ثم أحرقت جثتها في قاع البحر الجاف في كابل، وأظهر بحث الشرطة في وقت لاحق أنها لم تفعل شيئاً كهذا. (انظر: با گذشت دو سال پرونده فرخنده نحای نشده است، ۱۹ مارس ۲۰۱۷، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-39320251>).

3 - كود جزاي افغانستان، جريده رسمي، تاريخ نشر: 1396 /2/25 هـ ش، ص: 784، ماده: 914.

4 - وزارت ارشاد، حج و اوقاف: ۲۴۰ مركز تعويدنويسى را مسلود کرده‌ايم، 17 دلو 1394، <https://mandegardaily.com/?p=43447>

5 - وزارت ارشاد، حج و اوقاف: ۲۴۰ مركز تعويدنويسى را مسلود کرده‌ايم، 17 دلو 1394، <https://mandegardaily.com/?p=43447>

فمن الأمور التي خدمت المشروع الغربي حول إقصاء دور العلماء عن المجتمع، ترويج سوق هؤلاء الجهلة، حيث كان لأكثرهم صلة بعالم الجن، وكانوا يدعون معالجة كل الأمراض والعلل، وكانوا يستهدون صرف الناس عن العلماء والدعاة المخلصين، وإيقاعهم في مصايدهم وشبكاتهم.

### المطلب الثالث: تشويه صورة العلماء في المجتمع

ومن الأمور التي جند المشروع الغربي طاقته للوصول إلى إقصاء دور علماء الدين عن المجتمع، تشويه صورهم عند الناس، ولا شك أنه متى شأهت وجوه العلماء عند المجتمع، ونظر إليهم باحتقار وكراهية، يتقلص دورهم عن المجتمع تلقائياً، ولا يجدون مكاناً فيه إلا داخل الأروقة والحجرات.

فمن الأمور الخطيرة التي كانت وسائل الإعلام المدعومة من قبل المؤسسات الغربية تركز عليها دائماً، وتتعاروها الشبكات الإجتماعية بكثرة اتهام العلماء والمولويين والأخايند بالزنا والاعتداء الجنسي على الفتيات التي جئن إليهم لتعلم العلم، أو طلب الاستفتاء، وقد تركت هذه الدعايات المشوهة أثراً خطيراً على المجتمع الأفغاني. حتى عندما كنت أخرج من البيت وأسمع أن بعض الناس يدندون حول هذه القضايا كنت أشعر بالخجل من نفسي، وكان بعض الشباب يتمازحون ويطلقون كلمات ركيكة على العلماء.

ومما كان يبث قناة "طلوع" في الفينة بعد الفينة خلال برنامج الأخبار كشف الستر عن تهمة الاعتداء الجنسي على الأطفال من قبل عالم ورجل دين<sup>1</sup>. لا أحد يدعي عصمة العلماء من الأخطاء والآثام، لكن لماذا يرفع وسائل الإعلام أصواتها باتهام عالم من العلماء، ولا يرفع صوتها باتهام غيره من الأطباء، والمهندسين، والقضاة والحكام؟ ثم هل يجوز نشر خبر الاعتداء الجنسي أو الزنا شرقاً وغرباً وعلى الملأ بتهمة لم تثبت بعد، ولم يصير المتهم حتى الآن محكوماً عليه؟ ثم لماذا تبادر القناة فقط بنشر التهمة ولا تبادر بعده بنشر العقاب الذي نفذ من قبل الحكومة؟

فمن الواضح أن وراء تلك المشاغبات والأصوات كانت أيدي تعمل لصالح المشروع الغربي، في إبعاد العلماء ودورهم عن حياة الشعب الأفغاني، وتشويه صورهم بين الناس، وأن العلماء لا يوثق بهم، ويجب الابتعاد عن المسجد، وعدم إرسال الأطفال إلى المسجد لتعلم الدين.

وأود أن أضرب هنا مثلاً حياً من البرامج التي كانت تركز على هذه القضية، فقد كان هناك راديو باسم "راديو صداي زندگی"، فمن البرامج التي قامت بتسجيلها ثم بيثها برنامج حول الاعتداء الجنسي من قبل الأئمة في

1 - انظر: ملاي يك مسجد در تخار بعد از تجاوز به يك دختر ۱۳ ساله او را باردار كرد، ناشر: طلوع نيوز، ۱۲ حوت ۱۳۹۳، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/> و: بازداشت يك ملا دعاخوان به جرم روابط جنسی با دختر شش ساله، ناشر: طلوع نيوز، ۸ اسد ۱۳۹۵، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/> و: بازداشت يك ملا امام در ولايت غزني به اتهام تجاوز جنسی، ناشر: طلوع نيوز، ۱ جدي ۱۳۹۵، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/>

المساجد، يقول المقدم: "في أغلب الأحيان نسمع أن هذه الحوادث قد حدثت في منطقتنا حيث تم اغتصاب الجوّاري من قبل العلماء، فمعظم حالات الاغتصاب في هراة قد وقعت من قبل العلماء".

ثم يحكي المقدم حادثة وقعت في هراة، حيث قام أحد أئمة المساجد فيها باغتصاب طفلة، وأن أباه حين رأى ذلك قال: "أنا بعد ذلك أكره أئمة المساجد جميعاً"، ثم يضيف قائلاً: "بعض المواطنين من هراة يعتقد أن معظم الاعتداءات الجنسية على الأطفال يرتكبها معلمي الكتاب .. أحد سكان هراة يقول: "معظم الاعتداءات الجنسية التي نراها ونسمع في الأخبار أنها تمت من قبل أئمة المساجد، ثم يعلق على كلامه ويقول: "الله يحطم هؤلاء المفسدين ومن يفعل هذه الأشياء".

ويؤكد المقدم أنه "ليس فقط هذه القصة التي حدثت لهذه الفتاة البالغة من العمر تسع سنوات، بل هناك حكايات عديدة من الجوّاري اللاتي واجهن الاغتصاب في جميع أقطار أفغانستان من قبل أئمة المساجد، هذا ليس الوحيد ، ولم يحدث هذا مرة، بل حدثت هذه الحوادث لكثير من البنات والبنين الصغار، وتعرض بناتهم وأبنائهم للاغتصاب.

ثم تعلق الضيفة على هذه الكلمات وتقتح قائلة: "لأنهم يعتقدون أن المسجد مكان مقدس والذين يدرسون فيه مؤمنون، ويخافون الله ، وهذا خطأ ، ومعظم هؤلاء الناس لا يعملون بعلمهم ... لذلك من الأفضل حماية أطفالنا من التعليم بهذه الطريقة التي تدمر حياتهم، بل تقوم بتعليمهم أخواتهم الكبريات في المنزل ... كان يجب أن يشارك هذه القضية مع كل سكان الحي والقرية ... يجب أن نفصح هؤلاء الناس ، يجب أن نحاكمهم في العلن حتى يسومهم الناس سوء العذاب<sup>1</sup>.

نرى بوضوح كامل أن المقدم والضيفة استغلا-من خلال هذه البرنامج- قضية اتهام أئمة المساجد بالاعتداء الجنسي لإزالة ثقة الناس عن الأئمة، وإقصاء دورهم عن المجتمع، وإذلالهم، فقد ناديا بوضوح إلى كل هذه القضايا، فالمشروع الغربي ينتهز كل الفرص للوصول إلى أهدافه، وإزالة الموانع عن طريقه.

والمأمل في جميع الحالات التي قام عملاء المشروع الغربي باتهام العلماء وأئمة المساجد بالاغتصاب، والاعتداء الجنسي يلاحظ أنها لا تتجاوز عدد أصابع اليدين فضلاً عن حالات الإدانة القضائية، لكن نشاهد أن وسائل الإعلام دائماً يبالغ في الأرقام فيضخم المشروع الغربي صداها ويوسع مداها.

<sup>1</sup> - تجاوز جنسي ملا به دختران در مساجد، 2018 /2/3، <https://hope4afghans.com/fa/> تجاوز -جنسي -ملا-به-دختران-در-

ويتضح هذا الأمر أيضا مما يقول أحد الصحفيين: "يحكي الفيلم الوثائقي الذي أنتجه بي بي سي مؤخرا عن حالات اعتداء جنسي على أطفال في أفغانستان؛ الأطفال والأسر الذين يتعاملون مع آلام ما بعد الاعتصاب والمجاهرين الذين اختفوا.

في الصيف الماضي ، كنت أستمع إلى بودكاست حول ضحايا الاعتداء الجنسي في الكنائس في إنجلترا والنرويج، القصص المريرة التي كانت مألوفة في أذني ذكرتني بالقصص الحزينة لأطفال تعرضوا للتحرش في المساجد والمدارس في أفغانستان؛ لهذا ذهبت إلى قضايا إساءة معاملة الأطفال في السنوات الأخيرة في أفغانستان، كنت أستفسر عن قضية في عام 2014 اطلعت حينها بحالة جديدة لطفل آخر تعرض للاعتداء الجنسي ، وأثناء كتابتي لهذا تلقيت رسالة بتفاصيل مروعة عن اغتصاب آخر وآخر. فتاة تبلغ من العمر أربع سنوات وعشر سنوات وتسعة أعوام، في القرى البعيدة داخل المسجد، الروايات التي لا تصدق ، لكنها أمثلة حية وموثقة ، هي السير الذاتية للأطفال الذين ابتعلوا معاناة كبيرة لسنوات"<sup>1</sup>.

والمشروع الغربي من خلال بث هذه الإشاعات وإثارة هذه الشغبات كان يتتبع هدفين رئيسيين: أحدهما زرع النفرة والكراهية في قلوب الناس تجاه العلماء والدعاة، حيث إن أغلب من كان يعيش في المجتمع، يقبح تلك الأفعال، ويشتمز من تلك الجرائم والمعاصي. والهدف الآخر هو تهوين الانغماس في الفحشاء والمنكرات، فما دام أن العلماء وهم القدوة والأسوة لكافة الناس، ويستهدى الناس بهديهم ويقتدون بأفعالهم وأقوالهم يرتكبون هذه الجرائم والمعاصي بهذا الكم الهائل، فلا لوم ولا عقاب على غيرهم ممن ليسوا بمكانتهم ولا إيمانهم.

ولا شك أن الله سبحانه وتعالى يدعو إلى تطهير المجتمع عن الأدناس والقاذورات، فإثارة الاتهامات حول الأفعال القبيحة، وكشف الأستار عن وجودها في المجتمع ، ترغب الناس في ارتكابها، وتساعد في انتشارها، وهون من شأنها. يقول الله سبحانه وتعالى متوعدا هذه الجماعات الضالة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>.

يقول الطاهر بن عاشور: " ومعنى «أن تشيع الفاحشة» أن يشيع خبرها، لأن الشيع من صفات الأخبار والأحاديث ولشيع ولشيع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيئهم وقوعها وتجهمهم وكراحتهم سوء سمعتها وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها بله الإقدام عليها

<sup>1</sup> - مستندى از تجاوزهای جنسی بر کودکان در مساجد و مكاتب، 14 مارس، 2020،

<https://koodaknews.af/1398/12/24/documentary-on-rape-of-children-in-mosques-and-schools>

<sup>2</sup> - النور: 19.

روييدا روييدا حتى تنسى وتمحى صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة<sup>1</sup>.

#### المطلب الرابع: ظاهرة اغتيال العلماء

من الواضح أن الباطل يعمل جميع الأساليب لترسيخ مفاهيمها، ولكف الدعوة والصد عن سبيل الله، فمرة يتوصل ببث الأفكار الغربية على الدعوة الإسلامية ومرة بتحريف الأفكار والفاهيم التي جاءت بها الحق، مرة يأتي إلى الناس بزى المصلح، ومرة بزى المنذر، مرة يعامل بلين وأخرى بعنف وشدة، وقد رأينا في المباحث السالفة أن من الوسائل التي توسل بها المشروع الغربي للوصول إلى أهدافه هو تغيير المرجعية وتشويه صورة العلماء في أذهان الناس.

لكن قد لا يجدي هذه الوسائل والأسباب فيوجد في المجتمع عالم رباني، وداع مصلح، يتمتع بمكانة مرموقة بين الناس، ويراجعونه في أمورهم مما قل أو كثر، ولن يرضى بالمزايدات، فيأتي دور العنف والشدة، ويفكر المشروع في إزالته عن الطريق.

ومن الأمور التي شغلت زمن الاحتلال أذهان الناس في أفغانستان، وألقت بظلالها السوداء على المجتمع الأفغاني اغتيال عدد كبير من العلماء والدعاة المخلصين، فعلى مدى عقدي الاحتلال، تم اغتيال عدد كبير من علماء الدين في أجزاء مختلفة من أفغانستان، وأثار الاغتيال لشخصيات إسلامية في أفغانستان مخاوف كثيرة.

وكانت أرقام الاغتيالات تتصاعد أحياناً، وتتضائل أخرى، وقد أعلن مجلس العلماء عن مقتل ألف عالم دين في الخمسة عشر عاماً خلال زمن الاحتلال<sup>2</sup>، وقد وقعت هذه الحوادث المؤلمة في معظم محافظات أفغانستان، ومن أشهر الذين تم اغتيالهم: الفاضل المبلغ والعالم الرباني الدكتور محمد أياز نيازي<sup>3</sup> الذي كان خطيباً في مسجد وزير

<sup>1</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (184 / 18).

<sup>2</sup> - وكالة أنباء: صداى افغان(آوا) سرويس تحليل و پژوهش اخبار، <https://avapress.com/vdcizwazyt1av32.cbct.html>

<sup>3</sup> - ولد محمد أياز نيازي عام 1343 في محافظة بدخشان. بعد أن أنهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ذهب إلى باكستان لتعلم العلوم الإسلامية ودرس في قسم العلوم الشرعية والتلاوة في دار بيشاور للقراءة. ثم ذهب السيد نيازي إلى جامعة الأزهر في مصر وحصل على درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي من نفس الجامعة، ثم حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من منظور الفقه الإسلامي. السيد نيازي، بالإضافة إلى كونه خطيباً في مسجد وزير أكبر خان، وهو المسجد الأكثر أهمية من حيث الموقع الديني والسياسي بين مساجد أفغانستان، فقد قام بالتدريس في كلية الشريعة بجامعة كابل لعدة سنوات، وفي عام 1399 هـ استشهد إثر انفجار في مسجده. (حملة در كابل؛ اياز نيازي، امام مسجد وزير أكبر خان كشته شد، ٢ ژوئن ٢٠٢٠،

(<https://www.bbc.com/persian/afghanistan-52890878>)

محمد أكبرخان في كابل، والشيخ الفاضل والعارف الرباني المولوي عزيز الله مفلح<sup>1</sup> الذي كان خطيباً في مسجد شيرشاه السوري في كابل، والأستاذ العلامة برهان الدين الرباني<sup>2</sup> رئيس المجلس الأعلى للسلام وأحد أبرز الشخصيات الجهادية في أفغانستان، والشيخ الفاضل الداعي المشفق الدكتور محمد عاطف<sup>3</sup>، رئيس جمعية الإصلاح في أفغانستان، والشيخ المصلح الدكتور عبد الباقي أمين<sup>4</sup>، رئيس المجلس العلمي لوزارة التربية والتعليم، والشيخ الفاضل مولوي عين الله خلياني خطيب مسجد في محافظة تخار، والشيخ المبلغ الأستاذ مبشر مسلمييار، والمولوي نعمان فضلي خطيب مسجد حاجي بخش في منطقة شكر دره، والمولوي عبد الوهاب ثاقب مدير الإعلام والتوعية العامة برئاسة الإرشاد والحج والأوقاف في محافظة برون<sup>5</sup>، والمولوي سيف الله صافي، رئيس مجلس علماء منطقة جبل السراج بمحافظة برون، والمولوي سميع الرحمان ريجان، والشيخ شبير أحمد كامه وال، والشيخ الفاضل المولوي محمد الكبباياني، وغيرهم من العلماء الكبار والعباد الأخيار.

1 - مولوي عزيز الله مفلح، خطيب مسجد شير شاه سوري في كابل، درس حتى درجة الماجستير في قسم علوم القرآن والحديث وكان عضواً في مجلس العلماء الوطني في أفغانستان. استشهد إثر انفجار داخل مسجد شير شاه سوري مع ثلاثة آخرين، سنة 1399هـ. (مولوي عزيز الله مفلح را بيشرت بشناسيد، شبكه اطلاع رساني افغانستان، كد خبر: 163783، <https://www.afghanpaper.com/nbody.php?id=163783>)

2 - برهان الدين رباني (1940 - 2011): سياسي أفغاني، رئيس الجمعية الإسلامية في أفغانستان. أسهم في قتال القوات السوفياتية. تولى الرئاسة عام 1992م، بعد سقوط الحكم الشيوعي وحتى سيطرة حركة طالبان. كان أحد قادة تحالف الفصائل المعارضة لطالبان، الذي عرف باسم تحالف الشمال. اغتيل في كابل. (سعدون حمادي، أوراق سعدون حمادي، الجزء الأول، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، عام: 2022م، ص: 401).

3 - ولد الدكتور محمد عاطف في منطقة بنكي قرية منغل بمحافظة تخار شمال شرق البلاد عام 1970م، حصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية وتابع الدكتوراه عام 2016، في مجال العلاقات الدولية في جامعة طاجيكستان الوطنية، وأثناء انتظاره للدفاع عن أطروحته استشهد. وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر حوت عام 2016م، وبعد إجراء الانتخابات الدورية للمجلس المركزي لجمعية إصلاح أفغانستان، تم انتخابه رئيساً للمجلس المركزي لهذه المؤسسة. في يوم الثلاثاء 14 دلو عام 2019، حوالي الساعة 8.30 صباحاً، وبينما كان في طريقه من منزله إلى المقر الرئيسي لجمعية الإصلاح، اصطدمت سيارته التي كان يقودها بنفسه بلغم على جانب الطريق واستشهد عن عمر يناهز 51 عاماً. (معرفة استاد شهيد دكتور محمد عاطف. رحمه الله، استاد عبدالظاهر حميدى، <https://www.eslahonline.net/2021/02/02/atif-sab/>)

4 - ولد عبد الباقي أمين بن عبد الكبير في قرية دالان مديرية دميرداد بولاية وردك عام 1344 هـ. وفي عام 1990 حصل على درجة البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي عام 1996 حصل على درجة الماجستير في الفقه المقارن من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان. وفي عام 2001 حصل الدكتور أمين على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من نفس الجامعة بامتياز. وقام بالتدريس في الجامعة الإسلامية بأسمرية في ليبيا وجامعة أفريقيا العالمية في السودان. وفي حوالي الساعة 8.30 يوم الأربعاء 8/19/2020م، تعرضت سيارة "الدكتور مير عبد الباقي أمين"، رئيس المجلس العلمي لوزارة التربية، لغم مغناطيسي في المنطقة الأمنية الخامسة في كابل. (رئيس شوراى علمى وزارت معارف ترور شد، عام: 2020م، شبكه شفقا الإخبارية، <https://af.shafaqna.com/FA/391393>)

5 - بليدة قرية من غزنة، ينسب إليها أبو وهب منبه بن محمد بن أحمد ابن المخلص الفرواني الواعظ. (معجم البلدان، باب الفاء والراء، (4/ 257).

وقد اختلف السياسيون حول سبب تلك الاغتيالات، فكل جهة من الجهات التي كانت لها نشاط سياسي في أفغانستان يتهم غيرها، فكانت الحكومة توجه سهام الاتهام إلى إمارة طالبان الإسلامية، وكانت الإمارة الإسلامية توجه تلك السهام إلى الحكومة، وكانت الحركات العلمانية تجعل الحركات الأصولية والمتطرفة موضع شك في التورط في هذه الجرائم، وبعض السياسيين كانوا يتهمون حركة "داعش"، ومن المحللين السياسيين من كان يؤكد دراسة كل حادثة على حدة، حيث كان من الممكن أن يتم هذه الاغتيالات على أيدي جهات متنوعة ولأهداف مختلفة. ومن القرائن التي كانت تقوي تدخل المشروع الغربي في تلك الأعمال تصريح جهات مختلفة بتورط الحلقات الخبيثة التي في الحكومة، والاستخبارات الخارجية فيها، قال ذبيح الله مجاهد<sup>1</sup> المتحدث باسم الإمارة الإسلامية لصحيفة "صبح كابل" إن هذه المجموعة (الإمارة الإسلامية) ليس لها دور في اغتيال علماء الدين. وأضاف: "لا دور لنا في قتل علماء الدين وهذا من عمل الأعداء وأجهزة الاستخبارات"، وأيضاً أكد بعض علماء الدين، أن عمليات القتل المستهدف، لا سيما اغتيال علماء الدين المشهورين، نصح نفاقي واستخباراتي في البلاد وتريد بعض الأجهزة الاستخباراتية التحريض على حرب دينية في أفغانستان. قال رئيس مجلس علماء أفغانستان، في مقابلة مع صحيفة صبح كابل: "وراء اغتيالات علماء الدين، هناك وكالات استخبارات ودوائر استغلالية تريد تأجيج الحرب الدينية في البلد"<sup>2</sup>.

وقد ذكر أحد الصحفيين أنها كانت هناك مظاهرات في كابل بعد يومين من مقتل الأستاذ رباني، فذكروا أن العامل الرئيسي للأزمة المعاصرة في أفغانستان هو استقرار جنود الاحتلال، حيث إن القوات الأمريكية تقوم دائماً بأعمالها الهمجية وتقتل وتعذب الأبرياء، وطالما أن هناك أجناب في أفغانستان، فلا أحد يستطيع أن ينجح في توفير الأمن، واعتبروا مقتل الأستاذ رباني مؤامرة أمريكية، وهناك بعض أسباب تؤيد هذه الاتهامات منها:

1- هل من الممكن أن تقع الحادثة في قلب كابل (وزير أكبر خان) على جنب السفارة الأمريكية داخل منزل رئيس المجلس الأعلى للسلام؟ حتى لو وصل إلى هناك عبر عدة أحزمة أمنية منتظمة وبدون تفتيش، فقد تم اليوم تركيب

<sup>1</sup> - ذبيح الله مجاهد (7 فبراير 1978-) هو الناطق الرسمي باسم حركة طالبان الأفغانية. تم تعيينه في يناير 2007. ويتواصل بشكل منتظم مع الصحفيين الأفغان عبر المكالمات الهاتفية والرسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني وتويتر وإعلانات منشورة على مواقع الجهاديين. يتقن اللغة البشتوية (لغته الأم) والفارسية، كما أنه لديه إلمام ببعض اللغات الأخرى كالعربية والإنجليزية والأوردية. (انظر: ظل "متخفياً" سنوات.. من ذبيح الله مجاهد المتحدث باسم طالبان؟ أخبار الجزيرة،

(<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/8/19/AF>)

<sup>2</sup> - خير گدارى صبح كابل، ابوبكر صديق، 24 مه 2021. <https://subhekabul.com/afghanistan-targeted-2021-assassinations-of-religious-scholars>

أنظمة في منزل وكيل حكومي عادي حتى يتمكن من تفتيش الناس بطريقة عادية، السيد رباني ليس شخصاً عادياً وهذا العمل هو بالتأكيد قد تم لمنفعة الأجانب.

2- بعد وقوع الحادثة ، ألقى شرطة المنطقة القبض على شخصين بتهمة التورط في مقتل الأستاذ، أحدهما مواطن أمريكي وانتقل من مكان الانفجار إلى مكان آخر.

3- موضوع آخر هو أنه عارض خطة السلام في الآونة الأخيرة ، وكان معارضاً لأمريكا في نظامها ، ثم سافر بعد ذلك إلى إيران.

4- انتقد الأستاذ رباني في طهران السياسة الحالية للولايات المتحدة ، ووصف الغزو الأمريكي لأفغانستان بأنه عمل خاطئ ، وهو ما أزعج الأمريكيين أيضاً ، بسبب حديثه مع رئيس إيران في المؤتمر الإسلامي<sup>1</sup>.

ومن تلك القرائن أن ما يمكن ملاحظته في تلك العمليات الإرهابية ضد علماء الدين في أفغانستان هي المواقف المتقاربة والمتشابهة لهؤلاء العلماء المسلمين تجاه الوحدة الإسلامية وجهودهم لتقريب المذاهب في هذا البلد، وبعبارة أخرى ، الوحدة هي الخيط المشترك بين الشخصيات الإسلامية التي تم اغتيالهم حديثاً في أفغانستان. وفي الواقع ، استهدف المشاريع الأجنبية نشطاء تعزيز السلام في أفغانستان، حيث إن أمريكا وحلفاءها لما عازمت على مغادرة أفغانستان كان من المحتمل أن تأجج نار الاختلاف والحروب الأهلية داخل البلاد، لكي لا تفقد سيطرتها من الخارج، وتبقى أفغانستان حليفة لها في المستقبل.

ومن تلك القرائن أن العديد من هذه الاغتيالات كانت غامضة وُقِّدَت بطريقة لم يعلن أي فرد أو جماعة مسؤوليتها عنها، والأغلب أن الخطط المعقدة لا يمكن تنفيذها إلا من قبل مجموعات لها نفوذ داخل النظام أو يتمتعون بسلطة أقوى.

ومن تلك القرائن أنه قد طلب مجلس العلماء مراراً وتكراراً من الحكومة ضمان سلامة العلماء، وعلى الرغم من أن الحكومة وعدت بعد كل حدث بتحديد هوية مرتكبي جرائم القتل، إلا أن أياً منها لم يؤت ثماره، فبالنظر إلى فشل الحكومة في منع الاغتيالات، وجه بعض أقارب الضحايا أصابع الاتهام إلى الحكومة.

<sup>1</sup> - خبر گذاری لاراوبار، امنیت شهر کابل و ترور شخصیت ها، <https://larawbar.net/28515.html>

قال محمد عمر زاخيلوال، السفير السابق لأفغانستان في إسلام آباد: "إن صمت الحكومة يعني أنها لا تملك الإرادة، أو أن العصابات متورطة بطريقة ما في جرائم القتل هذه من داخل النظام، أو أنها ليس لديهم القدرة والتخطيط لمحاربة الحوادث الارهابية ولا يمكنهم متابعتها"<sup>1</sup>.

ومن تلك القرائن استخدام المشاريع الغربية سياسة الاغتيالات والتصفية الجسدية كعقيدة راسخة في تعاملها مع الشخصيات البارزة، من دون التفات لأي تبعات سياسية أو قانونية، ومن تلك المنظمات الخطيرة جهاز الموساد الإسرائيلي، ويعرض كتاب "الموساد أكبر مهام جهاز المخابرات الإسرائيلي" في فصوله العديدة تفاصيل مروعة عن بعض المحاولات المستمرة لتصفية قادة المقاومة الفلسطينية من محاولة الاغتيال كثير منهم، ومن الجبهة السورية، وخبراء حزب الله، وخلال 71 عاماً، نفذ الإسرائيليون أكثر من 2700 عملية اغتيال بمعدل 38 عملية سنوياً داخل وخارج إسرائيل<sup>2</sup>.

وفي هذا السياق يقول محمد أكبري<sup>3</sup> زعيم الوحدة الوطنية الأفغانية: "يلعب الصهاينة دوراً رئيسياً في الدول التي لها حضور فاعل في السياسة والاقتصاد والثقافة في أفغانستان، لذا فإن هذا الاحتمال (احتمال تدخل الصهاينة في اغتيال الأستاذ برهان الدين الرباني) غير مستبعد، وإذا أثار أحد احتمالية تورط الصهاينة في هذه الكارثة لا يمكن رفضها. يجب إجراء المزيد من البحث حول هذا الموضوع. أكرر أن للصهاينة حضور لا يمكن إنكاره في سياسات بعض البلدان الموجودة في أفغانستان"<sup>4</sup>. واعتبر الأمين العام لحزب الرفاه الوطني الأفغاني الهجوم على علماء الدين في هذا البلد خطة مخططة مسبقاً من قبل وكالات التجسس الغربية بهدف منع الكشف عن النية الرئيسية للغربيين ضد كابل... كانت مهاجمة المراكز الدينية مثل المساجد برنامجاً يتابعه الغربيون ومرترقتهم في أفغانستان منذ فترة طويلة، هذا هو السيناريو الذي كتبه أمريكا ودول غربية أخرى لشعبنا. فالإيمان بالمساعدة الأمريكية لأفغانستان اعتقاد غير معقول. إذا كانت أمريكا تقول الحقيقة وتعتزم مساعدتنا ، فعليها مغادرة أفغانستان حتى يتنفس الناس على الأقل بسهولة... تم نقل وكالة المخابرات المركزية وحتى جزء من جهاز المخابرات الإسرائيلي

<sup>1</sup> - رضا عموي، چرا علمای تقریبی افغانستان ترور می‌شوند؟ تاریخ انتشار: ۲۸ خرداد ۱۳۹۹، وكالة أبناء مهر، <https://www-mehrnews-com.cdn.ampproject.org/v/s/www.mehrnews.com/amp/4951361>

<sup>2</sup> - انظر: ميخائيل بار زوهار، ونسيم ميشعال، الموساد أكبر مهام جهاز المخابرات الإسرائيلي، ترجمة: زينة إدريس، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى: 2013م، ص: 1.

<sup>3</sup> - محمد أكبري (مواليد 1324 في منطقة فيرس ، باميان) هو سياسي وقائد جهادي من أفغانستان، كان ممثلاً لشعب باميان في الفترتين 15 و 16 من مجلس النواب الأفغاني، وتم تعيين محمد أكبري كعضو معين في مجلس الشيوخ من قبل الرئيس محمد أشرف غني في 21 ديسمبر 2017. (انظر: <https://fa.wikipedia.org/wiki/>)

<sup>4</sup> - نقش صهيونيست‌ها در ترور رباني را نمی‌توان رد کرد، علي مختابري، 4 مهر 1390 <https://www.rajanews.com/news/86369.1390>

إلى أفغانستان وهم يعملون بجد. للأسف، الحكومة الأفغانية غير مدركة لأنشطة الإسرائيليين في هذا البلد. يجب على الأجانب مغادرة أفغانستان؛ لأن وجودهم يعيق السلام والاستقرار في البلاد ويسبب الاضطرابات<sup>1</sup>. وهذه القرائن إن دلت على شيء فإنها تدل على تدخل السلطات الأجنبية والمشروعات الغربية في اغتيال الشخصيات البارزة، والدعاة المصلحين، ولا يعني هذا أن المسؤولية في جميع الحالات تقع على عاتقها، فإن الأحزاب والجماعات والجهات التي كانت لها نشاط في أفغانستان يتبع كل منها منافعها، وأهدافها الخاصة بها، فيمكن تدخلها في الجملة، فضلا عن الأغراض الشخصية.

### المطلب الخامس: اتهام العلماء والدعاة بالتطرف والأصولية

ومن الخطط التي يتبناها الغرب لأجل تهميش العلماء والدعاة، وتضعيف دورهم في المجتمع هو اتهامهم بالتطرف والأصولية.

فقد قسم الغرب الجماعات التي تنتمي إلى الإسلام إلى الأصوليين والحدائثيين، والصوفية والتقليديين وغيرهم. ومن أهداف هذا التصنيف الذي اعتمده الغرب، استغلال التيارات المؤيدة للبرامج الغربية، ولصق ألقاب منفرة في جبين من يعاديه ويقاومه.

فمن لا يرضى بالحرية الغربية، والديموقراطية، والانفتاح على الغرب، فمن أصولي، متطرف، لا ينبغي الاعتماد على آرائه وأفكاره، تقول شيريل بنارد<sup>2</sup>: "يعادي الأصوليون المتطرفون الديمقراطية الحديثة والقيم الغربية عموماً، والولايات المتحدة بوجه خاص، ولا تتوافق أهدافهم العامة مع أهدافنا، فهم يعارضوننا ونحن نعارضهم... التفاهم مع الأصوليين لا يعد خياراً عملياً في الوقت الحاضر"<sup>3</sup>.

فخلق جماعة تسمى نفسها بالمتنورين والحدائثيين هو خطة استعمارية غربية لأجل تقريب الهوة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية. "أما الوسيلة الأخرى التي اتخذها الاستعمار لإيجاد هذا التفاهم المفقود، وعمل على تنفيذها، فهي أبطاً ثماراً من الوسيلة الأولى، ولكنها أبقى آثاراً... وهي تلخص في تطوير الإسلام نفسه وإعادة تفسيره، بحيث يبدو متفهماً مع الحضارة الغربية، أو قريباً منها وغير متعارض منها على الأقل، بدل أن يبدو عدواً لها أو معارضاً لقيمها وأساليبها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: نفس المرجع.

<sup>2</sup> - ولدت عام 1953 في نيو أورليانز، لوس أنجلوس؛ ثم تزوجت بزلمي خليل زاد (مبعوث الولايات المتحدة إلى أفغانستان)؛ وهي كاتبة ومستشارة وعالمة اجتماع، ومديرة الأبحاث؛ ومستشارة شؤون الشرق الأوسط لدى مؤسسة RAND.

<sup>3</sup> - شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني، الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى: 213م، ص: 56.

<sup>4</sup> - محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، الناشر: دار الفرقان، ص: 46.

وقد كان استخدام مصطلح الأصولية والتطرف زمن الغرب شائعا في أفغانستان، فكان الدعوة إلى الالتزام بالحجاب وبالزي الشرعي تسمى عندهم تطرفا، ونبذ الاختلاط بين النساء والرجال وغيرها من الأصولية والتطرف، فمن خلال أفكارهم يفهم أن الحداثة ما يلائم مع الفكر الغربي، والتطرف ما يتوافق مع الشريعة الغراء!

فقد جاء في تقرير جهزته بي بي سي: تقول عدد من الطالبات في أفغانستان إنهن يشعرن بقلق بالغ إزاء انتشار نفوذ الجماعات المتطرفة في بعض جامعات هذا البلد. المجموعات التي يقال إنها تعارض الطريقة التي ترتدي بها العديد من الطالبات ملابسها وتواصل توزيع المنشورات، التي تدعو الطلاب إلى محاربة ما يسمونه بالحريات غير المسموح بها.

تقول فريده، إحدى طالبات جامعة كابول، إن بعض أساتذة الجامعة الذين يدرسون بشكل أساسي "الثقافة الإسلامية"، يجبرون الطالبات على عدم ارتداء "الملابس الضيقة" وعدم إظهار شعرهن. وتضيف: "عدد من الأساتذة متطرفون للغاية، لديهم تفسير محدد للإسلام، فهم يتدخلون في الأمور الشخصية، على سبيل المثال، نوع الملابس التي يرتديها الطالبات".

وتقول ياسين همت، وهي طالبة أخرى في جامعة كابول: إن الجماعات المتطرفة تدعو الطلاب في بعض الأحيان علناً للانضمام إليها من أجل محاربة "عدم الحجاب" في الجامعات. وبحسب ادعاءها، فإن الجماعات المتطرفة تعارض إقامة حلقات موسيقية حول الجامعة والسكن الجامعي. وتضيف: إن التطرف في الجامعة والسكن وصل إلى ذروته، ففي كل أسبوع تصل إلى غرفنا منشورات أو تعلق على باب غرفنا، تحمل شعارات ضد الحريات الفردية والحريات الجماعية والطلابية<sup>1</sup>.

ولم يكن إلا مثالا من الأمثلة التي يطول ذكرها في هذا المجال، وقد اتهم الغرب والمتغربون دعاة كثيرة، وعلماء جملة في أفغانستان بالتطرف والأصولية عندما كانوا يعلنون بالمفاهيم الإسلامية، ولم يكونوا يركنون إلى البرامج الغربية.

هذا، وقد كان الكثير من المتغربين يستخدمون مصطلحات آخر لهذا المفهوم، منها اتهام الأفكار الدينية والإسلامية بكونها وجهة نظر رجعية وطالبانية، فقد كانوا يوجهون سهام تلك الاتهامات إلى عنق كل من أراد تطبيق الشريعة في المجتمع، والالتزام بالدين الإلهي في الحكومة، أو تطلع من نافذة السياسة الشرعية، أو نظر إلى الحوادث من منظار عدم فصل الدين عن الدولة، فكنا نسمع من هؤلاء يرددون دائما «قرايت طالباني»، «روايت طالباني»، «تفكر طالباني»، ويلصقون هذه الكلمات على معظم الآراء التي يقدموها الجماعات الإسلامية، أو يدعو إليها الدعاة المخلصون.

1 - نگرانی دانشجویان افغان از نفوذ گروههای تندرو در دانشگاهها، عارف یعقوبی، بی بی سی، ۱۵ دسامبر ۲۰۱۱،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2011/12/111215\\_109\\_af\\_university\\_and\\_taliban.amp](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2011/12/111215_109_af_university_and_taliban.amp)

## المبحث الثالث

### ترسيخ المفاهيم البدعية عند من ينتمي إلى الحركات الإسلامية

إن من الأسباب التي استغلها المشروع الغربي في أفغانستان لتشويه صورة الدين من الداخل، وتهميش دور الدين عن المجتمع، وتحريف مسير التعاليم الدينية، وإبعاد الناس عن الدين الخالص الحق، هو تعزيز المفاهيم الغربية والأفكار البدعية التي عند بعض الحركات والجماعات الإسلامية، ومن تلك الأفكار البدعية، المفاهيم التي يؤمن بها بعض الجهلة من الفرق والطوائف الصوفية. وكانت لهذه القضية أهمية بالغة للمشروع الغربي، حيث إن الصوفية لهم دور بارز في أفغانستان، فالأفكار التي تملئ على المجتمع الأفغاني من نافذة التصوف يستقبلها جماعات كثيرة بحماسة، ثم الغموض الذي يحيط على كثير من الأفكار الصوفية كان يساعد المشروع الغربي بالتستر تحت ستار التصوف والتركية، ونشر أفكاره بطريق غير مباشرة، وأيضا التقارب بين الفكر الغربي وبين البدعات والأفكار الغربية التي يعتقد بها بعض الطوائف من الصوفية، وهذه الأسباب وغيرها فضل المشروع الغربي مساعدتهم لتعزيز تلك الأفكار والمفاهيم.

#### المطلب الأول: دور الصوفية في أفغانستان

لقد اختلفت الآراء حول تاريخ نشأة الصوفية في أفغانستان، حيث يدعي بعض الناس أن التصوف جاء إلى مناطق خراسان في أوائل القرن الثالث الهجري، وبعض الباحثين يعدون عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، زمان نشأة التصوف في خراسان، ومع ذلك فقد اعترف كثير من الباحثين أنه ليس هناك شواهد علمية، ومدارك صحيحة تخبرنا عن زمان دقيق لورود الحركة الصوفية إلى بلاد خراسان، أو تعيين أول من جاء بها إليها.

قال سيد مخدوم رهين<sup>1</sup> وزير الثقافة الأفغانية: "لا نعلم دقيقا على يد من دخل التصوف في أفغانستان، ومن المعلوم أن العلاقات بين المجتمعات الإسلامية كانت آنذاك قوية جدا بدرجة أن شخصا عالما وفاضلا كان يهاجر من بلخ، فيعتلي منصب قاضي القضاة في القاهرة، فكثير من رجال التصوف الذين هاجروا من خراسان صاروا من أئمة التصوف في بلاد العرب"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ولد السيد مخدوم رهين في كابل، وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في مجال الأدب الفارسي من جامعة طهران عام 1352، وبعد الانتهاء من دراسته، عمل أستاذاً في جامعة كابل، وبعد ذلك عمل رئيساً لدائرة الثقافة والفنون في وزارة الإعلام والثقافة. عين الدكتور رهين وزيرا للإعلام والثقافة في الإدارة المؤقتة، وانتخبه أهالي كابل رئيساً لمجلس مواطني كابل في سبتمبر 2003. (انظر: بيوگرافی مختصر محترم دكتور سيد مخدوم رهين وزير اطلاعات و فرهنگ، 30 دسامبر 2004، شبكة بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2004/12/041230\\_v-afghan-bio-rahin](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2004/12/041230_v-afghan-bio-rahin)

<sup>2</sup> - صفی الله امين زاده، تصوف اسلامي در افغانستان، گذشته و حال، ۲۷ فوریه ۲۰۱۱، <https://www-bbc-com.cdn.ampproject.org/v/s/www.bbc.com/persian/afghanistan>

ويفهم من هذا أن بلاد خراسان كان مهداً للتصوف وللحركات الصوفية، فقد أثرت في تقاليد المجتمع الأفغاني، وترى في أحضانها كثير من القادة والعلماء والأئمة الدينية، ولم يتوقف دور المتصوفة عند هذا الحد بل أسسوا مراكز وأماكن كانوا يعقدون فيها حلقات الذكر، ويثون من خلالها طقوسهم الدينية والروحية.

وقد صارت مناطق مختلفة مثل: بلخ وهراة، و غزنة<sup>1</sup>، في أوائل القرن الثالث إلى أواخر القرن الخامس مراكز قوية يستقطب إليها آلاف من الصوفية من أنحاء العالم. ومن تلك الأعلام الذين حازوا قصب السبق: شقيق البلخي<sup>2</sup>، وإبراهيم أدهم<sup>3</sup>، وأحمد خزرويه<sup>4</sup>، وجلال الدين الرومي، وشيخ الإسلام الأنصاري، وحكيم السنائي<sup>5</sup>، وقد عاشوا في القرون الرابعة والخامسة للهجرة، وانقسمت حركة التصوف في أفغانستان في أواخر القرن السادس الهجري إلى أربع سلسلات مشهورات، سلسلة القادرية، والنقشبندية، والچشتية، والسهروردية<sup>6</sup>.

---

1 - مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جداً وما زالت أهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح. (معجم البلدان، باب الغين والزاء، (4/ 201).

2 - أبو علي شقيق بن إبراهيم البخلي؛ من مشايخ خراسان، له لسان في التوكل حسن الكلام فيه، صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق، وهو أستاذ حاتم الأصم، وكان قد خرج إلى بلاد الترك للتجارة وهو حدث، فدخل إلى بيت أصنامهم، فقال لعالمهم: إن هذا الذي أنت فيه باطل، ولهذا الخلق خالق ليس كمثلته شيء رازق كل شيء، فقال له: ليس يوافق قولك فعلك، فقال له شقيق: كيف قال: زعمت أن لك خالقاً قادراً على كل شيء وقد تعينت إلى ههنا لطلب الرزق، قال شقيقك فكان سبب زهدي كلام التركي، فرجع وتصدق بجميع ما يملك، وطلب العلم، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة. (انظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، عام النشر: 1900م، 2/ 475).

3 - إبراهيم ابن أدهم ابن منصور العجلي وقيل التميمي أبو إسحاق البلخي الزاهد صدوق من الثامنة مات سنة اثنتين وستين. (ابن حجر، تزيين التهذيب، الرقم: 144، ص: 87).

4 - أحمد بن خضرويه أبو حامد البلخي، الزاهد الكبير، الرياني الشهير، أبو حامد البلخي، من أصحاب حاتم الأصم. قال أبو حفص النيسابوري: ما رأيت أكبر همة، ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه، له قدم في التوكل. قيل: إنه توفي سنة أربعين ومائتين. (انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، رقم الترجمة: 129، (11/ 487).

5 - أبو المجد بن محمود بن آدم السنائي الغزنوي، شاعر حكيم، وعارف كبير من أهل القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس الهجري، توفي عام: 529هـ، برع في الفقه والحديث والتفسير والفلك والكلام والحكمة. (انظر: العنتري، الصائغ الطيب، المختار السائق من ديوان ابن الصائغ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 2017م، ص: 305).

6 - انظر: أبو الطيب، جهير، جنك فكري بيست ساه، ص: 9.

فأفغانستان تعتبر مهد المتصوفة المسلمين العظام، كما هو الحال بالنسبة للشعراء الفارسيين مثل شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري، وحكيم السنائي، وجلال الدين الرومي، وعبد الرحمن جامي<sup>1</sup>، وتحمل هرة من بين سائر البلدان، والتي اشتهرت بتحويلها إلى مركز للشعر الصوفي، لقب "أرض الأولياء"<sup>2</sup>.

فارتباط التصوف بتاريخ أفغانستان القديم والحديث ارتباط وثيق في كثير من النواحي، فالمتصوفة وإن كان الأصل فيهم حياة الزهد والابتعاد عن السياسة والحكام، وأصحاب الأموال والمقام، لكن تولى المتصوفة بعد فترة قصيرة مناصب مهمة في المجالات الدينية والدنيوية في أفغانستان، حيث أصبحت متصوفة الطريقة النقشبندية - على وجه أخص - مستشارين لدى الملوك والأمراء وكانوا يتولون الإشراف على التعليم الديني الروحي لمئات الآلاف من المسلمين هناك<sup>3</sup>.

وكانت من تقاليد الشعب الأفغاني أن يتم تتويج الملوك الأفغان لدى وجود شيخ صوفي كبير، فلما اجتمع أعيان الغلجائي والأبدالي والأوزبك في قلعة نادر آباد بقندهار تشاوروا لأيام عدة لانتخاب الزعيم القومي، فلم يصلوا إلى نتيجة؛ لأن كل واحد منهم يطلب الزعامة، وفي اليوم التاسع اتفقوا على أن يحكموا شخصاً محترماً ومحايداً لا ينتمي إلى تلك القبائل، فقبلوا صابر شاه كابلي على أن يكون حكماً، وكان صابر شاه ابن لاخيوار الصوفي، فلما اختار أحمد شاه الأبدالي<sup>4</sup> للزعامة، اضطروا إلى التسليم لاختياره، حيث كان صابر شاه يحتل مكانة عظيمة بينهم، فقد كان أهل قندهار مريديه وكانوا يعتمدون على آرائه وأفعاله<sup>5</sup>.

والسبب في ذلك النفوذ الذي يتمتع به المتصوفة أن الجهل كان ينتشر بشكل كبير لدى الأفغان، فكان هؤلاء القوم يقومون بتعليمهم تعليماً دينياً أو بعبارة أدق تعليماً تربوياً روحياً، ويخوفونهم تبعات الإعراض عن أقوال المشايخ، والمربين، فكثرت اعتقادات العوام في هؤلاء الناس.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، نور الدين: مفسر، فاضل. ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) وانتقل إلى هرة. وتفقه، وصحب مشايخ الصوفية، وحج سنة 877 هـ فطاف البلاد، وعاد إلى هرة فتوفي بها. له (تفسير القرآن - خ) و (شرح فصوص الحكم لابن عربي - ط) و (شرح الكافية لابن الحاجب - ط) وهو أحسن شروحها، سماه (الفوائد الضيائية) وغيرها. (انظر: خير الدين، الإعلام للزركلي (3/ 296)).

<sup>2</sup> - انظر: المتصوفة باعتبارهم وكلاء السلام، نويد احمد، 12 أكتوبر 2015،

<https://www.alaraby.co.uk>

<sup>3</sup> - Dialog mit ، التصوف وثقافة الاعتدال العريقة في أفغانستان، <https://ar.qantara.de/content/>

<sup>4</sup> - أحمد خان زعيم قبيلة (أبدالي) ويعتبر مؤسس أفغانستان الحديثة واحداً من مشاهير التاريخ، وقد كان قائداً حازماً وإدارياً ممتازاً، فقد نادى بنفسه ملكاً في قندهار. وتلقب (دردراني) أي درة الدهر فسميت دولته (الدردانية)، استولى على الجانب الشرقي من إمبراطورية نادر شاه حتى نهر السند، وامتد سلطانه إلى هرات وضم ولايات كشمير ولاهور وملتان، توفي سنة 1187 هـ/1773 م، وخلفه ابنه تيمور. (انظر: العسيري، أحمد معمر، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (ص: 410).

<sup>5</sup> - انظر: زلمي هوتك، شير محمد تقي و قديم شيرزي، تاريخ صنف دوازدهم، الناشر: وزارت معارف افغانستان، ص: 8.

ويوجد بين الأحناف من يعرفون بالصفوية المولوية، ولهم نفوذ كبير، حيث كان الصوفية في العهد الماضي يلعبون دورا مهما في تعليم الأفغان، والناس بشكل عام كانوا يحضرون حلقات الإرشاد والوعظ وينصتون بدقة عالية<sup>1</sup>. فالعلاقة بين الصوفية والسياسة في أفغانستان بارزة للغاية، فمن فترة أحمد شاه الأبدالي (1773-1747 م) إلى فترة ظاهر شاه (1973-1933 م) وحتى الفترة الحالية، راقب الصوفيون بشكل مباشر وغير مباشر الوضع السياسي في أفغانستان<sup>2</sup>.

ولما كان للصفوية نفوذ لا محدود في المجتمع الأفغاني شاركوا مرارا وتكرارا في الثورات على الحكام العلمانيين، ولعبوا دورا كبيرا في مواجهة الحكومات المحلية. فعندما وصل الملك أمان الله في عام 1919 إلى السلطة، عمد إلى تقليص دور الصوفية، فأقام المدارس الجديدة على الأنماط الغربية حتى يقلل من وجود المتصوفة، فرأى الصوفيون أنّ مكانتهم في المجتمع باتت مهذّدة، حيث أقرّ الملك أمان الله في أفغانستان برنامج تحديث جذري، أراد من خلاله الحدّ من تأثير الدين والقانون القبلي في البلاد، فلم تكن هذه الإجراءات شاملة وعمامة بل نفذت فقط في المدن الكبرى، وبقيت القرى والمدن النائية تحت تأثير المتصوفة، وفي وحدة نادرة اتّحد الجميع الصوفيون وغيرهم ضدّ مخططاته، وبعد إسقاط حكومة أمان الله لم يحاول أي حاكم آخر طيلة عقود من الزمن المساس بمكانة التصوف في المجتمع الأفغاني<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 56.

<sup>2</sup> - مثلا بعد أحمد شاه الأبدالي، احترم ابنه تيمور شاه وأولاده مشايخ صوفية، وفي نفس الوقت الذي تم فيه نقل العاصمة من قندهار إلى كابل، جاء أحد مشايخ الصوفية إلى كابل مع تيمور شاه دوراني وأسس "خانقاه بملوان" هناك. وبعد وفاة تيمور شاه دوراني، اختلف أبناءه حول تولي الحكومة. في هذا الوقت، وضع أحد مشايخ النقشبندية، الشاه صفي الله مجددي، حدا للخلاف بين أبناء تيمور شاه دوراني بتتويج الأمير زمان. وبالإضافة إلى ذلك، في الفترة التي تلت أمان الله خان، عندما اغتال عبد الخالق هزاره نادر شاه، قام فضل عمر مجددي الملقب نور المشايخ بإضفاء الشرعية على مملكة ظاهر شاه من خلال وضع العمامة على رأسه. (انظر: حسين زحمتكش، جريان فكري سياسي تصوف در افغانستان، تاريخ دريافت: 1394هـ. ش، ص: 258، 259. وأيضا: آينده صوفيه در افغانستان، ٢٩ مرداد ١٣٩٦،

(<https://wwwmehrnewscom.cdn.ampproject.org/v/s/www.mehrnews.com/amp>)

<sup>3</sup> - انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 58.

وفي أثناء الحرب التي استمرت عشرة أعوام ضدَّ السوفيت كان الشيخان الصوفيان، أحمد غيلاني<sup>1</sup> وصبغة الله مجدي<sup>2</sup>، وهو شيخ الطريقة النقشبندية، يعتبران من أهم قادة المقاتلين المجاهدين، وبعد أن استولى المجاهدون على كابل أصبح مجدي في عام 1992 رئيساً مؤقتاً للبلاد<sup>3</sup>.

فكل هذه الأدلة تثبت المكانة المرموقة التي يتمتع بها المتصوفة في أفغانستان، فتاريخ أفغانستان مرتبط بالتصوف، والشعب الأفغاني تربي في أحضان الصوفية، والأرض الأفغانية قد اكتنفت في جبالها وصحارها قبور الصوفية وأضرحتهم.

وقد لعبت الصوفية في أفغانستان دوراً مهماً سواء في الأسر أو في المجتمع أو في السياسة، فكثير من الساسة - وإن لم يكونوا معتقدين بتعاليم الدين أو الطقوس الصوفية - كانوا يتقربون إلى رجال التصوف، ويوزرونهم حتى يكتبوا مشروعياً من الشعب، ويظفوا بذلك نيران الشعارات والنعرات أو الثورات الشعبية.

### **المطلب الثاني: دعم الغرب لتجديد المفاهيم البدعية لدي بعض من ينتمي إلى الصوفية**

قبل أن أبدأ بالبحث يجب أن نعلم أن الغرب لن يؤيد الحركات الصوفية السائرة على منهج الحق والتقوى، ولكن للأسف الشديد هناك بعض من ينتمي إلى التصوف وليس من أهله، فالغرب يستغل هؤلاء التيارات دائماً حتى يجد مبرراً لتواجده، وتأييداً من داخل المجتمع المسلم، فالمراد بالحركات الصوفية في هذا البحث هؤلاء المنتمين إلى التصوف.

---

1 - ولد السيد أحمد غيلاني عام 1932 في منطقة سرخورد بإقليم ننجراهار الشرقي، ويرتبط بعبد القادر غيلاني مؤسس الطريقة القادرية. وحصل على درجة البكالوريوس من كلية الشريعة بجامعة كابل. وتتمتع عائلة غيلاني بنفوذ ديني وسياسي كبير في أفغانستان، وقد لعبت دوراً في هذا المجال على مدى عقود. ونظراً لمكانته الدينية خلال سنوات احتلال الجيش السوفييتي لأفغانستان، قام بتشكيل حزب الجبهة الوطنية. توفي بير سيد أحمد غيلاني، رئيس المجلس الأعلى للسلام في أفغانستان، عام 1395هـ في أحد مستشفيات كابل عن عمر يناهز 85 عاماً. (بير غيلاني، رئيس شوراي عالي صلح افغانستان درگذشت، ٢١ ژانويه ٢٠١٧، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan> (38704476)

2 - ولد صبغة الله مجدي عام 1305 في عائلة دينية في مدينة كابل. كان أحد مشايخ الطريقة النقشبندية، وينسب إلى الشيخ أحمد السرهندي، المعروف بمجدد آل ثاني. بعد انقلاب ثور عام 1357، الذي وصل فيه الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني الموالي للسوفييت إلى السلطة، ذهب مجدي إلى باكستان وبدأ حملات سياسية ومسلحة ضد حكومة كابل من خلال إنشاء حزب جبهة الإنقاذ الوطني لأفغانستان. وبعد انتصار المجاهدين تم انتخاب السيد مجدي رئيساً لحكومة المجاهدين المؤقتة لمدة شهرين في ربيع عام 1371هـ، وبعد سقوط نظام طالبان، انضم السيد مجدي إلى مؤتمر بن ولعب دوراً نشطاً في مختلف التفاعلات السياسية في هذا البلد. وترأس اللويا جيرغا الدستوري بعد انهيار حركة طالبان، مما أدى إلى الموافقة على الدستور الحالي لهذا البلد، وتوفي عام 1397هـ. (صبغت الله مجدي؛ جهره ميانرو و صريح اللهجه، ١٢ فوريه ٢٠١٩، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan>-47208389).

3 - Dialog mit ، التصوف وثقافة الاعتدال العريقة في أفغانستان، <https://ar.qantara.de/content/>

لقد اشتهر أن بعض الطوائف الصوفية قديماً كانوا أقرب الملل والنحل إلى النصارى، واليهود، حيث كانوا ينتهجون نهجهم في كثير من الأمور، ويعتقدون معتقدهم في كثير من المسائل، ويدخلون معهم صلواتهم، وبيعهم، وكنائسهم. يقول ابن تيمية رحمه الله: "وهكذا تقول الاتحادية منهم ... يدخلون مع النصارى بيعهم ويصلون معهم إلى الشرق ويشربون معهم ومع اليهود الخمر ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين لما فيه من إباحة المحظورات؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحاد والحلول ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين وعلماء النصارى جهال إذا كان فيهم متفلسف عظموه وهؤلاء يتفلسفون"<sup>1</sup>.

وامتداداً لهذا النهج ففي العصر الحاضر نرى اهتمام النصارى بنشر العقائد الباطلة المنسوبة إلى بعض من ينتمي إلى الصوفية، والتي منها اعتقاد الصوفية في الأولياء والقبور، وكونهم يعلمون الغيب وينفعون ويضرون، واعتقاد ترك الجهاد والتجنب عنه، فكل هذه الأشياء مما تحبذه الغرب لسط سيطرته على البلاد الإسلامية، وإخماد عطش المسلم الطبيعي إلى الجهاد والمقاومة والدفاع عن العرض وحريم الأمة.

وقد أوصى كثير من القادة في الغرب برعاية الصوفية، وإعطائهم المكانة المرموقة في المجتمع، وتلبية ميولهم، وقضاء حوائجهم، على زعم أنهم هم الحلقة الوسيطة بين الغرب والشرق، وهم الذين يستطيع الغرب أن ينشر بأيديهم السلام والحرية، وتعدد الأديان، وقبول الطرف الآخر.

وهذا ما يشير إليه عبد الوهاب المسيري<sup>2</sup> بما معناه: العالم الغربي مع محاربه الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، فمؤلفات محيي الدين بن عربي و أشعار جلال الدين الرومي أكثر الكتب انتشاراً في الغرب الآن<sup>3</sup>.

ويقول ستيفن شوارتز: "ليست التعددية الإسلامية فكرة جديدة نشأت في الغرب... بل إنها حقيقة قديمة، ينطوي العالم الإسلامي على طيف واسع من التفسيرات الدينية، فإذا وجدنا في أحد أطراف الطيف المذهب الوهابي المتعصب... فإننا نجد في الطرف الآخر التعاليم المتنورة للصوفية، لا تؤكد هذه التعاليم على الحوار داخل الإسلام،

1 - الحراني، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، البعة الثانية: 1995م، (14/ 164).

2 -ولد المسيري عام 1938 في دمنهور بمحافظة البحيرة شمال الدلتا المصرية، والتحق عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وحصل عام 1964 على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة، ثم على درجة الدكتوراه عام 1969 من جامعة رنجرز. وعمل المسيري أكاديمياً في جامعة الإسكندرية وجامعة عين شمس، وفي عدة جامعات عربية، وفي الجامعة الإسلامية بماليزيا. وكان المسيري مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة في نيويورك، ومستشاراً أكاديمياً للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ثم استقر بالقاهرة حتى توفي بداية يوليو 2008. (في ذكرى المفكر عبد الوهاب المسيري، معهد الجزيرة للإعلام، <https://learning.aljazeera.net/ar/node/21717>)

3 - انظر: العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، الناشر: مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى: 2011م، ص: 797.

وعلى الفصل بين السلطة الروحية وسلطة رجال الدين ... بل إنها تحترم أيضا جميع المؤمنين، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو هندوسيين أو بوذيين أو ديانات أخرى"<sup>1</sup>.

وعلى أساس ما يقوله ستيفن شوارتز يجب على الأمريكيين أن يتعلموا عن الصوفية أكثر، وأن يتعاملوا مع شيوخ الصوفية ومريديها، ويستجيبوا لميولها ومتطلباتها، فعلى أعضاء السلك الديبلوماسي الأمريكي في جميع المدن الإسلامية أن يضعوا الحركات الصوفية المحلية على قائمة زيارتهم الدورية.

يتحتم على رجال الأعمال والسائحين وعمال الإغاثة أن يتعرفوا على الصوفية، فالأهم أن إنسانا يشغل موقعا داخل أو خارج الحكومة يسمح له برسم سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط يمكنه أن يستفيد من هذا التقليد من التسامح الديني الذي يتمتع به الطرق الصوفية<sup>2</sup>.

ولا شك أن الاستجابة لميول الصوفية، وقضاء متطلباتهم، تعني بذل المال لهم، وإعانتهم اقتصاديا، وتخصيص جزء من الأموال لبناء المغارات، والأضرحة والمزارات التي يعيشون هؤلاء القوم فيها، وينشرون أفكارهم وطقوسهم من خلالها.

فيجب أن لا نستغرب إذا رأينا الاستعمار -مثلا- لا يضمن ببذل المال والتأييد بالجاه للطرق الصوفية، وقد يشترك المستعمر المخادع لأجل المداهنة في حلقات الذكر<sup>3</sup>.

وكذلك أكدت مؤسسة راند<sup>4</sup> في دراسة أجراها حول الجماعات التي تعيش في الشرق الأوسط، والذين يمكن استخدامهم لتحقيق المشروع الغربي، أو تنحيتهم من العمل في هذا المجال حتى لا يكدروا على المشروع صفائه، ولا ينقلب المشروع باستخدامهم رأسا على عقب، فصنف الصوفية من الحداثيين، الذين لديهم التفسير المنفتح للإسلام، ويستطعون أن يبرزوا في الساحة كوسطاء بين الشرق والغرب لحمل السلام.

1 - العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، الناشر: مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى: 2011م، ص: 795.

2 - انظر: العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، ص: 797.

3 - انظر: سعيد عبد العظيم، الصوفية الوجه الآخر، ص: 171.

4 - مؤسسة RAND هي مؤسسة أبحاث أمريكية غير حزبية وغير ربحية للسياسة العالمية، ومعهد أبحاث، وشركة استشارية للقطاع العام تشارك في البحث والتطوير (R&D) عبر جميع أنحاء العالم. مجالات وصناعات متعددة. يتم تمويله إلى حد كبير من قبل حكومة الولايات المتحدة، والأوقاف الخاصة، والشركات، والجامعات، والمؤسسات الخيرية، وحكومات الولايات الأمريكية والحكومات المحلية، والأفراد، والمنظمات الدولية، وجزء صغير من قبل الحكومات الأجنبية. تأسست مؤسسة RAND في الأصل عام 1948 على يد شركة Douglas Aircraft Company لتقديم الأبحاث والتحليلات للقوات المسلحة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية. تهدف مؤسسة RAND إلى حل المشكلات متعددة التخصصات والكمية من خلال ترجمة المفاهيم النظرية من الاقتصاد الرسمي والعلوم الفيزيائية إلى تطبيقات جديدة في مجالات أخرى، وذلك باستخدام العلوم التطبيقية وبحوث العمليات وتحليل السياسات. (See: <https://www.rand.org/about/history.html>)

تقول شيرل بنارد ما معناها: لا يدخل الصوفية تحت أي من الفئات المذكورة لكننا سوف نسلكهم هنا مع الحدائين، ويمثل التصوف التفسير المفتوح للدين، وينبغي دعم التأثير الصوفي في المقررات التعليمية والحياة الثقافية، والمدارس، دعما فعالا، لا سيما في أفغانستان و العراق، البلدان الذان يوجد فيها تقليد صوفي بشكل واسع. ويستطيع التقليد والممارسة الصوفية القيام ببناء جسر ينقل هذه المجتمعات خارج دائرة التأثيرات الإسلامية وذلك من خلال الموسيقى والشعر والفلسفة الذين يتفرد بها الصوفية<sup>1</sup>.

وقد اعتنى الغرب بأفكار بعض من ينتمي إلى الصوفية، ومؤلفاتهم، حيث انعقدت مؤتمرات كثيرة في البلدان الغربية حول الصوفية ومفاهيمهم، وتحديد الأفكار والاتجاهات البدعية والآراء الشاذة لدى بعض الحركات الصوفية، وقد تعدت شهرة بعض الصوفية بلاد العالم كله.

فالرئيس الأميركي جورج بوش استشهد ببعض مقاطع من شعر جلال الدين الرومي، منها: المصاييح متعددة ولكن الضوء واحد في لقاء مع مسؤولي المركز الإسلامي بواشنطن، فهذا ينم عن اهتمام الغرب بأفكار الصوفية بحسب تفسيرهم، ونشرها بين الناس<sup>2</sup>.

فبزعم كثير من الساسة الغربية الحركات الصوفية تعد من أفضل الأسلحة لهم، حيث تعينهم على الوصول إلى أهدافهم ومقاصدهم في الشرق الأوسط الكبير، وخاصة في بلاد تقدر التصوف، وتبجله، وتطأ على أمام تعاليمه رأس الانقياد والتسليم، كعراق وأفغانستان.

وقد تمثل الدعم الغربي لدعم الحركات الصوفية صورا منوعة، مثل ترميم المزارات، وحفظ المخطوطات القديمة، وانعقاد المؤتمرات حول أفكارهم ومعانيهم الموافقة مع الأفكار الغربية، وترجمة كتبهم إلى اللغات العالمية الحية، وقضاء حوائجهم المادية، وغيرها.

فحسب تقرير نشرته إحدى المجلات الأميركية يعتقد السياسيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركات الصوفية قد تكون واحد من أفضل الأسلحة للغرب، فالساسة يميلون إلى تعزيز العلاقة مع الحركات الصوفية، ومن بين البنود المقترحة هي: يجب على الإدارة الأميركية إعانة الصوفية في الخارج بترميم المزارات، والحفاظ على المخطوطات الصوفية التي تعود إلى القرون الوسطى، ودفع الحكومات لتحفيز نهضة الصوفية في بلادها<sup>3</sup>.

1 - انظر: شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني، ص: 90.

2 - انظر: العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، الناشر: مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى: 2011م، ص: 797.

3 - انظر: نفس المرجع السابق.

ولما دخلت أمريكا أفغانستان فأول إنجازها كان فتح باب المزارات والقباب، قبل أن تفتح المدارس والمخابز، ففرح الصوفية بذلك كثيرا وشكروها على ما فعلت<sup>1</sup>.

وفي العقدين الماضيين من الاحتلال الغربي قامت الحكومة بترميم كثير من المزارات والخانقاهات، والأضرحة، أو بإعمارها بالاعتماد على المساندة والدعم الذي تلقتة من المؤسسات الغربية.

ومن تلك المزارات المزار المنسوب إلى علي رضي الله عنه في بلخ، وقد أمر الرئيس الأفغاني المتغرب محمد أشرف غني<sup>2</sup> بترميمه بتخصيص أموال باهضة تقدر بـ 120 مليون أفغاني<sup>3</sup>، ومنها ترميم مزار «مولانا واعظ كاشفي» بصرف ما يبلغ 342 ألف دولار، بالتمويل من قبل الولايات المتحدة، ومنها ترميم مقبرة أمير علي شير نوابي بصرف أكثر من ثلاثة ملايين أفغاني<sup>4</sup>، وغيرها من المزارات والخانقاهات.

وقد كان صبغة الله المجددي الصوفي الذي يدعى أن نسبه ينحدر من الخليفة الثاني رئيسا لمجلس الشيوخ من 2005 إلى 2011، وكان يتمتع باحترام وتقدير من قبل الحكومة.

### المطلب الثالث: أسباب الدعم الغربي لبعض من ينتمي إلى الحركات الصوفية

قد يشغل أذهان الباحثين والدارسين أسئلة حول الدعم الغربي لبعض من ينتمي إلى الحركات الصوفية، ومنها: لماذا يدعم الغرب بعض تلك الحركات؟ ما علاقة التصوف بالمفاهيم الغربية؟ ماذا يريد أن يجني الغرب والإدارة الأمريكية من دعمها؟ وهل حصل على أهدافه في أفغانستان؟

ومن الواضح أن أمريكا تبحث عن شريك داخل جسد الأمة لكي تستطيع أن تحقق أهدافها وتصل من خلاله إلى إبعاد الحركات والتيارات الأصولية، والتي تقف حجر عثرة أمام سلطتها وهيمنتها على البلاد الإسلامية، ولا شك أنهم إن نجحوا في العثور على تلك الجماعة داخل المجتمع الإسلامي، سيتفادوا كثيرا من التكاليف الباهظة، والمصاريف المرهقة.

ويتضح بالتأمل إلى ما كتبه الباحثون في هذا المجال أن هناك أسبابا كثيرة تقرب بعض من ينتمي إلى الصوفية إلى الغرب، وتحفزهم إلى دعمها في شتى بقاع العالم.

1 - انظر: العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، ص: 799.

2 - سيأتي ترجمته في الباب الثالث.

3 - أبده تاريخي منسوب به آرامگاه حضرت علي در بلخ بازسازی می شود، مجیب الرحمن حبيب زي، سنبله ٢٠، ١٣٩٩-<https://da>

[azadiradio-com.cdn.ampproject.org](https://azadiradio-com.cdn.ampproject.org)

4 - انظر: نفس المرجع السابق.

**أولاً:** من تلك الأسباب على ما مر في قول شيرل بنارد حب بعض الصوفية للموسيقي، واستخدامه في حلقاتهم، تقرباً إلى الله عز وجل. ولا شك أن الموسيقي من أفضل الترويجات التي يلجأ إليها الغرب في مجالسهم، ونواديهم، ومسرحاتهم، فلقد أشربت في الحياة الغربية الموسيقي، وملئت ظاهرها وباطنها.

فالموسيقي الذي يتفرد به الصوفية من الأسباب التي يستطيع أن يرمم بعض الخروق الموجودة بين الثقافتين الشرقية والغربية، وقد شجع الغرب في نشر الموسيقي، وصنّفه من الفنون التي تدرس في الجامعات، فانتشر في عقدي الاحتلال الموسيقي بكل أنواعه في حياة العامة.

**ثانياً:** إن طوائف من الصوفية يفضلون التوقّع على الذات، ونسيان البعد السياسي للإسلام، فأصلاح النفس، والتحلية بالفضائل والتخلية عن الرذائل من شعائهم، فيهتمون بإصلاح الذات، وعدوهم يخطط حتى يبعثهم في مضاجعهم وهم عن كيده غافلون.

فإن الغرب يسعى إلى مصالحة ما يسمى بالتصوف الإسلامي ودعمه، زعماً منه أنه يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائياً عن قضايا السياسة والاقتصاد، وبالطريقة نفسها التي استُخدمت في تهميش المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة<sup>1</sup>.

وقد وصى لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول الإسلامية ومن بينها العربية بتحفيز الحركات الصوفية، حيث إن الزهد في الدنيا والانصراف عن عالم السياسة يضعف صلابة المقاومة تجاه الاستعمار الغربي<sup>2</sup>.  
**ثالثاً:** تشبث بعض الحركات الصوفية بتأويل النصوص تأويلاً بعيداً، وصرفها عن الظاهر المتبادر بلا قرينة تدل على المعنى غير المتبادر من النص، ولا شك أن الغرب كثير الحذر من الذين يقفون عند ظاهر النص، ولا يلوون عنقه إلى الباطن، فبقدر ما نصرف النصوص عن ظاهرها - بلا قرينة ولا حاجة - نجد الأعذار لعدم تطبيقها، وتأويلها بتأويلات فلسفية ليس لها من الواقع أي نصيب.

وبهذا التحليل يتصور الغرب أن الصوفية أقرب الحركات الإسلامية إليه، فكثيراً لرغبتهم في العمل مع الآخرين لإقصاء الحركات الأصولية، ودينياً لأنهم أكثر الفئات تسامحاً، وصرفاً لظاهر النصوص، وسياسياً لأنهم أكثر الناس

<sup>1</sup> - نقض العرى .. رؤية في البديل الغربي، محمد بن عبد الله المقدي،

<http://www.saaaid.net/Warathah/Alkharashy/m/104.htm>

<sup>2</sup> - انظر: العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، الناشر: مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى: 2011م، ص: 797.

ابتعاداً عن العمل السياسي، ولهذه الخصائص والميزات قد جعل الغرب الحركات الصوفية في تلاق كبير مع الليبراليين لكي يقفوا أمام الحركات الأصولية، والذين يتمسكون بحرفية النصوص<sup>1</sup>.

وفي عقدي الاحتلال لقد استغلت الحكومة والمؤسسات الغربية بعض من ينتمي إلى الصوفية لدعم مفاهيمهم أو لكسب التأييد من قبل الشعب، فكان تلك الحركات الصوفية تلقي الدعم الواسع من قبل المرشحين في الانتخابات، وقد جلب محمد أشرف غني أنظار كثير من المتصوفة لدعمه في الانتخابات لانتخاب رئيس الجمهورية، وأيضاً كان الليبراليون دائماً يستضيفون المتصوفة ليضيفوا على مفاهيمهم وآرائهم طابع الدين، وأن ما يدعون إليه ليس بدعا من الأقوال، بل كلها اتجاهات لمن قبلها مطروقة، ونظريات لهم فيها مندوحة.

وفي الوقت الذي كثف فيه الحكومة الأفغانية وحلفاؤها الدوليون الجهود لإنهاء الصراع، تم السعي إلى إبراز دور وتأثير المتصوفة للمساعدة في جلب الإمارة الإسلامية إلى محادثات حول حل سياسي.

فلما كان للصوفيين تأثير كبير في كل من المناطق الريفية والحضرية - فهم قوة شعبية فعالة لإحداث التغيير في المجتمع - ويعتبرهم الناس وسطاء في النزاعات.

وقد استغلت الحكومة العميلة بعض من ينتمي إلى الصوفية للتغلب على الإمارة الإسلامية في المفاوضات معهم حول انعقاد الصلح وإنهاء الحرب الأهلية، فإن أعضاء الإمارة الإسلامية على الرغم من أنهم ينتمون إلى خلفيات مختلفة، إلا أن البعض منهم لديه احترام كبير للصوفية أو هو من أتباع الصوفية<sup>2</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الإدارة الأمريكية وإن كانت تؤيد بعض من ينتمي إلى الصوفية، لكن هذا التأييد يشمل الحركات التي تعينها على تحقيق مشروعها في الشرق الأوسط الكبير، ورفع شعار تأييد الحركات الصوفية وسيلة وليس

---

1 - انظر: العبور الأمريكي عبر " الزاوية الصوفية"، 02/12/2022م، مركز الأبحاث والدراسات، [http://www.academia.edu/1354990/\\_Sufism\\_Between\\_Hegemony\\_Moderation\\_and\\_Humanness](http://www.academia.edu/1354990/_Sufism_Between_Hegemony_Moderation_and_Humanness))

2- قال سيد محمود جيلاني، أستاذ الصوفية: "سيكون تأثير الصوفيين مهمًا جدًا في إحلال السلام والهدوء، هناك عدد قليل من الأشخاص ذوي الخلفيات الصوفية الذين يشاركون في عملية السلام. لكن لم يكن هناك أي جهد منسق لمنح الصوفيين دورًا منهجيًا وبارزًا فيه". وقال الزعيم الصوفي أحمد شاه المودودي: "يمكن للصوفيين إقناع عدد كبير من إمارة طالبان الإسلامية بإلقاء أسلحتهم، ويمكنهم أيضًا تقديم ضمانات لإمارة طالبان الإسلامية بشأن سلامتهم ومستقبلهم السلمي". ويقول مولانا عبيد الله نحرকারيزي، وهو معلم صوفي أفغاني بارز من ولاية قندهار: "التسامح واللفظ والحب مع الجميع وعدم الحقد تجاه أحد من فضائل الصوفيين، هذا هو الحل لصدمة الأمة ومعرفة السنوات الثلاثين الماضية".

(Sufism returns to Afghanistan after years of repression, By Dawood Azami, 23 February 2011, <https://wwwbbccom.cdn.ampproject.org/v/s/www.bbc.com/news/world-south-asia->)

بغاية، ولا شك أن الظروف التي تعيش فيها الحركات الإسلامية ومن بينها الحركات الصوفية في أفغانستان مختلفة بالنسبة لغيرهم.

ثم إن هناك أسبابا تقف في طريق ما تريده الإدارة الأمريكية من الحركات الصوفية في أفغانستان، وقد أدت تلك الأسباب إلى فشل الخطة الأمريكية في كثير من الأحيان، فمن تلك الأسباب:

أولا: إذا أمعنا النظر في الحركات الصوفية في أفغانستان، نجد أن كثيرا من أتباعهم تنقصهم المعرفة الدقيق لمنهجهم ومنهج التيارات التي تخالفهم سلوكا، ولا شك أن تطبيق المشروع الغربي يتطلب من الفرد المعرفة، والتميز الدقيق بين منهجه ومنهج ما يخالفه، حتى ينجح الخطة، وتثمر ثمارها؛ فقد كان بعض من ينتمي إلى التصوف يخرط في سلك جماعات أخرى تخالف منهجه الذي يتميز بطابع التسامح بمجرد أن سمع خطبة نارياً قوية، أو كلمات رشيقة. ولا شك أن هذه الإزدواجية في المنهج تنشأ من عدم وجود المعرفة التامة، والجهل بالواقع ومبادئ الحركة التي ينتمي إليها.

ثانيا: إن الحروب المستمرة في أفغانستان قد أثرت في تعامل الناس وأخلاقياتهم وطريقة تفكيرهم، فالعنف والشدة قد تغلغل في نفوس كثير من هؤلاء، ولم يدع التصوف تأثيرا عميقا في قلوب الكثيرين حتى يخفض من حدة العنف والشدة، ولذلك نرى الكثيرين من المتصوفة يلجئون إلى القوة والشدة في التعامل مع القضايا، وفي حل المسائل.

ثالثا: إن حركات التصوف العظمى في أفغانستان وإن كانت تتسم بطابع الزهد، والتسامح، والعفو والصفح، لكن لا تفتح المجال للاحتلال، ولا تصالح معه، بل تمنعه أولا بقوة البيان ثم بقوة السيف والسلاح، وقد مر معنا أن تلك الحركات كيف لعبت دورا كبيرا في السياسة الأفغانية، وكيف شجعت الأفغان على إقامة الثورات ضد الحكومات العميلة والمتغربة.

رابعا: إن الاحتلال قد بث النفرة والعداوة في نفوس الحركات الإسلامية، فبمجرد أن يدرك أحد ينتمي إلى الجماعات الإسلامية المشهورة أن عمله يدعم المشروع الغربي في المنطقة من قريب أو بعيد، يتبرأ منه، ويبدل مصيره، ولأجل هذا كان عملاء المشروع الغربي يؤكدون دوما الدعم السري.

## المبحث الرابع

### الحرب ضد المراكز الدينية

إن المراكز الدينية لها دور أساسي في نشر الدين، وتعزيز المفاهيم الشرعية في المجتمع، ويتمتع تلك المراكز بمكانة رفيعة في المجتمعات الإسلامية عموماً، والمجتمع الإفغاني خصوصاً حيث ينظر الناس إلى تلك المراكز نظرة احترام وتوقير.

وقد لعبت تلك المراكز من المساجد والمدارس الدينية في المجتمع الأفغاني دوراً رئيسياً في تربية الأجيال، ونشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عن حرمة الإسلام ضد الأفكار الوافدة، والمناهج الإلحادية، وتحضير الناس على الجهاد في سبيل الله، والصمود أمام المحتل الغاشم.

"ورغم انخفاض دور الصوفية في الأمور التعليمية في المدن الكبرى وأعمال الدعاية المختلفة فإن ذلك لم يكن له تأثير كبير في الحد من تمسك الأفغان بإيمانهم ومعتقداتهم. أولاً: لأن الأعمال الحكومية كانت ضعيفة ولم تكن ذات تأثير كبير. ثانياً: لأن المساجد لعبت دوراً مهماً ومصيرياً بين الشعب الأفغاني حتى في كابل نفسها، فكان الشعب من الصغير والكبير والمرأة والرجل يجلس في المساجد والتكايا ويحضر حلقات الوعظ لرجال الدين"<sup>1</sup>.

ولما كانت المراكز الدينية تتمتع بهذه المكانة العظيمة عند الشعب الأفغاني فمن الطبيعي أن يسعى المشروع الغربي في إضعاف دورها وتشويه صورتها، وزرع كراهيتها في نفوس الشعب الأفغاني.

ومن التهم التي كانت عمال المشروع الغربي توجهها دائماً إلى المراكز الدينية: ترويح التطرف والعنف، وترسيخ المفاهيم الإرهابية ونمو جذورها، وانتهاء صلاحية المواد التي تدرس في تلك المراكز، والتمسك بالمواد التي تتسم بالتحجز، والطائفية، والعنف.

قال أمر الله صالح ، رئيس الأمن القومي الأفغاني<sup>2</sup>، في كلمة ألقاها في إيران لمدة 44 دقيقة ، إن جذور التطرف ونموه في أفغانستان تعود إلى المدارس الدينية، وبحسب قوله ، فإن العديد من العائلات الفقيرة التي لا

---

1 - علي آبادي، علي رضا، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: مؤسسة وزارة الأمور الخارجية، الطبعة الأولى: 2077م، ص: 58.

2 - أمر الله صالح ولد سنة 1350هـ، وهو طاجيكي، ينتقد دائماً بشدة سياسة إمارة طالبان الإسلامية تجاه أفغانستان. ومن عام 2004 إلى عام 2010، شغل منصب المدير العام للأمن الوطني في أفغانستان لمدة ست سنوات. وفي الانتخابات الرئاسية عام 2014، دعم السيد صالح عبد الله عبد الله، منافس محمد أشرف غني، وفي عام 2015، تم تعيينه "وزيراً للحكومة لإصلاح القطاع الأمني" بأمر من رئيس أفغانستان، لكنه استقال من هذا المنصب بعد فترة. وهو زعيم حركة سياسية تسمى الحركة الخضراء، ويتقن السيد صالح اللغات الإنجليزية والباشتو والفارسية والأردية. (زندگی نامہ امرالله صالح و اسدالله خالد، ۲۳ دسامبر ۲۰۱۸، شبکه بی بی سی الإخبارية، -<https://www.bbc.com/persian/afghanistan>)

تستطيع تحمل نفقات تعليم أبنائها في المدارس ، ترسلهم إلى مدارس دينية<sup>1</sup> . واعترف فيض محمد عثمانى ، وزير الحج والأوقاف في البلاد<sup>2</sup>، خلال رحلة إلى ولاية هراة، بأن التطرف يتم الترويج له في المدارس الدينية غير الرسمية في هراة، كما أكد مدير التربية والتعليم في هراة كلمات السيد عثمانى<sup>3</sup>.

ولا شك أن لهذه التهم تأثيرا بالغا في تقليص دور المراكز الدينية، وسلب ثقة الناس عنها، وتشويه صورتها لدى الشعب الأفغاني، ويتفرع عن هذه النظرة السوداء إلى المراكز العلمية والدينية عدة قضايا وأمور:

**أولا:** عدم إسهام الناس في إرسال أبنائهم وبناءهم إلى هذه المراكز الدينية، حيث لا تكون حصيد الطالب منها إلا الانتحار، والتفجير، وخلق المشاكل للمجتمع بدلا عن العلم والعمل لأجل مصلحة الناس.

**ثانيا:** عدم قيام الناس بمساعدة تلك المراكز، ورفض تمويلها وإعانتها اقتصاديا وماليا، ومن المعلوم أن معظم تلك المراكز ولا سيما غير الرسمية منها تعتمد بشكل كبير في أمورهم المالية على إعانات الشعب المالية، وكان هناك مراكز دينية من مدارس ومساجد يعتبر الشعب مصدر أمانها الوحيد، ويسبب إيقاف الدعم المالي من قبل الشعب في تعطيل نشاطات كثير منها، ومادام أن تلك المراكز تروج العنف، والانتحار، وقتل الأبرياء فكيف يقدم الشعب لتلك المراكز إعانات مالية، ويقوم بتمويلها، وقضاء حوائجها.

**ثالثا:** قطع صلة الناس عن تلك المراكز. فبعد أن كانت تلك المراكز مراجع عامة للشعب الأفغاني للحكم في أمره كلها، صغيرها وكبيرها، سعت هذه النظرة السوداء إلى قطع صلة الشعب عن تلك المراكز، وإضعاف مهابة تلك المراكز في نفوس الناس، ورجوع الناس إلى مراكز أخرى، مثل المحاكم، ولجان التحكيم الشعبي.

ولم يكتف المشروع الغربي بالحرب الباردة بل توسل إلى العنف والشدّة أحيانا وذلك باقتحام تلك المراكز، واعتقال طلابها بتهمة الجهاد ضد الغازي المحتل، وإلقاء القنابل عليها، والقيام بتفجيرها وقتل الأبرياء من طلبة العلم والأئمة.

<sup>1</sup> - وكالة أبناء افغان نيوز، ريشه هاي افراط گرايي به مدارس دينی بازمی گردد، تاريخ : 18/10/1396، <http://afghannews.af/> ريشه-هاي-افراط-گرايي-به-مدارس-ديني-بازمي-گردد.

<sup>2</sup> - فيض محمد عثمانى ولد سنة 1351 هـ في ولاية قندوز وهو تركماني. حصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية وكان قبل ذلك أستاذا جامعيا، كما عمل لبعض الوقت كمضيف للبرامج الدينية على تلفزيون Tolo. (زندگينامه مختصر 9 عضو جديد كابينه افغانستان، 29 ژانويه 2015، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/01/150129\\_mar\\_minister](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/01/150129_mar_minister))

<sup>3</sup> - افراط گرايي در دارالعلومهای هرات، گزارشى از: سيدحسن انورى، بابر ايتوك، حميد فهادى، 23 جدى 1396، <https://www.etalatroz.com/55966/> افراط-گرايي-در-دارالعلومهای-هرات/

فمنها عن سبيل المثال: أنه اقتحم ستة جنود أمريكيين وإيطاليين عام 2017 ، "دار العلوم عالي هراة" ، وأطلقوا النار في الجو ، وكسروا نوافذ دار العلوم، وبعد تهديد الطلاب والعلماء، اعتقلوا شخصًا ، واقتادوه<sup>1</sup>. واستهدفت أيضا قوات الاحتلال عدة مراكز دينية بالقصف الجوي، فاستشهد طلاب العلم ومن بينهم الأطفال، ففي عام 2017 م أعلن مدير التربية والتعليم في محافظة قندوز ، أن مدرسة "خواجة مشهد" بهذه المدينة تعرضت لقصف جوي صباح اليوم السبت ودمرت<sup>2</sup>، وفي عام 2018م أعلن القائد العسكري بمنطقة دشت أرشي بولاية قندوز الأفغانية ، مقتل أكثر من 100 شخص ، معظمهم من المدنيين ، في هجوم لطيران حربي لجيش البلاد على مدرسة دينية. وأضاف: "هذا الهجوم وقع خلال حفل تخريج حفظة القرآن ، حيث أصيب في هذا الهجوم أكثر من 50 شخصًا ، ويُخشى أن يرتفع عدد الضحايا<sup>3</sup>، وأيضًا في عام 2018م أعلنت مصادر إخبارية بقصف مدرسة وعدة منازل سكنية في مدينة "جلجي" التابعة لمحافظة ميدان وردك بعد العملية الليلية للجيش الأمريكي، وأسفرت هذه الهجمات عن مقتل أكثر من 20 مدنيًا بينهم نساء وأطفال وجرح بعضهم، وفي حادث منفصل قصفت المقاتلات الأمريكية مدرسة دينية في منطقة "بابك" بهذه المدينة ، مما أدى إلى مقتل مدني، وفي عام 2021م على أساس تقرير جهزه "رويترز" قال مسؤولان إقليميان: "إن ضربة جوية عسكرية أفغانية استهدفت مقاتلي إمارة طالبان الإسلامية، قتلت 12 شخصا على الأقل بينهم أطفال وأصابت 14 شخصا في هجوم استهدف مدرسة دينية في إقليم تخار بشمال شرق البلاد"<sup>4</sup>.

ولما كان المحتلون يمتلكون وسائل الإعلام في أفغانستان أغمضوا عيونهم عن نشر كثير من تلك الفضائح، والتي أفصحوا عنها موهوا فيها كلامهم بأنهم لم يريدوا الحرب على الدين، ولا على الشعب، بل الهدف هو القضاء على الإرهابيين، وأعداء الشعب الأفغاني.

1 - وكالة أنباء: شفقنا، يورش نيروهاي آمريکايي به دارالعلوم عالي هرات به منظور دستگیری سردسته هراس افکنان، زمان انتشار : 21 آگست 2017، <https://af.shafaqna.com/FA/220367>,

2 - وكالة أنباء: پیام آفتاب، حمله هوايي به يك مدرسه در ولايت قندوز، شنبه 24 سرطان 1396، - <https://www.payam-aftab.com/fa/news/71412/>

3 - افزایش تعداد تلفات حمله هوايي اردوی افغانستان به یکی از مدارس دینی در کندز، 03/04/2018، - <https://www.trt.net.tr/dari/fgnstn/fzysh-t-dd-tlft-hmlh-hwyy-rdwy-fgnstn-bh-ykhy-z-mdrs-dyny-dr-khndz-943195>

4 -Afghan air strike hits religious school, officials say, after Taliban attacks, By Reuters Staff, OCTOBER 22, 2020:29 PMUPDATED 2 YEARS AGO, <https://www.reuters.com/article/afghanistan-attacks-int-idUSKBN27714N>

فكان المشروع الغربي يستهدف تدمير المراكز الدينية مبنى ومعنى. يدمر تلك المراكز؛ لأنها كانت معتقلات المتطرفين الإرهابيين، ومجمع المخربين، الأعداء لمصالح المسلمين، ففي هذه الحالة كيف يجراً أحد على إرسال ابنه إلى تلك المراكز، والتي يتعرض فيها الإنسان للانخراط في الإرهاب والعنف، وإن نجا منهما فلن تكن طائرات الاحتلال تنساهم من هدية بإلقاء قذيفة عليهم.

ثم إن تفصيل الجنايات التي ارتكبتها قوات الاحتلال تجاه المساجد يخرج عن نطاق هذا المبحث المختصر، وههنا يرغب الباحث أن يعرض طرفاً من الأعمال التي اقترفتتها القوات الأمريكية وعملائها في أفغانستان ضد المساجد في عام 2020م، حتى نصل إلى عمق المأساة، ونذكر حجم المصيبة التي ألمت بتلك المراكز المقدسة، والرموز الدينية.

فعلى أساس موقع الإمارة الإسلامية قد حدثت على الأقل ثلاث وثلاثون واقعة محزنة في محافظات أفغانستان المنوعة من تدمير المساجد والمدارس واقتحامهما من قبل الدول الغربية وإدارة كابل المتغربة خلال سنة 2020م، ففي تلك الحملات العشوائية استشهد ما لا يقل عن 58 مدني ودمر أو أصيب بخسائر فادحة 30 مسجد ومدرستان، واقتحم الجنود المرتزقة مسجدين ومدرسة دينية، ويطول ذكر تفاصيل كل هذه الوقعات هنا فمن شاء الاتساع في هذا المجال فليراجع ذلك الموقع<sup>1</sup>.

وهذه الأرقام الضخمة يتعلق بسنة واحدة، فما بالك بعشرين عاماً، فمن المعلوم أن شرح هذه الجنايات وبيان تفاصيلها يتطلب دراسة مستقلة يستطيع الباحث من خلالها أن يسلط الباحث الضوء على كلها. وكل هذه الوحشية كانت تتم على حساب استهداف مقاتلي إمارة طالبان الإسلامية عموماً وفي المواضيع التي لم يتمكنوا من إلقاء اللوم على الآخرين، ولم يسع المجال للتبريرات الزائفة أخذوا يعترفون بالجرم ويعتذرون، ولكن هيهات ينفع مجرد الأسف والاعتذار مادام أنهم لم يكفوا عن أعمالهم، ولم يعوضوا الخسارات التي سببها. والأسوء أن الحكومة الأفغانية أيضاً كانت متهمة بالإهمال واللامبالاة لقتل المدنيين على يد الولايات المتحدة، وهذا ليس ببعيد عن حكومة نصبها المشروع الغربي لتنفيذ خططها وبرامجها، ولم تكن لها استقلال سياسي، وسيادة تامة على البلاد، بل كانت كعبد مملوك يجري وراء ما يملي عليه مولاه.

<sup>1</sup> - بمباردمان و ويران شده در سال ۲۰۲۰ ميلادی، ۲۷-۱۰-۱۳۹۹، سيد سعيد / ترجمه : منصور فراهي،

وهذا الذي مر آنفا فضلا عن حالات التفجير التي وقع في المساجد من قبل جهات مجهولة، وهذا الأمر يزيد في تخوف الناس من الحضور في الجمع والجماعات، وأن يكون لهم دور بارز في المجتمع.

فالذي ارتكبه قوات الاحتلال من جريمة قتل عمد لأطفال وشيوخ ومدنيين أبرياء يعتبر عمل انتقامي يدل على الحقد والعزيمة على الاستئصال وليس القتل فقط، إنها كانت حربا مباشرة على الإسلام، وردعا للشعب عن التعليم الديني ، إنها استهدفت معنويات الشعب لإبعاده عن فريضة الجهاد، تلك الغارات كانت تدعم التعليم الاحتلالي بشكل غير مباشر ، وهو التعليم الذي يقتل الروح الجهادية لدى الشباب بتميع مفاهيم الإسلام.

# الفصل الثاني

إقصاء دور الدين وتشويهه من الخارج

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعزيز حركة التنصير

المبحث الثاني: دعم العلمانية، ومفاهيم الديمقراطية

## المبحث الأول تعزيز حركة التنصير

إن من الحركات التي بدأت في أفغانستان منذ سنوات طويلة وعمل الغرب في تعزيزها بعد الاحتلال الغربي لأفغانستان هي حركة التنصير.

وكما هو واضح فللحركة التنصيرية أهدافها، ووسائلها، وأساليبها، ولها تاريخ طويل في الدول الإسلامية، وقد تأثرت بتلك الحركة مناطق عدة منها الدول الأفريقية.

في هذا المبحث سيتصدى الباحث بذكر تعريف التنصير، ونشأة حركة التنصير في أفغانستان، ووسائل تدشينها، وأهدافها.

### المطلب الأول: تعريف التنصير لغة واصطلاحاً

التنصير مصدر نصره، ينصره، من باب التفعيل، بمعنى: جعله نصرانياً، وقد جاء في الحديث النبوي: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه»<sup>1</sup>.

ففي مختار الصحاح: (نصره تنصيراً) جعله (نصرانياً)<sup>2</sup>. وأما مادة هذا الفعل هو كلمة «النصارى»، والنصارى منسوبة إلى ناصرة التي هي قرية بطبرية<sup>3</sup> على ثلاثة عشر ميلاً منها، أو النصارى جمع نصران، كالندامي جمع ندمان، أو النصارى جمع نصري، كمهري وإبل مهاري، فهي أقوال ثلاثة<sup>4</sup>.

أما التنصير في الاصطلاح فقد عرف بتعريفات عديدة يقوم الباحث بذكر أهمها هنا.

فمن التعريفات التي ذكرها العلماء للتنصير: "التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب"<sup>5</sup>.

---

1 - البخاري، صحيح البخاري، باب إذا أسلم الصبي ثم مات هل يصلى عليه؟، (2/ 95)، رقم الحديث: 1358، والقشيري، صحيح مسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، (4/ 2047)، رقم الحديث: 2658.

2 - انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، الطبعة: الخامسة، 1420هـ، (ص: 312).

3 - هي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطلة عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. (معجم البلدان، باب الطاء والباء، (4/ 17)).

4 - انظر: الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية، باب النون مع الراء، (14/ 228).

5 - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ، (2/ 665).

وأيضاً من التعريفات المذكورة للتنصير: "دعوة الناس للدخول في النصرانية، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمون"<sup>1</sup>.

وقد عرفه الآخرون بـ "هو الدعوة إلى اعتناق الديانة النصرانية، ونبذ غيرها من الديانات الأخرى، سواء أكانت سماوية أم غير سماوية"<sup>2</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن التنصير بدأ منذ فجر المسيحية الأول، فالتنصير: "هي دعوة تهدف إدخال المجتمعات في النصرانية، ولا سيما المسلمين". ثم بدأت حركة التنصير إثر فشل الحروب الصليبية، و"هي حركة دينية سياسية استعمارية تهدف أولاً دخول الشعوب في النصرانية، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم".

### المطلب الثاني: نشأة حركة التنصير في أفغانستان واهتمام الغرب بها زمن الاحتلال

إن الإسلام هو الدين الرسمي والسائد في أفغانستان، فلم يعترف الأفغان بعد اعتناقهم الإسلام بأي ديانة أخرى كمرجع في حياتهم الاجتماعية والسياسية، ولأجل ذلك حافظ حكام أفغانستان عموماً على دينهم، ولم يسمح لهم الأفغان أن يعتنقوا ديناً آخر، فكان التبشير المسيحي محظوراً وسط السكان والمواطنين.

وفي عام 1933م تم اتفاق بين حكومة أفغانستان وإيطاليا يسمح بقيام أنشطة المساعدات الروحية لكاثوليك أفغانستان. ثم في عام 1956م أسست الولايات المتحدة مدرسة مسيحية باسم آلن أكاديمي في كابل<sup>3</sup>، وعندما زار رئيس أمريكا كابل طلب من الملك ظاهر شاه<sup>4</sup> أن يسمح للأمريكان بإنشاء كنيسة في أفغانستان مقابل إعمار مسجد في واشنطن، وكانت لتلك الكنيسة نشاطات عدة، منها: إنشاء مؤسسة (AIM) لمساعدة المكفوفين، ثم أغلقت سنة 1973م<sup>5</sup>.

1 - التنصير تعريفه أهدافه وسائله حشرات المنصرين (ص: 10).

2 - انظر: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ساسي سالم الحاج، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الطبعة الأولى: 1991، ج: 1 ص: 55.

3 - ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها مسلمون. (معجم البلدان، باب الكاف والألف، (4/ 426)

4 - هو ابن نادر شاه، تقلد الحكم عام 1923م بعد قتل والده وهو في سن التاسعة عشر، ثم ترك بلاده في 1973م بغرض النقاها وعلاج عينه قاصداً إيطاليا، فاستغل داود خان نفوذه وقام بانقلاب وصار رئيساً للدولة، ثم رجع ظاهر شاه من إيطاليا إلى أفغانستان بعد الاحتلال الغربي وتوفي عام 2007م. (انظر: على رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 170).

5 - انظر: الدكتور أحمد جان، التبشير في أفغانستان، ص: 15.

فمن هذا يتبين أن حركة التنصير قد بدأت في أفغانستان قبل الاحتلال الغربي وظلت جهود المنصرين مقتصرًا على بعض الأنشطة، فالأجواء التي كانت مسيطرة على البلد لم تكن تسمح لهذه الحركة الخطيرة أن ترفع رأسها ويكون لها صوت في المجتمع.

ثم في فترة الاحتلال السوفيتي فتحت الأبواب على تعزيز حركة التنصير جنبًا إلى جنب مع نشر الفكر الشيوعي، حيث إن الحروب الطويلة دفعت ملايين الأفغان إلى الرحلة إلى الهند وباكستان وإيران وقد عد الأستاذ بشير أحمد الأنصاري<sup>1</sup> إسلام آباد بمثابة النواة الأولى لتنصير الأفغان<sup>2</sup>.

وقد أسرت إمارة طالبان الإسلامية في الفترة الأولى من حكمهم وتحديدًا في شهر أغسطس من عام ألفين وواحد ثمانية من الأجانب وستة عشر من الأفغان الذين كانوا يعملون في مؤسسة شلترناو<sup>3</sup>؛ لدعمهم حركة التنصير في أفغانستان، وعثر إمارة طالبان الإسلامية في مكتب شلترناو الرئيسي في كابل على نسخ كثيرة من الإنجيل، وسبعة آلاف شريط وأقراص باللغة الفارسية والبشتوية، وكان المنصرون يستخدمون تلك المواد لدعوة الناس إلى المسيحية وترك تعاليم الإسلام<sup>4</sup>، ثم أطلق إمارة طالبان الإسلامية سراحهم جميعًا في أكتوبر من العام نفسه، فاستقبل رئيس

---

<sup>1</sup> - بشير أحمد الأنصاري هو مدير إدارة الحوار والتواصل وصوت الحكمة: مركز الحوار والسلام والتفاهم في منظمة التعاون الإسلامي. قام بالتدريس سابقًا في جامعة ساوثرن ميثوديست (SMU) في دالاس، تكساس، وكتب عشرة كتب وحوالي 100 مقالة عن الثقافة والدين والتطرف والسياسة والهوية. وهو دبلوماسي أفغاني سابق. ( Bashir Ahmad Ansari, Director, Dialogue and Outreach Department, ) (Organization of Islamic Cooperation, National Security is Everyone's Business, May 11th, 2024

<sup>2</sup> - انظر: كرمي، جهير، غرب گرابي وبيامد های آن، چاپ: انتشارات كوثر، سال: 1401هـ، ص: 3.

<sup>3</sup> - فقد جاء في موقع تلك المؤسسة: الكلمة الإنجليزية "مأوى" ترمز إلى طبيعة منظمنا: باعتبارنا مؤسسة خيرية مسيحية، نقوم بتوفير الطعام والشراب للفقراء وسقف فوق رؤوسهم وبالتالي المأوى. إننا نقدم المساعدات الإنسانية في أفغانستان وباكستان منذ 38 عامًا: مساعدات طارئة للاجئين الحرب وضحايا الكوارث الطبيعية، وإعادة الإعمار في أفغانستان، ومشاريع التنمية طويلة الأجل. (انظر: <https://www.shelter-now.org/about-shelter>

<sup>4</sup> - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سبتمبر، المترجم: عبد الصبور فخري، ص: 12.

الأمريكي جورج بوش داينا كاري<sup>1</sup> وهيدر ميرسر<sup>2</sup>، ومنحهما لقب «هيرو»، وقد أقرت إحداهما في لقاء بإحدى الكنائس الأمريكية بمحاولة تنصير الأفغان، وأنها ترغب في العودة لتكرار ما قامت به دون ندم<sup>3</sup>.

وبهذا يتبين مدى شغف النصاري والمبشرين بدعوة الناس ومن بينهم الأفغان إلى النصرانية، وتعاليم دينهم المحرف، وقد أرق جفون الغرب وقض مضاجعهم استيلاء إمارة طالبان الإسلامية على أرض أفغانستان وكون مقاليد الحكم بيدهم، حيث عرقلوا سير التبشير، وأفشلوا برامج التنصير.

وقد أوقفت إمارة طالبان الإسلامية نشاطات مؤسستين أحدهما: international assistance mission، والآخر: serve، قبل أن يطاح بنظامهم، عام 2001م<sup>4</sup>، وهذا الأمر أثار قلق الغربيين المنصرين بصورة كبيرة، وخلف وراءه تبعات رهيبه، ولم يكن هذا فحسب بل إن إمارة طالبان الإسلامية قد وضع نشاطات المؤسسات الخارجية تحت مراقبة شديدة تنم عن اعتنائهم البالغ بشأن هذا الأمر، ووضعته في بؤرة اهتمامهم.

وبعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية تهيأت الأجواء لإحياء حركة التنصير في أفغانستان، فاستعادت أنفاسها من جديد، واستخدمت كل الوسائل المتاحة لنشر النصرانية في هذا البلد.

ومما ينع من مدى اهتمام الغرب بتنصير الشعب الأفغاني هي التصريحات التي نوه بها بعض المسؤولين والقادة السياسيين، منهم غاري هينسلي رئيس أساقفة الجيش الأمريكي في أفغانستان، وهو يعظ الجنود في باجرام بحماسة قائلاً: "إن القوات العسكرية الخاصة تصطاد الرجال، ونحن كمسيحيين نفعل الشيء نفسه، نحن نصطاد الرجال للمسيح.. أجل، إننا نلاحقهم ونقتنصهم، نوجه إليهم سهام الهداية كي يقعوا في شباك مملكة المسيح، هذا ما سنفعله وهذه قضيتنا"<sup>5</sup>.

---

1 - داينا كاري (من مواليد 4 نوفمبر 1971) هي مواطنة أمريكية، احتجزتها حكومة طالبان الأفغانية سجيناً في عام 2001. في عام 2001، كانت جزءاً من مجموعة تبشيرية مقرها ألمانيا تسمى "شلتز ناو" عندما تم سجنها من قبل حركة طالبان بتهمة التبشير. وتزامن أسرها مع هجمات 11 سبتمبر وبداية الحرب التي قادتها الولايات المتحدة في أفغانستان. وفي نوفمبر 2001، تم إنقاذ كاري وزملائها العاملين من أسر طالبان من قبل القوات العسكرية الأمريكية. (انظر: [https://www.wikiwand.com/en/Dayna\\_Curry](https://www.wikiwand.com/en/Dayna_Curry))

2 - هيدر ماري ميرسر (من مواليد 1976)، أمريكية وكانت واحدة من 24 من عمال الإغاثة الذين تم اعتقالهم في أغسطس 2001 من قبل حركة طالبان في أفغانستان فيما يتعلق بعملهم مع منظمة المساعدة المسيحية ومقرها ألمانيا. تم القبض عليها مع سبعة آخرين من عمال الإغاثة الغربيين وزملائهم الأفغان الستة عشر في 3 أغسطس 2001، وتم تقديمهم للمحاكمة بتهمة انتهاك الحظر الذي فرضه الإسلام على التبشير. وقد احتجزت في كابل حتى أفرجت عنها القوات المناهضة لطالبان في نوفمبر/تشرين الثاني 2001. وشاركت مع زميلتها الأسيرة دينا كاري في تأليف كتاب نُشر في عام 2002 بعنوان "سجناء الأمل: قصة أسرنا وحررتنا في أفغانستان". (انظر: [https://www.wikiwand.com/en/Dayna\\_Curry](https://www.wikiwand.com/en/Dayna_Curry))

3 - انظر: كرمي، جهير، غرب غرابي وبيامد هاي آن، ص: 3.

4 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سبتامبر، ص: 13.

5 - انظر: ابو الطيب، جهير، جنك فكري بيست ساله، چاپ: انتشارات كوثر، سال: 1401هـ، ص: 36.

وقد صرح مايكل يانج<sup>1</sup> عضو مؤسسة حرية الأديان والاعتقاد التي تأسست عام 1998م بقرار من مجلس الشيوخ الأمريكي بأنه طلب من بوش والحكومة الأمريكية العمل الدؤوب لتغيير أفغانستان سياسياً وعقائدياً. وبث بن هومان<sup>2</sup> رئيس إرسالية التنصير المسيحي رسالة مفتوحة على الانترنت عبر فيها عن أسفه الشديد؛ لأنه لم يجد كنيسة واحدة خلال زيارته لأفغانستان، وقال في رسالته: "يقف المجتمع الأفغاني على عتبة الموت من دون المسيح، إننا نحتاج إلى وقت أكثر لعرض حقيقة ابن الرب على المسلمين في العالم"<sup>3</sup>.

والأمر الأدهى تصريح الرئيس الأمريكي جورج بوش بعد هجمات 11 سبتمبر عام 2001 من أنه سيخوض حرباً صليبية أخرى، كما دأب على الاستشهاد بإرادة الرب في تبرير الحرب على "الإرهاب"، واعتاد أن يصف هذه الحرب بأنها "حملة مقدسة مباركة من قبل الرب"<sup>4</sup>.

فكل هذه التصريحات تؤكد بصراحة جدية الغرب وعلى رأسه أمريكا بالعمل الدؤوب لخدمة التنصير والتبشير في أفغانستان، وقد استخدموا لتدشين النصرانية وسائل مختلفة وأساليب متنوعة يتبعون بذلك تحقيق أهداف مدروسة ومقاصد مسبقة، سيشير الباحث أولاً إلى الوسائل وثانياً إلى الأهداف والمقاصد.

### المطلب الثالث: وسائل تدشين حركة التبشير

لقد تنوعت أساليب تدشين حركة التبشير في أفغانستان، فهناك جهود جماعية، وفردية، وبعض تلك الأساليب مباشرة وبعضها غير مباشرة، كما أن وسائل تدشين حركة التنصير تختلف من وسيلة إلى أخرى، فهناك وسائل مرئية، وبعضها مسموعة، ومقروءة وهكذا دواليك.

لم يدرك المنصرون بخطورة استخدام الوسائل العلنية والقيام بالجهود المكثفة إلا يوم 19-7-2007م، حيث قامت إمارة طالبان الإسلامية بخطف 26 مبشر مسيحي من كوريا الجنوبية أثناء رحلتهم من كابل إلى قندهار.

1 - مايكل يونج (سنة الميلاد: 1949م) هو الرئيس الفخري لجامعة تكساس وأستاذ في كلية بوش للإدارة الحكومية والعامية في جامعة تكساس وهو أيضاً أستاذ دائم للقانون، ويتمتع بسجل متميز كقائد أكاديمي يتمتع بخبرة واسعة في الخدمة العامة والدبلوماسية. شغل الرئيس يونج العديد من المناصب الحكومية، بما في ذلك نائب وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية والزراعية وسفير التجارة والشؤون البيئية في وزارة الخارجية خلال رئاسة جورج بوش الأب. شجيرة. كما شغل منصب عضو في اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية من عام 1998 إلى عام 2005 وترأس اللجنة في مناسبتين. (<https://www.nbr.org/people/michael-k-young/>)

2 - هومان هو خريج جامعة بيولا، وجامعة نبراسكا، وجامعة شنغهاي للمعلمين، وجامعة واشنطن، ومن عام 2001 حتى عام 2010، شغل بن هومان منصب الرئيس والمدير التنفيذي لمنظمة إغاثة وتنمية مسيحية. وقبل ذلك، قام بالتدريس في جامعة كاليفورنيا-إيرفين وكان نائب رئيس مدرسة العهد اللاهوتية. (<https://us.langham.org/leadership>).

3 - انظر: ابو الطيب، جهير، جنك فكري بيست ساهه، ص: 37.

4 - نفس المرجع.

وقد هزت تلك الحادثة العالم بأسره، والأزمة لم تنته إلا بعد إعدام ثلاثة رهائن من الكوريين، ودفع مليون دولار فدية لكل رهينة وتعهد دول الناتو بعدم السماح بإرسال مبشرين إلى أفغانستان مقابل إطلاق سراح باقي المختطفين الكوريين<sup>1</sup>.

وبعد هذه الحادثة طوي بساط التبشير العلني في أفغانستان، وأدرك الغرب أن الدعوة إلى النصرانية غير متاحة في أفغانستان إلا باستعمال وسائل خفية وتحت الأستار، وأن الشعب الأفغاني لن يتنازل عن دينه وقيمه وهويته مهما كان الثمن الذي يدفعه مقابل حماية حوزة الإسلام غالباً، والحرب التي أوقدت نيرانها ضد الإسلام دامية، إلا من اشترى الضلالة بالهدى، وباء بغضب على غضب.

وقد ارتكز الغرب لتدشين حركة التنصير في أفغانستان على أسلوبين أساسيين:

الأول: توفير العمل للمنظمات الإغاثية التي لها صلة قوية بالتنصير، وتسهيل تواصلها مع الشعب الأفغاني ودعمها بكل الوسائل المتاحة.

فقد كان في أفغانستان ما يقرب من 1000 منظمة وهيئة غربية تعمل تحت شتى المسميات وفي شتى الميادين، مثل: التعليم والصحة ومحو الأمية وغيرها<sup>2</sup>، فكثير من تلك المؤسسات واللجان لها صلة بالتنصير من قريب أو بعيد.

ومن أبرز المؤسسات التي تعمل في مجال التنصير، ولا سيما في شمال أفغانستان هي مؤسسة «شلترونو» و «أوميغا»<sup>3</sup> و «إن سي أي»<sup>4</sup> و «دبليو سي إف»<sup>5</sup>.

1 - مآل الغزو الثقافي الغربي لأفغانستان.. بين مخيض الأفغان وخمر الأمريكان، سامر علاوي، تم النشر: 02/09/2021 الساعة 10:17 بتوقيت غرينتش، <https://arabicpost.me/opinions/>.

2 - انظر: كرمي، مسعود، برنامج غرب كراي در افغانستان، چاپ: انتشارات كوثر، سال: 1401هـ، ص: 13.

3 - أسست مؤسسة أوميغا في عام 1997م، وهي منظمة إنسانية مسيحية مكرسة لخدمة الاحتياجات الروحية والمادية للناس، على الرغم من أنها لا تنتمي إلى أي طائفة معينة، إلا أن المؤسسة توفر الدعم المالي للقساوسة الأصليين من مختلف الجماعات المسيحية. كان جاي ريتكر، مؤسس ورئيس مؤسسة أوميغا، منخرطاً في منظمين تبشيريتين مختلفتين، إحداها ذات أنشطة تبشيرية بحتة والأخرى منظمة إنسانية. وكانت لدى جاي الرغبة في المشاركة في الخدمة المسيحية. (<https://www.omfo.org/about-us.html>)

4 - بدأت مساعدة الكنيسة النرويجية في عام 1947 كحملة صغيرة لجمع التبرعات من قبل الكنائس النرويجية. وهي اليوم واحدة من أكبر منظمات المساعدة في بلدان الشمال الأوروبي. تقرر أن تستمر الكنائس في النرويج في تقديم المساعدة للاجئين في أوروبا الوسطى والشرق الأوسط. سُميت حملة المساعدات هذه باسم "مساعدة الكنيسة النرويجية"، منذ البداية، كان مفهوم الرحمة المسيحية هو القوة الدافعة لديها. (<https://www.kirkensnodhjelp.no/en/about-nca/our-history/>)

5 - مؤسسة Williamsburg Christadelphian مؤسسة غير ربحية تساعد الأفراد والعائلات على تنمية إيمانهم بالله وابنه - الآن ولأجيال قادمة. يعرى WCF البرامج والمبادرات الخاصة حول العالم منها: الإيمان الجذري بكلمة الله، والتعلم من دروس الإيمان للأشخاص المؤمنين في الكتاب

ومن الوسائل التي تستخدمها تلك المؤسسات لترويج النصرانية: توزيع الكتب التنصيرية، مثل كتاب «بشرى للعهد الجديد» حيث يباع هذا الكتاب في كابل وغيرها من الولايات والمدن، وقد تم توزيع بعض الكتب، مثل كتاب: «المبادئ المسيحية» و «إني لا أقتله» و «الكنوز الذهبية من حكمة سليمان» و «التضحية» و «الطريق إلى النجاة الأبدية» و «الحياة الجديدة» و «الحياة» و «ديوان المحبة» و «إلى أين أتوجه؟» و «المساعدة السماوية» و «بجثا في الحقيقة» و «المغفرة الحقيقية» وغيرها من الكتب بصورة مجانية أو بقيمة رخيصة جدا.

ونقلا عن شهود العيان لقد قام جنود أميركيين بتوزيع نسخ باللغة الدرية والبشتوية من الإنجيل بالقرب من قاعدة بغرام العسكرية<sup>1</sup>.

وقد تجرأت بعض تلك المؤسسات التنصيرية إلى درجة أنها قدمت الدعوة إلى النصرانية للعلماء ولأئمة المساجد، حيث يقول الدكتور مصباح الله عبد الباقي ما معناه: قص لي أحد العلماء أنه ركب السيارة مع مجموعة من العاملين في إحدى المؤسسات التنصيرية فقدموا إليه دعوة صريحة للدخول في دين النصرانية، وقد كانوا على جهل تام بتعاليم الإسلام، فلما أوضح لهم وجهة نظر الإسلام حول أهم القضايا العقدية، مثل: المسؤولية الذاتية، ووحدانية الرب، والإيمان ببعيسى وأمه مريم عليهما السلام، انبهروا، وقالوا: هل هذا وجهة نظر الإسلام حقا؟<sup>2</sup>

ومن المؤسسات التي استغلت الظروف المعيشية الصعبة لتشجيع النصرانية في الشعب الأفغاني، مؤسسة «بي آر تي»<sup>3</sup> حيث يجتمع علماء النصرانية ويعقدون الجلسات مع عامة الناس وأئمة المساجد في مختلف المناطق والمدن للتأثير عليهم<sup>4</sup>.

والحظ قد حالف المنصرين حيث إن الشعب الأفغاني عموما يعاني من العوز والفقر مع الجهل الذي يحوط بكثير من الناس إحاطة المعصم بالسوار.

---

المقدس، يدعم WCF مشاريع بناء الإيمان في جميع أنحاء العالم، يكون الناس أكثر انفتاحًا على سماع رسالة الإنجيل عندما يرون الأيدي الممدودة في خدمة احتياجاتهم الفريدة. (انظر: <https://www.wcfoundation.org/our-mission>)

1 - التنصير في أفغانستان، الخميس 10 محرم 1432هـ، <http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=115031>

2 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سبتامبر، ص: 362.

3 - نشأت فرق إعادة إعمار المقاطعات في أفغانستان في أوائل عام 2002، من خلال برنامج يسمى خلايا الاتصال الإنسانية للتخالف. وكانت هذه الخلايا مكونة من خمسة إلى عشرة ضباط للشؤون المدنية بالجيش كانوا يجرون مواقع صغيرة في مقاطعات أفغانستان حيث تتواجد قوات التخالف. وكانت المهمة هي تقييم الاحتياجات الإنسانية وتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار على نطاق صغير كامتداد لعمليات الأمن والاستقرار. (انظر: <https://www.understandingwar.org/provincial-reconstruction-teams-pts>)

4 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از يادهم سبتامبر، ص: 362.

ولا شك أن الجهل والفقر من العوامل الرئيسية في ترويح حركة التنصير، وقد بذل المنصرون والمبشرون جهود جبارة في المناطق التي تعاني من هاتين الظاهرتين الخبيثتين.

ولأجل هذا كانت حركة التنصير في زى المؤسسات والجمعيات الإغاثية، فالإغاثة والمساعدة تزرع الحب في القلب، وتذهب بوحر الصدر، ولأجل هذا جعل العلماء هذا الأمر من شروط قبول الهدية من الكفار، حيث إنه يجب على المسلم أن يحذر من الميل بالقلب إلى غير المسلمين، فإن أكثر النفوس تميل حباً إلى من أسدى إليها معروفاً، وإذا أنس من نفسه ميلاً بسبب الهبة فعليه أن لا يأخذها.

وإلى هذا المعنى يشير ابن مازة البخاري<sup>1</sup> بقوله: "لم يقبل من شخص علم أنه لو قبل منه تقل صلابته وعزمه في حقه، وبين له بسبب قبول الهدية على ما قال عليه السلام: «الهدية تذهب وحر الصدر» ومتى كانت الحالة هذه لا يجوز قبول الهدية؛ لأن سبيل المسلم أن يكون غليظاً شديداً على الكفرة، وقبل من شخص علم أنه لا تقل صلابته، وعزمه في حقه، ولا يلين له بسبب قبول الهدية"<sup>2</sup>.

وهكذا بدأت المؤسسات والجمعيات التنصيرية نشاطاتهم وأعمالهم بكل الوسائل المتاحة والأساليب المنوعة في الأراضي الأفغانية، تصديقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>3</sup>.

فعداوة اليهود والنصارى لا تنتهي بترك الإسلام وتعاليم الدين الحق بل تتجاوز إلى اتباع ملتهم وهواهم، فهم يريدون من المسلم الموافقة لهم فيما هم عليه من الغي والضلال، وهم يعدون دعوة الناس إلى النصرانية والعمل في سبيل التنصير فخرا وإنجازا، فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ومن الدلائل التي تؤكد مدى اهتمام الغرب بترويح المسيحية، وحماية التنصير في أفغانستان هي قضية عبد الرحمن المرتد حيث لما أعلن عن اعتناق المسيحية عام 2006م وتمت محاكمته بشكوى العديد من أقاربه، ثم أصر على تحوله إلى النصرانية ولم يرجع إلى الإسلام، فأرادت المحكمة أن تدينه بالإعدام والقتل شنقا وفقا للدستور الأفغاني الذي تنص على مراعاة أحكام الدين وعدم التجاوز عنها، رفعت الأصوات وأثيرت الانتقادات من كل حذب

1 - عمر بن عبد العزيز بن عمر البخاري، شيخ الحنفية، عالم المشرق، تفقه بأبيه العلامة أبي المفاخر، حتى برع، وصار يضرب به المثل، وعظم شأنه عند السلطان، وبقي يصدر عن رأيه، إلى أن رزقه الله -تعالى- الشهادة على يد الكفرة، بعد وقعة قطوان وانحزام المسلمين سنة ست وثلاثين وخمس مائة. سير أعلام النبلاء ط الرسالة، رقم الترجمة: 57، (97/20).

2 - البخاري، محمود بن أحمد، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1424هـ، الباب السادس عشر في معاملة أهل الذمة، (362/5).

3 - البقرة: 120.

وصوب، وتعرضت الحكومة لضغوط دولية، وبلغ حجم تلك الانتقادات والضغط الخارجي مبلغا اضطر الرئيس حامد كرزي أن يتدخل شخصيا في هذه القضية ليتمكن من وقف المحاكمة<sup>1</sup>.

لم يحترم الدول الخارجية عقيدة الشعب، ولا الدستور الذي رضيتها، ولا الاحتجاجات الجماعية للجماعات وفئات عديدة آنذاك، بل أصرت على إطلاق سراحه، والإفراج عنه.

أفادت تقارير من شمال أفغانستان أن عدة مئات من الأشخاص أدانوا إطلاق سراح عبد الرحمن من خلال تنظيم مظاهرة وطالبوا بمحاكمته وإعدامه. فهتف المتظاهرون ضد جورج بوش رئيس الولايات المتحدة وزعماء الدول الأخرى منتقدين اعتقال ومحاكمة هذا الرجل الأفغاني واتهموه بالتدخل في شؤون أفغانستان<sup>2</sup>.

كيف لا يتدخل الغرب في شؤون دولة أفغانستان وهو قام بتأسيس هذه الدولة ثم بتمويلها، فلا بد أن يكون له تأثير على التحكم بأمور أفغانستان.

قال بوش: "إنه لأمر مقلق للغاية. إن دولة ساعدنا في تحريرها ستعاقب شخصا لأنه اختار ديننا ما على آخر... لنا تأثير على أفغانستان وسوف نستخدمه لنذكرهم بأن هناك قيما عالمية". وفي نهاية المطاف تنازلت الحكومة عن معاقبته بحجة معاناته من مرض نفسي، وبدلا من ذلك مهدت له الطريق إلى أن يفر عن البلد، ثم أبلغه مأمونه<sup>3</sup>. هذا من جهة ومن جهة أخرى قد انتشر زمن الاحتلال الأفلام والرسوم المتحركة التي كانت تحمل شعائر النصرى مثل إقامة عيد النصرى المسمى بكريسماس. ومن المعلوم أن أغلبية مشاهدي هذه الرسوم المتحركة وأفلام الكارتون الأطفال والصغار، فيتعودون على ثقافة النصرى وشعائر دينهم أولا، ثم يتجنب إليهم تقاليد ومراسم دين النصرانية ثانيا، ثم ينسل العواطف الدينية من قلوبهم ثالثا وهكذا دواليك.

ومن أشهر أفلام الكارتون التي كانت تبث في القنوات المحلية وكانت تدور حول عرض عيد النصرى أو لها صلة قوية به: كرينج، بچه رئيس، سرود كريسمس، فروزان سوم، قطار سريع السير، كريسمس آرتور، كريسمس أنجلا، وغيرها.

<sup>1</sup> - تظاهرات عليه امكان آزادی مسیحی افغان، شبکه بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/03/printable/060327\\_he-afghanchristian](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/03/printable/060327_he-afghanchristian)

<sup>2</sup> - تظاهرات عليه امكان آزادی مسیحی افغان، شبکه بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/03/printable/060327\\_he-afghanchristian](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/03/printable/060327_he-afghanchristian)

<sup>3</sup> - محاكمة مرتد الى المسيحية في أفغانستان تفتح صراعا اسلاميا غربيا جديدا، 2006م، شبكة نبأ المعلوماتية،

<https://annabaa.org/nbanews/55/175.htm>

فالخطر الذي يتوجه من وراء هذه الأفلام إلى الشباب والشابات لا سيما الأطفال هائل وشاسع جدا، ونصل إلى عمق هذه المشكلة بعد التفكير وتجاوز بادي الرأي، فالطفل الذي يشاهد الرسوم المتحركة التي في غالبها من إنتاج الفكر الغربي والحضارة الغربية لا يشاهد عرضا مسليا أو مفرحا فقط بل يشاهد نسقا ثقافيا متكاملًا.

وقد حكى لي سيدة أنها كانت تتمنى في زمن الطفولية عيدًا مثل عيد النصر، حيث إنها قد وجدتهم فرحين يهادون ويتغنون ويرتلون في أماكن خلابة ويتبادلون كلمات الحب والصدقة والمودة، وقد حرصت تلك الأفلام في عرض الجوانب الإيجابية من تلك الأعياد والأفراح، وإغماض العين عن العيوب والسلبيات، وأما العيد الذي كانت تلك المسكينة تحتفل به يجمع بين المنغصات والمفرحات، ولا يشعر الطفل العاجز بالفرق بين العيدين، فالأول لم يكن إلا نسيج الخيال وحياسة الوهم والكذب، والثاني عيد بالمعنى الواقعي الذي يتحقق في أرض الواقع.

الثاني: تحجيم دور المؤسسات الإسلامية بدعوى مساعدة الإرهاب، وتمويل إمارة طالبان الإسلامية والقاعدة، وقد وجهت من قبل الغرب تهم كثيرة إلى المؤسسات والجمعيات الإسلامية بأنها تقوم بتمويل الفكر الإرهابي، وتعمل في نشر الثقافة التي تخالف القيم الإنسانية، وقاموا بتجفيف موارد بعضها ومنعها من العمل في الأراضي الأفغانية.

#### المطلب الرابع: الأهداف

إن من وراء حركة التنصير في الدول الإسلامية أسبابا وعللا يمكن تصنيفها إلى دينية وسياسية وطائفية، فقد مر آنفا تصريح بعض المبشرين من القساوسة ورجال الدين بأنهم ينقذون العالم بعرض تعاليم الدين النصراني.

لكن يتضح بعد التمهيد أن اعتناق الشعوب والمسلمين الدين المسيحي يعد هدفا فرعيا لأهداف أساسية أخرى ومن أهم تلك الأهداف السياسية والعسكرية.

فمن الدوافع السياسية التي تكمن وراء حركة التنصير في الدول الإسلامية هي تنويم الشعوب ولا سيما الشعوب المسلمة حتى يتيسر للغازي المحتل غصب ثروات الأمم، ونهب خيراتها، فقد مر في التمهيد أن من أهداف التغريب في الدول الإسلامية نهب خيراتها وثرواتها، وما يملك الشعوب من المعادن والكنوز والموارد الطبيعية.

وقد تكرر ما قاله أحد القساوسة قبل مائة سنة على أرض أفغانستان مرة أخرى، حيث كان يقول: "إن ثالوث الاحتلال يتكون من الواجهات الثلاث: القوات العسكرية، الشركات التجارية، وإرساليات التبشير المسيحي. إن التنصير ليس إلا عملية تنويم للشعوب حتى يتسنى للمحتل سحب الأرض من تحت أقدامها". وحسب تصريح

الرئيس الكيني الأسبق جومو كينياتا<sup>1</sup> لما وفد البيض إلى بلادهم كانت الأرض بيدهم والإنجيل بيد الغازي المحتل، ثم دعوهم إلى النصرانية وشعائر دينهم، فأغمض أولئك القوم أعينهم وصلوا معهم واعتنقوا الدين المسيحي، ثم لما استفاقوا وفتحوا أعينهم وجدوا أن الأرض بيد العدو المحتل والإنجيل بقي في يدهم<sup>2</sup>.

فهذه التصريحات تنم عن الأهداف السياسية الخبيثة التي تكمن وراء إنعاش حركة التنصير في الدول الإسلامية، حيث إن الشعب الذي يعتنق الدين المسيحي أول شيء ينتزع من قلبه حب الجهاد والقتال في سبيل الله إعلاء لكلمة الله وإعزازا لدين الله ونصرة لرسوله. ومن المعلوم أن الجهاد الإسلامي، والقتال في سبيل الله يشكل كابوسا مفرعا يقض مضاجع الغرب ويؤرق جفون الشرق، ولولا هذه المقاومة ودفع الله النصارى بالمسلمين لتهدمت المساجد والمراكز الدينية، ولبدل الناس النصرانية مكان الإسلام.

وأیضا من تلك الدوافع السياسية وراء حركة التنصير في الدول الإسلامية ولا سيما الأراضي الأفغانية الإخلال بانسجام المجتمعات ومنظومة القيم التي تعد أكبر عنصر للتماسك بين القبائل والعشائر المتناحرة والمتشاكسة. الإسلام يعد أعظم ركن ومقوم لانسجام المجتمع الأفغاني، فهذا المجتمع لن يجمعه الأواصر الحزبية أو الصلات القبلية أو الوطنية، ولا يزداد المجتمع الأفغاني بإنعاش تلك النعرات والشعارات إلا بؤسا فوق بؤس، وتفككا على تفكك، وتشردما إثر تشردم، والذي يمكن أن يجمع شتاتهم، ويساعدهم على الحياة واستمرار البقاء على هذه الأرض في أحلك لحظات تاريخها هي أواصر الدين فقط.

فمحاولة التنصير في أفغانستان لم يكن دعوة إلى دين جديد فقط بل كانت عملية استعمارية ممنهجة لتنويم الشعب الأفغاني واجتثاث جذور الوحدة والاتحاد من هويتهم، وسببا من أسباب انهيار حصون المناعة والمقاومة في نفوسهم.

<sup>11</sup> - جومو كينياتا، ولد عام 1894م بشرق أفريقيا البريطانية وتوفي في 22 أغسطس 1978، وهو أول رئيس وزراء (1963-1964) ثم رئيس (1964-1978) لكينيا المستقلة. من أصل كيكويو، وعارض اتحاد الأراضي الاستعمارية البريطانية في كينيا وأوغندا وتنجانيقا. (<https://www.britannica.com/summary/Jomo-Kenya>)

<sup>2</sup> - انظر: كرمي، جهير، غرب گرابی در افغانستان و پیامد های آن، چاپ: انتشارات کوثر، سال: 1401هـ، ص: 8.

## المبحث الثاني

### دعم العلمانية ومفاهيم الديمقراطية

إن من وسائل تغريب الشعوب الإسلامية هو دعم الديمقراطية والعلمانية، وإرساء مفاهيمهما بكل الوسائل والأسباب المتاحة. فالغرب يعرف تماما أن تعبيد الشعوب الإسلامية لا يمكن إلا عن طريق صياغة العالم الإسلامي صياغة غربية يشعر كل مسلم بالافتقار إليه ويشيد بإنجازاته.

وقد وضعت أمريكا وحلفاءها زمن الاحتلال إرساء الديمقراطية وتوطيد العلمانية على رأس جدول أعمالها ونشاطاتها، وقد أسفر الغرب عن هدفه في توطيد المفاهيم الديمقراطية بصورة لا يختلف فيه اثنان ولا ينطح فيه عنزان.

طبقا لتقرير «سيغار» مكتب المفتش العام الأمريكي لإعادة إعمار أفغانستان قد وضعت أمريكا خطة يصل من خلالها حتى السنة 2020 ميلادي إلى إنجازات كبيرة، أولها: أن تكون أفغانستان ذات نظام سياسي انبني أحجاره وأسسها على الديمقراطية. فمن أركان وأصول الأهداف لإستراتيجية التنمية الوطنية لأفغانستان هو تقوية بني الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون<sup>1</sup>.

ولما اجتمع في مؤتمر بون المنعقد بتاريخ 2001/11/27م في ألمانيا أربع مجموعات أفغانية حتى يعينوا الخطوط الأساسية للدولة التي أسست بعد الإطاحة بإمارة طالبان الإسلامية ، أعلنوا عن تأسيس حكومة منتخبة تحترم الديمقراطية وتحقق العدالة الإجتماعية<sup>2</sup>.

وفي هذا المبحث يسعى الباحث أولا لتعريف الديمقراطية والعلمانية ثم لشرح وبيان نشأة الديمقراطية والعلمانية في أفغانستان ثم كيفية دعم العلمانية والديموقراطية من قبل الاحتلال الغربي.

1 - أرنولد فيلدز، تقرير «سيغار» مكتب المفتش العام الأمريكي لإعادة إعمار أفغانستان، التاريخ: 30/أكتوبر/2008، الصفحة: 118.

2 - انظر: مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، انتشارات رسالت، ص: 256، وأرنولد فيلدز، تقرير «سيغار» مكتب المفتش العام الأمريكي لإعادة إعمار أفغانستان، التاريخ: 30/أكتوبر/2008، الصفحة: 19.

## المطلب الأول: تعريف العلمانية والديموقراطية لغة واصطلاحاً

### أولاً: تعريف العلمانية لغة واصطلاحاً:

مصطلح العلمانية أو العلمانية مشتق من كلمة ( Saeculum سيكولوم)، وتعني العالم أو الدنيا، وهذا المصطلح مترجم عن (Secularism) بالإنجليزية أو (Secularite) بالفرنسية<sup>1</sup>. وقد اختلفوا في كيفية نطقها، هل هي بكسر العين مشتقة من العلم، أو بفتح العين مشتقة من العلم بمعنى الخلق كله، أو من العالم ولكن نسبت إلى العلم على خلاف القياس، أو أنها مأخوذة من العالم، لكن خفت بحذف الألف.

"هناك من ينطق العلمانية بكسر العين، نسبة إلى العلم نسبة خاطئة... وهناك من ينطقها بالفتح، نسبة إلى العلم، بمعنى العالم أي: الدنيا... الأصوب أن العلمانية منسوبة إلى العالم، لأن النسبة له: عالماني، فحذفت الألف الأولى تخفيفاً وانتقلت حركتها للحرف بعدها فقيل: علماني"<sup>2</sup>.

أما العلمانية في الاصطلاح، فقد اختلف التعريفات وتعدد المشارب في تبين مفهوم هذا المصطلح، منهم من خصه ومنهم من عممه، ومنهم من جعل مصطلح العلمانية منابذا للدين ومنهم من جعله محايداً. التعبير الشائع في الكتب عن العلمانية أنها هي: "فصل الدين عن الدولة أو فصل الدين عن السياسة"<sup>3</sup>. وقد انتقد هذا التعريف من قبل بعض الدارسين بأنه تعريف ساذج قاصر لا يغطي حقيقة العلمانية الغربية، حيث إن العلمانية ليست قاصرة على السياسة، بل إن فصل الدين عن السياسة يمثل إحدى ثمارها. ولأجل هذا فقد عرفها الآخرون بـ "فصل الدين عن شؤون الحياة كلها"<sup>4</sup>. لكن ادعى البعض أن هذا التعريف أيضاً قاصر، لا يعطينا الصورة الحقيقية من هذا المصطلح. وهو تعريف قاصر كذلك، لأن العلمانية بمفهومها الشامل لا تقف عند مجرد الفصل، بل لها موقف سلبي من الدين<sup>5</sup>.

1 - انظر: السلاوي، مصطفى باحو، العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، الناشر: جريدة السبيل، المغرب، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، (ص: 33).

2 - نفس المرجع السابق.

3 - الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرح، العلمانية وموقف الإسلام منها، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 115 - السنة 34 - 1422 هـ، (ص: 334).

4 - الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَّة، كواشف زيوف، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1991 م، (ص: 163).

5 - انظر: العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، (ص: 36).

فالعلمانية تعني تحرر العالم من الفهم الديني وشبه الديني، إنها نبذ لجميع الرؤى الكونية المغلقة وتحطيم لكل الأساطير الخارقة وللرموز المقدسة ... إنها تعني أن يدير الإنسان ظهره لعالم ما وراء الطبيعة<sup>1</sup>. ومن هذا يفهم أن الهدف من هذا المصطلح هو نبذ الدين، وطرده والمعاداة معه.

لكن يتبين بعد التأمل أن المراد بفصل الدين عن الدولة، أو الحياة أو نبذ الدين كاملا، هو إلغاء سلطة الدين كليا، وكسر رموز المقدسة، وإعطاء السلطة للبشر، فإن أمكن وجود الدين بدون أن يكون له أي سلطة على الدولة، أو الثقافة، أو العقائد فلا حرج من وجوده في المجتمع، لكن الرزية كل الرزية عند هؤلاء القوم أن يتعارض الدين مع ما يوجهه الإنسان.

فالمعاداة بين الدين والعلمانية تبرز عندما نعني بالدين معناه الحقيقي، عندما كان المراد بالدين هو الانقياد والاستسلام لمفهوم ميتافيزيقي، أما إذا كان المراد بالدين الالتزام بعقائد لا تتعارض مع ما يشرعه البشر ويقننه السلطات وتكون كلمة البشر هي العليا وكلمة الله هي السلفية، فلا تعارض بين الدين والعلمانية إذن.

#### ثانيا: تعريف الديمقراطية لغة واصطلاحا:

الديموقراطية مصطلح غير عربي مشتق من المصطلح الإغريقي δημοκρατία (باللاتينية: dēmokratía) ويعني «حكم الشعب» لنفسه، وهو مصطلح قد تمت صياغته من شقين δῆμος (ديموس) «الشعب» و κράτος (كراتوس) «السلطة» أو «الحكم»<sup>2</sup>.

وأما في الاصطلاح فقد جاء تعريف الديمقراطية بصياغات مختلفة تشير مجموعها إلى إعطاء السلطة والسيطرة للبشر، فالشعر هم المشرعون وهم المقنونون، والعقل البشري هو الحاكم، والإنسان هو المقدس. فمن تعريفات الديمقراطية: "نظام الحُكم، حيث تكون السلطة العليا بيد الشعب، أو "حكم الشعب، من قبل الشعب، ومن أجل الشعب"<sup>3</sup>. أو "حكم الشعب نفسه، بنفسه، لنفسه" أو "حكم الشعب للشعب ومن الشعب"<sup>4</sup>. ويلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الإنسان من وجهة نظر هذه الفكرة مقدس، ويجب احترام آرائه، وأن يحكم نفسه بنفسه، فالعقل هو الحاكم والفاصل في النزاعات والخصوم، ويجب أن يخضع كل شيء لما يحكمه بدون أن يسيطر عليه أي شيء آخر.

1 - انظر: العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، (ص: 36).

2 - انظر: عواجي، د. غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة، الطبعة: الأولى 1427هـ-2006م، (2/ 761).

3 - "What Is Democracy?", web-archive-2017.ait.org.tw, Retrieved 23-12-2019. Edited.

4 - الميداني، كواشف زيوف، (ص: 717).

يتبين من خلال تعريف العلمانية والديموقراطية أنهما متلازمان متقاربان، فعندما نفى سلطة الشرع والقانون الإلهي فلا بد أن نعترف بسلطة الإنسان وهيمنة عقله، فالديموقراطية هي نتيجة العلمانية.

### المطلب الثاني: نشأة الديمقراطية والعلمانية في أفغانستان

قد مر معنا ما قام به السلطان أمان الله خان من الدعوة إلى التغريب وتهميش دور العلماء، وانبهاره بالظواهر الغربية في التمهيد، فقد كان من خصائص العهد الأماني الدعوة إلى التنوير والتغريب والديموقراطية. فكان أمان الله يؤمن بالمفاهيم الديمقراطية ويسعى دوماً لتحقيق التنوير، والمعاصرة، والتقدم في المجالات المنوعة مثل المجال الاقتصادي، والسياسي والاجتماعي، ورفع شعار حرية الرأي والعقيدة والمطبوعات. فقد أجد في تهميش دور العلماء ووضع أمامهم حدوداً كثيرة يصعب عليهم اجتيازها لأجل الحصول على المناصب الحكومية<sup>1</sup>.

ثم إنه انتخب عشرين بكراً من بنات الملوك والأمراء ليرسلهن إلى أنقرة ليتعلمن الآداب الغربية، واحتفل ببعثهن في مجلس الأعيان يوم وداعهن فحضرن هناك، فقام وقبلهن واحدة بعد واحدة أمام الجمهور من الناس من رجال ونساء، وخطب في مجلس الأعيان وحث على التجديد والتنوير ونبد العادات القديمة فقال: ماذا تعتقدون في محمد؟ فلم يجبه أحد، فقال: أنتم تعتقدون أن محمداً نبي ورسول من الله، إنكم لعلى خطأ عظيم، إنه لم يكن نبياً ولا رسولاً وإنما كان فيلسوفاً وجد الأمة العربية ميتة فنفخ فيها روح الحياة القومية. وطباع الأمم مختلفة وتزداد اختلافاً باختلاف الزمان فيجب علينا أن نطرح العادات التي لا تلائم شعبنا وزماننا ونستأنف حياة جديدة تتفق مع رقى الأمم في هذا العصر<sup>2</sup>.

وكما مر في التمهيد فقد ثارت القبائل من كل جانب وازدادت الناس هياجاً، فأطاح بوجه ساقو بحكومة أمان الله خان واستولى على عرش أفغانستان.

ولما استولى بوجه ساقو (ابن السقاء)<sup>3</sup> على العرش ألغى كل ما أحدثه أمان الله خان من القوانين والقرارات والأوامر، ولم يفسح للديموقراطية والعلمانية مكاناً في الحكومة وإدارة أمر المسلمين، واستمر الأمر على هذه الحال

1 - انظر: انتشارات محسن، تاريخ مختصر پنج دهه افغانستان، ص: 11.

2 - انظر: علي مظهر، أفغانستان، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الأولى: 1950م، ص: 164.

3 - هو من الطاجيك يدعى حبيب الله - المشهور بابن السقا - استولى على أفغانستان سنة 1929م، واستمر في الحكم مدة تسعة أشهر، وفي أكتوبر 1929م شنق بتواطؤ سبعة عشر رجلاً من أعوانه بعد هجوم محمد نادر خان. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 167).

حتى العقد الأخير من عهد الملك ظاهر شاه، حيث إن الصدر الأعظم محمود خان<sup>1</sup> كان يؤيد الديمقراطية ومهد لها قبل هذا العقد، واجتهد وبذل جهوده في تحقيق المفاهيم الديمقراطية ورفع شعارها من جاء بعده من رؤساء الوزراء، منهم محمد يوسف<sup>2</sup>، فقد درس الفيزياء بألمانيا، فوضع الدستور الشعب الأفغاني على أساس الديمقراطية والعلمانية فالمواد 69 و 102 وغيرها يفضل القوانين الغربية على القوانين الدينية والشرعية، ويرجع السيادة إلى الشعب والدستور بدلا من الشريعة والرسول، وبعد توشيح هذا الدستور من قبل الملك ظاهر شاه استقبل منه الديمقراطيون والمتفرنجون وكرهه غالبية الشعب وعلماء الدين<sup>3</sup>.

وما انقضى من عقد الديمقراطية إلا أعوام قليلة حتى ازداد التدخل السوفييتي في شئون أفغانستان بعد انقلاب وقع ضد حكومة محمد داود<sup>4</sup>، وقد قامت بالانقلاب جماعتان سياسيتان ماركسييتان، هما جماعة خلق أو الشعب

- 
- 1 - سردار شاه محمود خان (1890 - 27 ديسمبر 1959) كان سياسياً أفغانياً ورئيساً لوزراء أفغانستان من مايو 1946 إلى 7 سبتمبر 1953 في عهد محمد ظاهر شاه حتى تولى محمد هاشم خان مكانه في هذا المنصب، وكان من قبيلة الباشتو. (صدارت شاه محمود خان: از تعديل فضای اجتماعی-سیاسی تا بازگشت به تنش و تقابل عمومی، ۲۳ (سرطان) ۱۴۰۱، وكالة أنباء كلكين، <https://kelkein.com/11372A7>)
  - 2 - ولد محمد يوسف عام 1917 في مدينة كابل، وحصل على الدكتوراه في الفيزياء من ألمانيا، وبعد استقالة محمد داود خان من منصب رئيس الوزراء، أعلن كرئيس وزراء لأفغانستان. وأهم حدث حدث خلال فترة ولاية رئيس الوزراء الأفغاني هذا هو عملية الديمقراطية والمصادقة على دستور أفغانستان الجديد الذي تم إقراره في الأول من أكتوبر عام 1964م، استقال الدكتور يوسف من منصبه في 29 أكتوبر 1965م، وتوفي في 23 يناير 1998 في ألمانيا. (انظر: انتشارات محسن، تاريخ مختصر پنج دهه افغانستان، تاريخ نشر: 2014م، ص: 63).
  - 3 - انظر: پوهنمل زلی هوتک، شیر محمد رونقی، قدیم شیرزی، تاریخ صنف دوازهدهم، الطبعة الأولى: 1390 هـ ش، ص: 115.
  - 4 - ولد داود خان في 18 يوليو 1909 في كابل، وبعد أن أنهى دراسته في مدرسة كابل العسكرية، دخل كلية الضباط عام 1931م، في عام 1953 تولى منصب رئيس الوزراء وبقي في هذا المنصب لمدة عشر سنوات. وبتأثيره الواسع في صفوف الجيش، خطط للانقلاب ونفذه بعد عشر سنوات من إقالته عام 1352م، وأعلن داود خان نهاية النظام الملكي إلى الأبد وأصبح هو نفسه رئيس السلطة في النظام الجمهوري. بدأ أنصار حزب الشعب الديمقراطي الانقلاب على داود خان صباح 7 ثور/مايو، بقيادة حزب الشعب الديمقراطي، وتغير كل شيء بنهاية اليوم. قُتل داود خان و18 من أفراد عائلته داخل القصر الرئاسي، وسقطت السلطة في أيدي حزب الشعب الديمقراطي بدعم من الاتحاد السوفييتي السابق. (انظر: على رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 170).

بقيادة نور محمد تركي<sup>1</sup> وحفيظ الله أمين<sup>2</sup>، وجماعة پرچم أو الراية بقيادة ببرك كارمل<sup>3</sup> وتزعم الدولة نور محمد تركي، واتخذ حفيظ الله أمين رئيساً للحكومة<sup>4</sup>، والحقيقة أن استيلاء الماركسيين على الأرض أفغانستان لم يكن إلا نكالا من الله وعبرة لما بين يديها وما خلفها من الأمم والشعوب.

وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>5</sup>.

فإن الله سبحانه وتعالى صب عليهم النعمة صباً، وجعل الرزق يتدفق من كل مكان، وآمنهم من الخوف وأطعمهم من الجوع، لكن كفروا بنعمة الله، واستخفوا بها، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، وإنما خولهم هذه النعم العزيرة ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبر، كما خلقهم أصحاب أقياء، وأقدرهم على الخير والشر، وطلب منهم إيتار الطاعة على المعصية فأثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم، وأهلكهم، وجعلهم في بيوتهم جاثمين ميتين<sup>6</sup>.

1 - نور محمد، هو من قبيلة تركي، وُلد في قرية ناوه مقر بولاية غزني سنة 1296م. وفي عام 1345 رشح نفسه لتمثيل شعب مديرية "مقر" مقاطعة غزني للحضور في البرلمان، لكنه فشل. وبعد انقلاب 7 ثور سنة: 1978م، وصل حزب الشعب الديمقراطي إلى السلطة وتم تشكيل المجلس الثوري من قبل الحزب. وبعد عودة تركي من الاتحاد السوفييتي، قام حفيظ الله أمين أولاً بإزاحته من السلطة ثم قُتل في القصر الرئاسي على يد رجال أمين سنة 1358هـ. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 179).

2 - ولد حفيظ الله أمين عام 1300 في قرية "قاضي خيل" في باغمان شمال غرب كابل، في عائلة من الطبقة المتوسطة. وفي عام 1336، ذهب إلى أمريكا لمواصلة دراسته بمنحة دار المعلمين وعاد إلى كابل بعد حصوله على درجة الماجستير في التربية، وفي عام 1358، حقق السيادة المطلقة في أفغانستان. ثم قتل بيد الروس في عملية عسكرية استمرت 45 دقيقة عام 1358. (انظر: علي رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 186).

3 - ولد بابر اكمل في 16 جدي 1316 في كابل، وفي عام 1947 دخل كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة كابل. بدأ نشاطه السياسي الأول في الجامعة بالأنشطة الطلابية وسرعان ما أصبح زعيماً للمنظمة الطلابية اليسارية المعروفة باسم "جوانان بيدار". عاد إلى السلطة مرة أخرى في 6 جدي/ديسمبر 1358، في نفس وقت الاحتلال العسكري لأفغانستان من قبل الجيش الأحمر السوفييتي السابق وباشر عمله كرئيس الجمهورية، عزل كارمل من منصب الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي في ثور/أيار 1365، وأقاله نجيب الله من الرئاسة في عقرب/تشرين الثاني من العام نفسه، وأخيراً توفي في موسكو في 13 أغسطس 1375، وُدُن جثمانه في مدينة حيرتان في شمال أفغانستان. (زندگينامه ببرك كارمل، ٢١ دسامبر ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، -jedi-6th-a-https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/12/091221\_a-jedi-6th-profile-karmal)

4 - فاروق حامد بدر، تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر، الناشر: مكتبة الآداب، ص: 96.

5 - الإسراء: 16.

6 - انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة: 1407هـ، (654/2).

وأيضاً يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وهو أصدق القائلين: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾<sup>1</sup>.

فمن سنن الله سبحانه وتعالى أن يأخذ عباده تارة بالسراء وتارة بالضراء، فيضيق العيش على الناس حتى يرجعوا إلى تعاليم الأنبياء ولا يختلفوا على رسل الله، فلما نسوا تلك الأوامر دللهم بالنعم "من الصحة والسعة و صونف النعمة، ليزواج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء، كما يفعل الأب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلطفه أخرى، طلباً لصلاحه حتى إذا فرحوا بما أُوتوا من الخير والنعم، لم يزيدوا على الفرح والبطر، من غير انتداب لشكر ولا تصدّ لتوبة واعتذار"<sup>2</sup> أخذهم أخذ عزيز مقتدر ودمر عليهم ديارهم، وجعلهم عبرة وموعظة لمن خلفهم.

ولما سقط حكومة نجيب الله<sup>3</sup> وتشكل حكومة المجاهدين حوربت الديمقراطية الغربية والعلمانية، لا سيما بعد أن استولت إمارة طالبان الإسلامية على العرش، حيث إنهم جعلوا الشريعة مصدراً للأحكام، والفقهاء الحنفي منبعاً يلتزم به الحكام.

فمن هذا يتبين أن ظاهرة الديمقراطية والعلمانية في أفغانستان لم تكن وليدة احتلال الأمريكي بل باضت وتعششت في عقول كثير من الحركات الليبرالية قبل زمن الاحتلال الأمريكي، فأول مرة ظهرت في أفغانستان كان رد الفعل من الشعب رداً عنيفاً سبب الإطاحة بحكومة أمان الله، ولما ظهرت ثانياً لم يكن الرد إلا رداً خفيفاً، وأقبل عليه الكثير، حيث إنه قد تشكلت أحزاب تدعو بصراحة إلى الديمقراطية والعلمانية، وتنتشر أفكارها وأهدافها تحت لافتة حرية المطبوعات ووسائل الإعلام، ومن الجرائد التي كانت تطبع في ذلك الأوان جرائد: «خلق، پرچم، وحدت، روزگار، جبهه ملی، پیغام امروز، سبا، کاروان، افغان ملت، شعله جاوید، گهیز، و...»، وبعد سقوط حكومة نجيب الله وتشكيل حكومة المجاهدين حوربت الديمقراطية والعلمانية ومظاهرها، واشتدت هذه المحاربة بعد أن استولت إمارة طالبان الإسلامية على العرش، فرجع الناس مرة أخرى إلى تقاليدهم وأعرافهم وتركوا مظاهر الديمقراطية والعلمانية.

1 - الأنعام: 44.

2 - زرخشري، محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة: 1407هـ، (2/ 23)

3 - ولد جيب الله في كابل عام 1326، انضم إلى حزب الشعب الديمقراطي عام 1344، وبدأ بقراءة الأعمال الماركسية وأصبح ماهراً في التحدث في المؤتمرات الطلابية والحزبية. وفي عام 1365، أصبح نجيب الله أميناً عاماً للحزب ثم أصبح رئيس الجمهورية، وفي الشهر الأول من عام 1371، قرر نجيب الله التنحي عن السلطة ومغادرة البلاد سراً، لكن الجنود تحت قيادة الجنرال دوستم منعه من مغادرة البلاد في مطار كابل، وبمجرد دخول طالبان مدينة كابل في 5 ميزان 1375، طردوا نجيب الله وأخيه الجنرال أحمدزاي من مكتب الأمم المتحدة في كابل وعلقوها على عمود (سارية) الكهرباء عند تقاطع آريانا. (زندگينامه نجيب الله، ٢١ دسامبر ٢٠٠٩، -a=https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/12/091221\_a-

ثم إننا لا نستطيع أن ننسى وجود طوائف مختلفة وأحزاب متنوعة كانت تترصد عودة الديمقراطية والعلمانية، فلا يعنى اختفاء العلمانية والديموقراطية في هذه الفترة إطفاء أمل عند مؤيدي الديمقراطية، والعلمانية، بل كانوا ينتظرون فرصة ينتهزونها، ويعملون لتحقيق أهدافهم بجد واجتهاد.

وسياًتي في الأبواب التالية كيفية استغلال أمريكا وحلفاءها هؤلاء القوم المؤيدين للعلمانية والديموقراطية لأجل تحقيق مصالحها وأهدافها في أفغانستان، بدءاً من اتفاقية بون، ومروراً بالمناصب الحكومية من الوزارات والرياسات، وانتهاءً بالدفاع عما سموه بإنجازات عشرين عاماً والوطن في الحكومات الإسلامية والعلماء.

ولولا الأسباب التي سيتعرض لها الباحث في الباب الثالث لقطعت أمريكا وحلفاءها شوطاً كبيراً في تحقيق العلمانية والديموقراطية في أفغانستان، حيث إنهما كما مر آنفاً أنفقت أموالاً كثيرة، وقامت بتمويل الحكومة والمؤسسات المدنية والإغاثية بنفقات باهضة تكفي لانحراط الممالك والدول في سلك الديمقراطية والعلمانية.

فبحسب استطلاع أجراه المعهد الأفغاني للدراسات الاستراتيجية لأول مرة في 34 ولاية في أفغانستان، ظهر أن أكثر من 68 في المائة من المستطلعين يفضلون النظام السياسي لما بعد عام 2001م مقارنة بإمارة طالبان الإسلامية، حيث قال أكثر من 80 في المائة من هؤلاء المستجيبين: إنهم يؤيدون شرعية النظام السياسي الذي يتم فيه انتخاب رئيس الدولة وزعماء البلاد بشكل مباشر من قبل الشعب في انتخاب حرة ونزيهة، كما كان يدعم أكثر من 80 في المائة من هؤلاء المستجيبين عناصر النظام الديمقراطي مثل حقوق المرأة وحرياتها، والمساواة الاجتماعية وحرية التعبير<sup>1</sup>.

وفي استطلاع آخر أجراه المعهد الأفغاني للدراسات الاستراتيجية في الجامعات الأفغانية تبين أن قريبا من 76 في المائة من المستطلعين يفضلون قيم وتقاليد الديمقراطية، والحال أن 25 في المائة منهم كانوا يعتقدون ضرورة نظام سياسي له جذور عميقة في الإسلام، وكان أكثر هؤلاء من طلاب جامعة كابل، وقندهار، وقندوز<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - look : What Kind of Government Do Afghans Want? By: Yaqub Ibrahimy February 05, 2020, <https://thediplomat.com/2020/02/what-kind-of-government-do-afghans-want/>.

<sup>2</sup> - تعتبر كندز أو قندز أو كهن دژ إحدى المقاطعات الرئيسية، والتي تُعرف أيضاً بأرض قطعان، وتقع في شمال شرق أفغانستان. ولقطة قندوز حدود مشتركة مع طاجيكستان، ويفصلها عن هذا البلد بحر أمو، ومن بين مديريات هذه المحافظة: مديرية إمام صاحب، وچهار دره، وخان آباد، ودشت أرجي، وعلي آباد، وقلعه ذال. (انظر: ولاية كندز در شمال شرق افغانستان را بيشتتر بشناسيم، 1/2/1401، <https://www.yjc.ir/fa/news/809348085>) و انظر: گرايش های بنيادگرايانه در ميان دانشجويان در محيط های دانشگاهی افغانستان، الكاتب: رابرت زمان، ١ قوس ١٣٩٣، انستيتوت مطالعات استراتيژيک افغانستان، <https://www.etilaatroz.com/16314/>).

وهناك بعض الطعون والشبهات حول تلك الإحصائية، فمع تسليمها لا نستطيع أن ننسى تراجع ثقة الناس بالديموقراطية، واعتقادهم بعدم صلاحيتها للتطبيق في أفغانستان، فقد أيد الكثير من الأفغان النظام السياسي لما بعد عام 2001م واعتزوا به، وفضلوه على إمارة طالبان الإسلامية، لكن تعيبت شرعية النظام الحالي بشكل كبير بسبب الانتخابات المعيبة والحكم الضعيف والفساد المتزايد، كانت المشاركة المنخفضة للغاية في الانتخابات الرئاسية لعام 2019م مؤشراً واضحاً على تراجع ثقة الناس في النظام وقدرته على تحقيق نتائج فعالة<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: نماذج من دعم العلمانية والديموقراطية

على أساس تقرير «سيغار» مكتب المفتش العام الأمريكي لإعادة إعمار أفغانستان قد أنفق أميركا لتنمية الدولة الأفغانية على أساس الديمقراطية والعلمانية من عام 2001م إلى عام 2008م أكثر من مليار وخمس مائة مليوناً<sup>2</sup>، فقد كان الوصول إلى هذه الغاية بالنسبة إلى أميركا و حلفاءها من الأهمية بمكان حتى ضحوا في سبيلها تلك الأموال الدافقة، والثروات الهائلة.

ويفهم من التقارير الغربية أن الديمقراطية أصبحت في القرن الواحد والعشرين حجر أساس للسياسة الغربية وخاصة الأميركية في الشرق الأوسط الكبير، ونمت هذه السياسة إثر أحداث 11/أيلول، لتطلق الإدارة الأمريكية مبادرة المشاركة في الشرق الأوسط الكبير، مشجعة الديمقراطية والإصلاح الشامل للحكومات الإسلامية والعربية. ولقد أعلن كولن باول<sup>3</sup> وزير الخارجية الأمريكية من مؤسسة التراث بواشنطن بأنها: تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات وجمعيات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام أن تعمل بحرية دون تقييدات، ثم تقوم بالتمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديموقراطية، ووسائل الإعلام وحقوق الإنسان وحقوق النساء، وغيرها من المنظمات الحكومية في المنطقة، وتمول المنظمات غير الحكومية مثل مؤسسة الدعم الوطني للديموقراطية؛ لتقديم التدريب في شأن كيفية وضع برنامج وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام، وغيرها<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> - look : What Kind of Government Do Afghans Want? By: Yaqub Ibrahimi February 05, 2020, <https://thediplomat.com/2020/02/what-kind-of-government-do-afghans-want/>.

<sup>2</sup> - أرنولد فيلدز، تقرير «سيغار» مكتب المفتش العام الأمريكي لإعادة إعمار أفغانستان، التاريخ: 30/أكتوبر/2008، الصفحة: 19.

<sup>3</sup> - ولد باول في 5 أبريل 1937 في حي هارلم بمدينة نيويورك. عمل نائباً لمستشار الأمن القومي للرئيس رونالد ريغان في عام 1987 ثم مستشاراً للأمن القومي من عام 1988 حتى عام 1989، وفي عام 1989 تمت ترقيته إلى رتبة جنرال، وعينه الرئيس جورج بوش في منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة. تم ترشيحه لمنصب وزير الخارجية من قبل الرئيس جورج دبليو بوش في 16 ديسمبر 2000. وفي 15 نوفمبر 2004، أعلن باول استقالته. (Biographies)

(of the Secretaries of State: Colin Luther Powell, <https://history.state.gov/departmenthistory/people/powell-colin-luther>)

<sup>4</sup> - محمد أحمد النابلسي، أوهايم مشروع الشرق الأوسط الكبير، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 36.

فالخطة تعني تشجيع الحركات الديمقراطية وتمويلها عبر المؤسسات التي تعمل في هذا المجال، حتى يؤكد الإدارة الأميركية من ترسيخ مفاهيم السلام، والأمن في المنقطة، وأنها الغاية العظمى من الشعوب العربية والإسلامية التي تجري وراء طموحات الغرب، وترى في عقورها أمل الإدارة الأميركية.

"في حقبة ما بعد عام 2001، تم وضع العديد من الافتراضات حول فوائد الديمقراطية في أفغانستان. ركزت المساعدة الدولية على إعادة إنشاء المؤسسات الديمقراطية التمثيلية، مثل النظام الرئاسي والبرلمان، ومع ذلك، فقد تم إيلاء القليل من الاهتمام لتصورات الأفغان للديمقراطية. في الواقع، فإن فوائد الديمقراطية ليست معترفًا بها بين الأفغان بصورة عامة"<sup>1</sup>.

ويقول أحد أعضاء مجلس النواب في اجتماع اللجنة عام 2020م: "لقد بذلنا اهتماما في قضايا مهمة أخرى أبعد بكثير من تلك الموجودة في ساحة المعركة، وهي تشمل دعم الديمقراطية وحقوق المرأة ومكافحة تجارة المخدرات، وتطوير القطاع الخاص وتعزيز النمو الاقتصادي، ومحاربة الفساد وتحقيق الاستقرار الذي كانت تسيطر عليه إمارة طالبان الإسلامية السابقة، وهذا النوع من العمل حيوية لمستقبلنا وأمننا، لكن لسوء الحظ، كان هناك العديد من العثرات المكلفة"<sup>2</sup>.

الذي يقرأ هذه التقارير يظن كأن حقوق الإنسان ولا سيما النساء والأطفال قد استأصلت من جذورها في أفغانستان، ولم يكن الرجال إلا أعداء النساء والأطفال، فكان لا بد أن تأتي أمريكا وتنجي النساء، وتعطي لهن حقوقهن.

وأيضاً يشير صمويل هنتنغتون<sup>3</sup> إلى هذا المعنى بقوله: "إنه عندما يدخل الأميركيان البلدان النامية، قبل أن يفكروا في استقرار الحكومة؛ إنهم يسعون لتطبيق الديمقراطية على المجتمع السياسي مثل بلدهم... يركز أكثر على تحديد السلطة، وتحديد حقوق المواطنين، وتقسيم السلطات، والضوابط والتوازنات، والانتخابات الدورية، والأحزاب المتنافسة، بينما في العديد من المجتمعات النامية هذه الصيغة لا معنى لها"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>-<https://www.mei.edu/publications/perspectives-democracy-and-democratization-afghanistan>, April/ 2012, Anna Larson.

<sup>2</sup><https://www.govinfo.gov/content/pkg/CHRG116hhrg38915/html/CHRG-116hhrg38915.htm>

<sup>3</sup> - صامويل هنتنغتون، (من مواليد 18 أبريل 1927، نيويورك، الولايات المتحدة - وتوفي في 24 ديسمبر 2008)، عالم سياسي أمريكي ومستشار للعديد من المؤسسات الأمريكية. ومعلق سياسي مهم في المناقشات الوطنية حول الولايات المتحدة. (<https://www.britannica.com/money/topic/globalization>)

<sup>4</sup> - [https://wwwbbccom.cdn.ampproject.org/v/s/www.bbc.com/persian/blogs/2016/04/160418\\_144\\_nazeran](https://wwwbbccom.cdn.ampproject.org/v/s/www.bbc.com/persian/blogs/2016/04/160418_144_nazeran)

وفي هذا السياق يقول نصر الله ستانكزي<sup>1</sup> -المحلل السياسي وأستاذ القانون والعلوم السياسية بجامعة كابل:-  
"إنه في العقود الماضية، بالإضافة إلى الدستور، هناك عدد من الإجراءات الأخرى التي تعتبر مهمة لتعزيز الديمقراطية، إن أفغانستان تعيش ديمقراطية منذ عشرين عامًا، وهي تدور حول مكونات نظام ديمقراطي"<sup>2</sup>.

ولما كان المقصد الأساسي من سياسة الولايات المتحدة تمهيش دور المسلمين، وهزيمة المؤسسات الإسلامية لاسيما من يسمى بالمسلمين الراديكاليين والذين يعارضون قيم الديمقراطية والتحديث على النمط الغربي العلماني، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يخلق من تحقيق الديمقراطية وترسيخ النظام الديمقراطي بجميع متطلباته مشكلتان أساسيتان، أحدهما: تعزيز دور الأحزاب والجمعيات السياسية الإسلامية المهتمة بقضايا المسلمين، والدعوة الإسلامية، تحت ستار الحرية التي تدعمها تلك النظم وقوانينها، وثانيها: صعود حركات إسلامية، وتنظيمات ملتزمة بالقيم الدينية في الانتخابات الرئاسية، وهذا الأمر هو ما يتوجس وقوعه الإدارة الأمريكية.

والإدارة الأمريكية -تفاديا لهذا الخطر- تعتمد على تضخيم شخصيات غير معروفة لدى الشعب، والترويج لها عبر وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، ثم تعبيد الطرق، وتسهيل وسائل الوصول إلى الحكم لمن اطمأن عليه الغرب بتطبيق خطته، والعمل الجاد للوصول إلى أهدافه.

ولا شك أن هذا الأمر يتطلب وقتا طويلا، وصبرا جميلا، حتى يتجنب الإدارة الأمريكية سلبيات التحول الديمقراطي العاجل والمفاجئ الذي ينشأ كالبرق الخاطف في عشية وضحاها، وبهذا الأمر يتبين لنا أن الغرب ولاسيما الإدارة الأمريكية تستخدم النظام الديمقراطي وسيلة للوصول إلى أهدافه المنشودة، فما دام ذلك النظام تخدم الأهداف والغايات التي تسعى وراءها الإدارة الأمريكية، يكون ملبا ومقبولا، وإلا فليس له أمام الغرب أي قيمة وأهمية.

ونفهم من خلال هذا الاتجاه ما قاله روبرت كيغان<sup>3</sup>، ما معناه أن الولايات المتحدة تعتمد على حلفاء ودول غير ديمقراطية في المنطقة، أهمها مصر والسعودية قبل الإطاحة بنظام حسني مبارك، فالإدارة الأمريكية لا تسعى

---

<sup>1</sup> - ولد نصر الله ستانكزي عام 1958 في أفغانستان وهو رئيس قسم القانون والشؤون السياسية في جامعة كابل ومحلل سياسي نشط للغاية للشؤون الداخلية الأفغانية. [https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com\\_afghanbios&id](https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com_afghanbios&id)

(=1741&task=view&total=4996&start=4353&Itemid=2)

<sup>2</sup> - انظر: ابو الطيب، جهير، جنك فكري بيست ساه، ص: 33.

<sup>3</sup> - ولد روبرت كيغان عام 1946 ونشأ في ولاية مينيسوتا. شارك في حركة الحقوق المدنية والاحتجاجات المناهضة لحرب فيتنام في الستينيات. ووصف فيما بعد هذه التجارب بأنها حاسمة في تشكيل فكره. قرر كاجان الالتحاق بجامعة هارفارد لدراسة علم نفس النمو. حصل على شهادة في التربية وعلم النفس، وتخرج عام 1976، وبدأ التدريس على الفور في جامعة هارفارد. ([https://www.goodtherapy.org/famous-\(psychologists/robert-kegan.html](https://www.goodtherapy.org/famous-(psychologists/robert-kegan.html))

أبدا في إنشاء نظام ديمقراطي بمفهومها الواقعي، بل ترفع شعار النظام الديمقراطي دائما، ثم يقر منه ما تخدم أهدافها، وترفض ما تعاديهها، والسبب يعود إلى أمرين رئيسيين، أولهما: التخوف من قبض الإسلاميين على زمام الحكم، وثانيهما: فرز النظام الديمقراطي أنظمة غير حليفة للولايات المتحدة على غرار أنظمة أميركا اللاتينية وجنوب أفريقيا، فإنه ليس من المؤكد أن أي توجه ديمقراطي يقود حتما إلى الانضواء التلقائي تحت راية الولايات المتحدة<sup>1</sup>. وقد صرح روبرت كيغان في كتابه (عودة التاريخ ونهاية الأحلام) بأن الديمقراطية استخدمت من قبل الولايات المتحدة كأداة لمحاصرة الخصوم، ولم تكن يوما من الأيام هدفا لذاته، وهذا الأمر قد سبب في فقدان تلك السياسة صديقتها<sup>2</sup>، فالخطاب الغربي الذي يدور حول الديمقراطية خطاب أجوف لا فحوى لها، ألا تحصل العائلة المالكة السعودية التي تنتهك حقوق الإنسان على الدعم الغربي؟ ألم تقم قادة الغرب المتشدقين بالديمقراطية بدعم الحكام المستبدين؟ ألم ترفض مسؤولون إسرائيليون لقاء ممثلي حركة حماس المنتخبين حديثا؟ ألم تدعم الإدارة الغربية الحكومة الأفغانية مع أنها لم تحترم الدستور الأفغاني، وقامت بتهتك كثير من الحقوق الأساسية للأفغان؟

فالحقيقة أن سياسة الغرب تجاه الديمقراطية سياسة مزدوجة، ترفع شعار تحقيق الديمقراطية، وتدعمها بإنفاق الملايين للحصول عليها، ثم تستقبلها ببرودة حين تخالف مصالحها، وتعارض منافعتها، فالغرب بهذه السياسة يخلق جوا مضطربا، يتسنى له من خلاله الحصول على أهدافه، وتحقيق طموحاته، وقد شاهدنا أن هذه الأجواء المعتمنة كيف أخلقت مجالا يتشبث به كل من هب ودب تحت شعار الديمقراطية، حتى صارت الديمقراطية شعارا للتحلل من القيود، وعدم الالتزام بالمعايير الشرعية.

ولما كان قبول أي فكرة يتطلب جوا مناسبا له، فعملية ترويج الديمقراطية في بلد إسلامي عريق أيضا تحتاج إلى من يدعمها من الأطياف والجماعات التي تعيش في ذلك البلد، حتى تشارك السياسة الأمريكية في ترسيخ المفاهيم الديمقراطية، وعند الوصول إلى الحكم لا تطبق الشريعة الإسلامية بل تفرح بالمبادئ الديمقراطية كنظام سياسي ناجح وبال عقلانية العلمانية كنظام عقائدي وأخلاقي تقرر العدالة، وتثبت السلام.

فالخطة الثانية هي البحث عن الحركات والجماعات التي تساند التجديد الإسلامي، وتتكون حركة التجديد من أربع مجموعات عريضة: دعاة الإسلام المدني، التي تدافع عن المساواة للمرأة، ودعاة الديمقراطية التي لا ترى مخالفة بين القيم الإسلامية والمبادئ الحديثة الديمقراطية، ودعاة الإصلاح من داخل الإسلام، ودعاة إسلام التحديث

1 - الحروب، خالد، في الفكر السياسي الأميركي الجديد (عودة التاريخ ورابطة الديمقراطيات)، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد، 2008، ص 38.

2 - الحروب، خالد، في الفكر السياسي الأميركي الجديد (عودة التاريخ ورابطة الديمقراطيات)، المستقبل العربي، ص 36.

الثقافي التي نشأت بين الطوائف المسلمة في الغرب، وهذه الجماعات تحاول خلق هوية إسلامية غربية لا ترى حرجا في أن يكون المرء مسلما وموطنا في ديمقراطية غربية، إن الولايات المتحدة في حالة مناسبة لدعم هذه الحركات ومخاطبة الإسلام المعتدل<sup>1</sup>.

فكل هذه الأطياف يمكن أن تقوم بمساندة النظام الديمقراطي في العالم الإسلامي؛ لأنها في استراتيجيتها تعتمد على نبذ العنف، أو بعبارة أكثر وضوحا الجهاد، كوسيلة للوصول إلى الحكم، ولا تحبذ تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام شامل ومتكامل، بل ما يوافق الرؤية الغربية التقدمية فحسب، لكن من بين هذه الجماعات الحداثيون والعلمانيون هم أقرب الناس إلى تلك الاستراتيجية.

فلما كانت خطة التجديد الإسلامي تهدف إلى استرداد التراث الإسلامي من الحركات الأصولية التي هدفها تطبيق النصوص الشرعية عند وصولها إلى الحكم يجب أن يكون في مركز هذه الاستراتيجية وهذه الرؤية فكرة التجديد الديني بواسطة العلماء والمفكرين الذين يراعون الحداثة والتحديث لمنفعة المجتمعات الإسلامية<sup>2</sup>.

فمن قراءة الواقع نصل إلى أن حلفاء الإدارة الأميركية في الحقيقة هم المفكرون المسلمون من العلماء وقادة المجتمع الإسلامي، والذين قد يشككون في التفوق الأخلاقي للمبادئ العلمانية وعقلانياتها، لكنهم يواجهون العنف واللا تسامح بكل أشكاله باسم الإسلام، فالعديد من الوكالات الحكومية الأميركية قد اتخذت المواقف المساندة لزعماء المسلمين المعتدلين والجماعات الأحزاب السياسية<sup>3</sup>.

فالمشكلة التي تواجهها الإدارة الأميركية في البلدان الإسلامية ولا سيما في أفغانستان، ويطلق عليها أحيانا التطرف الديني أو الإرهاب، لا بد حلها من اللجوء إلى حركات وجهات تعتمد في نشاطاتها وبرامجها على رفع شعار السلام، والتسامح الديني، وقبول الآخرين، ونبذ الخلاف، واستقبال التعدد الثقافي، وفي النظرة الغربية إلى العالم الإسلامي أقرب الناس إلى هذه المفاهيم، هم التنويريون والعلمانيون.

وقد صرحت شيريل بنارد أيضا، بأن الديمقراطيات الغربية تركز دائما على الفصل بين الدولة والدين، وهو ما يستتبع أن يكون العلمانيون هم حلفاء أمريكا الطبيعيين من بين سائر الأطياف التي تعيش في العالم الإسلامي<sup>4</sup>.

1 - انظر: عبد السلام المغراوي، السياسة الأجنبية الأميركية والتجديد الإسلامي، من قبل معهد السلام الأميركي، ص: 3.

2 - انظر: عبد السلام المغراوي، السياسة الأجنبية الأميركية والتجديد الإسلامي، من قبل معهد السلام الأميركي، ص: 5، 6.

3 - انظر: عبد السلام المغراوي، السياسة الأجنبية الأميركية والتجديد الإسلامي، من قبل معهد السلام الأميركي، ص: 8، 9.

4 - انظر: شيريل بينارد، الإسلام الديمقراطي المدني، ص: 53.

وقد أنشأ العلمانيون في أفغانستان زمن الاحتلال مؤسسات، وقاموا بنشر المجلات والكتب العديدة، وعقد مؤتمرات والمساهمة في برامج تلفزيونية، فهل كانوا متطوعين في القيام بهذه البرامج، هل كانوا يثقون بأجر الآخرة، وما عند الله؟

هذا من جهة ومن جهة أخرى قد وصل معظم هؤلاء العلمانيين في أفغانستان إلى مناصب متنوعة زمن الاحتلال، فمنهم من كان أستاذا جامعيا، ومنهم من كان مستشارا لدى رئيس الجمهورية، ومنهم من كان وزيرا في الحكومة، فلماذا قامت الحكومة الأفغانية بدعمهم حتى وصلوا إلى تلك الدرجات والرتب الأكاديمية؟  
ومما يبيث روح الأمل في وصول الإدارة الأمريكية إلى هذا الهدف الحالة التركية، حيث إنها مثال على نظام سياسي مسلم حول في وقت قصير نفسه من دولة إسلامية عريقة وعميقة التمسك بالإسلام إلى نظام علماني، فالحالة التركية هي حالة رمزية ومفتاحية، وربما بأكثر مما تظهره السياسية الغربية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق.

# الباب الثاني

منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم الأخلاقية والأسرية

الفصل الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم التعليمية، والاقتصادية

والسياسية

تطرق الباحث في الباب السابق إلى منهجية الاحتلال الغربي في تغريب الفكر وتشويه صورة الدين والعلماء في أذهان المجتمع ولا سيما الشباب، ولما كان هذا البحث هاما جدا، وكان يتفرع منه الصور الأخرى للتغريب؛ لذا خصص له بابا مستقلا، وذكر فيه نماذج متنوعة ومختلفة.

ثم في هذا الباب يريد الباحث -إن شاء الله- أن يذكر بعض ما يتعلق بتغريب النظم الاجتماعية، مثل: التعليم، والاقتصاد، والسياسة، والأسرة وغيرها. ولا شك أن هذه النظم تتلو الفكر والعقيدة في الأهمية والمكانة والرتبة. إن المراد بالنظام الأخلاقي ونظام الأسرة هو الذي يتمتع به المسلمون على أساس شرع الله، فلا يهمنا هل للغرب نظام أخلاقي أم لا؟ أو هل يعترفون بنظام الأسرة أم لا؟ فتغريب بعض تلك النظم الاجتماعية، تعني تغيير لونها وصفتها، والبعض الأخرى تعني هدم كيانها واستئصال شأفتها.

ولما كان النظام الأخلاقي ونظام الأسرة أول ما يغطي حياة الإنسان، ويعيش في ظله في طفولته، جمعهما الباحث في فصل واحد، أي: الفصل الأول، ثم يذكر نظام التعليم والاقتصاد والسياسة في الفصل الثاني -إن شاء الله-.

# الفصل الأول

منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم الأخلاقية والأسرية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الأخلاقي

المبحث الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام الأسرة

## المبحث الأول

### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الأخلاقي

الناظر في الشريعة الإسلامية يجدها أحكاماً فقهية، ومسائل عقدية وأخلاقاً سامية، فالأخلاق بهذا الاعتبار هي إحدى أعمدة الشريعة الثلاثة، وهي التي تغطي أكثر جوانب حياة المسلم، في الأسرة والمجتمع، في المكتب وفي السوق، في التعامل مع الأقرباء والأجانب، فالأخلاق هي التي ترفع مكانة الإنسان بين الناس أو تضعه، وهي أهم ما تدور عليه عجلة الدعوة الإسلامية.

ولما كانت الأخلاق تتمتع بهذه المكانة العظيمة في الشريعة والدعوة الإسلامية استهدفها المشروع الغربي من عدة جوانب بأساليب مختلفة. فمن تلك الأساليب بث الأفكار والآراء وترسيخ المفاهيم التي تناقض الأخلاق الإسلامية، وتزيلها عن مجالات الحياة العامة والحياة الأكاديمية، وسيلقي الباحث هنا ضوءاً على أهم تلك المفاهيم والنظريات المخالفة للأخلاق الإسلامية.

#### المطلب الأول: ترويج العنصرية

لا شك أن بث العنصرية في المجتمع يسبب إشعال نيران الكراهية والعداوة في نفوس الأقسام والجماعات، حيث يظن البعض أن حقها قد هضم، ولم تعط نصيبها العادل، وهذا يؤدي إلى انبعاث شرار الشقاق والخلاف داخل الشعب الواحد والأمة الواحدة ولو كانت تجمعها ديانة واحدة ومذهب واحد. ومن المعلوم أن الشقاق والخلاف بين أفراد الشعب يسوق إلى هاوية الضعف والحوار والاستكانة، وهذا ما يهدفه العدو المحتل.

ثم إن مما يركز عليه العدو المحتل هو إشغال الشعب بما يستنزف طاقته ومجهوداته ولا جدوى تحته، حتى يغفل الناس عن مسؤوليتهم، ويهملوا واجباتهم الدينية والشرعية، فمما يستنزف طاقة الشعب وقوتهم ولا يجنون من ورائه إلا الخيبة والخسارة والدمار هو التركيز على العنصرية، والتعصب لأجل الجنس واللون والعرق.

ومن الأدوات التي استخدمتها سدنة المشروع الأمريكي من أجل تنفيذ خططهم الشريرة لتغريب شعب أفغانستان، تأجيج الأفكار الإثنية والقبلية والعرقية، حتى ينخرط الناس في خلافات داخلية ويتعدون عن قضية الإسلام واحتلال البلاد<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از 11 سبتمبر، ص: 240.

وكان البعض يظن انخفاض مستوى النزعة العنصرية تحت ظل الاحتلال؛ حيث وعد المحتل الشعب الأفغاني بتوزيع السلطة بين الأقوام، وبالعدالة الاجتماعية، وبنظام يرى كل إنسان نفسه فيه، لكن تيقن الشعب بعد قليل أن تلك المواعيد كانت أخلف من عرقوب، فلا عدالة أرسخوا و لا ثبات أقاموا.

فبحسب كتابات زلمي خليل زاد<sup>1</sup> -الممثل الخاص للولايات المتحدة الأمريكية- بشأن تشكيل الحكومة الانتقالية لأفغانستان في مؤتمر بون، في كتابه المسمى "المبعوث" يكشف التدخلات المباشرة للولايات المتحدة في تشكيل حكومة على أساس الجماعات العرقية في أفغانستان، في هذا الكتاب له حكايات مؤلمة عن إصرار الأمريكيين وزملائهم الغربيين على توزيع السلطة في أفغانستان بين الجماعات العرقية على أساس عددهم، فانتزعت الحكومة من اجتماع بن فقط على أساس العرق وولاء أعضاء هذه الحكومة للولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يعني أن الحكومة التي أقيمت في اجتماع بن منذ البداية كانت مرهونة بالعنصرية وحماية مصالح الدول المؤمنة لها.

فكما كانوا يؤكدون اتجاه القوميين البشتون<sup>2</sup>، مثل: حامد كرزاي ومجموعته، وفي نفس الوقت حافظوا على علاقات جيدة مع القوميين من طاجيك<sup>3</sup> وهزارة<sup>4</sup> وأوزبك<sup>5</sup>، وكان يستخدمهم جميعا في البرنامج والمشروع الأمريكي. إنهم معادون فيما بينهم، لكن في النهاية أصبحوا جميعاً مطيعين لمشروع الاحتلال. عندما انعقدت الجمعية العامة في الفترة من 12 ديسمبر 2003 إلى 4 يناير 2004 للاتفاق على دستور أفغانستان، وصلت الاختلافات القبلية والعرقية من حيث الحدة والاشتباك إلى آخر مستوياتها، وفي نهاية الأمر، اتخذت جميع المناقشات والمحادثات طابعاً عنصرياً، حيث تم تقسيم الجميع في الجمعية الوطنية وفقاً للمخيمات العرقية، ووقف كل مخيم للدفاع عن مصالح عرقه، وناقش قضايا غير مهمة، مثل: هل تكون اللغة الرسمية والنشيد الوطني بالبشتو أم بالفارسية؟ وما شابه ذلك<sup>6</sup>.

1 - سيأتي ترجمته في الباب الثالث.

2 - هم القبائل التي كانت تسكن في المناطق ما بين خراسان إلى نهر جيحون، وهم على فريقين: الأفاغنة الدرانية، والأفاغنة الغلجائية، ويتدين أكثرهم بالمذهب الحنفي ويتكلمون الفارسية والبشتوية. (الكرياسي، محمد صادق محمد، معجم المشاريع الحسينية، الجزء الثاني، الناشر: المركز الحسيني للدراسات، الطبعة الأولى: 2015م، ص: 199). هذا هو المشهور، والبعض لا يطلق البشتون إلى على من يتكلم بالبشتوية، وهو من الأفاغنة.

3 - قوم من الفرس، يسكن أكثرهم في طاجكستان وأفغانستان، وقد أسسوا دولتهم في طاجكستان. (الكرياسي، محمد صادق محمد، معجم المشاريع الحسينية، الجزء الثاني، ص: 199).

4 - هزاره أو هزارة جات: هو في الأصل اسم مكان، ثم أصبح علما على كل من سكنها وأكثرهم من الشيعة. (الكرياسي، محمد صادق محمد، معجم المشاريع الحسينية، الجزء الثاني، ص: 199).

5 - هم من أصول مغولية وتتارية، وكانوا يعيشون ما وراء النهر وبين بحيرة آرال وبحر خزر. (الكرياسي، محمد صادق محمد، معجم المشاريع الحسينية، الجزء الثاني، ص: 199).

6 - انظر: مصباح الله عبد الباقي، افغانستان پس از 11 سبتمبر، ص: 240.

وهكذا أسفر العدو عن حقه الدفين واستخدم في سبيل الوصول إلى أهدافه أساليب متنوعة وأدوات مختلفة، فقد زرع جذور العنصرية في نفوس الشعب الأفغاني بصورة مباشرة أو عن طريق عملائه الذين كانوا يمهّدون لتنفيذ ذلك المشروع.

فأدوات الصحافة والتواصل العام في الغرب، مثل راديو بي بي سي، وصوت أمريكا، وصوت الحرية وغيرها من الإذاعات التي تبث جميع البرامج الخاصة لأفغانستان باللغات الإقليمية، لعبت جميعها دورًا كبيرًا جدًّا في إشعال نار التحيز وإثارة القضايا العرقية والقومية<sup>1</sup>.

وفقًا للدراسات الحديثة لعلماء الاجتماع في العقدين الماضيين في أفغانستان، لعب عنصر العرق دورًا حاسمًا في مجال السلطة السياسية مقارنة بعناصر الأيديولوجيا والدين واللغة، ويمكن ملاحظة العرق في جميع مجالات السلطة. أي: أن أكثر مكونات قوتها الانتخابية كانت تقوم على محور العرق، والمندرجون في هذه المجالات هم مرشحون على أساس مصالحهم الشخصية ويتم انتخابهم كممثلين لإرادة الشعب ومصالحه<sup>2</sup>.

وقد رأينا ما نجم عن تلك العنصرية من ردود الفعل التي أجمت نار الحقد والعدواة بين أفراد الشعب، وسبب تشبث كل عرق بما لديه من المفاخر والماضي التليد تفوقا على الآخرين وتحقيرا لهم.

وقد كان بعض المرشحين يستخدمون النزعة العنصرية لمصالح فريقهم في الانتخابات واقتناء الأصوات والمقاعد، حيث كانوا يسعون في عزو أنفسهم للعناصر التي كانت أكثر عددا وعددا من الأقليات، أن تكون أمة هي أربي من أمة، وفي هذا المجال قال النائب الأول لمجلس النواب في جلسة عامة: "القصر الرئاسي وظف 350 مستخدمًا لشبكات التواصل الاجتماعي، وخاصة فيسبوك، من أجل تأجيج الخلافات العرقية"<sup>3</sup>.

1 - انظر: مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از 11 سبتمبر، ص: 248.

2 - انظر: كرمي، مسعود، برنامج غرب گرايي در افغانستان، ص: 22.

3 - نفس المرجع السابق.

وبحسب المكتب الإقليمي لوكالة تسنيم للأبناء، فإن الجامعة الأمريكية في كابل تحرض في بعض دوراتها الطلاب بمعلومات كاذبة حول مواضيع تاريخية وحساسة مثل خط ديورند وإحصائيات الجماعات العرقية في البلاد، فاتهم عدد من أساتذة الجامعات والنخب الأكاديمية في أفغانستان الجامعة الأمريكية في كابل بتقديم معلومات خاطئة عن التاريخ واللغة والعرق والقيم الوطنية الأخرى لبلدهم<sup>1</sup>.

ومن تلك القضايا التي أثرت زمن الاحتلال النزاع بين بعض المصطلحات الفارسية والبشتوية، فقد كنا نرى النقاش ساخنا في هذه الموضوعات، وأهمل الكثير التركيز حول القضايا الأساسية، والتي كانت أغلبية الشعب الأفغاني تعاني منها منذ قديم، كالفقر والجهل والحروب الأهلية، ومن المؤسف أن الحكومة العميلة لم تجتهد في إنهاء تلك الصراعات، بل تصرفاتها تجعلها موضع شك كبير.

كان توزيع بطاقة الهوية الرقمية من أولى الإجراءات التي اتخذتها حكومة الوحدة الوطنية، لكن الخلاف حول محتوى بطاقة الهوية هذه هو واحد من مئات الخلافات والصراعات التي لم يتم حلها من قبل هذه الحكومة، فقضية أن كلمة "أفغاني" هل تدرج في بطاقة الهوية على أنها جنسية المواطنين أم لا، أدت إلى تقسيم الأشخاص إلى مجموعتين.

فكانت طوائف من البشتون يعتقدون أن كل شخص يعيش في هذه الأرض أفغاني ويجب أن يتم تسجيله على أنه أفغاني في شهادة ميلادهم، وفي الجانب الآخر كانت تعتقد مجموعات من غير البشتون - سواء كانوا من طاجيك أو هزارة أو أوزبك - أن البشتون فقط هم الأفغان والآخرين ليسوا أفغاناً ولا ينبغي الاعتراف بهم كأفغان، فأصبحت بطاقة الهوية الرقمية ذريعة لخلاف جديد يلعب التحيز والعرق الدور الأول في هذا النزاع.

المتطرفون الإثنيون من الجانبين يمنعون التمام الجرح القديم. يثير بعض الأشخاص في وسائل الإعلام ضجة كبيرة مفادها أنه إذا ظهرت كلمة أفغاني في بطاقة الهوية، فسوف يفقدون هويتهم وينتهي العالم. ومن ناحية أخرى، أعلن متطرفو البشتون في وسائل الإعلام أن من لا يقبل كلمة أفغاني في بطاقة الهوية ليسوا من هذا البلد وعليهم الذهاب إلى طاجيكستان أو أوزبكستان أو «گورستان»، أي: المقبرة<sup>2</sup>.

وقد كان النزاع حول مصطلح «پوهنتون» و«دانشگاه»، عرقلة أمام الموافقة على قانون التعليم العالي، وأدى هذا الاختلاف إلى الصراع بين أعضاء البرلمان، وقد سرى هذه الصراعات المؤلمة إلى عدة محافظات أفغانية<sup>3</sup>، فعندما

<sup>1</sup> - انظر: ابو الطيب، جهير، جنگ فكري بيست ساليه، ص: 21.

<sup>2</sup> - انظر: كرمي، مسعود، برنامہ غرب گراي در افغانستان، ص: 13.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق.

كنت أدرس في جامعة هراة، شاهدت الصراع حول اسم هذه الجامعة، فمن الطلاب من يدندن حول تسمية الجامعة بـ «پوهنتون هرات» ومنهم من يدندن حول تسميتها بـ «دانشگاه هرات» حتى سبب تدخل السلطات في هذا الصراع، وفي النهاية بقيت الجامعة بلا اسم، وأزالوا اللوحة عن فناء الجامعة.

وأكثر هذه الصراعات والمناوشات كانت وليدة زمن الاحتلال، حيث هيئوا الأرضية لنشوء تلك النزاعات والخصومات التي تكدر مجال الحياة والماء الصافي الذي كان الشعب يروي من معينه، ويعيش في ظله.

وعقب وضع لوحة باسم «دانشگاه بلخ» على مدخل الجامعة في محافظة مزارشريف، وقع اشتباك عنيف بين الشرطة والطلاب، فنتيجة لذلك، أصيب عشرات الطلاب، حيث قامت الشرطة بضرب أكثر من 350 طالباً، تم نقل أكثر من 30 من المصابين بجروح خطيرة إلى المستشفيات<sup>1</sup>.

والأسوء من هذا اتهام بعض السياسيين مخالفينهم بالعنصرية والتعصبات العرقية، ولا شك أن هذا الأمر كان يروج بضاعة القوميين الكاسدة، ويحفز انحياز الكثيرين إلى النزعات القومية، والنعرات العنصرية، وعلى جهة أخرى فقد أسس الجماعات والعناصر القومية نقابات على أساس العرق والقوم، كانوا يسمونها «شوراي قومي»، فكان كل عرق وطائفة تحمي مصالحها وتدافع في سبيل بقائها، فصارت الكلمة الدارجة لدى الشعب الأفغاني أن الحق يؤخذ ولا يعطى، على حد قول الشاعر:

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه  
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم<sup>2</sup>

فكان كل طائفة تدندن حول مصالحها. واستناداً إلى مفاخرها ومناقبها تطلب نصيب الأسد من بين سائر الأقوام والعناصر، وهذه الأمور تذكرنا بالجاهلية التي كانت تعيش فيها الأمم والشعوب قبل الأسلام، الجاهلية السوداء التي كان العرق والعنصرية أهم مرتكزاتها، وكانوا يرددون دائماً أن من لم يحرم حريمه استبيح.

### المطلب الثاني: ترويح المثلية

مما يتجلى لكل باحث بعد مراجعة تاريخ أفغانستان المليء بالذكريات أن المثلية كانت ولا زالت محرمة عند الشعب الأفغاني، فالشذوذ لدى ذلك الشعب أمر غير أخلاقي و غير إنساني، ولا ينتظر الشاذ والمثلي في مصيره إلا القتل والرجم، ولا تناقش في وسائل الإعلام، وتعتبر بشكل عام ظاهرة ضد الأخلاق ودين الإسلام. لذلك، لا توجد إحصاءات عن عدد المثليين جنسياً في أفغانستان، ولا توجد بارات للمثليين في محافظات أفغانستان، وليس

1 - افغان ملت در پس پرده ی واقعه پوهنتون در بلخ!، احمد ستايش، 1 اکتبر 2008، وكالة أنباء كابل برس، <https://www.kabulpress.org/article2339.html>

2 - الزوزني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع للزوزني، الناشر دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: 2002م، (ص: 151).

الإسلام وحده هو الذي يعتبر المثلية الجنسية مخالفة للأخلاق والعرف، فلأصحاب ديانات أخرى أيضاً وجهة نظر مماثلة.

وهذا لا يعني أن الباحث ينكر وجود هذه الظاهرة في أفغانستان، فالشهوة الحيوانية واللذة العابرة قد أوقعت أفراداً في وحل الشذوذ وتدمير الأخلاق، فقد كان بعض الأغنياء يؤجرون أطفالاً ويستخدمونهم كسلعة جنسية، وكان يعرف هذا الفعل بـ «بچه بازی»<sup>1</sup>.

ثم إنه على الرغم من أن المثلية الجنسية كانت شائعة لدى بعض الأفغانيين في أشكال مختلفة من العلاقات الجنسية بين رجلين، فإن العديد من هؤلاء الناس لا يعتبرون أنفسهم مثليين وبل كانوا يتزوجون من نساء مثل الرجال الآخرين.

"لا يعرف أي حالة لعلاقة مثلية بين رجلين في أفغانستان، حيث يعبر الطرفان صراحة عن اهتمامهما ببعضهما ويريدان العيش معاً حقاً دون أي علاقات جنسية مع النساء"<sup>2</sup>. فالمثلية بشكل حركة لها دعاة يدعون إليها لم تكن موجودة في أفغانستان من قبل، لكن الاحتلال الغربي قد سهل الطريق أمام دعاة هذه الحركة الخبيثة، فقد كان هناك جماعات تدعى إليها وأنصار تسعى في بث سمومها.

الدعوة إلى المثلية والشذوذ كانت أمراً غريباً في بلد إسلامي يلتزم أهلها بالشرعية والدين والمذهب حتى أسفر نعمت السادات الناشط في مجال الحقوق عن خبث نيته، ودعا الآخرين إلى احترام حقوق المثليين وعدم مضايقتهم، وسن قوانين تحمي حقوقهم.

ومما حكى السادات عن نفسه أنه بدأت كل ضجة المثليين هذه في أفغانستان في صيف 2012 عندما عاد إلى وطنه بعد أن عاش في المنفى لمدة 32 عاماً.

بدأ منصبه كأستاذ للعلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في أفغانستان وتحدث عن كره النساء والاعتداء الجنسي على الأطفال ووسع نطاق المحادثة تدريجياً لتشمل رهاب المثلية الجنسية ورهاب المتحولين جنسياً.

ثم استخدم الكتابة الإبداعية فنشر قصصاً مثيرة للقلق مثل تلك التي تتحدث عن رجلين أفغانيين مخطوبين على وشك الانفصال بسبب بواشير أحد الشريكين التي دمرت حياتهم الجنسية. وشارك أيضاً في يوميات حول محنة المثلية الجنسية في مطار كابل الدولي ولاستكمال خطابه، قام بتحميل صورته وهو يرتدي ثيابه كمتحول جنسياً،

<sup>1</sup> - داستان شهر ممنوعه، كاميل احمدى، الناشر: avaye buf، 2021م، ص: 201.

<sup>2</sup> - انظر: ابو الطيب، جهير، جنك فكرى بيست ساليه، ص: 17.

فهددت الحكومة الأفغانية بتجريمه للانحراط في ترويج المثلية الجنسية وتخريب الإسلام. رغم أنه عاد إلى الولايات المتحدة ، إلا أنه رفض أن يفقد الأمل.

وسرعان ما انتشرت الأخبار عن الرجل الأفغاني المثلي الفخور، وانتشر في جميع أنحاء العالم، وقد دعا المثليين إلى التحالف الموحد وجعله المفتاح لمجتمع أفغاني شامل، حتى الرجال المغايرين جنسياً، فسيكونون سعداء ويعيشون في وئام عندما يستطيع الجميع الاعتزاز بهويتهم الجنسية وتوجههم الجنسي واستكشاف الرومانسية وحياتهم الجنسية<sup>1</sup>. وبعد أن غادر أفغانستان، قال: "خمسة من المثليين جنسياً يعملون في الجامعة الأفغانية الأمريكية"<sup>2</sup>. والسؤال الذي يثير الشكوك أن الحكومة الأفغانية لماذا لم تعاقب هذا الرجل رغم وجوده في أفغانستان، وتصريحاته حول المثلية والشذوذ الجنسي، وهذا الأمر ينبعث في نفوس المثليين بارقة الأمل حول حركتهم، وأن المسألة فقط مسألة وقت وزمان، ولأجل هذه الأمور كانوا يؤيدون اختيار أشرف غني في الانتخابات بصفته رئيساً للدولة، حيث تربى في المجتمعات الغربية وتعلم في الجامعات العلمانية، فكان أشرف غني هو الأمل الوحيد.

فقد ادعى نعمت السادات أن المثليين الأفغان التحدوا في الانتخابات، فكل أمل المثليين في أفغانستان مرهون بانتصار أشرف غني أحمدزي، فإذا فاز أشرف غني أحمدزي بالانتخابات الرئاسية في أفغانستان، فإن المثليين وغير المتدينين سيعلمون عن وجودهم في أفغانستان. وقال: "نحن بشكل جماعي ندعم ترشيح أشرف غني أحمدزي في الانتخابات ونعتقد أن السيد أحمدزي يدافع عن حقوق المثليين في أفغانستان". فقد أكد أنهم متحدون في هذا القرار واتصل به عدد من النساء المثليات في أفغانستان ، كما أهنئ يدعمن أشرف غني أحمدزي في الانتخابات المنسجمة مع المثليين من الذكور. يقول السادات: "إن الوقت يأتي ببطء لمثليي أفغانستان ليحصلوا على حقوقهم، مثل المثليين في البلدان الأخرى، وستزال القيود المفروضة عليهم"<sup>3</sup>.

ثم إن المثليين قد وجدوا من الحكومة العميلة والمؤسسات الغربية ما تبعث في نفوسهم الأمل بمستقبل مشرق في وجهة نظرهم، ومن هذه الأعمال أن الشذوذ الجنسي كان يعاقب عليه المجرم في القانون الجنائي السابق بـ "السجن الطويل"، أي: من خمس سنوات إلى خمس عشرة سنة، وكان يصنف هذا القسم من الجزاء تحت الجناية<sup>4</sup>، وأما في

---

<sup>1</sup> - Afghanistan's 'coming out' for LGBT rights can pave the road to peace, April 30, 2014 ·

<https://theworld.org/stories/2014-04-30/afghanistans-coming-out-lgbt-rights-can-pave-road-peace>

<sup>2</sup> - انظر: كرمي، جهير، غرب گرابي در افغانستان وبيامد های آن، ص: 8.

<sup>3</sup> - نفس المرجع السابق.

<sup>4</sup> - قانون جزا افغانستان، وزارت عدليه، رسمي جريده، عام النشر: 1355 هـ ش، ص: 212.

القانون الجنائي الذي نفذ زمن الاحتلال تحت إشراف الرئيس الجديد أشرف غني -أمل المثليين الوحيد- لم يكن اللواط والشذوذ الجنسي جنائية، بل جنحة يعاقب عليه بـ "السجن المتوسط"، أي: من أكثر من سنة إلى سنتين فقط<sup>1</sup>.

ومن ناحية أخرى كانت هناك جمعيات ومؤسسات تدعم تلك الحركات المنحرفة، فقد حثت جماعتنا حقوق الإنسان المجتمع الدولي على تكثيف الضغط على الجماعة المتشددة لوقف انتهاك حقوق المثليين<sup>2</sup>. وقدمت إحدى المنظمات غير الحكومية الأفغانية الكبيرة خدمات إلى مجتمع الميم في ظل الحكومة السابقة بدعم دولي، رغم أنها اضطرت إلى القيام بذلك سرًا.

وقال العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم: إنهم بذلوا جهودًا لدعم المثليين؛ قام رجل مثلي بإتاحة المعلومات الصحية المتعلقة بالمثليين على الإنترنت باللغات المحلية، ورفع رجل مثلي آخر الوعي حول حقوق المثليين في برنامج إذاعي، وعقد رجل ترانس ورش عمل منتظم لدعم المثليين، وقال العديد من أصحاب الأعمال من مجتمع الميم: إنهم استأجروا أشخاصًا آخرين من مجتمع الميم ودعموا أفراد مجتمع الميم المحتاجين ماليًا وبطرق أخرى، وكان أحد الرجال المثليين يدير مطعمًا كان مكانًا لتجمع المثليين الآخرين<sup>3</sup>.

وسيلقي الباحث الضوء في الفصل الآتي على دور وسائل الإعلام في نشر الشذوذ والمثلية من خلال الأفلام الإباحية، وإصاق الاتهام بالشخصيات المؤثرة في المجتمع، وكيفية بناء علاقات حميمة بين العشيقين، وغير ذلك. ولما فقد المثليون الأمل في أفغانستان حين فر الرئيس الأفغاني أشرف غني من البلاد، دعت منظمات عالمية كثيرة إلى مناصرة المثليين الأفغان حتى يفروا من أفغانستان طلبًا لملاذ آمن في دول أخرى؛ حيث دعت أكثر من 130 مجموعة مناصرة للمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية والخنثى إلى حماية النساء والأطفال وغيرهم من "الأشخاص المستضعفين" في أفغانستان.

<sup>1</sup> - كود جزای افغانستان، وزارت عدليه، رسمي جريده، عام النشر: 1396هـ ش، ص: 576.

<sup>2</sup> - LGBT Afghans Subjected To Growing Taliban Threats, Discrimination, Watchdogs Say, By RFE/RL, January 26, 2022, <https://gandhararferlorg.cdn.ampproject.org/v/s/gandhara.rferl.org/amp/>

<sup>3</sup> - "Even If You Go to the Skies, We'll Find You", Hala Hassan, January 26, 2022, <https://www.hrw.org/report/2022/01/26/>

ففي بيان مشترك جنبًا إلى جنب مع المنظمات الأخرى ، تعهدت ILGA Asia بتقديم الدعم والعمل من أجل LGBTQ + الأشخاص المحاصرين في أفغانستان<sup>1</sup>.

لاحظت راينبو رايلرود ، وهي مؤسسة خيرية كندية<sup>2</sup>، أن لديها أكثر من 3300 لاجئ أفغاني من مجتمع المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية على قائمة انتظارهم للانتقال إلى بلد جديد<sup>3</sup>. وكل هذه الأمور مؤشرات تدلنا على أن المثليين كانوا يشعرون بالراحة في ظل نظام الاحتلال، فلم يكونوا خائفين من الشرطة والمسؤولين، فلما فقدوا الحكومة العميلة والمؤسسات الغربية، وأيسوا من دعمها في ظل الحكومة الجديدة ساورتهم الخيبة، وفقد الأمل والهموم المتراكمة فقال أحدهم لي بي سي: "كل شيء انهار بسقوط كابل، لقد سقطت فريسة للإحباط، كنت أعدّ أيامي في الحياة .. وقد سيطر عليّ شعور بالاغتراب في بيتي وفي فراشي، شعرت بالغبرة في مدينتي، كابل"<sup>4</sup>.

### المطلب الثالث: الحركات النسوية

بالرجوع إلى تاريخ أفغانستان الطويل ندرك أن الشعب الأفغاني كان ملتزمًا بأصول وقواعد استوحى جزءًا كبيرًا منها من التقاليد والأعراف الشائعة في البلاد وجزءًا من الدين الإسلامي، فكان يركز دور المرأة لدى الشعب الأفغاني في البيت، وتنظيم الأسرة، وتربية الأولاد، ولم تدخل المرأة في المجالات السياسية والقيادية إلا في حالات نادرة، فكانت الأمور تستند إلى الرجال وتدار من قبلهم، ولم يتعرف الشعب الأفغاني على الحركات النسوية إلا في عهد أمان الله خان، وقد مر معنا في التمهيد لمحة من تلك الجهود المبذولة من قبله لأجل تحقيق الحريات المعترف بها لدى الغرب.

<sup>1</sup> - 136 organisations sign open letter calling for protection of LGBTQ+ people in Afghanistan,ZOYA RAZA-SHEIKH, <https://www.gaytimescouk.cdn.ampproject.org/v/s/www.gaytimes.co.uk/life/> -

<sup>2</sup> - Rainbopedia هي منظمة غير ربحية تمثل مهمتها في توفير منصة عبر الإنترنت لتوثيق وأرشفة واستكشاف تاريخ LGBTQ+ العالمي والأحداث الجارية والقصص الشخصية. تمثل رؤيتنا في إنشاء مكان اجتماع دولي حيث يمكن للجميع تبادل الأفكار والتعلم من بعضهم البعض وإنشاء سجل أصيل للأجيال القادمة. ستعمل Rainbopedia على تضخيم الأصوات المهمشة، وتوسيع نطاق القبول، والمساعدة في التغلب على الإزالة المنهجية لظهور LGBTQ+ من التاريخ العالمي. (/https://rainbopedia.org/about)

<sup>3</sup> - the crimes against afghan lgbt refugees and how to help, <https://www.asiamediacentre.org.nz/opinion-and-analysis/>

<sup>4</sup> - مجتمع الميم: مثلي أفغاني بعد وصوله إلى المملكة المتحدة: "أشعر بالحرية"، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2021، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/arabic/world->

وعلى أساس هذا الأمر قد تشكلت في عهد شاه أمان الله خان الحركة النسائية التي كان محورها الرئيسي تقدم المرأة وتطورها ، والتي عززت حقوق المرأة وحريتها في جميع المجالات ، ولا سيما في مجال التعليم، فقد وفر حق التعليم، وحق العمل، والحرية ، والحصانة الشخصية ، وحرية الكلام والتعبير ، والتنشئة الاجتماعية ، والأنشطة السياسية والمدنية ، والرحلات الدراسية إلى الخارج<sup>1</sup>.

ولم تكن هذه القضايا تخالف التعاليم الإسلامية في جوهرها، لو لم تكن معالجة هذه القضايا من منظور غربي بحت لا يمت إلى الإسلام بصلة، حيث إن الإسلام أيضا تؤكد تعليم المرأة، وخروجها من ظلمات الجهل وتيه الضلال، ويعترف أيضا بحق العمل ومشاركتها في مجالات الحياة وفقا لأصول وضوابط يضعها لأجل تحقيق كرامة المرأة، وحفظ عفتها وصيانة شرفها.

كانت جمعية "حمایت نسوان" في عصر الأماني خطوة أخرى في التنمية الاجتماعية للمرأة، وترأس هذه الجمعية زينب عنایت سراج<sup>2</sup> "إحدى رائدات الحركة النسائية. بدأت العمل بالتعاون مع بعض النساء المتعلمات وذوات الخبرة في فترة الأماني وسرعان ما أصبحت مركزًا لتجمع الشباب والكبار في كابل<sup>3</sup>.

وتعد هذه الجهود نقطة عطف بالنسبة إلى النسويات، حيث كانت أول نضال لأجل خروج المرأة على التقاليد والأعراف المعترف بها لدى الشعب الأفغاني، لكن الأمر كما سبق في التمهيد لم يستمر على هذا الوضع بل علت الأصوات ضد الحكومة وبرامجها الغربية، حتى أدت هذه الأوضاع إلى إسقاط النظام الأماني ولم يعد الحكومات التي جاءت بعده يعزز تلك الحركات، ويقوي أمر النسويات.

ولما جاءت فترة حكم ظاهر شاه وجدت الحركات النسائية مرة أخرى سبيلها إلى الظهور في المجتمع، ولعبت دورا حيويا في تحقيق آمالها وحرقاتها، فبحسب شهادة التاريخ يعتبر حكم صاحب السمو محمد ظاهر شاه الذي استمر 40 عاما، من الفترات المهمة لدى النسويات في مجال الصحوة السياسية والاجتماعية للمرأة ومشاركتها في المجتمع الأفغاني ، وقد نشطت الحركات النسوية آنذاك في ثلاثة مجالات: في التعليم، وفي مشهد العمل والمشاركة السياسية، مثل: إنشاء جمعيات من قبل النساء. وتم اتخاذ خطوات عملية ، مثل توفير مجال التعليم العالي داخل الدولة وخارجها ، وإرسال عدد كبير من النساء خارج البلاد، وتمكنت النساء من توسيع أنشطتهن التنظيمية ، فقد

1 - انظر: تاريخه جنبش زنان در افغانستان، شيرين نظري، ص: 3.

2 - والسيدة زينب هي أول رئيسة رسمية للمعهد النسائي "مؤسسه نسوان" والتي تولت شؤون هذا القسم من عام 1950-1329م حتى وفاتها عام 1958. ولم تكن زينب متزوجة، وتوفيت في برلين عام 1337هـ (ديسمبر 1958م) بسبب مرض السرطان. (زينب كى بود و«زينب نندارى» ياد آورانام

كيس؟ همدرد حسام، 2022، <https://dawatmedia24.com/?p=150117>

3 - انظر: نفس المرجع السابق.

كانت المنظمة النسائية الديمقراطية المرتبطة بفرع حزب الشعب والعلم و«جمعية انقلابي زنان افغانستان»، نشطا في هذا الوقت<sup>1</sup>.

وفي عام 1943م، أنشأ الاتحاد النسائي، الذي كان يضم في عضويته عشرين امرأة، مؤسسة تسمى "مؤسسه عالی نسوان" من أجل تنظيم وتثقيف وتوعية المرأة الأفغانية في الموقع المركزي لمدينة كابل. وبعد عامين، وبناءً على اقتراح ومتابعة بي بي زينب أخت أمان الله خان، تم شراء قطعة أرض لهذه المؤسسة في منطقة شهرنو في كابل (مقر وزارة شؤون المرأة الحالي) وفي ذلك الجزء تم بناء روضة أطفال ومدرسة وسينما ومكاتب، وسميت السينما باسم "زينب ننداري"<sup>2</sup>.

ومن هذا نعلم أن كثيرا من تلك الحركات النسائية تختفي تحت شعار التثقيف والتوعية، والخدمة للمجتمع، ولا شك أن كل هذه الخدمات والنشاطات تخدم أهدافها الطويلة المدى في هدم الأسرة، وتنسية المرأة المسلمة عن واجبها الشرعي، والأسري، ونديتها مع الذكر.

وفي عام 1965م، استيحاء من الحركات النسائية الدولية والحركات الوطنية في الماضي، تأسست المنظمة الديمقراطية النسائية الأفغانية في كابل بقيادة الدكتورة أناهيتا راتب زاده<sup>3</sup>، بمشاركة جماعة من النساء. فحققت الحركة النسائية نجاحا صارما وأسس مجالس المحافظات النسائية في جميع أرجاء البلد، فكان ينشط ما يصل إلى 29 ناديا نسائيا في عاصمة أفغانستان ومحافظاتها، ومن خلال هذه الأندية شاركت النساء في الشؤون الاجتماعية والإبداع، وبمشاركة النساء المتعلمات في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حققت المرأة إنجازا مهما بالنسبة للنسويات<sup>4</sup>.

1 - انظر: منيژه رامزي، نقش زنان در اجتماع وسياست افغانستان، مؤسسه مطالعات اقتصادي وحقوقی افغانستان، ص: 7.

2 - انظر: تاريخچه جنبش زنان در افغانستان، شيرين نظيرى، ص: 4.

3 - ولدت أناهيتا راتب زاد في أكتوبر 1931 في گل دره، كابل. في عام 1957 التحق بكلية الطب في جامعة كابل وفي عام 1963 أكمل تعليمه العالي في هذه الكلية. وكانت راتب زاد أول سياسية أفغانية تم انتخابها لعضوية المجلس الوطني الأفغاني في عام 1965 كمرشحة عن الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني في الولاية الثانية عشرة وكانت ممثلة كابل في مجلس النواب لفترتين. وفي نفس العام، أسست المنظمة الديمقراطية للمرأة الأفغانية. وتعد هذه المنظمة من أولى منظمات حقوق المرأة النشطة في أفغانستان. كانت تعيش في ألمانيا منذ عام 1996م، وتوفيت هناك بسبب الشيخوخة ومرض الرئة عن عمر يناهز 83 عاماً. (أناهيتا راتب زاد از بنيانگذاران جنبش چپ در افغانستان درگذشت، 8 سبتمبر 2014، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2014/09/140906\\_zs\\_anahita\\_ratebzad\\_death\\_news](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2014/09/140906_zs_anahita_ratebzad_death_news))

4 - انظر: تاريخچه جنبش زنان در افغانستان، شيرين نظيرى، ص: 6.

وقد كانت تلك المنظمات النسائية تعمل بجدية في سبيل الانخراط في الأنشطة السياسية، والعمل الدؤوب لأجل الوصول إلى الحريات المعترف بها عالمياً، وحاولن جذب النساء والفتيات إلى صفوف منظماتهن، حتى يكتسبن في المجتمع الأفغاني مركزاً وقوة تردع من يخالف برامجهن، وتستأصل شأفة من يقوم دون آمالهن.

وقد حققت تلك المنظمات النسائية بعض آمالهن، منها أن النساء شاركن في مظاهرة ثلاث عقارب الشهيرة، التي نظمتها مجموعات يسارية. ومنها: أن بعض الأعضاء في مجلس الشعب لما حاولوا إصدار قانون يمنع بموجبه الفتيات الأفغانيات من الدراسة في الخارج، في عام 1968، بدأت مائة فتاة بالمظاهرة والاحتجاج ضد هذا الاقتراح بتنظيم المنظمات النسائية، واعتبرته مخالفاً للدستور وللمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وضغطن على مجلس الشعب حتى أجبروا على الانسحاب من الاقتراح<sup>1</sup>.

وقد استمرت الحركات النسوية في تحقيق أهدافها فترة حكم الشيوعيين في أفغانستان، حيث كانت المجالات مفتوحة لديهن، لكن استحكام النفرة بين الشعب والحكومة سبب في تقليص دورهن في المدن الكبرى ولا سيما في العاصمة كابل، ومع ذلك فقد قمن بتأسيس "جمعية انقلابي زنان افغانستان (راوا)"، و "مؤسسه شهدا".

لكن على الرغم من الدعايات في تلك الأنظمة لم يكن للنساء دور فعال في الأمور السياسية المهمة والمصيرية للدولة، حيث كانت الحكومات العلمانية والاشتراكية تدعو النساء للمشاركة ولعب الدور في الأمور السياسية والاجتماعية، لكن لم تسند إليهن دور مصيري، ورئيسي، وكانت أكبر مرتكزات هذه الأنظمة حول إعطاء الحريات وتعبيد الطريق لخروج المرأة من البيت إلى الميادين الأخرى.

"لم يكن للنساء دور فعال في الأمور السياسية والاجتماعية وسائر الأشياء المصيرية لهن وللدولة، فقد كانت الحكومات الماضية تدعو النساء للاشتراك في الأمور السياسية والاجتماعية المختلفة شريطة أن يكون مترجمات"<sup>2</sup>. ولما جاء دور المجاهدين والإمارة الإسلامية تقلصت نشاط الحركات النسوية، حيث عارضوا في الجملة خروج المرأة من البيت إلى العمل واشترك المرأة في الأمور السياسية، وتحقيق المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق، ونضال المرأة لأجل تحصيل حقوقها المعترف بها لدى الغرب.

فلما سقطت الإمارة الإسلامية في عام 2001م، ودخل الغرب المحتل البلاد، أخذت الحركات النسوية نفس الراحة والسكون وازدادت طموحاتهن إلى الوصول إلى أهدافهن ومقاصدهن. وبعد دخول الاحتلال في أفغانستان

1 - انظر: تاريخچه جنبش زنان در افغانستان، شيرين نظري، ص: 6.

2 - علي مظهر، أفغانستان، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الأولى: 1950م، ص: 72.

نقطة عطف للنسويات. وقد بذلت أمريكا وحلفاءها جهودا كثيفة، وأنفقت أموالا باهظة لأجل تشجيع الحركات النسوية، وصعودهن إلى منصة المنافسة والنضال في جميع المجالات، الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية. نتيجة لحادثة 11 سبتمبر 2001، انجذب انتباه المجتمع الدولي إلى هذه الزاوية المنسية من العالم والمتروكة في التاريخ. ومع مؤتمر بون في عام 2001 وتأسيس نظام ديمقراطي جديد، والنضالات والجهود المبذولة لتحسين مكانة المرأة، وخلال ما يقرب من عقدين من الزمن، تم إحراز تقدم ملحوظ وإنجازات ملحوظة<sup>1</sup>.

"دخلت إلى أفغانستان منظمات مختلفة، خاصة الجماعات النسوية التي تحدثت عن المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وقالت النسويات: نجلب الحقوق والمساواة بين الجنسين للمرأة داخل أفغانستان... فقد أعطت المشاركة السياسية للمرأة وشاركت العديد من نساءنا في البرلمان وعملن كمحافظات ومعلمات في العديد من المجالات، كان هذا مهماً بالنسبة لنا، فبعد وصول المجتمع الدولي والمدافعين عن حقوق المرأة، أصبحت المرأة على دراية بحقوقها إلى حد ما، وتمكنت من الذهاب إلى السلطات القضائية ومنظمات حقوق الإنسان وحقوق المرأة في الأماكن التي كان الضغط فيها مرتفعاً"<sup>2</sup>.

وقد تم إنشاء وزارة شؤون المرأة في إطار الإدارة الأفغانية المؤقتة على أساس اتفاقيات مؤتمر بون، وفي عام 2001م، ظهرت كعضو في الفرع التنفيذي للإدارة المؤقتة، فتم إعادة تعيين الموظفين والموظفات في مؤسسه عالي نسوان وميرمنو تولنه مرة ثانية<sup>3</sup>.

وفقا للمعلومات المتاحة كانت تنشط زمن الاحتلال في البلاد منظمات كثيرة لتحقيق حرية المرأة والنضال لأجل المساواة بينها وبين الرجل، مثل: "كميته مشاركة سياسي زنان افغانستان، شبكه زنان افغانستان، اتحاديه سراسرى زنان افغانستان، كميابين پنجاه در صد زنان افغانستان، سازمان خديجه الكبرى، جنبش زنان افغانستان براى عدالت و آزادى، حركت خود جوش زنان مبارز افغانستان، جنبش زنان مقتدر افغانستان، زنان جوان براى تغيير، زنان افغانستان براى افغانستان"، وغيرها.

وهذه المنظمات كانت تعمل في مجال تحصيل حقوق المرأة وحرّياتها في المجتمع الأفغاني، وتحسين حياتها من خلال المشاركة الاقتصادية والاجتماعية، والتمكين السياسي، وزيادة الوعي بحقوق المرأة، وزيادة مشاركة المرأة في المجتمع، وتمكين النساء والفتيات في أفغانستان، وكانت تتعامل مع قضايا المرأة ومشكلاتها، مثل الزواج القسري

1 - انظر: علي احمد كاوه، زنان هرات، انستيتوت مطالعات استراتيژيك افغانستان، ص: 51.

2 - آسيب شناسى جايگاه زنان افغانستان در بيست سال اخير زمان انتشار، وكالة أبناء شفقنا، 9 دى 1400،

<https://fa.shafaqna.com/news/1287999/>

3 - انظر: تاريخچه جنبش زنان در افغانستان، شيرين نظيرى، ص: 7.

والطقوس التي تروج للعنف وتنتهك حقوق المرأة في وجهة نظرها، وقد وسعت تلك المنظمات نشاطاتها في كثير من محافظات أفغانستان، وانجذبت إليها نساء كثيرة من مختلف الأصقاع.

وكانت معظم هذه المنظمات توفر إنترنت عالي الجودة مجاناً للبنات دون أي عائق من عائلاتهن من خلال مقاطع الفيديو التعليمية على يوتيوب. وأيضاً باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي كـفيسبوك وسكايب، تتواصل مع فتيات أخريات في مقاطعات مختلفة من أفغانستان وخارج أفغانستان، ولا شك أن هذا يتسبب في تبادل الأفكار والآراء بين النساء<sup>1</sup>.

وقد استطاعت أن تحقق تلك الحركات النسوية في أفغانستان إنجازات مهمة وقيمة للغاية على حد تعبيرهن، سواء في مجال الاجتماع، أو الاقتصاد، أو السياسة، ولم يخل مكتب من مكاتب العمل إلا وكانت تجلس عاملة على جنب عامل، ومعلمة على جنب معلم، ومتطوعة على جنب متطوع، ومتدربة على جنب متدرب.

---

<sup>1</sup> - جنبش زنان افغانستان، عارف موسوي، دوازدهم اسفند ۱۳۹۴، <http://dedaban.blogfa.com/post/86>

## المبحث الثاني

### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام الأسرة

كما أن الله سبحانه وتعالى جعل من كل شيء خلقه زوجين، فقد طبق هذه القاعدة على الجنس البشري قبل أن يهبط آدم على وجه الأرض، فالزواج والزوجية هو من أقدام ما يعرفه البشر من العلاقات الحقوقية، وبناء على عقد الزواج بث الله من الرجل والمرأة رجالا كثيرا ونساء.

فمن الحقوق الطبيعية للرجل والمرأة هو حق الزواج، وبناء الأسرة، فمؤسسة الزواج مبنية على طبيعة الإنسان، وإلغاء تلك المؤسسة انحراف عن الطبيعة، وانهماك في الضلال والغبي.

وعلى أساس هذه الحقيقة يؤكد الإسلام دائما على الزواج مبكرا، وتعزيز العلاقات بين الزوجين، وتقوية روح التعاون والمساعدة بينهما، وإزالة المشاكل والتنافر بين الزوج والزوجة، والاجتناب عن ما يفكك أواصر الحب بين الزوجين، وتطهير المجتمع عن العنوسة، وطول العزوبة، ويقبح الطلاق والتفريق بين الزوجين، وانهايم مؤسسة الزواج. ولما كان أساس المشروع الغربي إبعاد المجتمعات عن الالتزام بالتعاليم الدينية، وتقاليدهم الصحيحة، والانهماك في الشهوات الحيوانية والمادية التافهة، حث هذا المشروع بطرق شتى على تأخير سن الزواج، وجعله من علامات التقدم والرفي، وأثار نغرات تفكك أواصر الحب والوفاق بين الزوجين، ورغب في طلب التفريق وإيقاع الطلاق لأجل أسباب تافهة، وأمور غريبة لم يعهدها المجتمع الأفغاني قبل ذلك، وكل هذه الأمور كانت تتم تحت ضغط من الدول الغربية.

#### أولا: ارتفاع نفقات الزواج

لا شك أن هناك موانع عديدة يمكن أن يسد طريق الزواج، فمن تلك الموانع النفقات الباهظة التي يجب على الزوج أن يتحملها. وبالمراجعة إلى التقاليد الأفغانية يتبين أن هناك الكثير من المشاكل التي وضعتها النساء أمام الزوجين قبل الزواج، من المجالس المختلفة المخترعة وإن كان هناك اختلاف كبير لتلك المراسم بين أقوام مختلفة، لكن في العقدين الماضيين زاد الطين بلة خلق النظام الديموقراطية صعوبات جديدة أمام الزواج؛ حيث ازدادت تكاليف الزواج من أجل فشو ظاهرة إقامة الوليمة في قاعات الزواج.

فقد جاء في تقرير جهازه بي بي سي: في الآونة الأخيرة، تقام مراسم الزفاف في أفغانستان في قاعات فخمة

مبنية حديثاً في مدن هذا البلد ، بتكاليف باهظة، حتى العائلات في بعض الحالات تنفق أكثر من خمسين ألف دولار في حفل زفافهم<sup>1</sup>.

فمع أن أفغانستان تعد واحدة من أفقر دول العالم، فإن تكلفة الزواج هناك تقصم الظهر بالنسبة للرجال الأفغان، حيث إن النساء يجربن بعضهن وراء البعض، ويفعلن كثيراً من الأمور على أساس التقليد، فلما جاء الاستعمار والتغريب بدأ كثير من الناس ببناء الصالات والقاعات المنوعة في المدن والقرى، وأنفقوا عليها أموالاً هائلة، ونفقات باهظة، وزرعت الوسائل الاجتماعية كثيراً من العادات السيئة والنماذج الخبيثة في قلوبهم، فطفقن يتنافسن في اختيار صالة تكون أنفس، وقاعة تتطلب تكلفات أكبر.

فبعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية عام 2001 ، ازدهرت الأعمال المتعلقة بحفلات الزفاف مرة أخرى في أفغانستان ، والآن أصبحت حفلات الزفاف الفاخرة أكثر ازدهاراً ورجحاً من أي وقت مضى، فالآن مثلاً تجاوز عدد هذه القاعات في كابل 80 قاعة ، بينما في عام 2001 لم يكن هناك سوى 4 قاعات أفراح في هذه المدينة. اليوم، وفقاً للمعايير الجديدة في كابل مثلاً، يجب أن يدعى ما لا يقل عن 600 ضيف في حفلات الزفاف "الفقيرة" ومنخفضة المستوى، وقد يتجاوز عدد الضيوف في الحفلات الفخمة والعالية المستوى 2000 شخص. بالإضافة إلى تكلفة هذا الاحتفال الكبير ، يجب على العريس شراء مجوهرات ومجموعتين من فساتين الحفلة للعروس ، ودفع ثمن الزهور التي تم شراؤها لتزيين قاعة الزفاف ، ودفع ثمن صالون تصفيف الشعر للعروس وأقاربها، وشراء مجموعتين من البدلات لنفسه ، ودفع راتب المصور وفريق التصوير ودفع إيجار معدات الصوت، وقد يصل مجموع هذه النفقات للطبقة الوسطى في كابل أحياناً إلى 20 ألف دولار<sup>2</sup>.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فكما تواتر أخبار النساء اللاتي تشاركن في صالات الأفراح، هناك الكثير من النساء اللواتي يسعين وراء الموضة في هذه الحفلات؛ بحجة أن هذه الصالات خاصة بالنساء ولا يسمح للرجال الدخول فيها، فتتمتع النساء في هذه الأمكنة بحريتهن الخاصة في ارتداء الملابس والمكياج، وتعد نساء هذه الدوائر من العملاء الرئيسيين لسوق الملابس والأزياء الواسع.

فهناك العديد من الفتيات والنساء اللاتي يهتمن بنموذج الفستان وتصميمه ويحاولن اختيار الملابس وفقاً لأحدث صيحات الموضة، فعند دخولك نادي نسائي، تعتقد أنك دخلت مكاناً آخر؛ لأن بعض حريات المرأة

<sup>1</sup> - انظر: عروسى هاى مجلل و پر هزينه در افغانستان، ٢٩ آذر ١٣٩٠، شبكة بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2011/12/111220\\_k01\\_pics\\_afghanistan\\_wedding](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2011/12/111220_k01_pics_afghanistan_wedding)

<sup>2</sup> - انظر: عروسى هاى مجلل در ويرانه هاى كابل، 5 June, 2023، <https://vista.ir/m/a/117hz4>

ظاهرة في مثل هذه الدوائر ، والتي نادرًا ما تظهر في الأماكن العامة. يمكن رؤية النساء اللواتي يرتدين فساتين الحفلات الملونة ، والتي لها موديلات مختلفة مثل التنانير القصيرة ، وفساتين بدون أكمام، والفساتين الطويلة ذات الياقات المفتوحة التي تكشف عن بعض أكتافهن والجزء العلوي من الجسم.

ويزيد الطين بلة أن الأزواج يدخلون هذا الحفل لإجراء عادات وتقاليد ورثوها كإبراً عن كبر، وفي بعض الأحيان يدخل مع الزوج جماعة من الرجال أيضاً، أو يقوم بعض الرجال بتوزيع الطعام على الطاولات في هذا الحفل، وللأسف الشديد فمع إنكار العلماء على هذه الأفعال القبيحة، والمنكرات الغريبة، كانت تتكرر يوماً بعد يوم ولم يكن الناس يباليون بخطورها وقبحاتها، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

### ثانياً: ارتفاع نسبة العنوسة

ما أوجدته الدول الغربية في أفغانستان من ارتفاع نفقات الزواج من ناحية، وما جندته مديريات شؤون المرأة في المقاطعات، ولجنة حقوق الإنسان المستقلة في أفغانستان، ومنظمات المساعدة القانونية، وعدد كبير من منظمات حقوق المرأة والمجتمع المدني لأجل تقبيح الزواج المبكر، وصرف الناس عن تقاليدهم المشروعية من ناحية أخرى سبب كل هذا في ارتفاع سن الزواج في أفغانستان، ومعاناة المرأة من العنوسة.

ثم كل هذه الدعاوي كانت تتم على حساب رفع الأضرار عن المرأة، ومتابعة التعليم والتحصيل، فتمسك بما كثير من الأسر، ومنعت زواج بناتهم والحال أنه بعد إمعان النظر فيها يتبين أنها سراب.

وفقاً لبحث جديد أجراه باحثون من جامعة هوبكنز<sup>1</sup>، فإن موقف الأفغان تجاه التعليم والزواج قد تغير كثيراً بعد إمارة طالبان الإسلامية في عام 2002. وبحسب تقرير إسنا- منطقة خراسان ونيوز ، في مقابلة مع 1400 أفغاني تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 عاماً وأولياء أمورهم ، تبين أن الزواج المبكر وترك التعليم لا يحتل مكانة كبيرة في المجتمع الأفغاني الحالي. بناءً على الإحصائيات التي تم الحصول عليها ، فإن 75٪ من الشباب حريصون حالياً على مواصلة تعليمهم<sup>2</sup>.

1 - فقال الباحث في هذا البحث ، روبرت بلام ، أستاذ قسم السكان والصحة في هذه الجامعة: في الوقت الحالي ، على عكس الماضي ، ارتفع مستوى التعليم وسن الزواج في أفغانستان، فبعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية في أفغانستان، أدى تشكيل العالم الحديث، واستخدام التلفزيون والإنترنت، وانتشار مناخ التفكير الحر في أفغانستان، إلى تغيير المواقف في هذا البلد، فصرح هو وزملاؤه أن الغرض من هذا البحث هو فهم أفضل لتغيير المواقف الثقافية في المناطق الأقل نمواً في هذا البلد، خاصة فيما يتعلق بالتعليم والزواج. (انظر: افزایش میزان تحصیلات و سن ازدواج در افغانستان، ۱ دی ۱۳۹۷ / ۴۵:۱۲، <https://www.isna.ir/news/Khorasan-Razavi-141542/86>)

2- انظر: افزایش میزان تحصیلات و سن ازدواج در افغانستان، ۱ دی ۱۳۹۷ / ۴۵:۱۲، وكالة أنباء خراسان، <https://www.isna.ir/news/Khorasan-Razavi-141542/86>

كيف لا، وقد كانت وسائل الإعلام بين حين وآخر تنشر سلبيات الزواج المبكر، وأن في الزواج المبكر هناك أضرارا كثيرة، والذي يتزوج مبكرا يجب عليه أن يترك الدرس، ومواصلة التعليم؛ والزواج المبكر علامة التخلف أما الزواج بعد إنهاء التحصيل، وفي مرحلة العنوسة يدل على الرقي، والتقدم في الحياة.

أجريت استطلاعات بمساعدة مجموعة من الباحثين الاجتماعيين ذوي الخبرة الأفغانية في قندهار وخمس مقاطعات أخرى، فتكونت العينة النهائية المستخدمة في التحليل من مسح 910 أفغاني تتراوح أعمارهم بين 12-15 سنة و 454 من آبائهم، وأظهرت النتائج أنه على الرغم من أن آباء هؤلاء الأشخاص لم يتلقوا الكثير من التعليم، إلا أن تعليم أطفالهم كان من أولوياتهم في الحياة. وفيما يتعلق بالزواج، قال حوالي 38٪ من أولياء الأمور إن على الفتيات أن يتزوجن بعد الانتهاء من المدرسة الثانوية، وأجاب حوالي 32٪ أن الزواج المبكر أفضل، كما لم يكن للآخرين رأي<sup>1</sup>.

نعم، من وجهة نظر الغرب في الزواج المبكر ظلم على المرأة، وإتلاف لحقوقها، وتقييد لحريتها، أما في اختلاط المرأة بالأجانب، ومرادتهم، وتبادل الكلمات الودية بين أجنبي وأجنبية، وغمسها في المفاصل الأخلاقية ليس ظلم وفساد وانتهاك للحقوق.

### ثالثا: ارتفاع نسبة الهرب من البيت

ثم إنه قد يحدث هناك اختلافات في الأسرة، فلا يقتنع الزوج أو الزوجة بحقه أو بحقها، أو يطلب كل منهما من الآخر أكثر من حقه، أو توجد حالات أخرى، ففي الشريعة الإسلامية هناك حلان لرفع هذه المشاكل، الحل الوقائي والحل العلاجي.

فالحل الوقائي هو الاهتمام بأداء المسؤولية، بالوعيد الذي بينته الشريعة لأجل إهمال الوظيفة، والحل العلاجي هو الصبر وعدم الاستعجال، فقبل أن نطلب الحق يجب أن نركز على أداء المسؤولية، وهذه النظرة تخفف أعباء مشاكل كثيرة تحدث في المجتمع وفي الأسر، بخلاف ما كنا نسمعه زمن الاحتلال في أفغانستان، حيث إن منظمات حقوق المرأة والمجتمع المدني ووسائل الإعلام كانت تبرز فقط حقوق المرأة وصلاحياتها، وأن الحق لا يعطى بل ينتزع، فشجعت هذه النظرة بعض النسوة على أزواجهن، وخلقت جوا منكذرا في كثير من الأسر، فأدت هذه النزاعات إلى فرار كثير من النساء من المنزل، أو الانتحار أو مطالبة التفريق عند القضاء.

<sup>1</sup>- انظر: افزایش میزان تحصیلات و سن ازدواج در افغانستان، ۱ دی ۱۳۹۷ / ۱۲:۴۵، وكالة أبناء خراسان،

<https://www.isna.ir/news/Khorasan-Razavi-141542/86>

من المشاكل التي كانت تعاني منها الأسر زمن الاحتلال هو فرار المرأة من البيت بحجة الفرار من العنف، والوصول إلى مكان آمن، فكان يوجد 12 مكانًا آمنًا وفقًا لمعلومات وزارة شؤون المرأة في البلاد، حيث كانت تعيش فيها 250 امرأة من ضحايا العنف، وكان يتم تمويل البيوت الآمنة من قبل مؤسسات ومائحين أجنبية<sup>1</sup>.

واقم بعض الرؤساء والوزراء هذه البيوت بالفساد الأخلاقي، وبتعليم الدعارة والأفعال القبيحة، منهم وزير العدل حيث قال: إن منظمات دعم المرأة التي يمولها الغرب تشجع الفتيات والشابات على عصيان والديهن، وصرح بأن منظمات الدفاع عن المرأة تشجع الفتيات في الغالب، وتقول: "إذا قال لك والدك شيئًا سيئًا، فلا تستمع إليه، وإذا قالت لك والدتك شيئًا، فلا تستمع إليها؛ البيوت الآمنة هي من أجلك أنت، فتعيش هناك"<sup>2</sup>.

نعم، نسلم أن في المجتمع الأفغاني هناك حالات مخيفة من العنف ضد المرأة، حيث إن بعض الرجال من الآباء والأزواج يتوصلون إلى العنف في المعاملة مع المرأة، ويعاملون معها بالشدّة وسوء المعاملة، لكن علينا أن نضع في الحسبان أن سبب هروب البعض من بيوتهن إلى البيوت الآمنة هو الفساد الأخلاقي أو الفجور، فيتم الاحتفاظ بالنساء والفتيات -ضحايا العنف الحقيقي- في بيوت آمنة بجوار هؤلاء اللاتي هربن لأجل الانهماك في "الفساد والفسق"، ووجود هؤلاء الفسقة بجانب النساء والفتيات اللاتي هن الضحايا الحقيقية للعنف تساعد في تعزيز الفساد الأخلاقي بين جميع النساء في البيوت الآمنة.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها رفع ضجيج ضد أنشطة البيوت الآمنة في البلاد؛ فكانت الحكومة الأفغانية قد أعلنت عام 2011م عن تفشي الفساد في إدارة البيوت الآمنة وطالبت بالاستيلاء على هذه البيوت من المؤسسات الأجنبية<sup>3</sup>.

#### رابعاً: ارتفاع حالات الانتحار

من جهة أخرى فإن معدل الانتحار في أفغانستان كان في ارتفاع حيث كانت الاحصاءات تشير إلى أن الانتحار لاسيما بين النساء كان من المشاكل الخطيرة المتزايدة في أفغانستان، فقد جاء في تقرير جهازته وكالة أنباء «ديد» عام 2017م:

<sup>1</sup> - انظر: خانه های امنی که امن نیستند!، مرتضی رحیمی، پنج شنبه 21 جون 2012، وكالة أنباء كابل برس، <https://www.kabulpress.org/article109478.html>

<sup>2</sup> - انظر: خانه های امنی که امن نیستند!، مرتضی رحیمی، پنج شنبه 21 جون 2012، وكالة أنباء كابل برس، <https://www.kabulpress.org/article109478.html>

<sup>3</sup> - انظر: خانه های امنی که امن نیستند!، مرتضی رحیمی، پنج شنبه 21 جون 2012، وكالة أنباء كابل برس، <https://www.kabulpress.org/article109478.html>

"أعلنت اللجنة الأفغانية المستقلة لحقوق الإنسان أن ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص ينتحرون كل عام بسبب الاكتهاب والعنف الأسري، ووفقاً لكلام مسؤولي الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان واستناداً إلى الإحصاءات التي تم جمعها من المراكز الصحية في البلاد ، فإن 80٪ من ضحايا الانتحار من النساء. يعتبر عدد من المواطنين الانتحار من المشاكل الخطيرة المتزايدة في البلاد، والعدد الكبير من ضحاياها من النساء في المدن والقرى<sup>1</sup>.  
فقد كانت الناشطات في مجال الحقوق المدنية يؤكدن أن تطبيق قانون منع العنف ضد المرأة تقلل من معدل الانتحار بين النساء الأفغانيات، لكن العجب أنه بعد تطبيق هذا القانون على أساس ما تشير إليه الإحصاءات للأسف الشديد ازداد معدل الانتحار، فضلاً عن انخفاض مستوى الخطر أو إزالته عن المجتمع الأفغاني.

### خامساً: ارتفاع نسبة الطلاق والتفريق بين الزوجين

ثم إذا نظرنا إلى معدل الطلاق والتفريق بين الزوجين في أفغانستان زمن الاحتلال يتبين أن الأرقام للأسف الشديد كانت في صعود مستمر، حيث إن الطلاق أو التفريق بين الزوجين كانا يعدان قبل زمن الاحتلال من الأمور الشائعة القبيحة لدى الأفغان، وكان هناك مقولة شائعة في أفغانستان تقول للعروس: "تذهبين إلى منزل زوجتك بقميص أبيض، وعليك أن تغادر بقميص أبيض"، حيث إن فساتين الزفاف والكفن بيض عادة، فهذا تعبير عن إقامة المرأة الدائمة في بيت زوجها إلى وفاتها.

فقامت الحكومة الأفغانية بتنشيط المحاكم الخاصة بالعنف ضد المرأة في عدد من مقاطعات البلاد من عام 2017م، وبحسب معلومات المحكمة العليا ، فقد تم إنشاء هذه المحاكم في 22 مقاطعة ووعدت الحكومة أنه سيتم إنشاء ست محاكم في عام 2019م، ونفس العدد في العام المقبل وفي جميع أنحاء البلاد<sup>2</sup>.

أظهرت نتائج بحث أجرته بي بي سي أن حالات الطلاق والانفصال في أفغانستان في عام 2016 زادت بنسبة 25٪ مقارنة بعام 2015... ففي كلا العامين، تم تقديم حوالي 80٪ من طلبات الطلاق من قبل النساء ، وهو ما يسمى "التفريق" في القوانين الأفغانية ، و 20٪ فقط من حالات الطلاق كانت من الرجال<sup>3</sup>.

وقد كانت هذه الأعمال من قبل الحكومة وارتفاع نسبة هذه الحالات بمنزلة الضوء الأخضر لناشطات الحقوق المدنية في أفغانستان، حيث تفاعلن بسهولة وصول المرأة إلى المحاكم والعدالة، ولما ازداد مستوى الانفصال بين الزوج

<sup>1</sup>- انظر: شيمه احدي، أمار تكان دهنده خودكشي زنان در افغانستان، ٢٨ سنبله ١٣٩٦، وكالة أنباء ديد، 3 / <https://didpress.com>

<sup>2</sup>- انظر: 90 در صد طلاق ها در افغانستان به خواست زنان انجام می شود، 29.05.2019 ، وكالة أنباء سبوتنيك، <https://sputnik.af3416546.html>

<sup>3</sup>- انظر: افزایش ٢٥ درصدی طلاق در افغانستان؛ بیشترین درخواست کنندگان زنان هستند، سيد انور و محمد قاضي زاده، ١٠ نوامبر ٢٠١٨، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-46151667>

والزوجة، فرحن بحجة رفع مستوى الوعي عند النساء، فارتفع نسبة الطلاق والتفريق على أساس وجهة نظرهن يشير إلى تقدم البلد، وإقامة العدالة والمساواة بين الناس.

تقول رحيمة رضائي، رئيسة محكمة الأسرة في إقليم كابل: إن الزيادة في عدد طلبات الطلاق من قبل النساء في البلاد مرتبطة بزيادة وعي النساء بحقوقهن، فحسب قولها، كان الطلاق في الماضي من المحرمات وعارًا على العائلات، لكن الوضع تغير الآن في المدن الكبرى... في السنوات الأخيرة، كما تُظهر إحصاءات المحكمة العليا، وتؤكد رحيمة رضائي، رئيسة محكمة الأسرة في مقاطعة كابل، إن الرسم البياني للانفصال كان دائمًا في ازدياد، وكان عدد الأشخاص الذين يطالبون بالطلاق والانفصال أعلى<sup>1</sup>.

قالت ماريا بشير<sup>2</sup>، ناشطة المجتمع المدني والرئيسة السابقة لمكتب المدعي العام في ولاية هراة: إنه على الرغم من أن الطلاق يتسبب في تفكك الأسرة، إلا أن التفريق القانوني بين الزوجين لصالح المرأة... فزيادة حالات التفريق تعني أن للمرأة طريقة قانونية لتقرير مصيرها بدلاً من المعاناة من التعذيب أو الانتحار، وهذا خبر جيد وإيجابي عندما يزداد عدد حالات التفريق لا الطلاق<sup>3</sup>.

أجل، لا نشك أنه كان هناك أشكال عديدة من العنف في أفغانستان تعاني منها المرأة الأفغانية، وبعض تلك الأحوال لا زالت موجودة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل كان جميع حالات التفريق في المحاكم لأجل معاناة المرأة من التعذيب أو الانتحار، أم كان هناك جهات خاصة تنفخ في نفوس الزوجات الأفغانيات التفريق من الأزواج لأجل علل تافهة، وأسباب واهمة.

وقد أخبرني أحد أصدقائي -وكان يعمل في المحاكم الأفغانية كمحام- أن القضايا التي كانت تتعلق بالتفريق بين الزوجين تكون الفائزة فيها المرأة في أغلب الأحوال، فلم يكن القاضي يستمع إلى الزوج وإن كان لديه أدلة قوية،

<sup>1</sup> - انظر: 90 در صد طلاق ها در افغانستان به خواست زنان انجام می شود، 29.05.2019، وكالة أنباء سبوتنيك، <https://sputnik.af3416546.html>

<sup>2</sup> - ماريا بشير هي المدعية العامة السابقة لولاية هراة وأحد الناشطات وشخصيات حقوق المرأة في أفغانستان، ولدت عام 1970م، وتعلمت في جامعة كابل، اشتهرت بأنها أول امرأة تتولى منصب المدعي العام في تاريخ أفغانستان، وفي عام 2011 اختارته مجلة فورين بوليسي ضمن 100 مفكر في العالم، ومنحته حكومة الولايات المتحدة جائزة الشجاعة. (انظر: ماريا بشير، رئيس بيشين دادستاني هرات تابعيت ايتالياني دريافت كرد، تاريخ انتشار [https://parsi.euronews.com/2021/11/11/maria-bashir-former-head-\(of-herat-prosecution-office-get-italian-citizenship](https://parsi.euronews.com/2021/11/11/maria-bashir-former-head-(of-herat-prosecution-office-get-italian-citizenship)

<sup>3</sup> - انظر: افزایش ۲۵ درصدی طلاق در افغانستان؛ بیشترین درخواست کنندگان زنان هستند، سيد انور و محمد قاضي زاده، ۱۰ نوامبر ۲۰۱۸، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-46151667>

وبينة تثبت براءتها، وعدم توصل الزوج بالعنف، وكان هناك مشكلة أخرى وهي أن كلمة العنف ضد المرأة لم تكن محددة ومؤطرة، وكان يمكن تفسيرها بمعاني فضفاضة يدخل كل أحد تحتها ما يحلو له وتشتبهى نفسه.

فليس القانون وحده هو الحل الأمثل للمشاكل الاجتماعية، بل الحل الوحيد للتخلص من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات التي تحترم الدين، كالمجتمع الأفغاني هو الرجوع إلى الدين وتعاليمه، واللجوء إلى الشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة، وإلا ستزداد المشاكل على المشاكل، وتتفاقم المصائب يوماً بعد يوم.

# الفصل الثاني

منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم

التعليمية، والاقتصادية والسياسية

وفيه مباحث:

المبحث الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام التعليم

المبحث الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الاقتصادي

المبحث الثالث: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام السياسية

## المبحث الأول

### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام التعليم

إن من المجالات التي بذل الغرب ودول الاحتلال جهودها في صياغتها وفق برامجهم وخططتهم هو نظام التعليم؛ ومن الواضح أن كثيراً من التحولات والثورات في البلاد يتم على يد الفتية والشباب، فتسخير عقول هؤلاء القوم سيمهد الطريق أمام تطبيق خطط الغرب في البلاد دهرًا طويلاً.

ولهذا ركز الغرب على النظام التعليمي، وبذل في هذا الجانب أموالاً كثيرة وجهوداً هائلة حتى ينجح في خطط وأهدافه، فقد تغير النظام التعليمي في أفغانستان من عدة جوانب أهمها: مشاركة المرأة في المدارس والجامعات، واستخدام كوادرات أجنبية أو علمانية لأجل تعليم الشباب، وتغيير المناهج التعليمية القديمة بالجديدة. وتفادياً للتكرار، هنا سيتطرق الباحث - بإذن الله - إلى القضية الأولى وهي مشاركة المرأة في المدارس والجامعات، وفي الباب الثالث سيذكر الأخرين يعني استخدام الكوادرات وتغيير المناهج التعليمية.

### المطلب الأول: مكانة تعليم المرأة في الإسلام

إن من الأمور التي يجب على الرجل والمرأة مراعاتها في حياتهم هي معرفة ما يحتاج إليه الرجل والمرأة من الأحكام الشرعية، والأمور الضرورية لاستمرار الحياة على هذه البسيطة.

فالتعليم ومعرفة الواجبات الشرعية ليس بحق فقط، بل علاوة على ذلك هو مسؤولية ووجيبة يورث الإهمال في هذا الجانب الإثم والضلال. فما اصطلحه كثير من العلماء بتسمية هذه الأمور حقاً لا يرسم أمام الإنسان الخريطة بكامله، بل يوحي بمعنى ناقص يفهم منه أن للإنسان أن يتخلى عن هذا الحق وينبذ وراء ظهره.

ويتضح من خلال الرجوع إلى المصادر الشرعية أن المرأة مكلفة بطلب العلم مثل الرجل، لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>1</sup>، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم<sup>2</sup>. وقال الملا علي القاري الهروي في شرح هذا الحديث: "(طلب العلم) أي ما لا بد منه (فريضة) أي عينية أو مطلق طلب علم الشريعة فريضة منها فرض عين ومنها فرض كفاية (على كل مسلم)، وفي معناه كل مسلمة"<sup>3</sup>.

1 - العلق: 1.

2 - القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: 1430هـ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (1/ 151)، رقم الحديث: 224. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في التعليق عليه: حديث حسن بطرقه وشواهد - فيما ذهب إليه المزري والسيوطي وغيرهما من أهل العلم.

3 - الهروي، علي بن محمد، شرح مسند أبي حنيفة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1405هـ، (1/ 76).

بل لقد بلغت عناية الإسلام بتعليم المرأة أنه تجاوز تعليم الحرائر إلى تعليم الجوارى؛ حيث حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعليمهن بقوله: " ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"<sup>1</sup>.

وقال النووي: "قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: على الآباء والأمهات تعليم أولادهم الصغار ما سيتعين عليهم بعد البلوغ فيعلمه الولي الطهارة والصلاة والصوم ونحوها ويعرفه تحريم الزنا واللواط والسرقعة وشرب المسكر والكذب والغيبة وشبهها، ويعرفه أن بالبلوغ يدخل في التكليف ويعرفه ما يبلغ به. وقيل هذا التعليم مستحب والصحيح وجوبه وهو ظاهر نصه وكما يجب عليه النظر في ماله وهذا أولى وإنما المستحب ما زاد على هذا من تعليم القرآن وفقه وأدب، ويعرفه ما يصلح به معاشه"<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: دور النساء الأفغانيات في مجال الثقافة

ثم إنه بعد البحث المختصر في تاريخ أفغانستان، يمكن ملاحظة أنه قبل آلاف السنين من اليوم، كان الآريون<sup>3</sup> القدامى يحظون باحترام كبير للمرأة، وكانت للنساء مكانة عالية ودور بارز في المجتمع، وهو ما لم نشهده في الحضارات الحاكمة الأخرى في مختلف البلدان، وبعد مرور فترات مختلفة من حكم العديد من أنظمة العصر الآري في أفغانستان، مع تألق الإسلام وتعاليمه، اكتسبت النساء والفتيات العديد من الحقوق الاجتماعية الأخرى. على الرغم من أن عددًا من حكام العصر - باستخدام نفوذهم وسلطتهم في غير محلها - حاولوا حرمان المرأة من حقوقها الإسلامية. لكن وفقًا للمسار التاريخي للبلاد، يمكننا أن نرى بوضوح الدور القيم والفعال للنساء والفتيات في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية، على سبيل المثال، خلال فترات حكم الطاهريين<sup>4</sup>.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، باب تعليم الرجل أمته وأهله، (1/ 31)، رقم الحديث: 97.

2 - النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، الناشر: دار الفكر، (1/ 26).

3 - تعتبر أفغانستان مهد الآريون الذين هاجروا إليها من سهول تركستان الغربية قبل الميلاد بنحو ألفي سنة، وإن كان بعض المؤرخين يرجع تاريخ هجرتهم إلى أكثر من أربعة آلاف سنة. ولما استقر الآريون في أفغانستان، تحولوا بمرور الأيام من حياة الرعي والانتقال إلى حياة الاستقرار ومزاولة الزراعة وبناء القرى وتعميرها، إلى أن تم لهم بناء مدينة بلخ التي عرفها العرب باسم: أم البلاد والتي تقع في مقاطعة مزار شريف شمالي أفغانستان. ويروي التاريخ أن الآريين الذين شيدوا بلخ كانوا أول من سن القوانين وأقام الدساتير ووضع القواعد والأسس السليمة للحضارة البشرية... ولما تكاثرت سكان آريانا وضافت بهم الأرض هاجر قسم من القبائل الآرية متجهة نحو الهند وغربًا نحو فارس ووصل قسم منها إلى أوروبا، وقد نقولوا معهم الحضارة إلى البلاد التي هاجروا إليها. (محمود شيث خطاب، أفغانستان قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، الناشر: دار قتيبة، الطبعة الرابعة: 1990م، ص: 5).

4 - اسم هذه السلالة مأخوذ من طاهر فوشنجي ابن حسين، وهو في الواقع من بوشنج (زندجان هراة). وتعتبر عائلة طاهر من عائلات هراة القديمة، وقد استلم طاهر أمر حكومة خراسان من المأمون في شهر ذي القعدة سنة 205، ولكن يقال: إن الخليفة العباسي عين سراً من يشرف على أعمال طاهر. ونفس الشخص - عندما كشف طاهر عن نيته للاستقلال عن الخلافة العباسية - قتله. وكانت علاقات أبناء طاهر مع بغداد جيدة وأفضل من

والسامانيين<sup>1</sup>، والغزنويين، والغوريين، والسلجوقيين<sup>2</sup> إلخ ، نرى وجوهًا شهيرة من النساء اللاتي تعبر شخصيتهن اللامعة في صفحات التاريخ الأفغاني عن شجاعتهن وحريتهن، ومن تلك النساء الأفغانيات المشهورات في فترة ما بعد ظهور الإسلام:

1. رابعه بلخي، وهي كانت من الشاعرات المشهورات، وكانت لها معرفة كبيرة وموهبة أدبية. عاشت في القرن الرابع للهجرة ولديها الكثير من المعرفة بالفنون الأدبية والبلاغة، وكانت قصة حياتها غاية في الروعة والحزن.
2. وسلطان راضية، وهي كانت تعيش في القرن السابع الهجري ، فحكمت هذه المرأة الشهيرة مناطق واسعة من الهند لعدة سنوات ، وكانت مليئة المواهب في المجالات الدينية والأدبية وغيرها من العلوم والتقنيات، وكذلك في الشؤون العسكرية ، مثل ركوب الخيل ، والرماية ، والمسابقة ، وما إلى ذلك ، فأصبحت حاكمة على جميع مناطق الهند ، وإلى جانب كونها شخصية سياسية واجتماعية ، فقد أحببت الشعر المهذب وكتبت الشعر.
3. وزرغونة كاكرا، وولدت هي عام 784 هـ ، وكانت عالمة وباحثة وشاعرة ، ومن أعظم الخطاطات اللاتي امتلكن مهارة خاصة كشاعرة.

علاقات طاهر، وبعد وفاة طاهر مباشرة حصل ولديه عبد الله وطلحة على مناصب مهمة في العراق وخراسان. وأهم سمة سياسية للحكومة الطاهرة، بعد الطاهر نفسه، هي التعاون والطاعة للخلافة العباسية في بغداد. واستمر حكم أولاد طاهر في أفغانستان خمسة وخمسين عاماً، إلا أن صعود الصفاريين في سيستان واتساع قوتهم وحكمهم في أفغانستان أدى إلى سقوط حكومة طاهر، وآخر ملوك هذه الأسرة محمد بن طاهر، قبض عليه يعقوب ليث الصفاري سنة 259، وتوفي في السجن. (انظر: انصاري، فاروق و عبد الغياث، غوري، تاريخ صنف يازدهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390، ص: 29).

1 - الدولة السامانية (261 - 390 هـ/874 - 1000 م): - هم شيعة رافضة. وتنسب هذه الأسرة إلى رجل فارسي اسمه سامان، كان مجوسي، ثم اعتنق الإسلام، وهو من أسرة عريقة الجد في فارس، وخلفه ابنه أسد وظهر أبناء أسد كزعماء في عهد المأمون. ويعتبر إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية، وفي عهده تحولت الإمارة السامانية إلى مملكة وأصبحت بخارى عاصمتها، قضى عهد على الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها، ثم قضى على الدولة الصفارية فضم أراضيها وملكاتها، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وجرجان وطبرستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها، ونذكر عن هذه الدولة أنها شجعت التشيع وأجلته حتى أصبح فيما بعد المذهب الرسمي لإيران. (موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص: 222).

2 - الدولة السلجوقية الكبرى (432 - 583 هـ/1040 - 1187 م) السلاجقة هم من عشائر الغز الكبيرة من الترك، وينسبون إلى مقدمهم سلجوق بن تلقان. كان يعيش في بلاد التركستان تحت حكم الأتراك الوثنيين. استنجد به السامانيون لرد غارات الترك الكفار عن بلادهم، فأمدهم بولده أرسلان. ومن بعده ميكائيل بن أرسلان واستمر في قتالهم كوالده. خلف ميكائيل ولده طغرل بك وداود بك. زالت الدولة السامانية عام 390 هـ/1000 م، فاستولى طغرل على مرو ونيسابور وجرجان وطبرستان وكرمان والديلم وخوارزم وأصفهان وغيرها من الأقاليم، وأعلن قيام دولتهم سنة 432 هـ/1040م. تقاسم السلاجقة البلاد الواسعة التي بمجوزتهم، وانتخب طغرل بك ملكاً عليهم جميعاً، واتخذ عاصمته الري. في سنة 448 هـ/1056 م دخل طغرل بك بغداد وقبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم، وبذلك انقضت دولة بني بويه وبرزت دولة السلاجقة هذه الدولة السنوية العظيمة التي أنقذت العاصمة بغداد من البويهيين الرافضة. (موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص: 238).

4. وگوهر شاد بیگم، وولدت هذه المرأة الشهيرة بين عامي 780 و 785 هـ، وكانت امرأة مدبرة وذكية ومحبة للعلم والأخلاق، عملت بجد لبناء مدرسة كبيرة كانت تعتبر من أكبر المراكز العلمية في آسيا، ولتوفير التسهيلات للطلاب والأساتذة، وقامت ببناء مسجد يعتبر من بين أهم 10 مباني شاهقة الارتفاع في العالم.
5. ونازو انا، وهي ولدت عام 1061 هـ (1643 م) وكانت من الأديبات والشاعرات، ويتضمن أحد دواوينها 2000 بيت، وكل الأفغان يسمونها بـ «انا» أي: الجدة.
6. وعائشة دراني، وهي إحدى الشاعرات اللاتي أكملت ديوانها العظيم عام 1232 هـ حيث يتضمن مضامين مهمة ومتنوعة. ومن سن العشرين إلى آخر حياتها حافظت على ذوقها الأدبي.
7. ومخفي بدخشي، وهي كانت من عالمات وشاعرات عصرها، واستمرت في دراسة العلوم الدينية والأدبية خلال المراحل الصعبة من حياتها، وكانت لديها قوة التعبير وموهبة أدبية خاصة في الشعر<sup>1</sup>.
- وعندما نلاحظ تاريخ أفغانستان نرى أيضا أن هناك عدد من النسوة اللاتي اجتهدن في مجال الحديث وعلومه، فروين عن شيوخ كثيرة، وروى عنهن جماعة من الرواة، ولا شك أن هذا ينبىء عن اهتمام النساء الأفغانيات بالتعليم، وأخذ العلوم الشرعية، والاجتهاد في هذا المجال.
- ثم إن أخذ الأحاديث وروايتها يحتاج إلى السفر، والرحلات والذهاب إلى الشيوخ، ومراجعة الرواة، والإذن لهم بالدخول لأجل أخذ الحديث وروايته، فلما برزت المرأة في هذا المجال فما بالك بالمليادين الأخرى!
- ومن تلك النساء الشيخة، المعمرة، المسندة، أم الفضل، وأم عزي بي بي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية، الهروية، وكانت امرأة صالحة وعفيفة، ولدت: في حدود سنة ثمانين وثلاث مائة. وماتت في حدود سنة خمس وسبعين وأربع مائة<sup>2</sup>.
- فالشيخة المعمرة هي من إحدى النماذج التي يجب على المرأة المسلمة أن تقتدي بها في سلوكها، واجتهادها، والاهتمام بالعلم ورواية الحديث، فكثير من النساء في هذا الزمان إذا بلغن إلى درجة من العلم، والشهرة أو المنصب الرسمي ينسين الله والدار الآخرة، ويأخذهن الغرور والترف نابذات الصلاح والعفاف وراء ظهورهن.

1 - انظر: زنان قهرمان و تاريخ ساز افغانستان، نويسنده: نيلوفر لنگر، سېتامبر 25، 2017، <http://faanoos.af/A7>

2 - روت عن: عبد الرحمن بن أبي شريح جزءا عاليا اشتهر بها، وحدث عنها: محمد بن طاهر، ووجه الشحامي، وأبو الفتح محمد بن عبد الله الشيرازي، وعبد الجبار بن أبي سعد الدهان، وأبو الوقت عبد الأول السجزي، وخلق، آخرهم موتا عبد الجليل بن أبي سعد المعدل؛ الذي لحقه عبد القادر الرهاوي الحافظ. لها (جزء) تفردت بروايته في عصرها. وقال الزبيدي: وقع لنا حديثها عاليا في معجم البلدان للحافظ ابن عساكر الدمشقي. وقال أبو سعد السمعي: هي من قرية بخشة على بريد من هراة، صالحة، عفيفة، عندها جزء من حديث ابن أبي شريح، تفردت به، سمعه منها عالم لا يحصون، ولدت: في حدود سنة ثمانين وثلاث مائة. ثم قال: وماتت في حدود سنة خمس وسبعين وأربع مائة. وقال الذهبي: عاشت إلى سنة سبع وسبعين وماتت في عشر المائة. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، رقم الترجمة: 201، 18 / 403). (الزركلي، الأعلام، حرف الباء، 2 / 80).

ومنهن جوهرناز بنت أبي طاهر مضر التميمي، وهي امرأة من بيت الحديث، سالحة، معمرة، حسنة السيرة<sup>1</sup>. ولم تكن هذا إلا عرضاً وجيزاً عن النساء الأفغانيات اللاتي أشرقن تاريخ البلد، وقدمن إنجازات يتهاافت دونها عزم كثير من الرجال، وفي الحقيقة هناك الكثيرات من النساء اللاتي عملن في مجال السياسية كما سيأتي في الفصل التالي أو في مجال الاجتماع وغيره من المجالات الهامة لا يسع نطاق هذا البحث المختصر بيان إنجازاتهن وأعمالهن القيمة.

### المطلب الثالث: حركة تعليم البنات ومحو الأمية

بعد مراجعة تاريخ أفغانستان يتضح أنه بدأت حركة تعليم البنات ومحو الأمية على أساس التخطيط والبرمجة في فترة حكم حبيب الله خان وأمان الله خان، وكما مر في الباب السابق لم يراع أمان الله خان تقاليد المجتمع في هذا المجال، ولم يكثر بما كانوا يؤمنون به من مبادئ دينية وتقاليد أفغانية، فأدخلت المناهج الغربية والتقاليد الأوروبية في مجال التعليم، فلم يستقبل الشعب هذا التصرف السيء إلا ببرودة.

ولما وضع أمان الله خان اللبنة الأولى لتغريب المناهج التعليمية تبعه في هذا الأمر معظم الحكام الذين أتوا بعده وبهذا الأمر ازداد نفور الشعب الأفغاني من إرسال بناتهم إلى المدارس الحكومية، مثلاً بعد أن حكم ظاهر شاه قريباً من أربعين سنة وهياً الأرضية لالتحاق البنات بالمدارس ففي عام 1970م، كانت عدد المتعلمات 92.500 فتاة تدرس في 231 مدرسة ريفية و 166 مدرسة ابتدائية و 46 مدرسة متوسطة و 16 مدرسة ثانوية في جميع أنحاء البلاد، في حين أن 14 بالمائة فقط من الفتيات في البلاد أتيحت لهن الفرصة للذهاب إلى المدرسة<sup>2</sup>.

ويقول إخلاصي عن فترة حكم داود خان: وبحسب الإحصائية فعدد مدارس البنات وطلابها خلال فترة داود خان لم يكن مناسباً لشعب أفغانستان وإن جميع طلاب و طالبات المدارس الابتدائية والثانوية كانوا حوالي 1037794 شخصاً، إذا كان عدد سكان أفغانستان في ذلك الوقت 15 مليون شخص، ثمانية ملايين منهم من الأطفال والمراهقين والشباب، وهذا يدل على أن نسبة صغيرة من الأطفال في سن المدرسة قد استفادوا من

<sup>1</sup> - قال السمعاني: امرأة من بيت الحديث، سالحة، معمرة، حسنة السيرة، وهي صاحبة شيخنا السيد الأمين أبي القاسم عبيد الله بن حمزة الموسوي، سمعت جدها أبا عمرو إلياس بن مضر التميمي، وأبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري، وغيرها. كتبت عنها بجملة، ومن جملة ما سمعت منها: كتاب المائة حديث للأنصاري، بروايتها عنه، وأوراقاً من حديث جدها أبي عمرو البالكلي، بروايتها عنه. (السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996م، حرف الجيم، ص: 1871). (المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور، أدب الإملاء والاستملاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1401 - 1981م، ص: 128).

<sup>2</sup> - انظر: إخلاصي، أحمد بخش، بررسی تاریخی معارف زنان از دوره ظاهر شاه تا حاکمیت طالبان، سال نشر: 1398 هـ ش، ص: 124.

الفوائد والفرص في التعليم الحديث ، وبلغ عدد الطالبات في الدولة بأكملها 120167 ، وهذا الرقم صغير جداً بالنسبة لنصف سكان البلاد<sup>1</sup>.

ولما اعتلى الاشتراكيون على عرش الحكم زاد التوتر والنفور واشتدت العصبية الحزبية فلم يكونوا يدعون النساء إلى التخلي عن الحجاب والهوية الإسلامية فقط، بل كانوا يزرعون بذور أفكار السامة والهدامة في قلوب المتعلمين والمتعلمات، وكانوا يركزون على أمور لا تعلق لها بالعلم والمعرفة الصحيحة.

"في ذلك الوقت ، كانت مراكز التعليم والتعليم العالي في الغالب في خدمة الحكومة ، والتي غالباً ما تشارك في المسيرات والاجتماعات والحفلات الموسيقية وما إلى ذلك ، وكان معظم وقت المتعلمين والطلاب يقضى في مثل هذه المراكز. فكان الرئيس الأول للحكومة الشيوعية في أفغانستان فخوراً بأن فتيات المدارس يؤديين الرقص الجميل، وفي هذا الوقت ساد نوع من الابتدال الثقافي في المدارس العامة ومراكز التعليم العالي"<sup>2</sup>.

ولما كان أكثر سكان أفغانستان ملتزمين بالدين، وبالتقاليد والأعراف الأفغانية منع كثير منهم التحاق النساء بالمدارس، وهاجر بعضهم إلى بلاد أخرى أو إلى مناطق لم يكن التعليم إلزامياً، وكانوا يعييبون ممن يلتحق بتلك المدارس والجامعات، فخلق هذا الجو الأسود فجوة كبيرة بين الناس وبين المدارس والجامعات.

#### المطلب الرابع: تعليم المرأة في عهد الاحتلال الغربي

لقد كان التعليم ومحو الأمية من المجتمع الأفغاني من الشعارات التي كانت الدولة الأفغانية والبلاد الغربية ترفعها في أفغانستان بين حين وآخر، فحثوا الناس على التعليم ونبذ الجهل والاجتهاد في سبيل المعرفة ومحو الأمية من البلاد.

وفي هذا السياق قال الرئيس حامد كرزاي في خطابه عام 2003: "التعليم أولوية قصوى"<sup>3</sup>.

وأكد الدستور الأفغاني على تعزيز التعليم ومحو الأمية، واستتصال شأفة الجهل من المجتمع الأفغاني. فمن الجوانب الإيجابية للدستور الذي تم اعتماده مؤخراً (2003) وضع التعليم وكسب المعرفة وتحصيل الفنون المختلفة في بؤرة اهتمامه في مواد كثيرة.

فقد جاء في مادة 17 من الدستور الأفغاني: تتخذ الحكومة التدابير اللازمة لتعزيز التعليم على جميع المستويات، وتطوير التعاليم الدينية ، وتنظيم وتحسين وضع المساجد والمدارس والمراكز الدينية.

1 - انظر: اخلاصي، احمد بخش، بررسى تاريخى معارف زنان از دوره ظاهر شاه تا حاكميت طالبان، سال نشر: 1398 هـ ش، ص: 125.

2 - انظر: المرجع السابق.

3 -History of education in Afghanistan, By Mir Hekmatullah Sadat, 1 Mar 2004, <https://reliefweb.int/report/afghanistan/history-education-afghanistan>

وفي مادة 43: التعليم حق لجميع المواطنين الأفغان، والذي تقدمه الحكومة مجاناً حتى درجة البكالوريوس في المؤسسات التعليمية الحكومية. والحكومة ملزمة بتخطيط وتنفيذ برنامج فعال من أجل توفير تعليم متوازن في جميع أنحاء أفغانستان، وتوفير التعليم الإلزامي ، وملزمة أيضاً بتوفير المجالات لتدريس لغة الأم في المناطق التي يتم التحدث بها.

ومن تلك المواد مادة 44: تلتزم الحكومة بتخطيط وتنفيذ برامج فعالة لتحقيق التوازن وتطوير التعليم للمرأة وتحسين تعليم الرحل والقضاء على الأمية في البلاد.

وعلاوة على ما ذكر سابقاً فقد جاء في مادة 46: إن إنشاء وإدارة مؤسسات التعليم العالي مسؤولية حصرية للحكومة. يمكن للمواطنين الأفغان ، بإذن من الحكومة، إنشاء مؤسسات عامة وخاصة ومؤسسات محو الأمية. يمكن للحكومة السماح بإنشاء مؤسسات التعليم العالي العامة والخاصة للأجانب وفق أحكام القانون.

وأيضاً قد جاء في مادة 47: تخطط الحكومة لبرامج فعالة للنهوض بالعلوم والثقافة والأدب والفن. تضمن الحكومة حقوق المؤلفين والمخترعين والمكتشفين وتشجع وتدعم البحث العلمي في جميع المجالات وتعمم الاستخدام الفعال لنتائجها وفق أحكام القانون<sup>1</sup>.

#### أولاً: مساعدات الدول الغربية في مجال التعليم

ولم ينته الأمر عند تعزيز التعليم والحث عليه دستورياً، بل أنفق الدول الغربية ملايين الدولارات في سبيل تعزيز التعليم و محو الأمية بزعمهم، لا سيما في مجال تعليم النساء، مما كان يتوقع أن يزداد عدد النساء في المدارس على عدد الرجال.

فقد أنفقت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) ووزارتي الخارجية والدفاع مجتمعين ما يقرب من 759.6 مليون دولار على 39 برنامجاً تعليمياً بين العامين الماليين 2002 و 2014 ، وفقاً لتحليل نشره يوم الخميس المفتش العام الخاص لإعادة إعمار أفغانستان (SIGAR)<sup>2</sup>.

وهذا المبلغ الذي دفعته الدول الغربية في مجال التعليم ومحو الأمية من البلاد ضاع قسم منه لأجل الفساد المالي في الحكومة الأفغانية كما سنفصل هذا الموضوع في المباحث الآتية، وواجه قسمه الآخر سوء الاستخدام، فلم يبق

<sup>1</sup> - قانون اساسي افغانستان، جريده رسمي، ص: 9، 22، 123.

<sup>2</sup> - US Spent \$760 Million on Afghan Education But No One Knows If It Helped, By Martin Matishak, April 28, 2016, <https://www.thefiscaltimes.com/2016/04/28/US-Spent-760-Million-Afghani-Education-No-One-Knows-If-It-Helped>

منه أثر قوي يقدر على استئصال شأفة الجهل من البلاد، بل أحاز الحكومة بعد سنوات طويلة على تقدم ضئيل وإن سماه البعض تقدما كبيرا، وشيد به آخرون.

فقد جاء في تقرير جهازه إدارة سيجار: "عدد المسجلات في المدارس الحكومية يصل إلى 3.5 مليون فتاة (حوالي 40 في المائة من إجمالي 9 ملايين طالب) فقد تم إحراز تقدم كبير في مجال الفتيات اللائي التحقن بالمدارس العامة، اعتبارًا من عام 2018، كان هناك ما يقرب من 70.000 معلمة، يمثلن ثلث جميع المعلمين في البلاد. وارتفع معدل الإلمام بالقراءة والكتابة بين الفتيات من 20% في عام 2005 إلى 39% في عام 2017. وبشكل عام، فإنه يدعم وصول النساء والفتيات إلى التعليم، وظل مرتفعًا بين الأفغان منذ عام 2006 على الأقل"<sup>1</sup>. ولا شك أن هذا العدد قليل جدا بالنسبة لبلد كأفغانستان حيث يعاني أكثر سكانه من الأمية والجهل، فبعد أن اجتهدت الحكومة الأفغانية لأجل محو الأمية وإحياء معالم العلم والمعرفة أكثر من عشر سنوات لم توفق أن تزيح الجهل والأمية من خمس النساء اللاتي كن يعشن في البلد.

وهذا بعد أن نسلم العدد الذي ذكر في التقرير، وإلا فهناك أرقام آخر أكثر تواضعا من هذا، فقد جاء في كتاب «زنان هرات»: لا يزال معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى النساء أقل بكثير من معدل الرجال، في حين أن حوالي 61% من الرجال فوق سن 15 سنة أميون، فإن هذا الرقم يبلغ حوالي 87% بين النساء<sup>2</sup>. وبالمقايضة بين الأرقام التي تذكر عن نسبة التحاق النساء بالمدارس والجامعات، ونسبة محو الأمية عن البلاد زمن الاحتلال، يتضح أن هناك اختلافا كثيرا، وبونا شاسعا بين تلك الأرقام، ولا شك أن هذا الأمر ينبئ عن عدم الدقة، والتزوير، وذكر ما يخدم أهدافهم ومقاصدهم.

فقد جاء في تقرير جهازه (Martin Matishak)<sup>3</sup>: "دفع دافعو الضرائب الأمريكيون الملايين مقابل المباني الرديئة وغير الآمنة في أفغانستان. على سبيل المثال، في عام 2014، استشهدت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ببيانات الحكومة الأفغانية التي أظهرت ارتفاع تسجيل الطلاب من 900 ألف طالب في عام 2002 إلى 8 ملايين في عام 2013، ومع ذلك، لم تكن الوكالة قادرة على إثبات كيفية ارتباط برامجها التعليمية المحددة بهذه النتائج المبلغ عنها في أفغانستان ولا يمكنها التحقق مما إذا كانت البيانات موثوقة أم لا، لقد أثارت كل من وزارة التربية

1 - إدارة سرفتمش ویژه برای بازسازی افغانستان، آموزه های از تجارب ایالات متحده امریکا در افغانستان، فبروری 2021م، ص: 8.

2 - انظر: كاوه، على احمد، زنان هرات، استیتوت مطالعات استراتیژیک افغانستان، تاریخ چاپ: 1399، ص: 64.

3 - مارتن ماتیشاک هو أحد كبار مراسلي الأمن السيرياني في The Record. أمضى السنوات الخمس الماضية في مجلة بوليتيکو، حيث غطى أخبار الكونغرس والبنتاغون ومجتمع الاستخبارات الأمريكي وكان القوة الدافعة وراء النشرة الإخبارية للأمن السيرياني للنشرة. (<https://therecord.media/author/martin-matishak>)

والتعليم الأفغانية والتقييمات المستقلة مخاوف كبيرة من أن بيانات التعليم الخاصة بوزارة التربية والتعليم قد لا تعكس بدقة العدد الحقيقي للطلاب المسجلين في أفغانستان"<sup>1</sup>.

### ثانياً: تعزيز ما يسمى بالفنون الجميلة

من الأمور التي كانت يتركز عليها الغرب زمن الاحتلال هو إحياء ما يسمى بالفنون الجميلة، ومن تلك الفنون الموسيقي والرقص، والتصوير، والنحت.

بغض النظر عن شرعية أو عدم شرعية هذه الأمور، فقد هيأت -للأسف الشديد- المجال لانتقادات شديدة من قبل الشعب لا سيما علماء المدارس الدينية، وفتحت نوافذ لأجل تحميل الثقافة الغربية على الشعب الأفغاني، من اشتغال الرجال والنساء بالغناء، والاختلاط بينهم، ونبذ المرأة الحياء وراء ظهرها، وبذل الجهود المكثفة في اللهو واللعب.

وقد دعم الغرب الموسيقي في أفغانستان وهياً الطريق لنشر تعليمه، ولأجل ذلك تم إحياء قسم الموسيقي في كلية الفنون الجميلة في كابل، وبرزت على الساحة المعاهد والمدارس التي كانت تدرس فيها الموسيقي. هذه المعاهد والمدارس أسست في البلد بدعم من الدول الغربية، أو كانت تحت رعايتها وحماتها.

فمن تلك المدارس مدرسة الموسيقي لأستاذ سر آهنگ في هراة، فقد تم افتتاح هذه المدرسة بعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية على يد بعض المعجبين بالموسيقي، فعلى الرغم من أن عادات المجتمع وتقاليدهم لم تكن تأيد تمكين المرأة من المشاركة في دورات الموسيقي، فقد التحقت بهذه المدرسة عدد من الفتيات.

تم افتتاح مدرسة الموسيقي لأستاذ سر آهنگ في هراة، ففي عهد إمارة طالبان الإسلامية عام 1995م -2001م لما حظر الموسيقي من قبلهم، زادت عملية هجرة الفنانين. وبعد سقوط إمارتهم، عاد بعض الفنانين إلى البلاد، وكان يتعلم 85 شخصاً استخدام الآلات الموسيقية والغناء فيها، منهم 5 نساء... ويمكن أن يكون افتتاح مدرسة لتعليم الموسيقي بشكلها المهني خطوة فعالة لإحياء الموسيقي الأصلية في البلاد<sup>2</sup>.

ومن مراكز الغناء في أفغانستان مركز مزار شريف لتعليم الموسيقي حيث بدأ العمل من قبل جمعية الفنانين الأفغان وبالتعاون المالي من منظمة المجتمع المدني في هذا البلد بهدف تطوير فن الموسيقي، وخاصة بين الفتيات.

<sup>1</sup> -US Spent \$760 Million on Afghan Education But No One Knows If It Helped, By Martin Matishak, April 28, 2016, <https://www.thefiscaltimes.com/2016/04/28/US-Spent-760-Million-Afghani-Education-No-One-Knows-If-It-Helped>

<sup>2</sup> - انظر: مكتب موسيقي استاد سرآهنگ در هرات، 1387 هـ ش، <https://www.dw.com/fa-af/-3843118>

وحسب قول مدراء ذلك المركز: إن تكلفة هذا المشروع تسعة آلاف دولار، وخلال أيام قليلة منذ بدايته، تم تسجيل 15 فتاة<sup>1</sup> فيه لأجل تعليم الغناء.

ومن تلك المدارس مدرسة الفنون والموسيقى، حيث تم إعادة بناء تلك المدرسة بدعم من الدول والمؤسسات الحكومية والغربية في كابل، حتى يجد الطلاب -وأكثرهم من الأطفال والفتيات- فرصة لدراسة الموسيقى في البلد، وشارك في افتتاح هذه المدرسة عدد من المسؤولين الدوليين والمحليين.

تم الانتهاء رسميًا من إعادة تأهيل مدرسة الفنون والموسيقى في كابل عام 2003م، حيث تم قص الشريط بحضور عدد من المسؤولين المحليين والدوليين منهم وزيرة التربية والتعليم، ومدير الإدارة المهنية بوزارة التربية والتعليم، وسفير اليابان في أفغانستان، وغيرهم. واستغرقت أعمال إعادة الإعمار ما يقرب من 6 أشهر، بفضل المساهمات التي قدمها الطلاب البولنديون، وبدعم من سفارة اليابان في كابل، فأصبحت المدرسة جاهزة لتزويد الأطفال الأفغان بفرصة دراسة الفن والموسيقى<sup>2</sup>.

ومن تلك المعاهد المعهد الوطني الأفغاني للموسيقى (ANIM)، حيث قام أحمد ناصر سرمست<sup>3</sup> بتأسيس ذلك المعهد في كابل بدعم من المؤسسات الغربية عام 2010م، وبعد هذا المعهد أكبر مركز للموسيقى في أفغانستان، فقد تعلم الكثير من الفتيات الموسيقي في ذلك المعهد وقامت مجموعات من تلك الفتيات بالسفر إلى خارج البلد لأجل المشاركة في الحفلات والدورات العديدة، من تلك المجموعات مجموعة زهرة أوركسترا<sup>4</sup> الأفغانية.

<sup>1</sup> - انظر: ارشاد، ذاكر حسين، استراتژی امریکا در افغانستان پس از طالبان، انتشارات تاک، چاپ اول: 1390، ص: 234.

<sup>2</sup> - Afghanistan: Opening of art and music school in Kabul, Posted: 24 Mar 2003,

<https://reliefweb.int/report/afghanistan/afghanistan-opening-art-and-music-school-kabul>

<sup>3</sup> - أحمد ناصر سرمست هو عالم موسيقى عرقي أفغاني أسترالي. كان والده، الأستاذ سليم سرمست موسيقيًا وملحنًا مشهورًا في أفغانستان، تخرج سرمست من مدرسة الموسيقى الأفغانية عام 1981. غادر لاحقًا أفغانستان في التسعينيات بسبب الحرب الأهلية الأفغانية المستمرة. حصل على درجة الماجستير في علم الموسيقى عام 1993 من معهد موسكو الحكومي. وفي عام 2005، أصبح أول أفغاني يحصل على درجة الدكتوراه في الموسيقى، حيث حصل على درجة الدكتوراه من جامعة موناخ. عاد إلى أفغانستان في عام 2008م، وافتتح رسميًا المعهد الوطني الأفغاني للموسيقى (ANIM) في كابل في 20 يونيو 2010م، حيث يحصل الأطفال المحرومون في ANIM على راتب قدره 30 دولارًا شهريًا للسماح لهم بالتركيز على المدرسة. (انظر: <https://web.archive.org/web/20150919040105/http://english.cntv.cn/2015/06/02/VID:E1433175722057592.shtml>)

<sup>4</sup> - تأسست أوركسترا زهرة في أواخر عام 2014 وتضم في عضويتها ثلاثين طالبة من المعهد الوطني الأفغاني للموسيقى. يقول الدكتور أحمد ناصر سرمست، رئيس ومؤسس المعهد الوطني للموسيقى في أفغانستان: إن الهدف من إنشاء أوركسترا الزهراء هو تحفيز ومنح الأمل وتمكين الفتيات في أفغانستان من ناحية ومن ناحية أخرى لتحسين وضع المرأة. وإبراز مكانة ودور الفتيات في الفن... إنه خلال رحلته الأخيرة إلى بعض الدول الأوروبية، وخاصة أداء الموسيقى الشرقية والغربية في منتدى دافوس الاقتصادي في سويسرا، تمكنت أوركسترا الزهراء من لعب الدور الأكثر إيجابية في تاريخ الفن الموسيقي في

تأسس المعهد الوطني الأفغاني للموسيقى (ANIM) في عام 2010 على يد أحمد سرمست، حيث يتم تدريب الأطفال الأفغان الموهوبين بغض النظر عن جنسهم في نظام تعليمي مختلط لأجل تعلم الموسيقى الكلاسيكية الأفغانية التقليدية والغربية، فمع افتتاح ANIM في عام 2010، أعيد تقديم الموسيقى بقوة إلى المجتمع الأفغاني. ومن أهدافه: ضمان الحقوق الموسيقية للشعب الأفغاني، وتحويل الحياة والمجتمعات من خلال تعليم الموسيقى، وتعزيز التنوع الموسيقي وشفاء الأمة من خلال الموسيقى، فكان يستضيف 300 طالب، أكثر من 35% من الطلاب من الإناث، وإلى جانب الدعم الكامل من الحكومة الأفغانية، لاقت رؤية المبادرة استحسان مجتمع المانحين، من البنك الدولي، ووزارة الخارجية الألمانية، والرابطة الوطنية لمصنعي الموسيقى (NAMM). مع استمرار جمع التبرعات، بدأ سرمست في إنشاء ANIM من خلال تحويل قسم الموسيقى في كلية الفنون الجميلة إلى كيان مستقل مزود بجميع المتطلبات والمرافق لبرنامج تعليم الموسيقى، يضاها أي برنامج دولي لتعليم الموسيقى على مستوى العالم<sup>1</sup>.

فمن خلال هذه البرامج العديدة والخطط المتنوعة أراد الغرب أن يآثر تأثيرا بالغا في نظم أفغانستان الاجتماعية، والأخلاقية، والسياسية وغيرها، حيث مر أنفا تصريح مؤسسي ذلك المعهد بتحويل الحياة الاجتماعية للشعب الأفغاني من خلال الموسيقى.

منذ 2010م، تتقدم ANIM وطلابها بامتياز، وكانت لها تأثير هائل على الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الأفغاني من خلال برنامجها التعليمي، والأنشطة المتنوعة، والتعاون الدولي، والزيارات، والجولات<sup>2</sup>. ومن جهة أخرى تمكنت المغنيات من العودة إلى أفغانستان زمن الاحتلال، وأقمن حفلات عديدة في البلد، ومن خلال شبكات الاتصالات العالمية ومنصات التواصل الاجتماعي استطعن أن يآثرن على فئات كثيرة، ويحصلن على آلاف من المعجبين والمتابعين من الرجال والنساء.

---

أفغانستان لتحسين دور ومكانة الفنانين وخاصة الفتيات. (زهرة؛ أركستري كه رهبران جهان را ده دقیقه به پا ایستاد کرد، تاريخ انتشار: 2017/2/8م، وكالة أنباء سبوتنيك، <https://sputnik.af/20170208/1128105.html>)

1 - <https://www.anim-music.org/about-us>

2 - <https://www.anim-music.org/our-history>

من أشهر تلك المغنيات والمطربات: نعمة<sup>1</sup>، وآريانا سعيد<sup>2</sup>، وهنگامه<sup>3</sup>، وآرزو نيك بين<sup>4</sup>، وسيتا قاسمي<sup>5</sup>، وفرزانه ناز<sup>6</sup>، ولطيفه عزيزي<sup>1</sup>، ووجيهه رستگار<sup>2</sup>، وغيرهن، ولا شك أن هناك الكثير من الرجال المغنيين الذين كان

1 - هي إحدى المطربات الأفغانيات المشهورات، ولدت نعمة عام 1964 في قندهار، أفغانستان. عندما كانت طفلة، بدأت نعمة الغناء من خلال غناء الأغاني الشعبية في المدرسة وتم تقديمها إلى التلفزيون الأفغاني في سن 18 عامًا. ثم سافرت مع عائلتها إلى كابل وهي مواطنة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها تعيش أحياناً أيضاً في دبي وباكستان وأفغانستان. (انظر: زندگینامه نغمه شاپیری آوازخوان زن افغانستان، عام النشر: 2019/1/13م،

(/https://jemika.ir/biography-of-afghan-womens-naghma-shaperai-photo

2 - ولدت آريانا في كابل بأفغانستان عام 1985م، وغادرت البلد في سن مبكر بسبب الحرب الأهلية الطويلة الأمد؛ فسافرت في البداية إلى باكستان مع عائلتها وبعد مكث قصير في سويسرا، استقرت في نهاية المطاف في لندن، إنجلترا. منذ أن بدأت مسيرتها الفنية رسمياً كفنانة في عام 2009، فازت آريانا بالعديد من الجوائز، مثل: جائزة المجلس الأطلسي للحرية، وجائزة الأيقونة الأفغانية، وجائزة صوت أفغانستان، وجوائز الشجاعة من حكومة أفغانستان، وجائزة المرأة الأكثر تأثيراً في العام، والتي تعتبر من أكبر إنجازاتها. من خلال صوتها القوي وكلماتها المؤثرة إلى جانب نشاطها الدؤوب ومناصرتها، أصبحت آريانا نموذجاً يحتذى به ومكنت ملايين النساء الأفغانيات في أفغانستان وأجزاء أخرى من العالم، على مدى السنوات القليلة الماضية، أمضت آريانا معظم وقتها داخل أفغانستان أثناء عملها كمدرسة في برنامج المواهب المعروف عالمياً The Voice (https://nato-). (/engages.org/speakers/aryana-sayeed

3 - ولدت في أفغانستان وقيل هجرتها من أفغانستان في أوائل الثمانينات، كانت تعتبر واحدة من أكثر المطربات شعبية في البلاد. إلى جانب أفغانستان، فهي معروفة أيضاً في طاجيكستان وإيران حيث تتمتع بقاعدة جماهيرية. بعد مغادرة أفغانستان عام 1985، تزوج هنگامه وأحمد ولي في ألمانيا. وفي عام 1989م، انفصلا. وفي عام 2004، عادت إلى أفغانستان لحضور جولة من الحفلات الموسيقية في [مزار شريف]. وفي مارس 2009، تمت دعوتها من قبل رئيس محافظة مزار الشريف لأداء احتفالات نوروز للأشخاص ذوي الإعاقة في مزار الشريف. وفازت بجائزة ATN كأفضل مغنية في 29 نوفمبر 2008م. (https://peoplepill.com/i/hangama).

4 - آرزو نيك بين مغنية أفغانية شهيرة، وشخصية تلفزيونية، وعارضة أزياء، ومنشئة محتوى رقمي، ومدونة فيديو لأسلوب الحياة، وشخصية معروفة على وسائل التواصل الاجتماعي. إنها تحب الألعاب والرقص والسفر وصالة الألعاب الرياضية وعرض الأزياء وما إلى ذلك. معجبيها ومتابعيها مجتمعات كبيرة على منصات التواصل الاجتماعي المحتوى الإبداعي والغني بالمعلومات الذي تنشئه. اكتسب أكثر من مليون متابع على Instagram ومعجباً كبيراً على منصات التواصل الاجتماعي الأخرى. (https://www.smfigure.com/post/arezo-nikbin-biography-boyfriend-lifestyle-age-net-). (/worth/2965).

5 - سيتا قاسمي من مواليد 6 أبريل 1983 في كابل، أفغانستان مغنية وكاتبة أغاني أفغانية. دخلت الساحة الموسيقية الأفغانية عام 2008. وهي تغني باللغتين الباشتو والداري وتعيش في ألمانيا. منذ أن كانت سيتا قاسمي طفلة أرادت أن تصبح مغنية مشهورة. بسبب الحرب الأهلية الدائرة في أفغانستان، اضطرت سيتا إلى مغادرة بلدها في سن مبكرة جداً. بدأت مسيرة سيتا المهنية بأداء حفلات صغيرة مع مطربين مشهورين من المشهد الموسيقي، أثبتت سيتا نفسها كفنانة موسيقية بين الأفغان خارج أفغانستان ولم تحظى بشعبية كبيرة داخل أفغانستان إلا بعد تعاونها مع شفيق مريد. أثناء إقامتها في أفغانستان، قدمت سلسلة من الحفلات الموسيقية والمقابلات. على عكس العديد من الفنانين الموسيقيين الآخرين، ظهرت سيتا لأول مرة على التلفزيون من خلال عرض خيري. خلال شهر رمضان. (https://peoplepill.com/i/seeta-qasemi).

6 - جوهر ناز هي فنانة أفغانية مشهورة من بغلان، أفغانستان. لديها خبرة في الموسيقى الصوتية بالباشتو والفارسية، ولدت سنة 1991م. وفي عام 2010، حظيت أغنيتها Paighla De Kabul بشعبية كبيرة في جميع أنحاء البلاد. فرزانه مغنية مقيمة في بيشاور، باكستان، وقد اشتهرت بعد

لهم دور في إقامة الدورات والحفلات الغنائية في أفغانستان زمن الاحتلال، لكن يطول ذكرهم في هذا المبحث المختصر الوجيز.

فبدعم من الحكومة الأفغانية والدول الغربية قمن هؤلاء النسوة باستضافة أدوار في البرامج التلفزيونية الموسيقية لشبكات متنوعة، مثل: TV1 و TOLO، وأثبتن أنفسهن كمجموعة من أشهر المطربات والمغنيات في أفغانستان، حيث كانت كثير منهن تؤدي بانتظام في الحفلات الموسيقية والمهرجانات الخيرية داخل أفغانستان وخارجها.

ولولا دعم الحكومة العميلة والدول الغربية لما استطعن أن يقمن هذه الحفلات في البلد، ويحصلن على هذا الكم الهائل من المتابعين والمعجبين.

فعلى سبيل المثال: أقامت فرزانه ناز حفلاً موسيقياً ناجحاً في أحد مناطق محافظة هلمند<sup>3</sup> حيث حضره 12 ألف شخص، فأشارت التقارير الواردة من المسؤولين المحليين إلى الرضا عن الأداء، لكن قام زعماء القبائل بطرد نائب حاكم إحدى المناطق المحلية بعد احتجاجات على أنها لم تلتزم بالقواعد التقليدية التي تلزم النساء بازتداء الحجاب أثناء أدائهن على خشبة المسرح<sup>4</sup>.

ثم الأسوء والأمر تخلي معظم تلك المغنيات والمطربات عن الحجاب وميلهن إلى التعري وكشف العورات، فكان الغناء مقترناً بالتكشيف والتعري عن اللباس الذي يفرضه الإسلام، وتطلبه الثقافة الأفغانية، فقد كان للتعري دور في استقطاب جماعات كثيرة من الشعب حول هؤلاء المغنيات، فلا بد للمطربة أن تلفت انتباه الجمهور سواء بمجاذيبها الجسمية أو بمجاذيبها الصوتية أو بكليهما.

---

ظهورها على شبكات الترفيه الباشتو الكبرى، تلفزيون شمشاد وخيبر. قامت بأداء أعمالها في الخارج في إيران.

(<https://www.gungizweb.com/2023/04/farzana-naz-age-husband-biography.html>)

1 - طيفة عزيزي هي مغنية بوب مشهورة. ولدت في 26 أكتوبر 1995 ومسقط رأسها أفغانستان. لطيفة معروفة أيضاً بأنها مغنية أصبحت معروفة لدى مشاهدي التلفزيون الأفغاني من خلال تنافسها في مسابقة الغناء "النجم الأفغاني" في عام 2012. ومنذ ذلك الحين، واصلت كسب المعجبين بأغاني مثل "Sanam" و "Gulam De" و "Gull Yema". (<https://buzzlearn.com/latifa-azizi>)

2 - تعد وجهة واحدة من أكثر المطربين موهبة في أفغانستان وربما واحدة من أكثر الفنانين إثارة للجدل. ولدت عام 1967م، لقد برزت عندما قامت بأداء ألبومها Delk-i-khoshbawar. وحصلت على لقب أفضل مغنية لعام 2003م في أفغانستان وأوروبا. وتعيش في المنفى في ألمانيا منذ عام 1992م، وزارت أفغانستان عدة مرات زمن الاحتلال. (انظر: <https://prabook.com/web/wajiha.rastagar/1777381>)

3 - مدينة بين سجستان وغزني وهراة، وهي من البلاد الحارة المزاج، وهي كبيرة، وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلا أن الحراب فيها ظاهر. (انظر: معجم البلدان، باب الباء والسين، (1/414).

4 - <https://www.gungizweb.com/2023/04/farzana-naz-age-husband-biography.html>

فبحسب قول أحد علماء الاجتماع، أصبحت الموسيقى إمبراطورًا ثقافيًا لا ينبغي أن يقتصر على جوانبها الخارجية، بل يجب أيضًا أن يؤخذ في الاعتبار تأثيرها المتعدد الأوجه على مجالات المعتقد والقيمة. الموسيقى التي يسمعونها الشباب الأفغاني ويتسارع طلاب هذا البلد إلى الترحيب بها بكل لهفة وحماس، جاذبيتها لا تتلخص فقط في حركاتها الصوتية والرومانسية، بل أيضا تملي عليهم اتجاهات خاصة تضعهم في حالة متغيرة مقارنة بالماضي. ويمكن اعتبار قيم مثل: الحرية الجنسية، والتحرر من جميع التقاليد، وإدارة الظهر للتراث التليد... من مظاهر هذه القضية<sup>1</sup>.

### ثالثا: تحديات التعليم زمن الاحتلال

وقد كان التعليم في أفغانستان يعاني من عدة مشاكل حملها الفكر الغربي، ومشروع التغريب على الشعب الأفغاني، فمن تلك المشاكل:

**أولا:** إن استخدام الأساتذة والمدراء -سواء في المدارس أو الجامعات- لم يكن على أساس الديانة والتعهد بالدين وبالأخلاق الإسلامي، بل أكثر ما كان يراعى في هذا المجال هو التخصص والمعرفة، فلذلك كنا نسمع بين حين وآخر باهتمام بعض الذين يعملون في مجال التعليم بالفساد الأخلاقي، وانهماكهم في الغواية والضلال، أو حتى كنا نسمع من بعض الأساتذة أن عدم التزام الطالبة والمتعلمة بالحجاب والزى الإسلامي لا بأس فيه ما دام يكون قلبه طاهرا، ونيته خالصا، بل أدى الجهل ببعضهم إلى تعريف سخيف ومزوة عن الحجاب والزى الإسلامي.

فقد تخرجت من جامعة هراة سنة 2017م، وكنت ألاحظ أن ظاهرة عدم الالتزام بالحجاب تنتشر يوما بعد يوم، فلم تكن الطالبة تدخل الجامعة باحشام، بل بما أملى عليها الموضة الرائجة آنذاك، لكن أعلن رئيس الجامعة في ذلك الوقت بلا خجل أن كل الطالبات ملتزمات بالزى الإسلامي والحجاب الشرعي ولا يوجد في الجامعة قضية مثيرة للشك في هذا المجال.

**ثانيا:** مشكلة عدم وجود الزى الموحد في النظام التعليمي للطالبات، حيث إن الحكومة كانت تلزم الطالبين والمتعلمين بارتداء زي موحد، وتفرض عليهم مراعاة هذا الزى، أما الطالبات فلم تكن ملتزمات بالزى الموحد، بل كل طالبة كانت تلبس ما توحى إليها بيئتها، أو ثقافتها، أو هواها، أو الموضة الرائجة في دارها.

وهذه القضية تظهر مدى خبث بواطن الغربيين ومن سار نهجهم، حيث إنهم كانوا يرفعون شعار المساواة بين الرجل والمرأة، والعدالة بين الجنسين، فبمقتضى ما كانوا يدعون من التساوى بين الجنسين يلزمهم فرض الزى الموحد على كلا الجنسين، لكن لما كان هذا الأمر يكدر عليهم تطبيق أهدافهم، وترويج تقاليدهم في المجتمعات نكثوا قولهم،

<sup>1</sup> - انظر: ارشاد، ذاكر حسين، استراتيجى امريكا در افغانستان پس از طالبان، انتشارات تاك، چاپ اول: 1390، ص: 235.

وأخلفوا وعدهم، ففرضوا الزي الموحد على الرجال دون النساء، والحال أن رفع الفساد وغواية النفس والشيطان يتطلب منهم عكس ما فعلوا، وهدم ما شيّدوا.

ومن القضايا التي كان قلبي منشغلا بها دائما عدم اهتمام بعض الطالبات بالحجاب الشرعي وللأسف الشديد كانت هذه الظاهرة الخبيثة تتقوى يوما بعد يوم، فلذلك كتبت طلبا وقدمته لطلاب الجامعة وأخذت توقيعات جماعة منهم لأجل فرض الزي الموحد على النساء، كما أنه مفروض على الرجال، فلما قدمت هذا الطلب مع التوقيعات لرئيس الجامعة تمسك لرفض هذا الطلب بأدلة عليلة، ومبررات ضعيلة، وتبين أن تغيير الوضع الموجود في الجامعة فوق طاقته حتى ولو أراد الإصلاح.

فقبل هذه الحادثة تم إعداد الزي الرسمي للطالبات من قبل وزارة التربية والتعليم وفي هذه الخطة صممت ملابس الطالبات بحيث تبدو مثل المعاطف، من الأكتاف إلى الركبتين للمرحلة الابتدائية وحتى الكاحل للمدرسة الثانوية باللونين الأزرق والرمادي فأثار الكثير من الانتقادات، وعارضها أشرف غني بقوله: إن هذه الخطة غير مناسبة بالثقافة وتقاليد الناس<sup>1</sup>.

نعم هذا النموذج لم يكن مناسباً بالثقافة الإسلامية؛ لأن الغرب كان يملّي على الحكومة تطبيق أهداف التغريب في البلاد، فلا بد أن تواكب الطالبة العصر، وتمسك بالموضة حتى ينجح المشروع الغربي في خطته.

**ثالثا:** الاختلاط بين الجنسين، فمما كان المشروع الغربي يؤكد عليه، ويروجه الاختلاط بين الجنسين في مراكز التعليم، وهذا أدى إلى اختلاط المعلمين بالمعلمات في المدارس واختلاط الطالبين بالطالبات في الجامعات، ولا شك أن العلاقات بين الزملاء في الصف والزملاء في العمل في الغالب علاقات حميمة، يتعدى أثرها خارج الصف ومكان العمل، فالإنسان لا يدرس مع آخرين إلا وهو داخل في مجموعتهم، وعليه أن يتبادل آراءه معهم، وقد يضطر إلى أن يقف أمامهم لتقديم الدرس، أو يضطر إلى إقامة علامة مع آخر لتجهيز مشروع طلب الأستاذ منهم تنفيذه والقيام بالبحث فيه.

**رابعا:** خلو المناهج الدراسية من المواد العلمية المتعلقة بالتدبير المنزلي، عدا الساعة أو الساعتين في أفضل الأحوال. ومن المعلوم أن هذا الأمر يساعد في تخريج النساء من المدارس والجامعات كموظفات مكاتب فقط وليس كأمهات وريات بيوت، فالمواد التي كانت تدرس للبنين نفسها تدرس للبنات بلا فرق بين مجالات عمل الرجل والمرأة، وهذا

<sup>1</sup> - انظر: اشرف غني با طرح يونيفورم دانش آموزان دختر در افغانستان مخالفت كرد، ١٥ مارس ٢٠١٧، شبكة بي بي سي الاخبارية،

<https://www.bbc.com/persian/afghanistan-39285549>

أدى إلى تخرج جيل من البنات يتزوجن وليس لديهن أدنى خبرة بكيفية تدبير المنزل، وإدارة البيت، فبدلاً من تعليم المرأة الخياطة، والتطريز، والطهي، وفنون الغسل، أو التنظيف، تخرج من الجامعات مهندسة، أو طيارة، أو محامية. ثم إن هذه المشاكل التي كان نظام التعليم في أفغانستان زمن الاحتلال يعاني منها سببت انتشار الفساد، والفحشاء والخسة وانتهكاك ستر الحياء من المرأة المسلمة، فكان الرجل والمرأة يتضاحكان في مكان العمل والطرق وقاعات الدرس، أو يخلوان معا بمحجة المساعدة أو مراجعة الدروس وتجهيز المشاريع، وفي بعض الأحيان أقاموا علاقات ودية نتيجة استهواء الشيطان.

يقول أحد الطلاب في جامعة كابل في كلية التربية، في هذا الصدد: "للأسف الشديد، الأخلاق الإسلامية الصحيحة لا تراعى في الجامعات الأفغانية، وغالبية الطلاب يتصرفون بسلوك غير مرغوب فيه لا يليق بطالب مسلم. الاستهزاء وما يسمى تحرش الطالبين بالطالبات، وحتى للأسف، الطالبات بالطالبين، مما يظهر التناهي في عدم الاستحياء، هو أمر طبيعي في الجامعات. وانتقد هذا الطالب بشدة عدم ارتداء الطالبات للحجاب وقال: "للأسف معظم الطالبات يدخلن الجامعة بالمكياج الثقيل والملابس اللاصقة التي تظهر جسدهن بالكامل، وهذا بحد ذاته يخلق بيئة للفساد الأخلاقي". وأضاف: "مسؤولو الجامعة محكوم عليهم بسوء الأخلاق من قبل الطلاب، فلا يمكنهم القيام بأي دور في هذا الأمر". وقال شاب آخر يدرس في كلية علوم الكمبيوتر بجامعة كابل: "لقد رأيت عدة مرات أن الطالبات والطالبين يتصرفون بشكل غير لائق داخل الجامعة، فهم يجلسون بمفردهم أو في مجموعات من الفتيات والفتيان في العشب، وقال: إنك إذا خطت خطوات قليلة في قاعات الجامعات ستعلم الأمور"<sup>1</sup>.

وعلى أساس نتائج استطلاع أجراه 11 باحثاً شاباً بالتعاون مع منظمة المستقبل لأطفال أفغانستان والمكتب الميداني لشبكة المجتمع المدني وحقوق الإنسان سنة، 2011م مع 150 طالباً، بينهم 112 رجلاً و 38 امرأة تبين أن هناك 39٪ من الفساد الأخلاقي والإداري في جامعة بلخ<sup>2</sup>. ولقد أظهرت الدراسات أن الطالبين الملتزمين بالدين لم يكونوا راضين عن الوضع الموجود في مراكز التعليم ولا سيما الجامعات الرسمية. وفي هذا السياق كان ينتشر بين حين وآخر في المجتمع أخبار صادقة أو مزورة تنبئ عن

<sup>1</sup> - انظر: أوج فساد اخلاقي در پوهنتون ها، محمد مصطفي نوید، July 02, 2009، محمد مصطفي نوید گزارشگر اصلاح آنلاين در كابل  
/https://www.eslahonline.net/2009/07/02/\_-278-3

<sup>2</sup> - 39 درصد در دانشگاه بلخ فساد اخلاقي وجود دارد، 9 خرداد 1391 هـ ش،  
https://www.wafayee.com/2012/05/39.html

الفساد الأخلاقي في الجامعات، فلذلك أدت هذه الأخبار إلى خلق فجوة كبيرة بين الأسر الملتزمة بالدين وبالتعاليم الإسلامية وبين متابعة التعليم في تلك المراكز.

فمن أهم الأسباب التي أدى إلى تباعد المجتمع المسلم الملتزم بالدين من تلك المراكز التعليمية أو انفصال الطلبة منها بعد أن التحق بها هذه المشاكل التي مرّ أنفاً.

قالت هيلي إرشاد<sup>1</sup>، عضوة لجنة التعليم في البرلمان الأفغاني، لبي بي سي: "إن الافتقار إلى الأمن والفساد الإداري والفساد الأخلاقي وغياب سيادة القانون هي العقبات الرئيسية أمام نظام التعليم في هذا البلد. وقالت السيدة إرشاد: إن هناك العديد من حالات الفساد الأخلاقي في المدرسة"<sup>2</sup>.

---

1 - هلي إرشاد (ولدت عام 1347، بمنطقة باجرام، مقاطعة باروان) هي سياسية أفغانية وممثلة لأهل البدو في الدورة السادسة عشرة لمجلس النواب. أكملت تعليمها الثانوي في مدرسة رابعة بلخي الثانوية وحصلت على درجة البكالوريوس من جامعة كابل في مجال القانون والعلوم السياسية. وهي عضوة في اللجنة الدينية والثقافية في التعليم العالي والتعليم في البرلمان الأفغاني السادس عشر. (<https://abadis.ir/fatofaAF/>)

2- انظر: فساد اخلاقي از موانع دربرابر نظام آموزشى افغانستان، هيلي ارشاد، ٢٢ مارس ٢٠١٤، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2014/03/140322\\_educational\\_analysis\\_najiba](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2014/03/140322_educational_analysis_najiba)

## المبحث الثاني منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الاقتصادي

بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان طفق يظهر معالم الغزو الفكري وعلائم التغريب في مجالات مختلفة، ومن تلك المجالات التي قد تأثرت زمن الاحتلال وبرزت في الساحة بصورة جديدة النظام الاقتصادي؛ وهذا يبدو من خلال مراجعة تاريخ النظام الاقتصادي في أفغانستان.

فسيعرض الباحث في هذا المبحث أولاً لنشأة تاريخ النظام الاقتصادي المعاصر في أفغانستان ثم للسلبات التي تركها النظام الاقتصادي الرأسمالي في أفغانستان زمن الاحتلال.

### المطلب الأول: تاريخ النظام الاقتصادي المعاصر في أفغانستان ونشأته

مثل معظم البنى التحتية في البلاد، في أوائل القرن العشرين في عهد الأمير أمان الله (1919-1929)، وفي ذلك الوقت شهدت أفغانستان نظاماً اقتصادياً ومالياً متماسكاً للدولة.

أول مرة، ومنذ ذلك الوقت وحتى بداية القرن الحادي والعشرين كان النظام الاقتصادي الحاكم نظاماً تقليدياً، اقتصاد يقوم على التقاليد والعادات، حيث كانت أساليب الإنتاج والتبادل وتوزيع الدخل كلها تحددها الحكومة. ومنذ ذلك الوقت، اعتمد اقتصاد هذا البلد على الزراعة وتربية الحيوانات ومشتقاتها. وكانت سلع التصدير الرئيسية هي المنتجات الزراعية إلى جانب الصوف والجلود. أما السلع المستوردة كانت سلعا استهلاكية بشكل عام وأحياناً آلات صناعية خفيفة وشبه ثقيلة، مثل: الآلات التي تحتاجها مصانع النسيج والسكر والأحذية والجلود وإنتاج الكهرباء وغيرها، ومعظم الشركات المصدرة والمستوردة للسلع كانت احتكاراً حكومياً<sup>1</sup>.

ولا شك أن من الأمور التي تنشط اقتصاد البلد وتؤدي إلى تحويل اقتصادها استخراج خيرات البلد وثرواتها التي جعلها الله سبحانه وتعالى تحت الأرض للبشر، لكن في هذا المجال لم يتم بذل الأموال الكافية والجهود البالغة حتى يتمكن الشعب الأفغاني من الانتفاع بها، ويحول اقتصاده إلى اقتصاد قوي.

فعلى الرغم من الموارد الجوفية الغنية، والتي يمكن أن يؤدي استخراجها إلى تحويل الاقتصاد الأفغاني، إلا أنه لم يتم بذل سوى القليل من الجهد في هذا الاتجاه. ولا نستطيع أن ننسى إجراء دراسات أولية لاستخراج النفط والغاز وتحديد المناطق الغنية بالنفط في العقود الوسطى من القرن العشرين، لكن التطورات السياسية لم تسمح بحدوث

<sup>1</sup> - انظر: سيد جوار راميار، توسع مبنى بر وابستگي، انستيتوت مطالعات استراتژيک افغانستان، چاپ اول: 1399 هـ ش، ص: 19.

ذلك. وبعد ذلك وأثناء الحرب قام أيضاً بعض الجهات باستخراج بعض المعادن (مثل اللازورد) بطريقة غير احترافية وأنفق دخله على نفقات الحرب، وانهار عملياً اقتصاد أفغانستان الذي لم يكن في حالة جيدة منذ البداية<sup>1</sup>. وقد شاهد أفغانستان تطورات عميقة في اقتصاده زمن الاحتلال، حيث تبني الحكومة الأفغانية نظام الاقتصاد الحر، وتعهدت بتأمين مفاده في المجتمع الأفغاني، فقد جاء في المادة العاشرة من الدستور الأفغاني: " وتشجع الحكومة الاستثمارات والمنشآت الخاصة القائمة على نظام اقتصاد السوق، وفقاً لأحكام القانون، وتقوم بدعمها وحمايتها"<sup>2</sup>، ولا شك أن اقتصاد السوق يقوم على النظام الرأسمالي، ويكون الحافز في هذا النظام هو النفع والربح. وبعد قيام الحكومة الديمقراطية الليبرالية، اعترفت أفغانستان بنظام الاقتصاد الحر وفقاً للمبدأ العاشر من الدستور الجديد، ويقوم اقتصاد السوق الحر على النظام الرأسمالي. في مثل هذا النظام يتوافق دافع كل مشارك مع مصالحه الشخصية، فكل وحدة اقتصادية تسعى إلى تعظيم مخصصاتها من خلال اتخاذ قرارات فردية. ويعتقد أنصار النظام الرأسمالي البحث أن مثل هذا الاقتصاد يتوافق مع الكفاءة في استخدام الموارد، واستقرار الإنتاج والتوظيف، والنمو الاقتصادي السريع. ولهذا السبب، ليست هناك حاجة للتخطيط والرقابة والتدخل الحكومي<sup>3</sup>. ولأجل هذه الأمور يتوافق الاقتصاد الحر مع الفكر الغربي النفعي، حيث يقيم كل شيء بالنفع المادي، فإن كان فيه نفع مادي تقدم وبذل الجهد للحصول عليه وإلا فلا يبالي به، فتعزيز الاقتصاد الحر هي نافذة إلى تثبيت الثقافة الغربية والفكري المادي.

### المطلب الثاني: عوامل فشل نظام الاقتصاد الحر في أفغانستان

نما حجم الاستثمارات الخاصة في أفغانستان زمن الاحتلال، حيث أودعت الدول الأجنبية منذ عام 2002 مبالغ ضخمة من المال لبناء الدولة وإنشاء المؤسسات الديمقراطية في أفغانستان. وبحسب معلومات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، فإن هذا البلد وحده أنفق 100 مليار دولار من الأموال المدنية لإعادة إعمار هذا البلد، كما أنفقت دول أخرى عشرات المليارات من الدولارات على المساعدات. ووفقاً لتقرير البنك الدولي، على سبيل المثال، بلغ إجمالي المساعدات الخارجية لأفغانستان في عام 2010م 15.7 مليار دولار، وهو ما يمثل 98% من الناتج

1 - انظر: سيد جوار راميار، توسعه مبتنی بر وابستگی، انستیتوت مطالعات استراتژیک افغانستان، چاپ اول: 1399 هـ ش، ص: 18.

2 - قانون اساسي افغانستان، سال چاپ: 1383 هـ ش، ماده: 10، ص: 6.

3 - انظر: سيد جوار راميار، توسعه مبتنی بر وابستگی، انستیتوت مطالعات استراتژیک افغانستان، چاپ اول: 1399 هـ ش، ص: 19.

المحلي الإجمالي لأفغانستان<sup>1</sup>، لكن بعد سنوات قليلة تدهورت الأوضاع الاقتصادية<sup>2</sup>، ووصل حجم تلك الاستثمارات إلى أدنى مستواه.

والأمر الأكثر حزناً هو أنه بعد عام 2001م وإن أصبحت أفغانستان بمثابة أرض اختبار للسياسات الاقتصادية النيوليبرالية، لكن بعد هذه الفترة، لم يتم إنشاء أي ضمان للحد من الفقر والبطالة والنمو الاقتصادي المستدام<sup>3</sup>، ففي عام 2019م كانت تشير الإحصاءات إلى أن النمو الاقتصادي في البلاد بلغ حوالي 2.٪، والبطالة في البلاد حوالي 30-40٪، وكان يعيش حوالي 52٪ من سكان البلاد تحت خط الفقر<sup>4</sup>، فمن شأن هذه السياسات أن تجعل الركود أكثر استمرارية وأعمق.

ويرى العديد من الباحثين أن نظام الاقتصاد الحر في أفغانستان لم يكسب نجاحاً ملحوظاً، بل كان ذلك النظام الاقتصادي يحمل عوامل فشله في طياته، ولا شك أن عدة أسباب وعوامل أدت إلى هذه النتيجة، وهنا سيستعرض الباحث بعض تلك الأسباب والدوافع.

**أولاً:** من الأسباب التي ينوه بها الباحثون عند سرد عوامل الفشل أنه لم يكن لدى أفغانستان مؤسسات وطنية وقت الموافقة على دستور البلاد، فاختيار نظام السوق كنظام اقتصادي للبلاد هو في الواقع قرار فرضه الأشخاص الذين عادوا من الغرب ومؤيديهم.

**ثانياً:** إن اختيار نظام اقتصادي دون دراسة مسبقة لأوضاع البلاد وعدم وجود بنية تحتية وقوانين مناسبة، جعل النظام الاقتصادي في البلاد غير بلسم لجراح البلاد؛ ولكن، بدوره، يتسبب في إنشاء نظام مافيا في البلاد. لقد خلق نظام المافيا بطبيعته الأساس لإنشاء الكارتلات والاتحادات. ومن ناحية أخرى، يمنع نظام المافيا إقرار القوانين التي

1 - انظر: چرا سكتور خصوصى اقتصاد افغانستان ناکام شده است؟ گابریل دومینگوویز، 1394 /7/22، <https://www.dw.com/fa-af/18780340>

2 - حيث وصل حجم الاستثمارات الخاصة خلال العام الماضي (2015م) إلى أدنى مستوى له مقارنة بالسنوات الـ 13 الماضية. (انظر: اقتصاد افغانستان از وابستگی تا رکود، رضا فرزام، ۲۹ سبتمبر ۲۰۱۵، شبكة بي بي سي الاخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/09/150929\\_zs\\_afghan\\_economy\\_during\\_nug](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/09/150929_zs_afghan_economy_during_nug))

3 - انظر: تجربه ناکام سیاست های نئولیبرال اقتصادی در افغانستان، رضا فرزام، پژوهشگر اقتصاد در دانشگاه بوخوم آلمان، ۲۶ ژوئن ۲۰۱۶، شبكة بي بي سي الاخبارية، [https://www.bbc.com/persian/blogs/2016/06/160626\\_144\\_nazeran\\_afghanistan\\_business](https://www.bbc.com/persian/blogs/2016/06/160626_144_nazeran_afghanistan_business)

4 - انظر: فرزند و فرود نظام اقتصادی افغانستان یک قرن پس از استقلال، ذبیح الله جهائل، خبرنگار طلوع نیوز، 1398 /5/28، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/784>

من شأنها أن تجعل النظام الاقتصادي القائم يزدهر، ويمكن اعتبار تعليق قانون مكافحة الاكتناز وغيره من القوانين في المجلس الوطني مثالا على ذلك.

**ثالثا:** إن الاستثمارات في القطاع الخاص زمن الاحتلال كان يعتمد بصورة مفرطة على الدعم الدول الغربية، ومن المعلوم أن هذا الأمر يسبب تقليل الاستثمار أو عدمه بعد انسحاب القوات الخارجية، أو وقف دعم الاستثمارات الخاصة.

وبحسب الإحصائيات المتوفرة، فقد استثمر القطاع الخاص في أفغانستان في الفترة من 2003 إلى 2015 ما مجموعه 9 مليارات و300 مليون دولار. ولكن من المؤسف أن المشكلة الأساسية في هذه الاستثمارات هي الاعتماد المفرط على النفقات العسكرية والمدنية الأجنبية، الأمر الذي خلق عائقاً أمام تشكيل قطاع خاص مستقل ومستقر<sup>1</sup>.

ويدعي بعض الباحثين أن الدول الغربية قد عمدت إلى تهميش القضايا الجوهرية التي تقوي الاقتصاد وتسوق البلد إلى اتجاه الاستقلال حتى تبقى في حالة التبعية وعدم الاستقلال.

تم إنفاق معظم المساعدات على برامج التدريب قصيرة المدى والأمور الصورية، وفي رأبي أن المجتمع الدولي قد تعمد تهميش قضايا البنية التحتية حتى تظل أفغانستان في حالة تبعية كاملة ودائمة. وإلا فإنهم أنفسهم يقولون: إن الموارد الجوفية في أفغانستان تبلغ قيمتها عدة تريليونات من الدولارات<sup>2</sup>.

**رابعا:** ازدياد نسبة المستوردات؛ حيث إن أصحاب الشركات في ظل النظام الاقتصادي الحر يركزون على إنتاج ما هو أنفع لهم خاصة، لا الذي هو أنفع للمجتمع، ويحتاج إليه الناس ما دام لا يدر النفع والربح البالغ في جيوبهم، وهذا الأمر هو من أسباب ازدياد نسبة المستوردات وقله نسبة الصادرات.

وبحسب التقرير الإحصائي السنوي 2013، صدرت هذه الدولة في العام المذكور 571 مليون دولار، أبرز مؤشراتهما المنتجات الزراعية، في حين سجل إجمالي واردات البلاد أكثر من 7.7 مليار دولار. وتشير التجارب والأبحاث إلى أن مكافحة الفقر وعوامله لا يمكن تحقيقها إلا من خلال دعم المنتجات المحلية، وهو أمر صعب للغاية

<sup>1</sup> - انظر: چرا سكتور خصوصي اقتصاد افغانستان ناکام شده است؟ گابریل دومینگويز، 1394 /7/22، [https://www.dw.com/fa-](https://www.dw.com/fa-af/)

<sup>2</sup> - انظر: سيد جوار راميار، توسعه مبتنی بر وابستگی، انستیتوت مطالعات استراتژیک افغانستان، چاپ اول: 1399 هـ ش، ص: 228.

بل مستحيل في ظل النظام الاقتصادي الحالي. ولا توجد إرادة سياسية لتغيير النظام الاقتصادي في الوضع الحالي لدعم المؤسسات الإنتاجية الحكومية التي لها تأثير مباشر على نمو المنتجات المحلية<sup>1</sup>.

**خامساً:** التوزيع غير العادل للثروات ورؤوس الأموال، حيث صار النظام الاقتصادي القائم على أساس الاقتصاد الحر يدر الأموال والثروات الهائلة في جيوب جماعات قليلة وطوائف محدودة بدلاً من أن يحل مشكلة الفقر المزمن الذي كان يعاني منه المجتمع الأفغاني.

وحسب قول أحد الخبراء في الشؤون الاقتصادية: "لقد أصبح اقتصادنا اقتصاد مافيا، وتم وضع ما يصل إلى حوالي 95 بالمائة من الثروات ورؤوس الأموال تحت تصرف عدد محدود"<sup>2</sup>. ولا شك أن في ظل هذا النظام يزداد فقر الفقير وغناء الغني يوماً بعد يوم.

ولأجل هذا السبب وغيرها من الأسباب المذكورة أعلاه اضطرت الحكومة الأفغانية في بعض الأحيان إلى التراجع وعدم الأخذ بالمادة العاشرة من الدستور الأفغاني، وهذا يبين مدى فشل هذا النظام في تقوية البنى التحتية لا سيما في بلد مثل أفغانستان.

أنشأت مئات الشركات والمؤسسات التجارية في أفغانستان، ولكن في وقت قريب جداً، وبسبب عدم قدرة الحكومة على مراقبة الأداء الاقتصادي لهذه الشركات، وانعدام الأمن القومي وغيرها أدى إلى تشكيل مجموعات المافيا، وتم توفير الأراضية اللازمة للفساد والاكتمال والاستيلاء على السوق. وتجدر الإشارة إلى أنه بسبب الفساد وضعف الرقابة، تواطت العديد من الشركات في تقديم الخدمات بدلاً من المنافسة. وفي أفضل الأحوال، تم توجيه الاستثمارات الأجنبية والمحلية إلى مجالات ذات ربح أكبر ونفع عام أقل بسبب انعدام الأمن والثقة في المستقبل. بحيث اتجهت رؤوس أموال ملايين الدولارات لإنشاء العديد من شركات الاتصالات وعشرات القنوات التلفزيونية والإذاعية وغيرها من المجالات. ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى اشتدت نقد نظام اقتصاد السوق. فأعلنت الحكومة في عام 2011 أن هذا النظام لم يكن فعالاً، وأنها تسعى إلى تغيير هذا النظام<sup>3</sup>.

---

1 - انظر: چرا فقر در افغانستان كاهش نيافته است؟ شكل حازم، اقتصاد دان، ١٩ اكتوبر ٢٠١٦، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/blogs-37704946>

2 - انظر: تأثيرات اقتصادى حضور ٢٠ ساله امريكا و ناتو در افغانستان، نويسنده: ذبيح الله جهانمل، خبرنگار طلوع نيوز، ١٠ سنبله ١٤٠٠، <https://tolonews.com/fa/business-174467>

3 - انظر: سيد جوار رامبار، التبعية التنموية، انستيتوت مطالعات استراتيژيك، الطبعة الأولى: 2019، ص: 19.

فقد كانت الشركات الكبيرة ترفع من قيمة الأسعار بحجج واهية، فلم يكن يمضي على البرد ساعات إلا ويرتفع أسعار الغاز والنفط في السوق، وكل هذا بسبب النقابات والكارتلات التي تحمل على الشعب ما تهويه وما تشتتبه من الأسعار.

أعلنت وزارة التجارة مؤخرًا أن الحكومة ستسيطر على سوق الوقود من خلال الاستثمار في استيراد وتوريد مواد الوقود؛ وهي القضية التي أثارت احتجاجات واسعة النطاق من رجال الأعمال في القطاع الخاص<sup>1</sup>.  
فيتضح من خلال هذا العرض الموجز أن النظام الاقتصادي الحر لم يستطع أن يحل مشكلة الفقر، ويثبت النظم والاستقرار في البلد، ويسوق البلد إلى الرقي والازدهار، بل على العكس كانت النتائج التي خلفها سلبية والتقدم لم يكن متناسبا مع حجم الأموال المبذولة في هذا المجال.

---

<sup>1</sup> - انظر: بازار آزاد، احتكار و اقتصاد ورشكسته، وكالة أنباء آوا، ٢٣ قوس ١٣٩٠، كد مطلب: 33825،  
<https://www.avapress.com/fa/article/33825/87>

## المبحث الثالث

### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام السياسي

من المجالات التي تأثرت بالاحتلال الغربي في أفغانستان مجال السياسة، وقد عاين الشعب الأفغاني تغييرات كثيرة في القضايا السياسية، فأدت الظروف الحاكمة في أفغانستان إلى أن يخوض الكثيرون في السياسة، ويبدوا آراءهم حول السياسة، بعلم أو بغير علم.

ثم إن البحث والتنقيب عن كل ما جرى في مجال السياسة متأثراً بالاحتلال الغربي لا يتيسر في نطاق هذا المبحث المتواضع، ويجدر للباحث هنا أن يشير إلى أهم ظواهر التغريب في هذا المجال، ألا وهي ظاهرة النفاق السياسي، واستغلال المرأة تحت مسمى المشاركة السياسية للمرأة.

#### المطلب الأول: ظاهرة النفاق السياسي

من أخطر أنواع النفاق وأكثرها فتكاً وأشدّها تدميراً للمجتمعات هو النفاق السياسي بكل أشكاله، ومن صورته السعي إلى كسب ود المجتمع بمجاملته ومداهنته على حساب الواقع والحقيقة، ومن أساليب السياسيين المحترفين التستر تحت شعارات منمقة لأجل الوصول إلى غاياتهم الفاسدة، أو إظهار المودة والشفقة للشعب والمجتمع وإبطان الحقد والضغينة لهم، أو إبداء وعود طويلة للناس وإبطان مخادعتهم وتغريبهم.

ومن المؤسف أن مما يعين السياسيين المحترفين في هذا المجال هو تدين المجتمع وتمسكه بالأعراف والتقاليد؛ حيث يستغل المنافقون هذه العقيدة الصافية من أجل تحقيق مآربهم وأهدافهم على حساب القيم والأخلاق والمبادئ والأعراف .

وقد أدك الغرب والحكومة العميلة هذه الحقيقة، فتبنى سياسة استغلال مشاعر الناس الدينية والوطنية في تحقيق أهدافهم ومآربهم، واستطاعوا أن يحصلوا على النجاح والفوز في بعض المجالات، ومن هذه المجالات الانتخابات.

فالمرشحون الذين عاشوا في الغرب وكانت لهم صلة قوية بالاستعمار وتحقيق خطط الغرب في أفغانستان، استغلوا شعائر الدين وأحكامه للفوز في الانتخابات، فكان أحدهم يصلي أو يتصدق أو يهدي الدم للفقراء والمرضى في الحملات الانتخابية وبهذا النفاق استطاعوا في كثير من الأحيان كسب ثقة الشعب بهم، والحصول على الأصوات في الانتخابات.

فمثلاً لما جاء أشرف غني إلى مدينة هراة في المرحلة الثانية من الانتخابات الرئاسية، قال في حفل كبير اجتمع هناك ناس كثيرون: "ما هو عهدنا؟ سوف نقوم بإحياء مجد محافظة هراة مرة أخرى... سوف تتألق المرأة الهروية مثل "گوهر شاد بيگم"... وهذه المرة سيكون عهدنا يوم الفوز ويوم الحلف أننا سنحقق العدالة العمرية والعلوية<sup>1</sup>.

ولم يكن هذا إلا مثالا واحداً من الأمثلة الكثيرة في هذا المجال، فقد كان يشبه بعض الوعود التي يقدمها المرشحون بالفكاهة. وعود لا مكان لها في قوانين أفغانستان، فكان يبدو أن تطور البلاد وسبقها في الميادين المختلفة مرهون بانتخابه كعضو في مجلس المحافظة أو البرلمان.

لكن بعد مرور الزمن تبين أن هذه الوعود كانت معظمها وعوداً كاذبة بعيدة عن التطبيق في الواقع، ولم يكن هؤلاء القوم خيرين للشعب الفقير المسكين، فتراجعت ثقة الناس بهم.

في الماضي، أطلق سياسيو البلاد وعوداً مختلفة للشعب خلال الحملات الانتخابية؛ ولم يتم الوفاء بالأغلبية المطلقة من الوعود تقريباً. إن قادة حكومة الوحدة الوطنية، وهم بلا شك قادة هذه العملية في هذه الانتخابات، قدموا وعوداً كثيرة للشعب، لكنهم لم يفوا بالعود، مثل: مشروع TAPI، وتوفير الأمن والنمو الاقتصادي والحكم الرشيد ومكافحة الفساد وخلق فرص العمل وعشرات الوعود الأخرى، ولكن لم يتم الوفاء بأي من هذه الوعود. إن جزءاً كبيراً من مسؤولية ضعف مشاركة الشعب في الانتخابات يقع على عاتق السياسيين الذين قدموا وعوداً للشعب في الماضي ولم يفوا بهذه الوعود<sup>2</sup>.

وكيف لا يتوصل الحكومة الأفغانية زمن الاحتلال بالنفاق السياسي والحال أن أكبر داعمها يعني الولايات المتحدة الأمريكية قد مارست تلك الظاهرة الخبيثة في مواقف كثيرة لا تعد ولا تحصى، فقد كان شعار الأمريكيان عندما دخلوا أفغانستان بناء البلد، وإحفاء الأمية وإحفاء زرع المخدرات، والمكافحة لأجل تثبيت حقوق الشعب الأفغاني ولا سيما المرأة، ومع هذا فقد مارسوا أنواع الظلم والانتهاكات لحقوق الإنسان - كما سيأتي في الباب الثالث طرف منها-، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وقاموا بتدمير الوسائل والآليات عندما فروا من البلد.

الأمريكان ما نقلوا إلى البلاد الإسلامية ثقافة الديمقراطية والحريات الفردية، والصحافة الحرة الجريئة، بل اكتفوا بمياكل مشوهة ومظاهر شكلية؛ مثل انتخابات لا تُحترم نتائجها إذا جاءت على غير هواهم، أو يتم تزويرها علناً بلا خجل أو وجل، ورسائل وإعلانات رسمية مليئة بالكلام المثالي دون أن يتم احترامها من أجهزة الدول العربية

1 - وعده های انتخاباتی اشرف غنی به هراتیان، رادیو آزادی، 1398 هـ ش، <https://da.azadiradio.com/a/30125634.html>

2 - انظر: شش دلیل اصلی حضور کم رنگ مردم در "انتخابات" روز گذشته افغانستان، ۰۷ وكالة أنباء مهر ۱۳۹۸، كد خبر: ۵۵۳۸۳۶،

<https://www.mizanonline.ir/fa/news/86>

المدعومة من الأمريكان، الذين يمارسون أبشع أنواع الكذب والنفاق السياسي والإعلامي كما نعلم، وقد سمح الأمريكان بل دعموا عمليات القتل والتعذيب، وفرض قوانين الطوارئ سنوات طويلة، في البلاد الإسلامية<sup>1</sup>.

وهذا هو ديدن الغرب وأمريكا، فعلى عقود من الزمن مارسوا السياسة المزدوجة، ولعبوا بعقول الناس، وفي كثير من الأحيان توصلوا إلى العنف عندما لم يجِدِ الشعارات الخادعة والكلمات المبهرجة.

وعلى مدى عقود، وصف منتقدو السياسة الخارجية الأميركية حول العالم، الولايات المتحدة بأنها منافقة بهذه الطريقة تماماً، حيث إن الولايات المتحدة مستعدة في كثير من الأحيان لإدانة انتهاكات حقوق الإنسان ضد خصومها، بينما تتجاهل التي يرتكبها حلفاؤها، أو تلك التي تقع ضمن ممارساتها وأفعالها الخاصة<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: استغلال دور المرأة في المجالات السياسية

من يراجع تاريخ الغرب يعرف تماماً أن الغرب من أكبر منتهكي حقوق الإنسان في العالم، فقد دمر بيوت المستضعفين والمظلومين بحجج واهية وتبريرات مزورة، وقتل أناساً كثيرين باستخدام المدفع والدبابة وإمطار القنابل عليهم، وما نغم منهم إلا أنهم كفروا بالغرب ولم يطأطأ رأس الذل والهوان أمام مآربه.

فهنا يثار الشك والريب في قضية احترام حقوق الإنسان ولا سيما المرأة، هل هو صادق في هذا الادعاء، أم أن الغرب يبحث عن مبرر لبسط السيطرة على الشعوب الأخرى.

### الفرع الأول: المرأة الأفغانية ودورها في السياسة قبل الاحتلال الغربي

إن الذي يلاحظه من يزور البلاد الأفغانية أن الأفغانيين عموماً يحترمون النساء، ويتمتعن بالمكانة المرموقة لديهم، فالمرأة عندهم محترمة، ومبجلة لا تستحق إلا التوقير، والصيانة.

ومن هذا المنطلق يقبح الأفغاني ضرب المرأة الأجنبية، أو سبها، وإذا اصطف الرجال للشراء أو حاجة أخرى، يقدمون النساء حتى لا ينتظرن، ولا يوقف الشرطة في الأغلب للفحص والتفتيش مركبا تركبه امرأة، فالمرأة لديهم محترمة مصونة.

1 - انظر: ما تفضله أمريكا.. المستبد المهزوم أو التابع أو الأجير!، سري سمور، 13/11/2018، <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/11/13/%88>

2 - فعلى سبيل المثال جادل الدبلوماسي والكاظم السنغافوري كيشور محبوباني بأن الولايات المتحدة مستعدة في كثير من الأحيان لإدانة انتهاكات حقوق الإنسان ضد خصومها، بينما تتجاهل التي يرتكبها حلفاؤها، أو تلك التي تقع ضمن ممارساتها وأفعالها الخاصة، بما في ذلك القرارات المتعلقة باستخدام القوة العسكرية. (انظر: لماذا نافقت أميركا في تعاملها مع السلاح الكيماوي؟ طارق الشامي صحافي متخصص في الشؤون الأميركية والعربية، الثلاثاء 18 يوليو 2023، <https://www.independentarabia.com/node/474456/9F>)

وهذا الذي ذكرناه إنما يصدق في تعاملهم مع النساء الأجنبية والمحارم؛ حيث إنه هناك مع الأسف صور من العنف في تعامل الأفغانيين مع زوجاتهم، ولا يسمح في الجملة للرجل روح الغلبة والسلطة أن تكون امرأته عنيدة أو بديئة.

وإذا نظرنا إلى دور المرأة الأفغانية في المجتمع الأفغاني يظهر لنا في أول وهلة أنها لا تتمتع بدور فعال في مجالات الحياة، لكن بعد التأمل في الوقائع التاريخية والشواهد المرئية يتضح لنا أن المرأة الأفغانية قد لعبت دورا حاسما في كثير من القضايا الحساسة.

"إننا لا نكاد نشعر بوجود المرأة الأفغانية لأول وهلة، ولا نصدق بأن لها دورا فعالا أو حاسما في مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، ولكن الحقيقة على عكس ذلك، فالمرأة الأفغانية هي المحرك الأول لمجريات الأحداث والعامل الأساس في توجيه الحياة الاجتماعية"<sup>1</sup>.

وعلى أساس التعاليم الدينية والأفغانية كانت المرأة تفضل خدمة الزوج، وتربية الأولاد، والقرار في البيت، وهذه الأمور تعد من أسباب عدم ظهورها في المجالات والجرائد والصحف، "إننا نلمس ذلك جليا عندما نسير في القرى فنرى البيوت وكأنها قلاع فالأسوار مرتفعة والواجهات خالية من النوافذ، فالنوافذ لا تطل إلا على الفناء الداخلي للبيت، والمنزل مقسم إلى قسمين، الأول خاص للنساء والآخر للرجال"<sup>2</sup>.

ويظهر دور المرأة الأفغانية ظهورا جليا في مواجهة العدو المحتل، سواء في الجانب السياسي أو الجانب العسكري، فقد سجل التاريخ مواقف رائعة من المرأة الأفغانية في هذه المجالات الهامة.

فلما بدأ بعض الأحزاب الشيوعية بنشر الأفكار الإلحادية على أيدي بعض الشيوعيات العميلات ممن دفعتهن الحكومة لإفساد المجتمع خلقيا وفكريا قامت خمس طالبات في دار المعلمات بكابل بنشر الثقافة الإسلامية الأصيلة في صفوف الطالبات، وتم توزيع الكتب الإسلامية عليهن، ولما زادت نشاطات الحكومة العميلة ضد الشعب الأفغاني وخاصة المرأة، وضد القضايا التي تلتزم بها المرأة الأفغانية، مثل الحجاب، والستر، لم تجد المرأة الأفغانية بدا من مواجهة هذه النشاطات علانية، فقمنا بالمظاهرات، وحرصن الشعب الأفغاني على القيام بثورة عارمة شملت طول البلاد وعرضها، وعلقت اللافتات التي تعلن: حجاب المرأة عرضنا، وقامت مجموعة من الطالبات في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر أبريل في عام 1980م بمسيرة ارتفعت فيها صيحات التكبير وحاولت الشرطة

1 - العطاوي، أحمد يعقوب، المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: 2000م، ص: 159.

2 - العطاوي، أحمد يعقوب، المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف، ص: 160.

منعهم من الخروج إلى الشارع، فقامت الطالبات برشق الشرطة بالحجارة، فأطلق الشرطة النار عليهن فاستشهدت فيها بعض الطالبات، ومع ذلك استمرت المظاهرات لمدة أسبوعين<sup>1</sup>.

فهذه بطولات خالدة تستحق التقدير، وتكون خير أمثلة للذين يريدون التضحية لأجل رفع كلمة الله، والهوية الإسلامية في المجتمعات، وهي تبعث في قلوب الدعاة بارقة الأمل لمواصلة طريق الدعوة، وعدم التراجع والتقاعد إلى الخلف، فكيف يليق برجل مسلم أن يضطرب في سبيل إعلاء الدين، والخدمة لأجل المجتمع الإسلامية والحال أن امرأة مسلمة مع ضعفها جسما، وعدم مخالطة الرجال عموما، تقف أمام العدو الغازي، والقوات المسلحة، وترفع صوت التحريض، وتجيب الرصاص بالتكبير.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى الناظر في تاريخ أفغانستان الطويل أن المرأة المسلمة الأفغانية وقفت في كثير من الأحيان جنبا إلى جنب الغزاة المجاهدين للدفاع عن الوطن، وكانت لها دور هام في الجهاد، لا سيما في مساعدة المجاهدين، مثل إعداد الطعام، ومداواة الجرحى، وتحريضهم على الاستمرار والمقاومة، وعدم الفرار من الزحف.

وإن تعجب فعجب شأن المرأة الأفغانية في الحروب التي دارت بينهم وبين الأمم الأخرى، وفقد ذكر في كتاب "زنان ومشكلات فرا روى شان در جامعه افغانى"<sup>2</sup>، بعض تلك البطولات التي أظهرتها المرأة الأفغانية، في الجهاد ضد الإنجليز، وضد الروس، وما كان لهن من إنجازات في التاريخ الأفغاني، ويدعن المتأمل فيه أن للمرأة الأفغانية - مع ما لاقتته من المعاناة- دورا هاما وأساسيا في كثير من القضايا، وقد سميت بعض الأماكن بعد ذلك باسم تلك النساء اللواتي قدمن إنجازات رائعة، تخليدا لذكراهن.

وأذكر هنا على سبيل المثال، نموذجا واحد من تلك النماذج الخالدة، فأنا شخصا أعيش منذ ثنتي عشرة سنة في محلة بهرة، تسمى بـ «سپينه ادي»، وبالرجوع إلى المصادر يتضح أن هذه المنطقة سميت بهذا الاسم تخليدا لذكرى امرأة أفغانية شاركت في الحرب ضد دولة قاجار<sup>3</sup> المستعمرة في القرن التاسع عشر.

<sup>1</sup> - انظر: العطاوي، أحمد يعقوب، المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف، ص: 161.

<sup>2</sup> - ألفه عبد القيوم ميرزاد.

<sup>3</sup> - القاجاريون (1193 - 1343 هـ/ 1779 - 1925 م) زعيم القاجاريين ومؤسس دولتهم هو آقا محمد خان (1193 - 1211 هـ/ 1779 - 1797 م) وقد آل له السلطان سنة 1193 هـ واستطاع أن يحكم كل إيران وضم لها جورجيا، وكان معروفاً بالقسوة والبطش، وجاء بعده ابن أخيه (فتح علي) وفي عهده تغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران. (موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص: 407).

"كان لدى «ميرمن سپينه ادي» - المولودة في هراة - اهتمام كبير بالشعر والأدب، ومع غزو عسكر قاجار وحصار هراة من قبلهم ساهمت في القتال معهم، وساعدت مشاركتها في المعركة ونصائحها الحكيمة المدافعين عن المدينة، وتسببت في انهيار حلقة حصار العدو"<sup>1</sup>.

وهناك كثير من القصص التي تتعلق بالمرأة الأفغانية، وتبرز دورها الفعال في الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي، ويصعب على الإنسان تصديقها لما تحتوي من البطولات الخالدة والمواقف الحاسمة، ومن تلك القصص ما جاء في كتاب "المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف": "رأيت طفلا لا يكاد يبلغ الثامنة من عمره، فسألت المسؤول عن مركز المجاهدين: ماذا يفعل هذا الطفل معكم؟ قال: إن أباه قد استشهد وترك أطفالا هذا أكبرهم، فأرسلته أمه يحمل سلاح والده، وقالت له: اذهب واشترك مع المجاهدين محل أبيك، فرددناه إلى أمه؛ لأنه لا يقوي على حمل السلاح، فأعادته إلينا مرة أخرى، وقال الطفل: إن أمي تقول: إن لم تسطع حمل السلاح فاعمل في خدمة المجاهدين، قدم لهم الطعام والخبز والشاي، وكان الطفل يقوم بذلك فعلا"<sup>2</sup>.

ويضيق المجال عن استقصاء المزيد من هذه الوقائع التاريخية، والتي تملأ مجلدات ضخمة، وتستحق أن تفرد ببحث خاص، ورسالات على حدة، وهي وقائع حرية بأن تكتب بماء الذهب، وتذكر للأبناء والبنات حتى تكون لهم أسوة يقتدون بها، ويجذون حذوها.

ومن هذا العرض الوجيز لدور المرأة في المجتمع الأفغاني، ونشاطاتها في الجوانب المختلفة من حياة الأفغانيين، يتجلى لنا بوضوح أن الرجل الأفغاني لا يتصف فقط بالإقدام والشجاعة، بل المرأة الأفغانية أيضا تتصف بهما، وأن كثيرا من الاتهامات التي يلصقه العدو بذيل الأفغانيين الطاهر من كراهيتهم للمرأة، والتعامل معها بالعنف والشدّة، ليس لها أساس من الحقيقة، بل اتهامات مزورة، ودعاوي لا نصيب لها من الواقع.

ولما كان دور المرأة الأفغانية غالبا تقتصر على تربية الأجيال، وخدمة الزوج، ورعاية مصالح الأسرة وشؤونها، لم تشغل المرأة الأفغانية بالوظائف الرسمية في الجملة إلا فترة حكم شاه أمان الله خان، فخلال هذه الفترة اشتغلت عدد من النساء بالوظائف الحكومية، وكانت لهن موضع قدم في الدستور الأفغاني.

نظراً لأنه لم يكن من الممكن إدخال النساء في السياسة والمجتمع دون تعليم وتدريب واكتساب المهارات التقنية، اتخذ شاه أمان الله خان خطوته الأولى في مجال تعليم المرأة من خلال إنشاء مدرسة للبنات تسمى مستورات في عام 1299هـ، وقد بدأت بالمشاركة 50 فتاة في شهر آراي بمحافظة كابل. وافتتح المدرسة الثانية للبنات باسم عصمت

1 - انظر: غروس، نسرين ابو بكر، قدمهاى آشتى و مسؤوليت ما افغان ها، سال نشر: 2000م، ص: 142.

2 - انظر: العطاوي، أحمد يعقوب، المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف، ص: 162.

عام 1921م، وفي صيف عام 1928، تم تشكيل جمعية دعم المرأة ولأول مرة تولت النساء المتعلقات في كابل إدارة الجمعية وتقاسمن مع الرجال في إدارة البلاد، ولا شك أن نشر مجلة إرشاد النسوان عام 1921م، وإرسال عدد من الفتيات للدراسة في تركيا، وإجراءات أخرى في مجال تمكين المرأة، يعتبر خطوات جديدة بالنسبة إلى المرأة الأفغانية، حيث تشق طريقهن إلى الإدارة والسياسة في البلاد<sup>1</sup>.

وفي ذلك الوقت، انضمت النساء لأول مرة إلى رتب الرجال كمحامين، حيث تم انتخاب وفد من ثماني إلى عشر سيدات للمشاركة في مجلس الأعيان القبلي «لويه جرگه» الثالثة، التي عقدت في 6 سنبه 1928م. في هذا المجلس ألقى الشاه خطاباً حول فوائد الحضارة الجديدة وحقوق المرأة واقترح إنشاء أول برلمان<sup>2</sup>.

وكانت هناك بعض الفروق بين مشاركة المرأة في السياسية في فترة أمان الله خان ومشاركتها فيها قبل تلك الفترة، حيث كان سبب مشاركة المرأة في البداية حب الدفاع عن الدين، والوطن، والشعب، أما في هذه الفترة فقد مر في التمهيد أن الشاه تأثر بالثقافة الغربية، وأراد أن يحدو حدو الغرب في تقاليده وعاداته، فلم يكن الحامل على ذلك الأسباب الداخلية بل الأسباب الخارجية.

ونظراً إلى أن التقاليد الأفغانية والتعاليم الشرعية تركز على دور المرأة في السياسة من وراء الأستار، لكن في هذه الفترة طلب الشاه منهن الخروج لأجل المساهمة في السياسة، ولعب دورهن في المجتمع الأفغاني.

وقد مر في التمهيد أن أمان الله خان واجهت الفشل في خطته، وثار الشعب ضده، وفر إلى خارج البلاد، ومع انهيار حكومة أماني واستيلاء حبيب الله خان كلكاني على السلطة، بشعار إحياء القيم والحماس الديني الأفغاني، حُرمت المرأة الأفغانية من الاشتغال بالوظائف الحكومية، ولما وصل نادر خان إلى السلطة في الساحة السياسية الأفغانية أغلق أبواب الإصلاح وأنكر الحقوق المتساوية للمواطنين في المادة الأولى من قانونه الأساسي، والتي ركزت على قضية المذهب الحنفي، واحتكار الحكومة لأفراد عائلته فقط، وهذا يعتبر خطوته الأولى في حرمان المرأة من المشاركة في الوظائف الرسمية<sup>3</sup>.

ومما ذكر في الباب السابق أن بعض النساء قمن بتأسيس الحركات النسوية في أفغانستان فترة حكم محمد ظاهر شاه التي استمرت 40 عاماً، وقد نشطت الحركات النسوية آنذاك في ثلاثة مجالات: في التعليم، وفي مشهد العمل والمشاركة السياسية، مثل: إنشاء جمعيات من قبل النساء، وتم اتخاذ خطوات عملية، مثل توفير مجال التعليم العالي

1 - انظر: نظيري، شيرين، حقوق زن در گذر تاريخ، الناشر: انتشارات سعيد، الطبعة الأولى: 1392 ش، ص: 495.

2 - انظر: منيژه رامزي، نقش زنان در اجتماع و سياست افغانستان، ناشر: مؤسسه مطالعات اقتصادي و حقوقي افغانستان، ص: 5.

3 - انظر: منيژه رامزي، نقش زنان در اجتماع و سياست افغانستان، ص: 6.

داخل الدولة وخارجها ، وإرسال عدد كبير من النساء خارج البلاد، وتمكنت النساء من توسيع أنشطتهن التنظيمية، فقد كانت المنظمة النسائية الديمقراطية المرتبطة بفرع حزب الشعب والعلم و«جمعية انقلابي زنان افغانستان»، نشطا في هذا الوقت.

وفي هذا الوقت، افتتحت أول مدرسة للبنات تدعى زارغون في كابل في عام 1941 ، واتسع نطاق فتح مدارس البنات ليشمل جميع مقاطعات البلاد. وبانضمام أفغانستان إلى اتفاقيات العمل الدولية ، ولا سيما الاتفاقية رقم 100 و 101 للمنظمة الدولية ، تم إلغاء التمييز في نصيب عمل المرأة، ولم يتم استبعاد المرأة من المشاركة في العمل والمشاركة في الإدارة لكونها امرأة، وكان عقد الديمقراطية أفضل فترة مشاركة سياسية واجتماعية للمرأة الأفغانية؛ حيث حققت المرأة مناصب وزارية، وتشكيل جمعيات، ومجالس المحافظات ، ونقابات ومنظمات اجتماعية وثقافية. وتأسس المعهد العالي للمرأة عام 1943 كنقطة تحول في تاريخ الحركة السياسية-الاجتماعية في البلاد<sup>1</sup>.

فلم تكن نشاطات النساء في ذلك الأوان مقتصرة على التعليم، والمجالات الاجتماعية والمدنية بل تعدت إلى المناصب الوزارية، والبرلمان، وتشكيل المجالس والنقابات، وقد تم تلك التحولات تحت اسم الديمقراطية والتجديد، وإعطاء المرأة حقها من الحرية<sup>2</sup>.

ولما كانت تلك التحولات والأحداث لا تتفق وتقاليد الشعب الأفغاني حيث سببت خلع الحجاب، وعدم اهتمام المرأة بأن تكون محتشمة، واستبدلت بعض النساء الزي الأفغاني الحافظ للستر والحجاب بالزي الأفرنجي الخارق لتقاليد الشعب الأفغاني، وهذه الأمور شوهدت عمل المرأة في المجالات السياسية وأن تكون لها دورا في هذه الميادين، ولأجل ذلك لم تهتم الحركات الإسلامية بعد تلك الفترات بضرورة مشاركة المرأة في السياسة.

يمكن رؤية مشاركة المرأة أثناء المهجرات والحرب مع الحكومة تحت حماية الاتحاد السوفيتي السابق في البعد الداخلي والمناطق الخاضعة لسيطرة المجاهدين وفي البعد الخارجي مع دول الجوار حيث هاجر إليها ملايين الأفغان. ففي البعد الداخلي لرد الفعل على تطرف الحكومة اليسارية ، لم يكن للمجاهدين اهتمام بمشاركة المرأة في السياسة، ولم يقتصر الأمر على أنهم لم يؤمنوا بضرورة الوجود السياسي للمرأة ، بل عارض بعضهم في الواقع ذلك، وأما في

1 - انظر: نظيري، شيرين، حقوق زن در گذر تاريخ، الناشر: انتشارات سعيد، الطبعة الأولى: 1392 ش، ص: 510.

2 - بموافقة مجلس الأعيان على الدستور في 18 سنبه 1343 ، أعطي حق التصويت لجميع المواطنين فوق سن العشرين، فمهد هذا الطريق لمزيد من المشاركة السياسية والقانونية للمرأة، ففي الانتخابات النيابية عام 1344 هـ، ولأول مرة دخلت رقية حبيب وأناهيتا رتب زاد من كابل وخديجة أحراري من هراة ومعصومة عصمتي من قندهار إلى مجلس النواب، وتم اختيار عزيزة جرديزي وحميرة السلجوقي من قبل الملك كعمثلين لمجلس الشيوخ، وأصبحت السيدة كبرى نورزاي أول وزيرة للصحة وعينت السيدة شفيقة ضيائي مستشارة للوزير، خلال جمهورية سردار محمد داود خان ، شاركت امرأتان ، فاطمة كفي وعالیه حفیظ ، في لجنة صياغة الدستور (انظر: منیژه رامزی، نقش زنان در اجتماع و سیاست افغانستان، ناشر: موسسه مطالعات اقتصادی و حقوقی افغانستان، ص: 6، 7).

البعد الخارجي ، وخاصة في الدولة المجاورة لباكستان تم توفير مجالات تعليمية وتمكينية للمرأة في إطار أنشطة المؤسسات غير الحكومية وبعض الأحزاب والمنظمات الجهادية المتمركزة هناك<sup>1</sup>؛ وعلى الرغم من أن بعض قادة الجهاد لديهم وجهات نظر ذات جانبيين، ولكن بشكل عام يمكن الادعاء أنه من وجهة نظرهم ، لم يكن للمرأة الحق في المشاركة في الانتخابات والتصويت<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: المرأة الأفغانية ودورها في السياسة بعد الاحتلال الغربي

وبعد حادثة 11 سبتمبر 2001، فتحت الحكومة الباب على مصراعيه للمشاركة السياسية للمرأة، واعتبر المحللون هذه الفترة فترة ذهبية بالنسبة إلى الحركات النسوية، وظهور المرأة في منصة السياسة، وقد أثارت تلك الأحداث بارقة الأمل في نفوس كثير من الحركات النسوية، وظن أن الإجراءات والسياسات ومسار التطورات الديمقراطية في السنوات التي تلي اعتماد الدستور ستحدث تغييرات وتحسينات كبيرة في مجال المشاركة الاجتماعية والسياسية للمرأة في أفغانستان.

كيف لا وقد كان إشراك المرأة في الهياكل السياسية من الشروط المسبقة للدعم الدولي من قبل الدول الغربية، فقد كانت النساء تدعمن من قبل الدول الحليفة سياسياً واقتصادياً<sup>3</sup>.

فمع وقوع حادثة 11 سبتمبر ، ارتبط مصير أفغانستان بالبيئة الدولية والدول الغربية أكثر من أي وقت مضى، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن أفغانستان كان بلدا يعتمد بشكل كامل في الوضع الحالي على الدول الأجنبية وأن معظم ميزانيتها ونفقاتها الجارية يتم توفيرها من خلال المساعدات الدولية. فيجب أن يؤخذ في الاعتبار رغبات المجتمع الدولي ؛ وبعبارة أخرى ، فإن الدول الغربية هي التي تحدد السياسات في الممارسة العملية ، وبما أن المساواة بين الجنسين هي أحد المبادئ الأساسية للتنمية ، فإنها تؤكد ذلك بجدية؛ هذا التركيز هو أن الدول الغربية ، مع تشكيل الحكومة الجديدة كعمول ودليل للسياسة للحكومة الوليدة في أفغانستان ، أعلنت عن تطوير وتحسين النوع الاجتماعي كشرط مسبق لمساعدتها لأفغانستان.

---

1 - إحدى المنظمات الناشطة في مجال حقوق المرأة، كانت جمعية المرأة الأفغانية تحت قيادة السيدة فتانة جيلاني ، والتي تأسست في بيشاور عام 1986 في سياق زيادة الوعي ومساعدة المرأة. (انظر: منيژه رامزي، نقش زنان در اجتماع و سياست افغانستان، ناشر: موسسه مطالعات اقتصادي و حقوقی افغانستان، ص: 8.)

2 - انظر: منيژه رامزي، نقش زنان در اجتماع و سياست افغانستان، ناشر: موسسه مطالعات اقتصادي و حقوقی افغانستان، ص: 8.

3 - يشير كندی يوتي Kandiyot إلى أن حقوق المرأة ومشاركتها السياسية أصبحت واحدة من السمات المميزة للتدخلات الليبرالية وتجادل بأن حماية المرأة في الدول الإسلامية بشكل عام هي أحد أهم المبررات للتدخلات الغربية في هذه البلدان. ووفقاً لما قاله او ريلي O'Reilly ، فإن العلاقة بين الجندر والتدخلات الليبرالية هي علاقة بناء ويعزز كل منهما الآخر ؛ ويؤكد أن الهويات الجندرية تعتبر "واحدة من الظروف المواتية للتدخل الليبرالي والعكس صحيح". (انظر: اشرف نعمت، زنان و انتخابات: عوامل تسهيل كنده و بازدارنده، سال چاپ: 1394، ص: 1، 2).

ففي هذا الأوان وجدت الحركات النسوية التي لم تكن لها قبل ذلك موضع قدم في الحكومة والسياسة الفرص سانحة للمشاركة، والظروف مواتية للإسهام في تلك المجالات، ومن هذا المنطلق كثر عدد النساء في أجهزة الدولة، وانضمت إليها عدد كبير من النساء، فلم يبق مكتب عمل فيه رجل إلا بجنبه امرأة، أو مؤسسة تعمل في مجال من المجالات ويقوم فيها رجل بخدمة إلا وتقوم بجنبه امرأة، أو مدرسة وجامعة يدرس فيها طالب إلا وتنافس في نفس الفصل طالبة.

ويمكن رؤية تجليات هذه الشروط المسبقة في جميع الالتزامات الدولية لأفغانستان مع المجتمع الدولي ، والتي التزمت فيها أفغانستان باحترام حقوق المرأة. خاصة في التزام أفغانستان في مؤتمر لندن (2006) واستراتيجية التنمية الوطنية عام 2008-2013. وفي عام 2007 أدخلت الحكومة الأفغانية استراتيجية طويلة الأجل في شكل "برنامج العمل من أجل المرأة" 2007-2017 (NAPWA) ، والذي يعد تنفيذ هذا البرنامج أحد الشروط المسبقة لمؤتمر طوكيو (2012) لاستمرار المساعدات الاقتصادية لأفغانستان بعد الفترة الانتقالية، وهذا أيضا يعتبر علامة على تصميم المجتمع الدولي للدفاع عن حقوق المرأة<sup>1</sup>.

ولا شك أن احتواء جميع المجالات السياسية والتي كانت تعمل فيها النساء جنبا إلى جنب الرجال أو النساء وحدهن يضيق عن نطاق هذه العجالة، فيجدر للباحث أن يشير إلى بعض تلك المجالات السياسية.

ففي مؤتمر بون، تم أخذ عدة عوامل بعين الاعتبار، منها: حقوق الإنسان، وحرية التعبير، وحرية الصحافة، وحقوق المرأة، واستندت خطة النظام الجديد في أفغانستان إلى ذلك. وكانت بعض النساء الناشطات الأفغانيات في مجال حقوق المرأة في الولايات المتحدة من الممثلين الرسميين الـ 24 من الفصائل الأربعة المشاركة في مؤتمر بون<sup>2</sup>، وكانت قضية مشاركة المرأة في السياسة من القضايا المثارة في هذا المؤتمر، وهناك بعض الشواهد التي تقوي هذا الرأي: منها: أنه ورد في الفقرة الثامنة من المقدمة، التي تتضمن أهداف الاتفاق: "مع الفهم والقبول بأن هذه الترتيبات المؤقتة تعتبر الخطوة الأولى نحو إنشاء حكومة واسعة وأنتوية ومتعددة الأعراق.

ومنها: ما ورد في تشكيل الإدارة المؤقتة في المادة 3 منها أن الرئيس ونواب الرئيس والأعضاء الآخرين في الحكومة المؤقتة قد تم تعيينهم من قبل أعضاء الجمعية التفاوضية للأمم المتحدة بشأن قضية أفغانستان، فقد تم اختيار هؤلاء الأشخاص على أساس الجدارة والكفاءة الفردية، ومع مراعاة التركيبة العرقية والإقليمية والدينية

<sup>1</sup> - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، نشر: فصل نامه كاتب، سال چاپ: 1398، ص: 57.

<sup>2</sup> - منهن: أمينة أفضلي ، زوجة أحد مجاهدي هراة المشهورين (شهيد أفضلي)، والسيدة، سيما ولي.

لأفغانستان، فضلاً عن أهمية مشاركة الطبقة النسائية في الحكومة. وعليه فقد تم ضم بعض النساء من الناشطات إلى الحكومة الأفغانية، وبلغن درجة الوزارة<sup>1</sup>.

ومنها: أنه في القسم الرابع، تم التأكيد على ضرورة اشتراك عدد كبير من النساء الأفغانيات في مجلس الأعيان القبلي. وبهذه الطريقة، قبل تشكيل هيكل السلطة الجديد في أفغانستان، أثبتت قضية المرأة في الاجتماع الحاسم في بون وكانت إحدى الأولويات<sup>2</sup>.

وفي مجلس الأعيان القبلي الذي يعد الخطوة الأولى نحو تشكيل حكومة جديدة في أفغانستان، لعبت النساء أيضاً دوراً فعالاً في شؤونهن، فعلى سبيل المثال: من بين أعضاء لجنة اختيار أعضاء المجلس، كانت هناك ثلاث نسوة كنائبة للجنة<sup>3</sup>، وقد وصل عدد النساء إلى 160 من بين ألف وخمسة مائة وواحد من الممثلين والممثلات، يعني أكثر من عشرة في المائة. وأخيراً، تم انتخاب ممثلي المجلس، كما تم انتخاب نائبي رئيس المجلس من بين النساء<sup>4</sup>. ومن البرامج التي صنعها الغرب لأجل إشراك المرأة في السياسة، وتعزيز دورها في استراتيجية الدولة، وأن تكون لها موضع قدم في جميع أماكن العمل، والمكاتب، هي خطة العمل الوطنية (نابوا)، فقد كانت خطة العمل الوطنية للمرأة الأفغانية (NAPWA) مجموعة من الالتزامات الاستراتيجية لحكومة أفغانستان لتغيير وتحسين حالة المرأة في البلد. وهذه الخطة العشرية لحكومة أفغانستان، التي تمت الموافقة عليها في اجتماع مجلس وزراء جمهورية أفغانستان في 8 من مايو 2008م، في الواقع، هي النسخة المعدلة للقوانين المعمول بها والسياسات الوطنية والسياسات الدولية للمساواة الاجتماعية بين الجنسين في ظروف أفغانستان الخاصة. وأجزاء خطة العمل الوطنية هي:

1. الأمن.

2. حماية حقوق الإنسان للمرأة.

3. قيادة المرأة ومشاركتها السياسية.

4. فقر المرأة وعملها واقتصادها.

---

1 - تم ضم امرأتين إلى مجلس الوزراء، فعينت سيما سمر كواحدة من خمسة نواب للمستشارين ووزيرة لوزارة تم إنشاؤها حديثاً تسمى "وزارة شؤون المرأة"، وتم تعيين سهيلة صديق، وهي أول امرأة تصل إلى رتبة لواء في الحقة الشيوعية، وزيرة للصحة في الحكومة المؤقتة. (انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمي سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 57).

2 - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمي سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 57.

3 - هن محبوبه حقوقم (أستاذة سابقة في كلية القانون والعلوم السياسية في جامعة كابل)، وثرينا برليكا (رئيس معهد نسوان في زمن برك كارمل سابقاً)، وحميرا نعمتي. (انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمي سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 57).

4 - سيما سمر النائب الأول للرئيس وأعظم دادر النائب الثاني للرئيس. (انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمي سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 57).

5. قضايا صحة المرأة.

6. تعليم المرأة.

والأهداف الاستراتيجية الثلاثة لهذه الخطة هي:

1. القضاء على التمييز ضد المرأة.

2. تنمية الموارد البشرية النسائية.

3. مشاركة المرأة في القيادة وصنع القرار<sup>1</sup>.

ومن ناحية أخرى أكدت الحركات النسوية في أفغانستان أنه يجب على البلاد الغربية أن تجعل على المدى الطويل من النساء قوة سياسية في البلد، حيث إن اعتماد النساء الكامل على المؤسسات الغربية لا يستطيع أن يحقق المساواة بين الجنسين، فالدعم الخارجي لا يمكن أن تشغل فراغ القوة السياسي الداخلي، ويحل محلها، فلأجل ذلك يجب على المرأة أن تشارك في كل المجالات، وفي كل الميادين حتى يكون لها صوت في المجتمع، وتتمتع بقوة وتأثير في القرارات، ويكون لها موضع قدم في المستقبل.

ولم تكن كثير من الحركات النسوية مؤمنة باستمرار الدعم الخارجي في أفغانستان، حيث كنا نسمع في الوسائل والإعلام النظريات والآراء التي تنبئ عن قلقهن واضطرابهن بشأن المستقبل، فكان الأمل الوحيد في بقائهن في السياسة بعد انسحاب الدعم الخارجي أن يعملن في تلك المجالات، ويكتسبن خبرات طويلة، ومهارات فذة تؤهلن في البقاء فيها، وإحداث أثر قوي عليها.

" وفوق كل شيء ، يجب على الداعمين - شعوب الدول الغربية والنشطاء الأفغان وحلفائهم المحليين - قبول فكرة أن الدعم الخارجي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحل محل المنظمات السياسية المحلية. لا يمكن للمرأة الأفغانية أن تحقق المساواة بين الجنسين على المدى الطويل إلا إذا أصبحت قوة سياسية معترف بها داخل بلدها سواء من خلال المشاركة في الانتخابات أو غيرها من الوسائل.

يجب على الداعمين ، من أجل أداء دورهم ، أن يتجاوزوا المنظمات غير الحكومية والبرامج التكنوقراطية من حيث أدوات التغيير. بصفتهن داعمين ، يمكنهم لعب دور تنظيمي في مجال التعبئة العامة ومحاولة جعل برامجهم تشجع الجمهور في مجال سيادة القانون ، وإجراء انتخابات شفافة وشفافية في العملية السياسية بشكل عام ، وحماية حرية التعبير ( بما في ذلك القدرة على انتقاد الأقوياء) ويؤدي إلى توسيع نطاق التعليم الجيد على جميع المستويات،

<sup>1</sup> - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 62.

لكل من النساء والرجال. بالإضافة إلى ذلك ، طالما أن الجهات المانحة مسؤولة عن تمويل قوات الأمن الأفغانية ، فيمكنها توفيرها في سياق كيفية جعل الأجهزة الأمنية مسؤولة أمام النساء"<sup>1</sup>.

هذا كان عرضاً وجيزاً لدعم الغرب مشاركة المرأة في مجال السياسة، ويجدر للباحث أن يشير إلى بعض المجالات السياسية التي شاركت فيها المرأة بدعم من الاحتلال، وتحديدًا مجال التشريع، والتنفيذ والقضاء، فيبدأ أولاً بمجال التشريع:

### أولاً: دور المرأة في سن القوانين

إن من المجالات التي كان الغرب يركز على إسهام المرأة فيها مجال سن القوانين، حيث إن القانون يبين الطريق الذي ستسلكه الدولة وتلتزم به في إجراءاتها وتعاملها مع القضايا والشعب والأسر، ولأجل ذلك يعد مجال سن القوانين من المجالات المهمة بالنسبة لأي دولة من الدول.

ومن المقرر أن الدستور هو القانون الأم في النظام الديمقراطي، وليس قانون أعلى شأنًا، وأرفع درجة، وأندى صوتاً منه في ذلك النظام، فمن الشواهد التي تشهد بتسيخ دور المرأة في السياسة الأفغانية هي فتح باب تدخلها في صياغة وتدقيق وتصحيح الدستور.

ففي 15 أكتوبر 2002 ، تم تعيين لجنة من 9 أعضاء لصياغة الدستور الجديد بعضوية امرأتين، وبعد ذلك، عينت الحكومة الانتقالية لجنة من 35 عضواً لمراجعة الدستور، 7 منهم من النساء الناشطات في مجال الحقوق<sup>2</sup>، وأنشئت لجنة أخرى مكونة من 20 امرأة أيضاً لمزيد من التحقق من حقوق المرأة، فاقترحت هذه اللجنة إضافة مادة أخرى إلى مقدمة المواد الاثنتي عشرة للمشروع: "ضمان المساواة في الحقوق بين المرأة والرجل والقضاء على جميع أشكال التمييز والعنف ضد المرأة" ، كما أوصت اللجنة المذكورة أنه من الأفضل أن تكون امرأتان بدلاً من امرأة واحدة في مجلس النواب ومجالس المحافظات من كل مقاطعة<sup>3</sup>.

ومن المعلوم أن للحركات النسوية والذين كانوا يدعمون مساهمة المرأة في المجالات السياسية محررة من القيود التي تفرض عليها الإسلام أو تقاليد الشعب الأفغاني، حوائج ومتطلبات لم تكن الحصول عليها سهلاً قريب المنال إلا بسن قوانين توافق وجهة نظرهم، وتساعدهم في تحقيق آمالهم وتلبية حاجاتهم.

1 - انظر: حقوق زنان در افغانستان در حال گذار، تورون ومپلمن، برنامہ آسیا / می / 2014 افغانستان: فرصت در بحران، شماره 5، ص: 6.

2 - هن پروین مومند، فاطمه گیلانی، پروین علمی مجروح، شکریه بارکزی، صدیقه بلخی، حاکمه مشعل، آمنه افضلی. (انظر: منیژه رامزی، نقش زنان در اجتماع و سیاست افغانستان، ناشر: موسسه مطالعات اقتصادی و حقوقی افغانستان، ص: 9).

3 - انظر: منیژه رامزی، نقش زنان در اجتماع و سیاست افغانستان، ناشر: موسسه مطالعات اقتصادی و حقوقی افغانستان، ص: 9.

ولما كان القانون حسب ما يعرفه الدستور الأفغاني: موافقة كل من مجلسي الأعيان والنواب (مجلس الأمة) مع توقيع رئيس الجمهورية<sup>1</sup>، ولا يحصل الموافقة إلا بعد اتفاق الكل أو الأكثر، وقد علموا أن مشاركة المرأة في المجالات السياسية ومنها مجلس الأمة بدون وضع القيود، ومراعاة تقاليد الشعب، وتحت سقف واحد مع الرجال لا يجدها الشعب، وسيفشلوا في تحقيق طموحاتهم، فلأجل ذلك بدءوا بالتمسك بالحيل، وتخصيص حق إضافي للمرأة، ونبد المساواة التي كانوا يدعون إليها، وسموه باسم رنان: التمييز الإيجابي.

فقد جاء في الدستور الأفغاني في الفقرة السادسة من مادة 83: في قانون الانتخابات، ينبغي اتخاذ تدابير لضمان توفير النظام الانتخابي تمثيلاً عاماً وعادلاً لجميع سكان البلاد، وبما يتناسب مع عدد سكان كل مقاطعة، يجب أن تكون محاميتان على الأقل عضوين في مجلس النواب<sup>2</sup>، وجاء أيضاً في الفقرة الخامسة من مادة 84: يحدد الرئيس نسبة خمسين بالمائة من هؤلاء الأشخاص (ثلث أعضاء مجلس الشيوخ) من بين النساء<sup>3</sup>. فعلى أساس هذا التمييز الذي يسمونه بالإيجابي صار وجود 68 امرأة في مجلس النواب، و17 في المائة في مجلس الشيوخ ضرورياً، يضمنه الدستور الأفغاني، وهذا التمييز لأجل أن يكون للمرأة وزناً في مجلس النواب، ويكون بقدرتهن تغيير مسيرة التقنين.

فبعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية عام 2001، أجريت في أفغانستان خمس انتخابات، ثلاث جولات من الانتخابات الرئاسية وجولتين من الانتخابات البرلمانية، حيث تم الإعلان عن نسبة مشاركة المرأة في هذه الانتخابات بنسبة 30٪، كما ينص دستور أفغانستان على وجود نائبتين على الأقل من كل مقاطعة في مجلس النواب<sup>4</sup>. وفي سبيل مشاركة المرأة في التقنين والتشريع قد أنفق الدول الغربية أموالاً كثيرة، وقامت بتحريض مشاركة المرأة فيه بوسائل عديدة، ومناهج متنوعة، وقد كانوا راضين عن نسبة النساء في مجلس الأمة، وإن أخفقوا بفضل الله في تطبيق أهدافهم الكاسدة.

قام -المفتش الخاص بإعادة إعمار أفغانستان- بتقييم مشاركة المرأة في انتخابات 20 أغسطس 2010 وكيف أوجدت حكومة جمهورية أفغانستان بيئة يمكن للمرأة أن تصوت فيها بحرية؛ حيث يعتبر دستور أفغانستان المساواة في الحقوق بين المرأة والرجل من أولوياته، كما أن البرامج التعليمية في الأشهر التي سبقت الانتخابات شجعت المرأة

1 - قانون اساسي افغانستان، سال چاپ: 1383 هـ ش، ماده: 94، ص: 53.

2 - قانون اساسي افغانستان، ماده: 83، ص: 47.

3 - قانون اساسي افغانستان، ماده: 84، ص: 48.

4 - انظر: آيا نمايندگان زن در پارلمان افغانستان از زنان 'نماینده‌گی خوب' نکرده‌اند؟، نویسنده: نصیر بهزاد، التاريخ: ۴ اکتبر ۲۰۱۸، شبکه بی بی سی الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-45716966>

على المشاركة في الانتخابات، ولأجل ذلك يوصي المفتش الخاص بإعادة إعمار أفغانستان سفير الولايات المتحدة في أفغانستان، إلى جانب الأمم المتحدة:

1. بإجبار لجنة الانتخابات المستقلة على تدريب موظفين إضافيين لإدارة الانتخابات والتأكيد على أهمية اتباع قانون الانتخابات الذي يمنع التصويت بالوكالة.
2. من أجل ضمان التسجيل والاقتراع المجاني للنساء يجب على اللجنة المستقلة للانتخابات التأكد من أن مراكز التسجيل والاقتراع آمنة ويمكن الوصول إليها ، وأن مراكز الاقتراع بها موظفات.
3. ومن الضروري أيضاً تنفيذ برامج تثقيفية مكثفة لتعريف النساء بحقوقهن في المشاركة الكاملة في العملية الانتخابية<sup>1</sup>.

صرح مسؤولو الأمم المتحدة أن اللجنة الانتخابية المستقلة تعمل جاهدة حالياً لتسهيل تصويت النساء في انتخابات 2014م ... بما في ذلك نشر إعلانات الخدمة العامة الجديدة في الإذاعة والتلفزيون لتشجيع النساء على التسجيل والمشاركة في الانتخابات<sup>2</sup>. وبحسب تقرير وزارة الخارجية ، من المحتمل أن يؤدي تمديد الموعد النهائي لتسجيل الناخبين في الدوائر لمدة 45 يوماً أخرى إلى زيادة عدد النساء المسجلات<sup>3</sup>.

ولولا جهود الدعاة والموانع الأمنية لكانت أرقام مشاركة النساء في قطاعات المجتمع العامة والخاصة بما في ذلك مجلس الأمة ومكثبات العمل الحكومية في تصاعد مستمر، ولكن لم تكن الظروف مواتية، ولم تلك الأحوال على ما يرام، فأحس الاحتلال بالخيبة، والخسران.

أعلن صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (UNIFEM) في عام 2008 أنه على الرغم من أن النساء الأفغانيات يواجهن العديد من العقبات ، فقد كان لهن مشاركة أكبر في قطاعات المجتمع العامة والخاصة، بما في ذلك الحكومة. شغلت النساء الأفغانيات مناصب مهمة ، مثل: المرشح الرئاسي ، والوالي (محافظة باميان)<sup>4</sup> ، وعضو مجلس الوزراء ، والقاضي ، وكذلك الصحفي ورجل الأعمال، وأفاد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن المجلس الوطني الأفغاني كان لديه أعلى نسبة من الممثلات بين جميع البلدان، (17 ممثلة من 102 ممثلاً في مجلس الشيوخ

1 - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2009/10/30، ص: 16.

2 - تدرس UNWOMEN - وهي وكالة تابعة للأمم المتحدة مخصصة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة - مشروع دعم منفصل يركز على قطاع المجتمع المدني. (سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2013/10/30، ص: 108).

3 - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2013/10/30، ص: 108.

4 - بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة، بما قلعة حصينة، والقصبه صغيرة، والمملكة واسعة، بينها وبين بلخ عشر مراحل وإلى غزنة ثماني مراحل. (معجم البلدان، باب الباء والألف، (1/330).

و 62 ممثلة من 249 ممثلًا في مجلس النواب)، لكن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ما زال يعلن أنه بدون المزيد من المشاركة السياسية للمرأة على المستويات المحلية سيكون للنتائج الحاصلة من المستويات العالية تأثير ضئيل<sup>1</sup>. ومن الخطوات التي اتخذتها الحركات النسوية والمتغربين تحت حماية الدول الغربية طرح لائحة القضاء على العنف ضد المرأة، واجتهدوا جميعا في تنفيذها في أفغانستان، وحرصوا على هذا الأمر النساء، واهتموا معارضتهم بالتحجر، والجمود الفكري، وأقاموا المظاهرات لأجل تنفيذها كقانون ذي أهمية بالغة، وذي خطر.

فأعدت جماعات من المجتمع المدني ووزارة شؤون المرأة الأفغانية في تعاون مشترك تلك اللائحة وقامت الحكومة الأفغانية بتنفيذها وإلزامها على المحاكم جبرا وقسرا؛ لضمان المساواة بين الجنسين في عام 2009م، وهذه اللائحة لأول مرة قامت بتجريم 22 نوعا من العنف ورتب عليها التعازير المختلفة من الحبس وغيره<sup>2</sup>.

هذا، وقد نفذت تلك اللائحة من قبل الحكومة بعد تصريح الدستور الأفغاني ب: في أفغانستان، لا يمكن لأي قانون أن يتعارض مع معتقدات وأحكام الإسلام<sup>3</sup>. فلا شك أن إجراء هذه اللائحة لم تكن إلا تحت وطأة ضغط الحركات النسوية ومن كانت تحميها من الدول الغربية، فإذا وافق قانون أهوائهم، وميوهم لا يباليون بها وإن خالفت ما أبرموه من قبل، فيغزلون طوال سنين متعددة ثم ينقضونه من بعد قوة أنكاثا.

وليس هذا فحسب بل صرح الدستور الأفغاني أيضا ب: يمكن للحكومة، في حالة الضرورة الملحة، إصدار اللوائح التنفيذية أثناء إغلاق مجلس النواب، باستثناء الأمور المتعلقة بالميزانية والشؤون المالية، وتصبح اللوائح التنفيذية قوانين بعد موافقة رئيس الجمهورية، ويجب تقديم اللوائح التنفيذية إلى المجلس الوطني خلال 30 يوما من تاريخ أول جلسة للمجلس الوطني. إذا رفضه المجلس الوطني فهو باطل<sup>4</sup>.

لكن لما كان السياسيون يخافون من الشعب المؤمن بالمدادى الشرعية والتقاليد الأفغانية لم تقدم هذه اللائحة إلى المجلس إلا بعد ثلاث سنوات، ولما لم يوافق عليها المجلس لم تقل من شأنها، بل نفذت في المحاكم الأفغانية كما كانت تنفذ قبل ذلك.

تقول: نائبة وزير شؤون المرأة<sup>5</sup>، "تم تنفيذ هذه الخطة منذ ثلاث سنوات، عندما وافق عليها الرئيس، وتتبعها جميع المحاكم الأفغانية في قضايا العنف ضد المرأة". وأضافت: "بحسب مشروع قانون منع العنف ضد المرأة، تنشط

1 - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2010/1/30، ص: 88.

2 - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومبانی سیستمی سیاست گذاری امور زمان در افغانستان، نشر: فصل نامه كاتب، سال چاپ: 1398، ص: 60.

3 - قانون اساسي افغانستان، ماده: 3، ص: 3.

4 - قانون اساسي افغانستان، ماده: 79، ص: 45.

5 - مړگان مصطفوي.

لجان عليا للقضاء على العنف ضد المرأة في 30 محافظة ، وأنشئت نيابة خاصة للقضاء على العنف ضد المرأة في خمس محافظات على أساس هذا القانون". ويتساءل البعض أنه كيف يوقع رئيس الجمهورية على هذه اللائحة، وقد وقع قبل ذلك على الدستور بنفسه ثم يصدر مرسوماً يخالف كلمة الله في ست حالات. لذلك، فإن هذه اللائحة التنفيذية خالفت كل هذه الشروط؛ والأسوء من ذلك محاولة بعض النواب منع هذا النقاش في البرلمان وإزالته من جدول أعمال البرلمان. بحيث يبقى على شكل لائحة تنفيذية، ولا يضر. ومن الجدير التفكير في كيفية موافقة السيد كرزاي ، بصفته الرئيس والشخص الذي وقع على الدستور الحالي، على قانون يتعارض بشكل واضح مع النص في 6 حالات، هل هذا يعني أن السيد كرزاي وقع بدون دعوة؟ أم أنه لا يعرف شيئاً عن الشريعة الإسلامية؟ أم أنه لا يحترم نص الدستور وأحكامه؟ أم فعل ذلك بسبب ضغوط الأجنبيات<sup>1</sup>؟

ولم يكن لائحة القضاء على العنف هو القانون الوحيد الذي أردن تنفيذها والمصادقة عليها في المجلس بل اقترحن قوانين أخرى للمصادقة، وعارضن قوانين آخر بحجة مخالفة حقوق المرأة وتحريرها، ومن تلك القوانين المقترحة قانون الأسرة لمنع العنف ضد المرأة. تقول المنظمات المدنية والمدافعون عن حقوق الإنسان: إن القانون المدني لأفغانستان لا يلبي الاحتياجات الحالية ويجب الموافقة على قانون الأسرة لمنع العنف ضد المرأة، ويقطن: إن وزارة العدل الأفغانية لا توافق على هذه الجهود في أعقاب زيادة حالات العنف الخطيرة ضد المرأة في الأشهر الأخيرة، فتحاول المنظمات المدنية ووزارة شؤون المرأة في أفغانستان إصدار قانون الأسرة من أجل حماية المرأة، وقد أعدت هذه المؤسسات ووزارة شؤون المرأة مشروع قانون الأسرة، وتم الانتهاء من مسودة قانون الأسرة في عام 2009 ، ولكن بسبب معارضة وزارة العدل ، لم يتم إرسال هذا المشروع إلى البرلمان للمصادقة عليه<sup>2</sup>.

وبعد مصادقة المجلس على قانون الأحوال الشخصية للشريعة الأفغان وتوقيع رئيس الجمهورية حامد كرزاي وجهت صحيفة الغارديان الإنجليزية سهام الاتهام ، دون الرجوع إلى الخبراء وبتقديم ترجمة غير كاملة لبعض المواد وكتبت في تقرير أن كرزاي بموافقة على القانون السابق المتعلق بالشريعة قد فرض بعض القيود على حقوق المرأة في هذا البلد، ومع صدور هذا التقرير ، بدأت ردود الفعل السلبية في الداخل والخارج ، وطلبت من الحكومة مراجعة هذا القانون. ومن أجل تخفيف بعض الضغوط عن الأمم المتحدة والنااتو ، أمريكا وإنجلترا وحلفاء غربيون آخرون

1 - انظر: تلاش براى تصويب يك قانون غيرقانونى، نويسنده: سيدعلى حسيني، ٢٩ ثور ١٣٩٢، وكالة أبناء جمهور،

[/http://www.jomhornews.com/fa/news/30405](http://www.jomhornews.com/fa/news/30405)

2- انظر: تلاش براى تصويب قانون خانواده براى كاهش خشونت عليه زنان، ١٥/١٠/١٣٩٠، <https://p.dw.com/p/13eig>

أمر رئيس الجمهورية وزير العدل حتى يدقق القيود المحتملة على النساء في القانون المذكور ليتم إرسالها مرة أخرى إلى مجلس النواب<sup>1</sup>.

وقد سميت بعض المواد الواردة في هذا القانون بانتهاكات حقوق المرأة ، ودعت مؤسسات الدفاع عن حقوق الإنسان والمنظمات الأهلية إلى تصحيح هذه القضايا، وقال مسؤول في الأمم المتحدة: إن القانون يمنح الرجال الحق في "اغتناب" زوجاتهم ، ووصف بعض نشطاء حقوق الإنسان ذلك بأنه أسوأ من القوانين التي كانت في ظل حكم إمارة طالبان الإسلامية، وحذر الأمين العام للئاتو من أنه إذا تم تطبيق مثل هذه القوانين في أفغانستان فلن تكون هناك حاجة لإرسال الجنود إلى أفغانستان. كما أعربت بعض الدول الغربية، بما في ذلك وزيرة الخارجية الأمريكية، عن قلقها بشأن هذا القانون وأكدت على ضرورة مراجعة المواد المثيرة للجدل في هذا القانون، وقال وكيل وزارة العدل: إنه في مراجعة قانون الأحوال الشخصية للشريعة، سيتم التأكيد على أن المواد الواردة في هذا القانون لا تتعارض مع التزامات أفغانستان تجاه المجتمع الدولي ، ولا تتعارض أيضا مع قيم الإسلام<sup>2</sup>.

فقد كانت الدول الغربية تتوقع أن كل شيء يجري في أفغانستان لا بد أن يكون على أساس ما تملي على الحكومة، وما تشتهي نفوس البشر، وتوافق مع طبيعة النظام الغربي، فلأجل ذلك لما رأت أن الأمور لا تجري على ما يرام، أعملت الضغوط على الحكومة العملية حتى تقوم بتغيير القانون، ولم تكن لتلك الحكومة مندوحة من تطبيق ما يملي عليه النظام الغربي، ويجبده ويشتهيه.

وكل هذه الأمور تنم عن مدى الضغوط الخارجية على حكومة أفغانستان لقبول المنهج الغربي في التعامل مع القضايا التي تتعلق بالنساء، ورفض ما لا يوافق أهوائهم الفاسدة، ونظرياتهم الكاسدة، فلذلك ملئوا الآفاق بغوغاءهم، وإشاعتهم، وجعلوا وجوب الإطاعة على الزوجة في أمر الفراش من الاعتداء الجنسي، ولزوم إذن الزوجة عند الخروج من البيت حبا للمرأة الضعيفة المكبوتة، وجعل البيت سجنا يحيط بها وبأهلها.

وكما أشار الباحث آنفا حدثت كل هذه الأمور تحت وطأة تصريحات الدول الغربية بقطع المساعدات، والإعانات حتى تضطر الحكومة إلى قبول متطلباتهم، والركون إلى آرائهم ونظرياتهم.

وما مر لم يكن إلا نبذة من الجهود التي بذلتها الدول الغربية وعملائها في أفغانستان لأجل فتح باب مشاركة المرأة في مجال التشريع وسن القوانين، وأن تكون لها ثقلا في هذا المجال وصوتا أندى من أصوات الرجال.

<sup>1</sup> - انظر: مروري بر قانون احوال شخصيه شييعيان افغانستان، وكالة أنباء جمهورى اسلامى، 21/فروردين/1388،

<https://www.irna.ir/news/>

<sup>2</sup> - انظر: قانون احوال شخصيه شييعيان افغانستان بازننگرى مى شود، رامين انوري، ٧ آوريل ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/04/090407\\_ram\\_afghan\\_law\\_review](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/04/090407_ram_afghan_law_review)

## ثانيا: دور المرأة في السلطة التنفيذية

لا شك أن للسلطة التنفيذية دورا هاما في أي بلد من البلاد، فهي تنفذ القانون، وهي تدافع عن تطبيق القانون، وهي تبسط هيمنتها على الناس كلهم، تجمع المعلومات، وتلقي القبض على المجرمين، فهي سلاح القضاء، وعمد القانون.

فما دام أن السلطة التنفيذية تتمتع بهذه المكانة العظيمة في البلد، فلا بد أن تجتهد البلاد الغربية لتسهيل طرق مشاركة المرأة في هذا المجال، وفتح الأبواب المغلقة عليها من قبل التقاليد الأفغانية، حيث إن الغرب لن يعرج عن المرأة المسلمة حتى يعرج بها إلى الشعور بالندية للرجل، وإشعال نيران العداوة بين المسلم والمسلمة. ومن الخطوات التي وضعها لسوق المرأة إلى المجالات السياسية، وحماية حقوقها السياسية تأسيس وزارة شؤون المرأة بعد اتفاقية بون التاريخية وتشكيل الحكومة المؤقتة، حيث تم إنشاء هيئة جديدة تحت اسم وزارة شؤون المرأة في الهيكل الحكومي من أجل خلق مجالات عمل للمرأة وتنفيذ التزامات الحكومة من أجل تحسين وضع النساء في جميع جوانب الحياة الاجتماعية<sup>1</sup>.

فقد كانت هذه الوزارة تعمل بجدية في تلبية حاجات المرأة الأفغانية، لا سيما في ميدان السياسة، حتى تكون للمرأة تأثير في أوضاع البلاد، وتتمكن من فرض قوانين جديدة لصالح المرأة، وأن تكون لها نفوذ في سياسة البلد، وتعمل عدد غفير من النساء في مكاتب العمل الرسمية.

من أجل تحسين وضع المرأة، كانت لدى هذه الوزارة خطة إستراتيجية خمسية طويلة المدى ومتوسطة المدى لتنفيذ الخطة، والتي سيتم تنفيذها بالتعاون مع الإدارات الحكومية والمؤسسات الدولية، ومن بينها:

1. مراجعة القوانين والأنظمة والسياسات والبرامج القائمة في الدوائر الحكومية، وعرض الأفكار والمقترحات الإصلاحية في مجال المرأة.

2. وضع قوانين وسياسات وأنظمة جديدة لصالح المرأة.

3. التنسيق لزيادة عدد النساء في مختلف القطاعات، والتنسيق مع الجهات المنفذة لقانون تحريم العنف ضد المرأة، والتقاضى لزيادة عدد المحاكم التي تتعامل مع قضايا العنف ضد المرأة، ومراكز الدعم الحكومية للمرأة.

4. إطلاق حملات إعلانية وورش عمل وندوات وإجراء مقابلات ومؤتمرات صغيرة وكبيرة في العاصمة والمحافظات لغرض توعية الجمهور بحقوق المرأة في مختلف القطاعات وخاصة الحد من العنف ضد المرأة<sup>2</sup>.

1 - انظر: نجفي، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 61.

2 - انظر: نجفي، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 62.

وكانت وزارة شؤون المرأة تضم على بعض اللجان والهيئات، ومن تلك الهيئات، الهيئة العليا لمنع العنف؛ حيث تم تشكيلها برئاسة وزيرة شؤون المرأة من أجل مكافحة جرائم العنف بشكل فعال وضمن التنسيق بين الإدارات الحكومية وغير الحكومية والمؤسسات ذات الصلة في مجال المرأة. ومن واجبات واختصاصات هذه اللجنة دراسة وتقييم عوامل ارتكاب العنف في البلاد، واتخاذ الإجراءات الوقائية للقضاء عليها، وتخطيط برامج الدعاية والتوعية العامة لمنع ارتكاب العنف، وضمن تنسيق أنشطة الإدارات الحكومية وغير الحكومية ذات الصلة في مجال مكافحة العنف، وترتيب التقرير السنوي للأعمال المتعلقة بالعنف وتقديمه إلى مجلس الوزراء<sup>1</sup>.

ولم تكن هذه الوزارة وفروعها وحدها ملزمة بدعم حقوق المرأة السياسية في أفغانستان، بل كانت على جميع المؤسسات الحكومية العمل في تحسين وضع المرأة وإعائها حقوقها السياسية، وفتح باب تدخلها في القضايا الحكومية حتى تتمكن من تحقيق الأهداف المنصوص عليها في القانون، وهي تحقيق مجتمعات متساوية خالية من أي اضطهاد، ومن تلك المؤسسات الملزمة بتحقيق هذا الهدف: اللجنة المستقلة لحقوق الإنسان، ووزارة الإرشاد والحج والأوقاف، ووزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، ووزارة الإعلام والثقافة، ووزارة العدل والداخلية والصحة العامة.

فقد كان منع المرأة من الخروج للعمل في أي مجال يفتح لها القانون باب المساهمة نوعاً من أنواع العنف ضد المرأة، وحرماناً لها، وإماتة لرشدها ومهاراتها، فكانت على جميع تلك الوزارات والرئاسات رفع مستوى وعي المرأة بحقوقهن، وتنظيم الدورات وورش العمل والمؤتمرات لتوعية الجمهور، وإحياء جميع أنواع العنف والتوصل بالشدة لتعزيز حقوق المرأة الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

فعلى سبيل المثال: في وزارة الحج والأوقاف، يتم ترتيب برامج منتظمة لإلقاء الخطب فيما يتعلق بالحقوق والواجبات الشرعية للرجال والنساء وتنفيذها من قبل أئمة وخطباء المساجد والتكايات (الحسينيات)؛ وتنظيم الندوات وورش العمل والمؤتمرات للأئمة والدعاة والخطباء، وشرح أسباب العنف ونتائجها، من خلال المطبوعات ذات الصلة<sup>2</sup>.

ثم إن اللجنة المستقلة لحقوق الإنسان في أفغانستان وإن كان عنوانها الدفاع عن حقوق الإنسان، لا يختص بالدفاع عن حق طائفة دون طائفة، لكن في الواقع كانت تستقطب جهودها حول الدفاع عن حقوق المرأة، بحجة الخوف على هضم حقوق المرأة الأفغانية وتسوية الأفغانين الجور والظلم عليها، فالمرأة في هذا المجتمع مظلومة ومقهورة لا

1 - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 62.

2 - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 63.

بد من إنقاذها من هذا الجور، والكبت، وإخراجها من هذه الظلمات المدلّمة إلى شاطئ السلامة، وملاذ الطمأنينة وأفق الرحمة والعدل، والتسامح والمساواة.

ويدل على ما ذكرنا أن تلك اللجنة أسسها السيدة سيما سمر في أفغانستان، وهي من النساء اللاتي لها أنشطة فعالة في أفغانستان بحجة الدفاع عن حقوق المرأة في أفغانستان، وأسست هذه اللجنة بهدف تعزيز حقوق الإنسان ودعمها ومراقبتها، وقد فعل الكثير للقضاء على التمييز وحقوق المرأة في أفغانستان<sup>1</sup>.

ومن الأمور التي وضعها الاحتلال لتوظيف النساء في مجال الشرطة والجيش، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق برامج متنوعة لتسهيل الطرق وحث النساء في العمل في هذين المجالين، وهذه الجهود تطلبت نفقات باهظة، وتكلفت مرهقة من استخدام الإعلانات، ونشر الفيديوهات، وإعمار مراكز عديدة، وعقد مؤتمرات متنوعة لتقليل العنف، واستخدام المربين والمدربات للتعاون مع النساء ولتعليمهن، وغير ذلك من الأعمال المختلفة.

أنشأت وزارة الداخلية الأفغانية مركز شرطة للتركيز على تجنيد النساء في الشرطة الوطنية الأفغانية. ووفقاً للقيادة المركزية للولايات المتحدة، فإن هذا المركز تضم مكتباً في وزارة الداخلية الأفغانية، ومسؤولين عن توظيف النساء في مراكز الشرطة الميدانية، واثنان من مسؤولي توظيف النساء في كل مقاطعة. ولزيادة تسهيل عملية التوظيف، تم إنشاء فريقين للتعاون النسائي في المناطق الشمالية والوسطى، كما أعلنت القيادة المركزية للولايات المتحدة أن مدربي الشرطة التابعين للقيادة الأمنية الانتقالية المشتركة في أفغانستان والقيادة الدولية المشتركة قدموا مقاطع فيديو عن وجود نساء في الشرطة الوطنية الأفغانية إلى مركز الإعلام والمعلومات الحكومي لاستخدامها في حملات التجنيد، ويجب استخدام الإعلانات في التلفزيون<sup>2</sup>.

وقد مر أن من تلك الجهود التي بذلتها الدول الغربية لتجنيد النساء في الشرطة الأفغانية عقد المؤتمرات، وهذه المؤتمرات لم تكن مختصة بطائفة دون أخرى، بل هناك بعض المؤتمرات التي عقدت للحصول على دعم القادة الدينيين لتجنيد النساء.

وفقاً للقيادة الأمنية الانتقالية المشتركة في أفغانستان، تخطط وزارة الداخلية الأفغانية لعقد مؤتمر (بدعم من الولايات المتحدة) في مايو 2013 للحصول على دعم القادة الدينيين والمجتمعيين لتجنيد النساء في الشرطة الوطنية

1 - انظر: نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، ص: 63.

2 - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2011/4/30، ص: 65.

الأفغانية. بالإضافة إلى ذلك ، فإن أحد مستشاري الولايات المتحدة كانت تقوم بتدريب موظفي قيادة حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين وحقوق الطفل بوزارة الداخلية الأفغانية<sup>1</sup>.

وقد صرح الدول الغربية بأهمية اشتراك المرأة في مجال الشرطة والجيش، حيث إن هذه العملية تفتح الباب أمام خروج المرأة من البيت، وتعيدها في العمل في كل المجالات، فلأجل ذلك كانت قيادة التجنيد تبث إعلانات عديدة قبل البدء في القيام بدورات تدريبية لجلب النساء، فضلا عن النفقات الباهظة التي كانت تنفق لدعم مشاركة المرأة في المجال العسكري.

فقد جاء في تقرير المفتش الخاص لإعمار أفغانستان: بثت قيادة التجنيد في الجيش الوطني الأفغاني إعلانات على القنوات التلفزيونية المحلية قبل 20 يوماً من بدء الدورات التدريبية لجذب النساء، وذكرت القوة الدولية للمساعدة الأمنية أنه من وجهة نظر التحالف، فإن الزيادة في عدد الموظفين في قوات الأمن الوطني الأفغانية ستسمح للرجال في البيئة بقبول عمل المرأة واحترامه. إن مشاركة العائلات والمجتمعات مهمة للغاية لتوظيف النساء، فقد قدمت القوة الدولية للمساعدة الأمنية طلباً لميزانية خاصة للدعاية والتخطيط لتثقيف الشعب الأفغاني حول الحاجة إلى النساء في الجيش والشرطة. خلال هذا الربع ، أبلغ الجيش الوطني الأفغاني إيساف أن 833 امرأة تخدم في الجيش الوطني الأفغاني ، و 785 في الجيش و 48 في القوات الجوية. تنظم اللجنة المستقلة لحقوق الإنسان في أفغانستان جلسات لمدة يومين لقوات الأمن الوطني الأفغانية تتضمن تدريبات على القضاء على العنف ضد المرأة، وأذن قانون تفويض الدفاع الوطني للسنة المالية 2014 ، والقانون العام 113-66 ، بتخصيص 25 مليون دولار لاستخدامها في البرامج والأنشطة المتعلقة بدعم تجنيد النساء واستبقائهن وتدريبهن ومعاملتهم على النحو المناسب في قوات الأمن الوطنية الأفغانية<sup>2</sup>.

وأيضا كان على الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية أن تبذلا جهودهما لاستقطاب أكبر عدد من النساء في صفوف القوات، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف رفعت القيود التي كانت تمنع التحاق عدد كبير من النساء، واكتفت بأقل مستوى من التعليم والكفاءة، حيث قامت بجذب تلك اللائي حصلن على شهادة الصف الثاني عشر، وكانت تحاول باستمرار توفير الفرص التعليمية، والأكاديمية للمرأة، وتنظيم ورشات عمل تدريبية متنوعة لتوعية المجتمع، ورفع مستوى قبول عمل المرأة في الجيش الأفغاني.

1 - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ایالات متحده امریکا، 2013/4/30، ص: 103.

2 - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ایالات متحده امریکا، 2014/10/30، ص: 102.

قال روس ويلسون<sup>1</sup>: "النساء في أفغانستان اللواتي قررن خدمة بلدهن كضابطات شرطة هن وطنيات شجاعات يواجهن قيودًا ثقافية واجتماعية وسياسية وأمنية هائلة يجب علينا نحن وجميع الأفغان أن نحترمهن وندعمهن"<sup>2</sup>.

فبذل الجيش الوطني الأفغاني والشرطة الوطنية الأفغانية جهودهما لاستقطاب واستيعاب أكبر عدد ممكن من النساء في صفوف قوات الأمن من أجل دمج القوات بشكل أفضل، وقامت الشرطة الوطنية الأفغانية بإعداد حلول لجذب انتباه النساء الجديرات وجذب تلك اللاتي حصلن على تعليم الصف الثاني عشر على الأقل. وهدف الشرطة الوطنية الأفغانية على مدى عشر سنوات هو وجود 15700 شرطية في صفوف هذه القوات، فتحاول كل من الشرطة الوطنية الأفغانية والجيش الوطني الأفغاني باستمرار توفير الفرص التعليمية والتسهيلات المناسبة للمرأة، ونظمت الشرطة الوطنية الأفغانية 51 ورشة عمل تدريبية تتعلق بالتحقيق ومراجعة الإجراءات المتعلقة بمرتكبي العنف ضد المرأة، خلال العام الماضي، والتزمت بتنظيمها في العامين المقبلين<sup>3</sup>.

### ثالثًا: دور المرأة في القضاء

من المجالات التي حث الغرب ودول الاحتلال أن تشارك فيها المرأة، ويكون لها أثر قوي مجال القضاء وأجهزة العدالة وأن يعملن كقاضيات ومحاميات ومدعات عامة.

وهذه القضية كانت تتم على حساب تحسين وضع المرأة في المجتمع، وإمكان وصولها إلى العدالة، وتأمين المساواة بين الجنسين، فتحسين وضع المرأة في قطاع العدالة مرهون بأن تعمل المرأة في أجهزة العدالة، ويكون أمرها بيدها.

فقد جاءت في تقرير جهازته المنظمة الدولية لتطوير القانون (IDLO): "في الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2012، تعهدت المنظمة الدولية لتطوير القانون (IDLO) بإجراء مسح عالمي لدور المرأة في مؤسسات العدالة. لقد فعلنا ذلك؛ لأننا نعتقد أن جودة العدالة التي تحصل عليها النساء لا يمكن أن تتحسن إلا إذا كان

<sup>1</sup> من مواليد عام 1955 في مينيابوليس، مينيسوتا، حصل السفير ويلسون على درجة البكالوريوس من جامعة مينيسوتا في عام 1977 وشهادات الماجستير من جامعة كولومبيا (1979) وكلية الحرب الوطنية الأمريكية (1995). حصل على جائزة الرئيس المديرية بالخدمة (2005)، وأمر الشرف من أذربيجان، والعديد من جوائز وزارة الخارجية. عمل سفير ويلسون، وهو مسؤول مهني في الخدمة الخارجية في الولايات المتحدة مع الرتبة الشخصية للوزير، وأكثر من 26 عامًا في وزارة الخارجية والبعثات الأمريكية في الخارج. (<https://2001-2009.state.gov/outofdate/bios/w/57563.htm>)

<sup>2</sup> - انظر: رسوايي جنسي در پليس افغانستان؛ أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شندن، سال: ١٧ خرداد ١٤٠٠ - ٧ ژوئن ٢٠٢١، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

<sup>3</sup> - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2015/04/30، ص: 107.

هناك المزيد منهن يعملن كقضاة ومحاميات ومدعات عامة... حث السلطات الأفغانية على المضي قدماً في التزامها بتعزيز تمثيل المرأة في القضاء والمهن القانونية؛ ونعيد التأكيد على أن العدالة للمرأة تعني أيضاً العدالة بالمرأة. هذا التقرير هو تذكير بأن سيادة القانون لا يمكن أن تسود عندما يتم استبعاد نصف المجتمع. لن يتم كسب كفاح أفغانستان ضد العنف والتمييز والتهميش بين الجنسين دون زيادة الاستثمار في النساء الأفغانيات - في ضمان احترام حقوقهن، وفرصهن التعليمية والمهنية، وبالطبع في دورهن في القضاء والمجتمع القانوني"<sup>1</sup>.

وهذا هو النهج الذي سلكه الدول الغربية زمن الاحتلال في أفغانستان حيث اجتهدت في تفريق الناس، وإبراز أن هناك تمييز بين الجماعات التي تعيش في المجتمع، بإثارة النزعات القومية والعنصرية كما مر في الباب الأول، أو بأن جماعة من الجماعات قد كبتت على المدى الطويلة، وحرمت من حقوقها، وأنها لا تستطيع الوصول إلى ما تشرق مستقبلها إلا بمنافسة الجماعات الأخرى، والقيام بالمخاصمة لأجل إحقاق الحقوق ودفع الظلم والعداء. ولم تكن المرأة مستثناة من هذه القاعدة، وبهذا النهج الذي سلكه الغرب في أفغانستان زمن الاحتلال وفي غيرها من البلاد التي احتلت من قبله قبل ذلك، عمل على تفريق الكلمة وبث أسباب الفرقة بسياسته المشهورة "فَرِّقْ تَسُدْ".

ونحن لا ننكر أن هناك أشكالاً من الظلم للمرأة ولغيرها، كما أن بعض النساء يكفرن العشاء وإحسانهم، فلا بد لرفع الظلم والكبت بشكل لا تأجج نيران العداوة والبغضاء بين الجنسين، لا بد لرفع الظلم والشقاء بالسياسة النبوية التي كانت على أساس ترغيب كل جماعة بالقيام بمسؤولياتها وواجباتها، وتحذيرها من أعمال الظلم على غيرها، لا الحث على مطالبة حقوقها، والتضحية لأجل كسب الامتيازات والماديات.

فمن وجهة النظر الغربية العدالة للمرأة تعني العدالة بالمرأة، فالمرأة لا بد أن تثبت نديتها للرجل، وأن تكون منافسة له في كل شيء، حيث إن المرأة محكومة بالحرمان من الحقوق مادام الرجل يسلط على الأجواء، ويأخذ بزمام الأمور، وهؤلاء نائمون أو متعامون أن الظلم والكبت سيبدأ بعد المنافسة والمخاصمة والندية.

فقد أولت الدول الغربية اهتماماً كبيراً بشأن المرأة، ومشاركتها في قطاع العدالة، وبذلت في هذا المجال أموالاً باهظة بدعوى دفع الظلم والاضطهاد عنها، فقد جاءت في التقرير المذكور آنفاً: "سعت إيطاليا إلى بناء القدرات المؤسسية والمهنية في قطاع العدالة في أفغانستان، تم إحراز تقدم كبير في تعزيز المؤسسات القضائية، مع تحسين الوصول إلى العدالة وإقامة العدل. وعلى الرغم من أنه لا يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به، فقد استفادت

---

<sup>1</sup> - IDLO, Women in Afghanistan justice sector, Published by: International Development Law Organization (IDLO), 2014, page: 3.

النساء بشكل كبير من هذا التقدم ، بوصفهن من أكثر الفئات ضعفاً في المجتمع الأفغاني. إن إنشاء مركز تدريب قانوني وطني مستقل ، وسن تشريعات بشأن القضاء على العنف ضد المرأة (EVAW) وإنشاء وحدات مكافحة العنف ضد المرأة في مكتب المدعي العام هي علامات هامة على النجاح<sup>1</sup>.

وهكذا كان الغرب تعمل في اتهام الشعب الأفغاني المسلم بممارسة الظلم والاضطهاد والقهر للمرأة المسلمة، وهذه العبارات توهم للقارئ أن الغربيين هم يراعون حقوق المرأة أكمل مراعاة، ولا يوجد في المجتمعات الغربية أي نوع من الظلم للمرأة، فلأجل ذلك صار الغرب بالنسبة للمرأة المسلمة سفينة نجاة.

"في الفترة من يونيو إلى ديسمبر 2013 ، في ظل الرئاسة الإيطالية المشتركة لمجلس المانحين لقطاع العدالة ، تم اعتماد برنامج الأولوية الوطنية (القانون والعدالة للجميع). وفي غضون ذلك ، تم تعزيز التنسيق بين الدول المانحة والمنظمات الدولية والجهات الفاعلة الأخرى ، وأقيمت علاقات قوية مع وزارة العدل والمحكمة العليا ومكتب المدعي العام في أفغانستان"<sup>2</sup>.

واستجابة لمطالبة الدول الغربية، وتأميناً لدعمها المالي نفذت الحكومة ما أملى عليها تلك الدول، وجعلت مشاركة المرأة في كل المجالات، والمهن، لا سيما قطاع العدل جزءاً من استراتيجيتها، وصرح التقرير بهذا الأمر حيث يقول:

"ويسرنا أن نلاحظ أن الحكومة الأفغانية تعترف بمساهمة المرأة في مجال العدالة ، وهي ملتزمة بزيادة مشاركتها المهنية كجزء من استراتيجياتها الإنمائية الوطنية. من الواضح أنه لا يزال هناك طريق طويل لنقطعه"<sup>3</sup>.

ولما اجتمع عبد الله عبد الله<sup>4</sup> الرئيس التنفيذي للبلاد عام : 2016م مع نائبة الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون المرأة، قال: "إن حكومة الوحدة الوطنية قررت تسهيل وجود المرأة في القطاعات الحكومية على نطاق واسع،

<sup>1</sup> - IDLO, Women in Afghanistan justice sector, Published by: International Development Law Organization (IDLO), 2014, page: 4.

<sup>2</sup> - IDLO, Women in Afghanistan justice sector, Published by: International Development Law Organization (IDLO), 2014, page: 4.

<sup>3</sup> - IDLO, Women in Afghanistan justice sector, Published by: International Development Law Organization (IDLO), 2014, page: 7.

<sup>4</sup> - الدكتور عبد الله عبد الله شخصية سياسية رئيسية في أفغانستان. شارك عبد الله في المقاومة ضد احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان، وكان وزيراً للخارجية سابقاً، ومرشحاً في الانتخابات الرئاسية الأفغانية أعوام 2009 و2014 و2019، ورئيساً تنفيذياً (رئيساً تنفيذياً) لأفغانستان من 29 سبتمبر 2014 إلى 11 مارس 2020. ولد عبد الله في 5 سبتمبر 1960 في حي كارته بروان في كابل. وهو ينحدر من عائلة مسلمة متدينة. كان والده، غلام محي الدين ، من عرقية البشتون من مقاطعة قندهار. كانت والدته من العرقية الطاجيكية من مقاطعة بنجشير. في أفغانستان، عادة ما يرتبط الانتماء القبلي أو العرقي بالأب. ومع ذلك، يُنظر إليه على أنه طاجيكي (معظمه من قبل البشتون) بسبب ارتباطه الوثيق ودعمه لأحمد شاه مسعود، الذي كان طاجيكيًا، قضى عبد الله سنواته الأولى في كابل وبنجشير، وبعدها تخرجه من مدرسة نادرية الثانوية عام 1976، ذهب عبد الله لدراسة طب

وفي العامين الماضيين تم اتخاذ خطوات إيجابية في هذا الاتجاه استند عليها عدد كبير من النساء، تم تعيين النساء في مناصب حكومية مهمة، وأكد على زيادة حضور المرأة في المؤسسات القضائية<sup>1</sup>.

ولأجل تفعيل دور المرأة في المؤسسات القضائية أسست الحكومة عام: 2012م جمعية القاضيات بحضور الرئيس كرزاي، وكانت لهذه الجمعية اجتماعات في المحكمة العليا للبلاد، وتصير هذه الاجتماعات شواهد وبيانات على التزام الحكومة الأفغانية بتعهداتها للدول الغربية.

قال السيد بهاء الدين بها<sup>2</sup> رئيس المحكمة العليا: "إنشاء جمعية القاضيات في البلاد إنجاز كبير ونحن نحاول إعطاء الأولوية لتعيين قاضيات"<sup>3</sup>. ولما تأسست جمعية القاضيات في عام: 2012 كانت تضم 186 عضوًا ولم يمحض عليها إلا أربع سنوات إلا وقد بلغ عدد أعضائها إلى حوالي 300 على حسب تصريح رئيس مجلس القضاء الأعلى.

فقد أعلن يوسف حلیم -رئيس مجلس القضاء الأعلى- عام: 2016 في مؤتمر منتدى القاضيات في أفغانستان أن الاهتمام بوضع المرأة الأفغانية في القضاء ودعم مطالبها القانونية كان دائما موضع نظر من قبل مجلس القضاء الأعلى، لطالما حاولنا أن نجعل مشاركة المرأة في المحاكم بارزا وواضحا ، حيث يوجد حاليًا حوالي 300 قاضية ونفس العدد من الموظفين الإداريين في خدمة القضاء. بالإضافة إلى ذلك ، ومن أجل تبادل الخبرات وتحسين القدرات المهنية للقاضيات تم تقديم العديد من المنح الدراسية لهن حتى يكون لديهن المعرفة اللازمة بالنظم القانونية والقضائية في مختلف البلدان<sup>4</sup>.

---

العيون في قسم الطب بجامعة كابل، وفي عام 1983، تخرج من قسم الطب بجامعة كابل بدرجة بكالوريوس الطب والجراحة. ثم عمل كأخصائي في مستشفى نور للعيون في كابل. (-) <https://www.afghan-web.com/biographies/biography-of-dr-abdullah-abdullah/>

<sup>1</sup> - عبدالله تاكيد بر افرايش حضور زنان در نهادهاى عدلى و قضايى دارد، راديو كليد، 30 سرطان 1395، <https://tkg.af/2016/07/20/>  
<sup>2</sup> - هو نجل غلام نبي ولد في عام 1321 الموافق لعام 1942 في مقاطعة هراة. تخرج من مركز الدراسات العربية في كابل في عام 1960 والذي اعتبر ما يعادل درجة البكالوريوس من جامعة الأزهر. بوعده حصوله على تخصص في القانون الإسلامي في عام 1964 ، واصل فيما بعد تعليمه على مستوى الماجستير في جامعة بيلفورد بالولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام 2002 ، تم تعيين بهاء كرئيس لجنة الإصلاح القضائي المستقل. ثم أعيد تعيينه إلى المحكمة العليا الأفغانية في عام 2006. وهو قاضي سابق في المحكمة العليا ، ويعمل كرئيس للقسام الجنائي فيها. (-) [https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com\\_afghanbios&id=285&task=view&total=2516&start=372&Item](https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com_afghanbios&id=285&task=view&total=2516&start=372&Item)

<sup>3</sup> - انظر: وكالة أنباء طلوع نيوز، TV Network ، دومين نشست مجمع قاضيان زن در دادگاه عالی، سال: ۱۳۹۲، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/>

<sup>4</sup> - انظر: كنفانس مجمع قضاات زن در افغانستان، 1395/02/06، <https://news.mojahedin.org/i/news/174812>

ولم تتم هذه المشاركة للمرأة الأفغانية إلا بعد أن حشدت الدول الغربية والحكومة العميلة جهودها المكثفة في هذا المجال، وقامت بترغيب النساء وحثهن في المشاركة، ورفع مستوى الراتب الذي يحصل عليه القاضي خلال عمله في القضاء.

قالت وزيرة شؤون المرأة، حسن بانو غضنفر، التي ساهمت في الاجتماع الثاني عام 2013م: "لقد أحرزت المرأة الكثير من التقدم في السنوات الإحدى عشرة الماضية، والعمل في القطاع القضائي والفصل في القضايا والبث فيها ليس بالمهمة السهلة. هذا العمل هو تقدم كبير وتكريم للقاضيات ويجب أن يكون هناك تعاون أكبر مع هؤلاء القاضيات حتى يتمكن من القيام بمسؤولياتهن بشكل أفضل". وشدد رئيس برنامج تطوير الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان على استمرار المساعدة في زيادة قدرة القاضيات<sup>1</sup>.

وهذا كان عرضا وجيزا لدور المرأة في القوة الإجزائية والتشريعية وقطاع القضاء خلال عشرين عاما زمن احتلال أفغانستان من قبل الدول الغربية وبعض ما بذلته تلك الدول للوصول إلى أهدافها ومقاصدها.

فهل نجح الغرب في خططه وفاز في تغريب المرأة الأفغانية أم لا زال يتدمر من الظروف التي كانت سائدة في البلد؟ بعد مراجعة ما كتبه الغربيون والمتغربون في هذا المجال يتضح أنهم لم يقتنعوا بنتائج مخططاتهم ولأجل ذلك كانوا يظهرون دائما قلقهم بشأن أحوال البلد، وما كانوا يتوقعون تنفيذه في أفغانستان. وكانوا دوما يلقون اللوم على الظروف الأمنية، أو التقاليد السائدة في المجتمع الأفغاني.

يريد هنا للباحث أن يستطرد في الموضوع ويذكر سبب تركيز الغرب على المرأة، وما هو أثر خروج المرأة من البيت بدون مراعاة الحدود الشرعية. فهناك أثر خطير لهذا الأمر، سيتضح من خلال المطلب الآتي.

### المطلب الثالث: عمل المرأة وظاهرة التحرش

وبعد أن نرى مصداقية دعاوي الغربيين من إرساء العدالة بين الجنسين، ودفع أنواع الظلم والكبت بالنسبة للمرأة خاوية على عروشها، يبرز أن هناك أهدافا غير معلنة، لمسنا بعضها زمن الاحتلال وبعضها الأخرى لم تكن ملموسة آنذاك وإلا لن يترك العاقل أمواله تذهب سدى، بلا جدوى تعود عليه آجلا أو عاجلا.

ومن تلك النتائج السلبية التي ظهرت زمن الاحتلال في أفغانستان لا سيما في مدنها الكبيرة، مثل: كابل، وبلخ، وهراة، وقندهار رفع مستوى الفساد الأخلاقي؛ حيث إن الحكومة والدول الغربية كانت تشجع مشاركة المرأة

<sup>1</sup> - انظر: وكالة أنباء طلوع نيوز، TV Network، دومين نشست مجمع قاضيان زن در دادگاه عالی، سال: ۱۳۹۲، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/>

في كل المجالات والميادين، وتجعل مشاركة المرأة في المجتمع، وإثبات نديتها للرجل كأنها رمز الرقي والتقدم، وتربية النسل، وإدارة الأمور المنزلية كأنها رمز التراجع والتحجر.

ويجدر للباحث أن يشير إلى بعض الشواهد التي تدل على وجود الفساد الأخلاقي في المجالات التي كانت تعمل فيها المرأة، لا سيما مجال التشريع والتنفيذ والقضاء.

فمن القضايا التي كانت تؤلم قلب الإنسان المسلم بين حين لآخر تعرض بعض النسوة التي كن يعملن في المجال السياسي زمن الاحتلال للتحرش، وكانت الأرقام في تصاعد في ظل حث الحكومة الأفغانية على عمل المرأة وإهمال الشروط التي يجب إعمالها للقضاء على الفساد الأخلاقي.

ثم إن التصريح من قبل الحكومة بوجود الفساد الأخلاقي في أجهزة الدولة كان له تبعات سياسية ودينية خطيرة في بلد أغلبية شعبه ملتزم بالدين والتعاليم الدينية. فمن الطبيعي أنه سيخفي الدولة كثيرا من الملفات التي كانت تتعلق بالفساد الأخلاقي عن أعين الناس، أو تلتمس الأعذار والمبررات لمسح العار عن جبينها.

ومن جهة أخرى فإن انتشار هذه الأخبار كان يعيق تسجيل نساء أخريات لأجل الخدمة في صف الجيش الأفغاني، وقد أنفق الغرب أموالا باهظة في تحقيق رفع الأرقام، والتحاق عدد كبير من النسوة في هذه الصفوف. تقول السفارة الأمريكية: "إن ما حدث لهؤلاء النساء مؤلم ولا يبعث برسالة جيدة للفتيات الأخريات في جميع أنحاء أفغانستان اللواتي يرغبن في لعب دور متساو في المجتمع"<sup>1</sup>.

فقد كانت الحكومة الأفغانية تبذل جهودها في إخفاء هذا الأمر، وطمس الشواهد التي تدل على وجود الفساد الأخلاقي في الجيش الأفغاني، تطهيرا لسمعتها، وجلبا للدعم المالي من قبل الدول الغربية التي احتلت البلد، كما أشار البعض إلى هذه الحقيقة.

<sup>1</sup> - رسوايي جنسى در پليس افغانستان؛ أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شددند، سال: ١٧ خرداد ١٤٠٠ - ٧ ژوئن ٢٠٢١، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

قالت سميرة حميدي ، رئيس قسم أفغانستان في منظمة العفو الدولية<sup>1</sup>، على صفحتها على تويتر: إنه منذ عام 2006 ، بُذلت جهود لمنع الإبلاغ عن هذا الأمر. وقالت: "من المخيب للآمال أنه على الرغم من إنفاق ملايين الدولارات ، لم يتم القضاء على التحرش الجنسي بالنساء في الشرطة الأفغانية"<sup>2</sup>.

ومع ذلك، فإن الدولة مهما كانت متحفظة في أقوالها و أفعالها، ولا تريد أن يتسرب شيء مما يلوث سمعتها، لكنه لما فشى فيها الفساد وعم فيها التعسف لا بد وأن يتسلل شيء من تلك الحقائق إلى خارجها.

فقد جاء في تقرير جهازه منظمة أسكفام العالمية<sup>3</sup>: "أحد هذه التحديات هو التحرش الجنسي من قبل زملائهن أو رجال الشرطة الذكور. أظهر بحث أجرته الإذاعة الأمريكية الوطنية في عام 2012 أن الاغتصاب والتحرش الجنسي لضابطات الشرطة آخذان في الازدياد في مزار الشريف ، مركز محافظة بلخ ، وهي ثالث أكبر مدينة من حيث ضابطات الشرطة. يحتوي هذا الراديو على أدلة على أن الرجال من ضباط الشرطة رفيعي المستوى قد طلبوا من ضابطات شرطة إقامة علاقات جنسية معهن مقابل ترقيةهن"<sup>4</sup>.

وقد سبب الانتشار الواسع للتحرش في صفوف الشرطة الأفغانية في إثارة قلق كثير من الجهات الرسمية، والدول الغربية، فأصدروا في هذا الشأن بيانات عديدة، وأعلنوا عن أخذ الأهبة للتعامل مع هذه الحالات<sup>5</sup>.

- 
- 1 - ووصف حيدر بار من هيومن رايتس ووتش نتائج هذا البحث بأنها صادمة ومحنة وشكك في الإرادة السياسية للحكومة الأفغانية للتعامل مع هذه الحالات، وقال: إن قضايا التحرش الجنسي أثرت كأنها سر مكشوف منذ عشر سنوات وقيادة الشرطة الوطنية الأفغانية لم تفعل أي شيء لتهيئة بيئة آمنة للمرأة. (انظر: رسواي جنسي در پليس افغانستان؛ أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شندن، سال: ١٧ خرداد ١٤٠٠ - ٧ ژوئن ٢٠٢١، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>)
- 2 - رسواي جنسي در پليس افغانستان؛ أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شندن، سال: ١٧ خرداد ١٤٠٠ - ٧ ژوئن ٢٠٢١، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>
- 3 - تأسست منظمة أوكسفام الدولية في عام 1995 من قبل مجموعة من المنظمات غير الحكومية المستقلة. لقد انضموا معًا كاتحاد لتحقيق أقصى قدر من الكفاءة وتحقيق تأثير أكبر للحد من الفقر والظلم العالمي. واليوم، تعمل في حوالي 70 دولة، مع الآلاف من الشركاء والحلفاء والمجتمعات لإنقاذ وحماية الأرواح في حالات الطوارئ، ومساعدة الناس على إعادة بناء سبل عيشهم والقيام بمحلات من أجل تغيير حقيقي ودائم، مع إبقاء حقوق المرأة في صميم كل ما تقوم به. (<https://www.oxfam.org/en/our-history>)
- 4 - أكسفام، زنان وپولیس افغان، تاریخ چاپ سند توضیحی: 2013م، ص: 2.
- 5 - وفي مقابلات أجرتها رويترز مع 12 شرطية في مناطق بأحاء العاصمة الأفغانية، انتشرت الشكاوى من التحرش الجنسي والتمييز والإحباط المرير. وقالت إحدى الشرطيات: "أنا التنين وأستطيع الدفاع عن نفسي، لكن معظم الفتيات يتعرضن للتحرش المستمر". "بالأمس فقط، وضع زميلي يديه على أحد ثديي الفتاة". وعلى الجانب الآخر من كابل، قالت المحققة ليلوما، التي طلبت عدم استخدام اسم عائلتها، إن العديد من شرطيات تحت قيادتها تعرضن للاغتصاب من قبل زملائهن الذكور. وقالت رنا، وهي شرطية ثقيلة الوزن ذات شعر مجعد تبلغ من العمر 31 عاماً، إنه كان من المتوقع من الشرطيات تقديم خدمات جنسية: "يتوقع منا أن نفعل ذلك مجرد البقاء في القوة". وقال سيد عمر صبور، نائب مدير قسم النوع الاجتماعي وحقوق الإنسان في وزارة الداخلية التي تشرف على الشرطة: إن اغتصاب الشرطيات من قبل نظرائهن الرجال "أمر مؤكد". "هؤلاء الرجال أميون إلى حد كبير ويعتبرون النساء غير أخلاقيات. Female Afghan cops say they are raped, molested by fellow officers, Dec. 19, 2012, <https://www.nbcnews.com/news/world/female-afghan-cops-say-they-are-raped-molested-fellow-officers-flna1c7669791>

فطلبت السفارة الأمريكية في كابل ، ردًا على ما توصلت إليه هيئة الإذاعة البريطانية بشأن اتهامات واسعة النطاق بالتحرش الجنسي والاعتصاب في صفوف الشرطة الأفغانية ، من السلطات الأفغانية إجراء تحقيق فوري في هذا الأمر، ووصفت هذه الاتهامات في بيان السفارة الأمريكية الذي أرسل إلى بي بي سي ، بكونها مروعة. وردًا على تفاصيل تحقيق بي بي سي ، قال الاتحاد الأوروبي: "إنه لا يتسامح مع مثل هذه الحالات وغيرها من قضايا انتهاكات حقوق الإنسان وسيعمل مع الحكومة الأفغانية للتعامل مع هذه الحالات". وأصدرت وزارة الداخلية أيضًا رسالة إخبارية ردًا على تحقيق بي بي سي وقالت: "إنها لا تتسامح مع التحرش الجنسي بالنساء في الشرطة وتعتقد أن مرتكبي التحرش الجنسي ضد النساء في الشرطة سيحاكمون"<sup>1</sup>.

ونرى هنا أن الإدارة الأمريكية تبدو وكأنها جادة في البحث عن جذور هذه الاتهامات، والعمل في الدفاع عن سمعة المرأة الأفغانية التي كانت تعمل في مجال السياسة، وقد حثت الإدارة الأمريكية الحكومة الأفغانية على بذل الجهد في سبيل توفير الحماية اللازمة لتلك الضحايا والدفاع عن حقوقهن، أثناء إجراء التقاضي. تقول السفارة الأمريكية: "إن اتهامات الضحايا التي تحدثن عن تجارهن يجب أن تؤخذ على محمل الجد ويجب توفير الحماية اللازمة لهن أثناء إجراءات التقاضي"<sup>2</sup>.

والذي ينظر إلى هذه البيانات وحدها يخيل إليه أن الغرب مستعد للدفاع عن حقوق المرأة المسلمة في أفغانستان وغيرها من البلدان، وأنه سفينة النجاة بالنسبة لهن، فقد ظلمت المرأة المسلمة على مدى التاريخ، وحققها أن تتمسك بعروة الغرب الوثقى!

نعم هذا هو الوجه المزور للقيم الغربية، وأما الوجه الحقيقي فهو ما يمارسه الغرب في التعامل مع المسلمين في شتى بقاع الأرض، ولا سيما مع ما يسميه بالإرهابيين، وخير شاهد في هذا المجال ما فعله الأمريكان في سجن أبو غريب في العراق، أو في سجن غوانتانامو في كوبا، أو في سجن بگرام في أفغانستان، فقد قاموا بتعذيب السجناء، وتحطيم حقوق الإنسان، واعتصاب الفتيات المسلمات، وممارسة الشذوذ مع الرجال، وإكراه الرجال والنساء على الأعمال اللاأخلاقية، ومن شاء التفصيل في هذا المجال فليراجع كتاب، «تصويري از گوانتانامو» لعبد السلام الضعيف، وكتاب المحاجر قصة السجين (15534) في أبو غريب، وكتاب انتهاكات حقوق الإنسان العراقي في سجن أبو غريب.

<sup>1</sup> - انظر: رسوايي جنسی در پلیس افغانستان؛ آمریکا و اتحادیه اروپا خواستار تحقیق فوری شدند، سال: ۱۷ خرداد ۱۴۰۰ - ۷ ژوئن ۲۰۲۱، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

<sup>2</sup> - رسوايي جنسی در پلیس افغانستان؛ آمریکا و اتحادیه اروپا خواستار تحقیق فوری شدند، سال: ۱۷ خرداد ۱۴۰۰ - ۷ ژوئن ۲۰۲۱، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

إن تعجب فعجب هذه البيانات عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة المسلمة بعد تلك الجرائم الفضيحة، فالذي يمر سريعاً على ما فعله الأميركيان في التعامل مع حقوق الإنسان، ولاسيما المسلمون ينسى التحرش الجنسي والاعتصاب الذي كان موجوداً في صفوف الشرطة الأفغانية ويترحم على الأفغانين.

وهذا يذكرنا بحكاية تسمى بـ «قصة قد تتكرر» عن رجل اسمه معيط كان يعمل دفاناً في قريته، فمات هذا الرجل فخلفه في مهنته ابنه شعيط، والعادة أن يخلف الولد أباه في مهنته. فكان شعيط إذا مر من عند جماعة من قريته أسمعوه سب أبيه ولعنهم إياه، فسأل أمه عن السبب لم يفعلون ذلك؟ فقالت: حسناً يا بني... إن أبك كان يدفن الميت نهاراً ثم يقوم في الليل بنبش القبر وسرقة الكفن، ثم يدفنه ثانية! فقال شعيط: إذن لأجعلهم يترحمون على أبي...! فأخذ شعيط يدفن الميت نهاراً ثم ينبش قبره في الليل ويسلب الميت كفنه ويقيه في العراء لتأكله الكلاب، وهنا صاح أهل القرية بأجمعهم... ألا رحمة الله على معيط<sup>1</sup>!!

فقد أثبت الغرب بتلك الأعمال الهمجية أنه لا يحمل القيم الإنسانية، بل قيماً تلي حوائجها المادية، وغرائزها الحيوانية، وليس هذه الشواهد التي ذكرناها في شتى بقاع الأرض فحسب، بل هناك شواهد أخرى تدل على انتهاك حقوق الإنسان بل حقوق المرأة في أفغانستان.

قامت القوات الأمريكية بنقل عدد من النساء والفتيات الأفغانيات إلى قاعدة عسكرية في محافظة فراه ليلاً مع خمس سيارات تويوتا هايس، وتحرشوا بهن جنسياً. وتوفيت إحدى ضحايا هذه الجريمة، وهي ابنة رئيس أحد الأحزاب الأفغانية، متأثرة بجروحها البالغة ونُقلت اثنتان أخريان إلى المستشفى<sup>2</sup>.

وهاجمت أيضاً القوات الأمريكية إحدى قرى ولاية بلخ ليلاً، وبعد مدهمة وتفتيش منازل القرويين، فصلت القوات الأمريكية الخاصة رجال ونساء 15 عائلة تعيش في هذه القرية واعتدت جنسياً على بعض النساء في هذه القرية. وبعد ارتكاب هذه الجريمة، حذر قائد الجيش الأمريكي أهالي هذه القرية من أنه في حال تقديم أي شكوى للجهات المختصة، فإنهم سيواجهون تكراراً لهذه الجريمة<sup>3</sup>.

لما كان هذا شأن المدافعين عن حق المرأة، والذابين عن انتهاك حقوقهن، فما هو المتوقع من غيرهم ممن يرى هذه الحوادث المحزنة، والانتهاكات الصريحة بدون ترتب أي أثر حقوقي أو جنائي عليها، وقد قال الشاعر:

1 - انظر: العبيدي، عبد الهادي، قصة السجين في سجن أبي غريب، تاريخ الإنشاء: 2021م، ص: 3.

2 - برس تي وي، يك دختر افغان در اثر تجاوز نیروهای آمریکایی و شدت جراحات وارده جان سپرده است، تاريخ انتشار: شب 25 جدى 1389 ، <https://www.avapress.com/fa/news/249527> ،

3- انظر: پیام آفتاب، سربازان آمریکایی به زنان افغان در روستایی در شمال کشور تجاوز کردند، تاريخ انتشار: دوشنبه 13 قوس 1391 ، <https://www.payam-aftab.com/fa/news/AF>

إِذَا كَانَ رَبُّنَا بِالذَّنْبِ ضَارِبًا

فَلَا تَلْمِ الْفَتِيَانَ يَوْمًا عَلَى الرَّقْصِ<sup>1</sup>

وهناك أدلة على انتشار الفساد الأخلاقي في صفوف الجيش الأفغاني زمن الاحتلال منها اعتراف بعض النساء اللاتي تعرضن للتحرش أو عملن في قطاع العدالة في الحكومة الأفغانية<sup>2</sup>.

ومن النساء اللاتي كن يعملن في الدفاع عن حقوق المرأة الأفغانية فوزية كوفي<sup>3</sup>، فقد كانت رئيسة لجنة حقوق الإنسان والمجتمع المدني وشؤون المرأة في مجلس النواب. قالت لمركز الصحافة الأفغانية المسمى بـ «بيك»: "هناك حالات كانت فيها شرطية تعمل يوميًا من أجل الإشباع الجنسي وتدليك شرطي". ومنهن تينا عظيمي الرئيسة السابقة لتجنيد الشرطيات في ولاية قندوز بأفغانستان، والتي -حسب قولها- تركت وظيفتها بسبب هذا "الوضع الفوضوي"، فقد قالت لمركز الصحافة الأفغانية أيضا: "عندما أرسلت النساء إلى مركز الشرطة للحصول على الموافقة لأجل الالتحاق، كن يعدن باكيات ويقلن: إن الرجال قد طلبوا مني مطالب غير مشروعة". ومنهن روبينا همدرد وهي رئيسة قسم التقاضي في شبكة النساء الأفغانيات. أبدت بقلقها عن شأن الشرطيات وقالت لـ «بيك»: إن هذه المنظمة تلقت العديد من التقارير عن التحرش اللفظي والاعتداء الجنسي على النساء العسكريات<sup>4</sup>.

وأياها هناك استطلاعات قد قام بعض الجهات غير الرسمية بنشر نتائجها وهي تدل على تفاقم الخطر، وصعود أرقام انتشار التحرش في تلك الصفوف بشكل مرعب ومخوف.

من تلك الاستطلاعات استطلاع أجراه مركز الصحافة الأفغانية المسمى بـ «بيك» ثم قام بنشر نتائجه ومفاده، فقد أفاد هذا الاستطلاع أنه من بين خمس عسكريات في صفوف قوات الأمن الأفغانية، تعرضت أربع منهن

1 - انظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، السحر الحلال في الحكم والأمثال، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: 73).

2 - من تلك النساء فاطمة أحمددي، فقد عملت مع الشرطة الأفغانية لمدة سبع سنوات واتهمت ثلاثة من ضباطها بالتحرش الجنسي في مقاطع فيديو على فيسبوك. (انظر: رسواي جنسي در پليس افغانستان، أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شدند، سال: 17 خرداد 1400 - 7 ژوئن 2021، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>)

3 - ولدت فوزية كوفي عام 1354 في عائلة سياسية في منطقة كوف آب بولاية بدخشان. وحصلت على درجة الماجستير في العلاقات الدولية وحقوق الإنسان من جامعة جنيف الدبلوماسية. عملت فوزية كوفي نائبة وممثلة لشعب مقاطعة بدخشان في الولاية الخامسة عشرة للبرلمان وهي أول امرأة في تاريخ البلاد تتولى هذا المنصب. تعتبر السيدة كوفي من الشخصيات الناشطة في مجال حقوق المرأة في أفغانستان وكان لها دور فعال في إقرار قوانين حماية النساء والأطفال وخاصة قانون حظر العنف ضد المرأة وقانون حماية الأطفال في أفغانستان. وهي رئيسة حزب "موجة التحول الأفغانية" وهي أول امرأة تقود حزبًا سياسيًا في أفغانستان. حصلت على العديد من الجوائز العالمية لدعمها قضايا حقوق الإنسان وحقوق المرأة. وعلى لقب "القادة العالميين الناشئين" من المجلس الاقتصادي العالمي، بالإضافة إلى لقب "50 امرأة ذات أفكار جريئة" من المجلس الأطلسي. (انظر: فوزية كوفي كيست؟ <https://shahed.news/2021/069F>)

4 - انظر: دبي-العربية. نت فارسي، مركز خبرنگاری تحقیقی بیك افغانستان، از هر پنج زن نظامی افغانستان چهار تن مورد آزار جنسی قرار گرفته اند، تاريخ نشر: 12 مارس، 2019، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://farsi.alarabiya.net/afghanistan/2019/03/12/>

للتحرش (لفظيًا أو روحيا أو جسميا) من قبل زملائهن ورؤسائهن في أفغانستان. وتم إجراء هذا الاستطلاع كتبا ومقابلة وجهًا لوجه مع 115 امرأة عسكرية في كابل وبدخشان<sup>1</sup> وهراة وقندوز، فيما يتعلق بوضعهن وسلامتهن في صفوف الجيش والشرطة في هذا البلد في الأشهر الثلاثة الماضية.

ثم إنه لم يتم تلخيص أسئلة ونتائج هذا الاستطلاع هنا، فقد طلب مركز الصحافة الاستقصائية «بيك» -من خلال تقديم استمارة طلب معلومات مرفقة باستمارة المسح وأيضًا رسالة رسمية موجهة إلى وزارتي الداخلية والدفاع الوطني في أفغانستان- الإذن بالتحدث مباشرة مع أكثر من مائتي امرأة عسكرية ذات صلة بهؤلاء الوزارات، ولكن بعد أكثر من ثلاثة أشهر من العمل على هذا التقرير، رفضت وزارة الدفاع الوطني التعاون والرد على الطلب الرسمي والقانوني والمكالمات المتكررة لمراسل «بيك». وقالت مصادر في وزارة الدفاع، شريطة عدم الكشف عن أسمائها، لمراسل «بيك»: إنه بسبب الكم الهائل من التحرش الجنسي بالنساء في هذه الوزارة، فإن المسؤولين غير مستعدين للرد<sup>2</sup>.

ومن تلك الشواهد التي يمكن أن يستأنس بها في هذا المجال هي الأفلام الوثائقية التي أنتجها بعض الصحفيين والإعلاميين، منها الفيلم الوثائقي الذي أعده بعض مراسلي بي بي سي، حول "الفضائح الجنسية في الشرطة الأفغانية" اتهامات بالتحرش الجنسي واغتصاب الشرطيات من قبل زملائهن وقادتهن<sup>3</sup>.

ومن تلك الشواهد اعتراف كثير من مكاتب الدول الغربية بوجود التحرش وسوء المعاملة مع النساء في الصفوف، وقد مر آنفا نماذج من تلك الاعترافات.

وهناك شواهد أخرى في هذا المجال لا تتسع رقعة هذه الرسالة الوجيزة استيعابها، والاستقصاء في بيان تفاصيلها، وقد يطرح هنا سؤال وهو أن النظام الذي تبنت الحكومة الأفغانية -تلبية لرغبات الغرب- هو النظام الديمقراطي الكفيل بجرية الرأي والتعبير، والذي يناهذ الاستبداد والكبت، وعدم قبول رأي الآخر، فكيف يمكن لأرقام التحرش أن تصعد في ظل هذا النظام؟

1 - بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك، بينها وبين بلخ ما حكاه البشاري والإصطخري، ثلاث عشرة مرحلة، ومثلها بينها وبين ترمذ، وبها رباط بنته زبيدة بنت جعفر ابن المنصور أم الإصطخري. (معجم البلدان، باب الباء مع الذال، (1/ 360).

2 - انظر: دبي-العربية. نت فارسي، مركز خبرنگاری تحقیقی بیك افغانستان، از هر پنج زن نظامی افغانستان چهار تن مورد آزار جنسی قرار گرفته اند، تاریخ نشر: 12 مارس، 2019، <https://farsi.alarabiya.net/afghanistan/2019/03/12/>

3 - انظر: رسوایی جنسی در پلیس افغانستان؛ آمریکا و اتحادیه اروپا خواستار تحقیق فوری شدند، سال: ۱۷ خرداد ۱۴۰۰ - ۷ ژوئن ۲۰۲۱، شبكة بی بی سی الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

لكن يبدو بعد التحري أن هناك أسبابا عديدة في كتمان الحقيقة، واختفاء الأرقام عن أنظار الناس، وفي ظل هذه الأسباب ازدادت المشاكل التي كانت تواجهها الشرطات في صفوف الجيش الأفغاني، ومن ضمن تلك الأسباب:

**أولا:** عدم الاهتمام بسماع الطلبات، حيث إن كثيرا من النساء قمن بمطالبة رفع التحرش، واسترداد حقوقهن ولكن لا حياة لمن تنادى. قالت إحدهن لبي بي سي: "إنها تعرضت لاعتداء جنسي من قبل ضابط شرطة ولم تسمع مناشداتها<sup>1</sup>.

**ثانيا:** التهديدات التي تلقى الضحايا من قبل القادة المجرمين، والرؤساء الفاسقين، فقد جاء في استطلاع مركز الصحافة الأفغانية أن امرأة وهي أم لثلاثة أطفال والمعيلة الوحيدة للأسرة وتعمل في وزارة الدفاع الوطني، أسفرت عن رسائل أحد قادتها لمراسل «بيك»، مكتوب فيها: "يجب أن تدعيني لمنزلك ليلة واحدة!". وبحسب قولها، إذا علم المسؤولون الذكور أن امرأة انضمت إلى الشرطة عن طريق الإكراه وليس لديها مشرف، فسيطلبون منها بالتأكيد العمل غير المشروع، وإذا قبلت فسيعطونها مهمة، وإلا فلن يفعلوا ذلك؛ لكن النساء اللاتي يردن الشكوى يتعرضن للتهديد بطرق مختلفة، كما اشتكى العديد من النساء في هذا الاستطلاع إلى المسؤولين في وزارتي الدفاع والداخلية في أفغانستان وادعين أنه لا يتم تقديم أي دعم لضحايا التحرش الجنسي في هذه المؤسسات، بل على العكس، يتعرضن للإهانات<sup>2</sup>.

وقالت الضحايا لبي بي سي: "إنه على الرغم من رفع أصواتهن، إلا أنهن لم يحصلن على الدعم الكافي للوصول إلى العدالة، وفي بعض الحالات تعرضن للترهيب والتهديد بالقتل لسحب شكاواهن<sup>3</sup>.

**ثالثا:** فقدان الوظيفة. فقد نوهت كثير من النساء اللاتي تعرضن للتحرش أن الشكوى، ورفع الطلب لأجل القبض على المجرمين يسبب فقدان السمعة والوظيفة ولوم الأسرة والمجتمع.

فقد قالت رئيسة قسم المرأة في اللجنة الأفغانية المستقلة لحقوق الإنسان لمركز الصحافة الأفغانية: "لقد اشتكى العديد من النساء إلى هذه اللجنة من الشرطة والجيش، لكنهن لا يرضين أن تصبح قضاياهن رسمية؛ لأنهن لا يردن

<sup>1</sup> - انظر: رسوايي جنسي در پليس افغانستان؛ أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شددند، سال: ۱۷ خرداد ۱۴۰۰ - ۷ ژوئن ۲۰۲۱، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

<sup>2</sup> - انظر: دبي-العرييه. نت فارسي، مركز خبرنگارى تحقيقى بيك افغانستان، از هر پنج زن نظامى افغانستان چهار تن مورد آزار جنسي قرار گرفته اند، تاريخ نشر: 12 مارس، 2019، <https://farsi.alarabiya.net/afghanistan/2019/03/12/>

<sup>3</sup> - انظر: رسوايي جنسي در پليس افغانستان؛ أمريكا و اتحاديه اروپا خواستار تحقيق فوري شددند، سال: ۱۷ خرداد ۱۴۰۰ - ۷ ژوئن ۲۰۲۱، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-57376464>

أن يفقدن سمعتهن ويلومهن الأسرة والمجتمع ". وقد جاء في ذلك الاستطلاع أيضاً أن نصف النساء اللاتي أبدن آراءهن في هذا المجال، قلن: "إنهن تعرضن لمضايقات جنسية (جسدية) مباشرة عدة مرات من قبل زملائهن ورؤسائهن؛ لكنهن لم يشكين خوفاً من فقدان وظيفتهن"<sup>1</sup>.

فأين العدالة وأين المساواة؟ أين تلك الأحلام التي كانت النساء يحلمن بها في ظل النظام الديمقراطي؟ فبعد النظر في هذه النتائج والشواهد تظهر أن أكثر تلك الوعود لم تكن إلا أحلاماً لا حقيقة لها، لكن المشكلة أن الكثير من الناس لا يفكرون إلا بعيونهم لا بعقولهم.

ولا شك أن كثيراً من الناس في أفغانستان كانوا يعانون من مشكلة الفقر، فمن الطبيعي أن ظاهرة الفقر ألجأت كثيراً من النساء إلى العمل في خارج البيت، ومن تلك النساء اللاتي عملن في صفوف الجيش الأفغاني، فعلى أساس الاستطلاع الذي أجراه مركز الصحافة الأفغانية قالت أكثر من 40٪ من النساء اللواتي شاركن في ذلك استطلاع: إنهن المعيلات الوحيدات لأسرهن. وقالت إحدى هؤلاء النساء، وهي عضوة في الجيش وضحية للتحرش الجنسي، لمراسل «بيك»: "إذا اشتكيننا، سنكون معزولات، فكيف يمكنني القيام بذلك؟ سيعاني أطفالي من الجوع"<sup>2</sup>. فخوف معاناة الأطفال من الجوع، وعدم التمكن من الحصول على دخل آخر يسد به رمق أطفالهن جعلهن حيارى تائهات.

رابعا: الخوف من العار والفضيحة في المجتمع، حيث إن معظم الذين يعيشون في ذلك المجتمع ملتزمون بتعاليم الدين الإسلامي وبتقاليدهم وفي ظل تلك التقاليد الرائجة في المجتمع الأفغاني لا تتحمل أسرة تلوث سمعة فرد من أفرادها بالزنا أو بإقامة علاقة غير مشروعة، لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالمرأة، فكثيراً ما نسمع بقتل المرأة من قبل أبيها أو أخيها لأنها أقامت علاقات مع رجل خارج إطار الزواج<sup>3</sup>.

---

1 - انظر: دبي-العربية. نت فارسي، مركز خبرنگاری تحقیقی بیك افغانستان، از هر پنج زن نظامی افغانستان چهار تن مورد آزار جنسی قرار گرفته اند، تاریخ نشر: 12 مارس، 2019، <https://farsi.alarabiya.net/afghanistan/2019/03/12/>

2 - انظر: دبي-العربية. نت فارسي، مركز خبرنگاری تحقیقی بیك افغانستان، از هر پنج زن نظامی افغانستان چهار تن مورد آزار جنسی قرار گرفته اند، تاریخ نشر: 12 مارس، 2019، <https://farsi.alarabiya.net/afghanistan/2019/03/12/>

3 - فحيفة من النساء اللواتي وقعن ضحية مؤامرة اغتصاب عندما تم تعيينها في منصب بوزارة الداخلية الأفغانية، وخوفاً من التعرض للفضيحة في المجتمع التقليدي، ظلت صامته حتى الآن وأحياناً حتى تفكر في الانتحار، تروي هذه الضحية وتشكو من قصة خداعها من قبل أحد موظفي الوزارة بذريعة الأحوه وتعرضها للمضايقات المستمرة منذ أربع سنوات، تقول: "لن يتم التعامل مع الشكوى، بل تنال العار فقط؛ أريد أن أنتحر لإنهاء هذه القصة. (انظر: دبي-العربية. نت فارسي، مركز خبرنگاری تحقیقی بیك افغانستان، از هر پنج زن نظامی افغانستان چهار تن مورد آزار جنسی قرار گرفته اند، تاریخ نشر: 12 مارس، 2019، <https://farsi.alarabiya.net/afghanistan/2019/03/12/>)

وانتشار الفساد الأخلاقي في صفوف الجيش الأفغاني يعد نموذجاً من ترويج الغرب لتلك الظاهر الخبيثة في هيكل الحكومة الأفغانية، وهذا الأمر يتضح بالرجوع إلى المنظمات السياسية الأخرى الموجودة في أفغانستان. وقد قامت صحيفة الغارديان البريطانية بالمقابلة مع جماعة من النسوة اللاتي عملن في مجال السياسة، فقالت امرأة منهن عملت لسنوات عديدة في مختلف المنظمات الحكومية الأفغانية لتلك الصحيفة: "في بعض الوزارات، يعد طلب الزنا للحصول على وظيفة أو ترقية المرأة شرطاً أساسياً". وفقاً لقولها، من الصعب جداً العثور على وظيفة إذا لم يدعمك أحد، فإذا لم يكن لديك أقارب أقوياء، يجب أن تقيم علاقة حميمة مع رجل رفيع المستوى؛ ووفقاً لبياناتها، فإن طلبات ممارسة الجنس يتم تقديمها أيضاً من قبل زملاء من نفس العمر، وإذا لم تقبلين طلبهم، فسوف يقولون أشياء سيئة عنك"<sup>1</sup>.

في 26 فبراير 2015، سارت إحدى النسويات بمفردها مرتدية درعا حديدياً لمدة ثماني دقائق في أحد شوارع كابل للاحتجاج على مضايقات الرجال في الشوارع، فكانت هدفاً للعديد من التهديدات والافتراءات، خاصة من الرجال، لدرجة أنها أدت إلى هروبها من أفغانستان<sup>2</sup>.

ربما يقال: إن الحل الوحيد كان بيد البرلمان؛ حيث يمكن لأعضاء المجلس تشريع قانون يردع المجرمين عن الفساد الأخلاقي، وتقنين عقاب صارم يدافع عن حمى المرأة الأفغانية، وتشعر بالطمأنينة والتحصن في ظله، فهذا هو الحل المعقول لقضية المرأة المسكينة.

لكن هذا الحل الوحيد إنما يأتي بالنتائج المتوقعة إذا كانت سمعة البرلمان طاهرة من التلوث في الفساد الأخلاقي، فماذا تفعل المرأة إذا كان البرلمان أيضاً متهماً بالفساد.

فقد قال حبيب أحمدزاي<sup>3</sup>، مستشار أشرف غني السابق، في مقابلة تلفزيونية: إن مقاعد الوزارة ونائب الرئيس والتمثيل في البرلمان تُمنح مقابل التعايش والجنس، ولم يكن معيار الفوز في الانتخابات البرلمانية في كابل التصويت، بل كانت على المرأة أن تبذل المال أو تقيم علاقات جنسية مع أحد مستشاري رئيس الجمهورية.

1 - راديو زمانه، آزار جنسي زنان در ارتش و ادارات افغانستان، ١٢ آبان ١٣٩٦، [/ https://www.radiozameh.com/366023](https://www.radiozameh.com/366023)

2 - راديو زمانه، آزار جنسي زنان در ارتش و ادارات افغانستان، ١٢ آبان ١٣٩٦، [/ https://www.radiozameh.com/366023](https://www.radiozameh.com/366023)

3 - انظر: حبيب الله أحمدزاي، هو من قبيلة البشتون، عينه الرئيس أشرف غني مستشاراً أميناً خاصاً له. واستقال من منصبه لخوض الانتخابات البرلمانية.

<https://www.afghan->

[bios.info/index.php?option=com\\_afghanbios&id=3088&task=view&total=4996&start=316&Itemid=2](https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com_afghanbios&id=3088&task=view&total=4996&start=316&Itemid=2)

وقد كان حبيب أحمدزاي من المقربين جدًا من الرئيس غني، لكن في الآونة الأخيرة وجهت اتهامات شديدة للقصر الرئاسي. قال حبيب أحمدزاي: إن المناصب الحكومية المهمة تُباع بالمال ويمارس الجنس في القصر الرئاسي. واتهم في هذه الأعمال فاضل فضلي<sup>1</sup>، كبير مستشاري الرئيس غني، وهو أحد المقربين جدًا من الرئيس، وادعى أن هناك فسادًا ماليًا وأخلاقيًا واسع النطاق في الانتخابات البرلمانية، فتنشط حقلة فضلي في القصر الرئاسي، وتعد اجتماعات مسائية مع بعض الوزراء والمستشارين والمحامين والنائبات، وتم إعلان نجاح بعض محامي كابل في البرلمان بأغلبية 500 و 600 صوت، وبالتأكيد لم يكن التصويت هو المعيار، فكانت علاقة المرأة بفضل فضلي والمال المعيار الأساسي في الانتخابات<sup>2</sup>.

ولم يكن حبيب أحمدزاي هو المدعي الوحيد في هذا المجال، بل أكدت مريم وردك<sup>3</sup>، مستشارة الاتصالات الاستراتيجية السابقة لمكتب مجلس الأمن القومي الأفغاني، وجود فساد أخلاقي في القصر الرئاسي في مقابلة مع تلفزيون إخباري هندي<sup>4</sup>. وكثيرا ما يجتهد الفرد في كتمان الأسرار عندما يعمل في منظمة أو مكتب من المنظمات والمكاتب، لكن بعد أن استقال أو عزل من تلك الوظيفة يقوم بإفشاءها بين الناس.

ومن المعلوم أن هذه الاتهامات كانت خطيرة ومؤسفة للغاية، فأثارت ردود فعل واسعة النطاق في المجتمع الأفغاني؛ فأبدى كثير من السياسيين قلقهم في هذا الشأن، وطلبوا من الحكومة التحقيق في هذه القضية بشكل مستقل؛ حيث تركت هذه الاتهامات أثرا سلبيا على الشعب، ولا سيما على عمل المرأة خارج بيتها.

نعم، يجب التحقيق والبحث عن المجرمين، الذين اتهموا في الغي والفساد والضلال، ولكن السؤال الذي يجب أن نضع له حلولا قبل البدء في التحقيق، أنه من سيقوم بالبحث؟ فإذا كان الفساد حز إلى عظم الحكومة ونخر

---

1 - د. فضل محمود فضلي نجل الاستاذ د. ولد عبد القدير وحفيد مالك فضل الدين عام 1987م في ننگرهار بأفغانستان. أثناء نظام طالبان، أنهى فضلي دراسته الثانوية في جلال آباد وتابع دراسة الطب في كلية الطب بجامعة ننگرهار، وتخرج من كلية الطب في ننگرهار في يونيو 2000. وهو من قبيلة البشتون، تولى وظائف مختلفة، فكان كبير مستشاري الرئيس أشرف غني أحمدزاي، رئيس المكتب الإداري للرئيس وغيرها. [https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com\\_afghanbios&id=4088&task=view&total\(=5007&start=1372&Itemid=2](https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com_afghanbios&id=4088&task=view&total(=5007&start=1372&Itemid=2)

2 - انظر: راديو زمانه - صفحة اصلی، ولی آرین، ادعای ترویج فساد و فحشا در ارگ، رسوایی بزرگ دولت افغانستان، ۷ خرداد ۱۳۹۸، <https://www.radiozamaneh.com/448081>

3 - هي معروفة بنشاطها وكانت أول شخصية عامة تدين إدارة غني بالفساد والتحرش بالنساء. عمل وردك أيضًا في كل من إدارتي كرزاي وغانمي كمستشار للعديد من المؤسسات بدءًا من وزارة التأهيل والتنمية الريفية وانتهاءً بمكتب مكتب الأمن القومي. وردك أمريكي أفغاني عاد إلى أفغانستان وعاش هناك منذ عام 2010. (<https://jlfest.org/new-york/speaker/mariam-wardak>)

4 - انظر: راديو زمانه - صفحة اصلی، ولی آرین، ادعای ترویج فساد و فحشا در ارگ، رسوایی بزرگ دولت افغانستان، ۷ خرداد ۱۳۹۸، <https://www.radiozamaneh.com/448081>

عظامها يسهل للمجرمين العتاه في ظل هذه الحكومة أن يفلتوا من العقوبة، ويدوق الضحايا البريئون طعم الطغيان والظلم والكبت المر مرة بعد أخرى.

فلما كان هذا هو قيمة المرأة المسلمة عند هؤلاء السياسيين، حيث إنهم نسوا الله، وزهدوا في الآخرة، وأعرضوا عن حماية المرأة المسكينة، فإلى من تحتمي هذه المرأة بعد الله، ومن هو ملجأها الذي تلوذ إليها إلا الله؟

# الباب الثالث

وسائل التغريب ودور الشعب الأفغاني  
في مواجهته

وفيه فصلان:

الفصل الأول: وسائل تغريب الشعب الأفغاني

الفصل الثاني: دور الشعب الأفغاني في مواجهة التغريب

# الفصل الأول

## وسائل تغريب الشعب الأفغاني

وفيه مباحث:

المبحث الأول: وسائل الإعلام

المبحث الثاني: المؤسسات الغربية

المبحث الثالث: العملاء

المبحث الرابع: المناهج التعليمية

المبحث الخامس: سن القوانين

## المبحث الأول وسائل الإعلام

يعد وسائل الإعلام من أفضل الخيارات لنشر المعلومات حول العالم، حيث يمكنها نشر المعلومات للعالم بأسره في غضون فترة زمنية قصيرة جداً. ويمكن الوصول إليها بسهولة في كل مكان حتى في المناطق الريفية النائية أيضاً. ولا يمكن إنكار دور وسائل الإعلام في برجة الأفكار والآراء، فكثير من الناس يتفاعلون مع رأي وفكر بسبب ترويج وسائل الإعلام له، هؤلاء الناس لها تبع، يزنون الأفكار والحوادث بميزان وسائل الإعلام. وفي هذا المبحث الوجيز سيتناول الباحث موضوعات هامة حول تاريخ وسائل الإعلام في أفغانستان ودعم الغرب لها، وبرامجها، وأثرها على الثقافة الأفغانية.

### المطلب الأول: لمحة تاريخية عن وسائل الإعلام في أفغانستان

بالرجوع إلى المصادر يتبين أن دور وسائل الإعلام قد بدأت في أفغانستان قبل قرن ونصف؛ حيث نشرت الصحيفة الأولى شمس النهار عام 1873، ثم نُشرت صحيفة أخرى ، باسم سراج الأخبار لأول مرة في 11 يناير 1906م، وبعد هذا الإصدار الأول والوحيد باللغة الفارسية توقف نشره، لكن تم إحيائها في أكتوبر 1911 من قبل محمود طرزي ، واشتهر هو برائد الصحافة الأفغانية في عام 1916 ، حيث كتب: "سراج الأخبار الأفغانية ليست بريطانية ولا روسية ولا فرنسية ولا إيطالية ولا ألمانية ولا صينية ولا يابانية. إنها صحيفة إسلامية. وهي على وجه التحديد صحيفة أفغانية"<sup>1</sup>.

وفي عام 1919 ، في عهد الملك أمان الله خان ، حل "أمان أفغاني" محل سراج الأخبار ، حيث كان يعمل كجهاز تابع للحكومة ، في حين ظهرت العديد من المجلات الخاصة الأصغر في إطار وزارات مختلفة. إلى جانب هذه التطورات ، بدأ راديو كابل البث في عام 1925م، والذي افتتح حقبة جديدة من وسائل الإعلام في البلاد، وبدأت وكالة الأنباء الأفغانية نشاطها منذ سنة 1960م، وكانت تحت إدارة وزارة الثقافة والاتصالات<sup>2</sup>. ونظراً إلى أن استخدام التلفزيون يتطلب توفير بعض الأجهزة الإضافية وشيئا من المال، ولم تكن الكهرباء آنذاك موفرة للجميع، فاختار الناس الصحف والمجلات أو الراديو لاستطلاع الأخبار، وفهم ما يجري من الحوادث في البلد.

<sup>1</sup> - [https://en.wikipedia.org/wiki/Mass\\_media\\_in\\_Afghanistan](https://en.wikipedia.org/wiki/Mass_media_in_Afghanistan)

<sup>2</sup> - أنظر: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ص: 83.

ثم نص دستور أفغانستان لعام 1964 وقانون الصحافة لعام 1965 على حرية الصحافة في حدود السلوك المناسب. ولما شهدت الستينيات نموًا سريعًا لخدمات التلفزيون حول العالم، بما في ذلك معظم البلدان النامية، تم نشر الأساس المفاهيمي للتلفزيون في أفغانستان لتحسين معدل معرفة القراءة والكتابة والتوصية الفنية المحددة للإطلاق الأولي لأول مرة في عام 1967م. ثم تم إطلاق أول قناة تلفزيونية في كابل بمنحة من اليابان عام 1978م<sup>1</sup>. لما مر آنفا لم يكن الناس يهتمون كثيرا بالتلفزيون حتى في كابل، فكان تأثيرها محدودا جدا ينحصر في بعض المناطق، مثل المدن الكبرى، وفي المقابل كان نشاط الإذاعة أكثر من التلفزيون.

بدأ البث التلفزيوني منذ سنة 1978م، وقبل الاعتداء العسكري السوفيتي كان يوجد 31000 محطة استقبال تلفزيوني، وكانت مدينة كابل أهم ساحة نشطة للتلفزيون، أما سائر المدن فكانت تحصل على البرامج التلفزيونية لكن مع التأخير، وكان تلفزيون كابل وعن طريق الأقمار الصناعية يبيث للمدن، أو كانت البرامج تسجل وتبث عن طريق أرض - جو لبعض مراكز المحافظات<sup>2</sup>.

في البداية كانت ساعات بث البرامج التلفزيونية محدودة، حيث لم تكن تستغرق من اليوم والليل إلا ساعات قليلة، لعدم وفور المتخصصين في هذا المجال، وقلة الخطوط والقنوات، وعدم رغبة الناس إلى استخدام التلفزيون، لكونه غريبا على التقاليد الأفغانية، وعدم وجود برامج جيدة.

"كانت ساعات بث البرامج التلفزيونية حتى نهاية عام 1991م محدودة، وبعد تشكيل حكومة المجاهدين وحتى أواسط صيف 1371 هـ ش (1992م) كانت ساعات بث البرامج التلفزيونية لا تتجاوز 5 إلى 7 ساعات... وتلفزيون أفغانستان لا يملك أكثر من قناة لبث البرامج، ولكن في أواخر 1992م كانت هناك قناتان للتلفزيون السوفيتي"<sup>3</sup>.

من المشاكل التي تعاني منها أكثر المجتمعات الإسلامية ولا سيما المجتمع الأفغاني أن الوسائل والأجهزة التي تخترع في الغرب وتستورد في تلك المجتمعات، تواجه في البداية الرد العنيف من قبل بعض العلماء والمتعصبين لتقاليدهم وأعرافهم، وهذا الخلاء يتسبب صرف المفسدين والمتغربين جهودهم لاستثمار تلك الوسائل والأدوات في خدمة برامجهم وما يريدونه في المجتمعات الإسلامية من نشر الضلال والفساد والغي، وبعد أن يواجه ردهم الفشل لأجل إنكار تلك الوسائل والأدوات، يفكرون في استخدام تلك الوسائل لخدمة الدين وما يقتضيه الهوية الإسلامية،

<sup>1</sup> - [https://en.wikipedia.org/wiki/Mass\\_media\\_in\\_Afghanistan](https://en.wikipedia.org/wiki/Mass_media_in_Afghanistan)

<sup>2</sup> - أنظر: أفغانستان في التاريخ المعاصر، ص: 84.

<sup>3</sup> - أفغانستان في التاريخ المعاصر، ص: 84.

والوطنية، ولكن هذا التفكير لم يبدأ إلا بعد أن ملأ المفسدون تلك الوسائل بأسرها من برامجهم التافهة، ومخططاتهم الخبيثة.

ولأجل ذلك كنا نرى اعتماد كثير من البرامج التلفزيونية على الأفلام الهندية، والأمريكية، أو المسلسلات التركية، ولم يكن الشعب يجني من وراء هذه الأفلام والمسلسلات إلا الدمار وضياع الوقت. "ولم تكن مادة البرامج التلفزيونية جيدة وكانت قبل حكومة المجاهدين تعتمد على الأفلام الهندية كثيرا، كما كان بثها محدودا أو متوقفا، وأكثر البرامج والأفلام التي تحظى بنسبة عالية من المشاهدين في التلفزيون الأفغاني هي البرامج والأفلام والمسلسلات الإيرانية"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: دعم الغرب لوسائل الإعلام الأفغانية

لم تكن حكومة الإمارة الإسلامية تحبذ استخدام بعض وسائل الإعلام مثل جهاز التلفزيون؛ حيث إن كثيرا من برامجها لم تكن تناسب التعاليم الدينية، والتقاليد الأفغانية، فبعد أن أطاح الغرب بنظام الحكومة الإسلامية فتح الباب بمصراعه أمام وسائل الإعلام ومنها التلفزيون، وللأسف الشديد طفق كثير من الناس على آثار تلك الوسائل والأدوات يهرعون، وأقبلوا إليها يذوقون.

وقد كان يعلم الغرب جيدا أن منع الناس من استخدام وسائل الإعلام ولا سيما التلفزيون لم يزد في جماعات منهم إلا أواما، ولأجل ذلك عمل في سبيل دعم تلك الوسائل والأدوات، حتى يتمكن من تغريب ذلك الشعب بسهولة ويسر.

فقد جاء في تقرير جهازه راديو الحرية: يعترف المجتمع الدولي والأفغان أنفسهم على نطاق واسع بأن وسائل الإعلام الحرة أولوية قصوى في إعادة إعمار واحدة من أفقر دول العالم وأكثرها دمارًا بالحروب... عندما تعهدت الحكومات بتقديم 5.2 مليار دولار كمساعدات لأفغانستان في عام 2002، مع تقديم 3.8 مليار دولار في شكل منح، كان يُنظر إلى تطوير وسائل الإعلام على أنه أولوية مهمة، وإن كانت ثانوية. لقد تم الآن إنفاق ملايين الدولارات لإصلاح أو إنشاء وسائل الإعلام منذ الحرب... فقد ساهمت الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا وألمانيا وهولندا والدنمارك ودول أخرى، بالإضافة إلى اليونيسكو ووكالات أخرى تابعة للأمم المتحدة، بالملايين لمساعدة وسائل الإعلام في أفغانستان حتى سنة 2004م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أفغانستان في التاريخ المعاصر، ص: 84.

<sup>2</sup> - Analysis: In Radio-Centric Afghanistan, Western Donors Work With Local Realities, By Catherine A. Fitzpatrick, July 03, 2004, <https://www.rferl.org/a/1053667.html>.

وقد يقال: إن دعم وسائل الإعلام في البلدان النامية من الأولويات المنخفضة؛ حيث إن هذه البلدان تحتاج إلى إعادة بناء البنى التحتية قبل التصدي لإعمار وسائل الإعلام، وصرف النفقات الباهظة في هذا المجال، لكن قد يكون لهذه الشبهة نصيب من الواقع لو كان تلك الدول المانحة صادقة في ادعاء إعمار هذه البلدان، وتوفير أدوات يمكن لها أن تستوى على سوقها.

غالبًا ما يكون دعم وسائل الإعلام في البلدان النامية ذا أولوية منخفضة في جداول أعمال المانحين الدوليين ولكن لا يمكن قول هذا عن أفغانستان، فقد تم تمويل التحول الملحوظ في وسائل الإعلام في أفغانستان بشكل كبير من قبل المانحين الدوليين والإقليميين، فكانت الولايات المتحدة هي اللاعب الأكبر إلى حد بعيد، حيث قامت بتمويل المبادرات الرئيسية في التلفزيون والراديو، ووفقًا لتقرير صدر مؤخرًا عن الصندوق الوطني للديمقراطية، فقد أنفقت "مئات الملايين من الدولارات" على مدى عشر سنوات. من بين دول إيساف الأخرى، قام كل من البريطانيين والدنماركيين والهولنديين والفرنسيين والألمان والإيطاليين بتدخلات استراتيجية أصغر ولكنها مهمة، وكان الاتحاد الأوروبي لاعباً أساسياً في السنوات الأولى<sup>1</sup>.

وهكذا تعمل الدول الغربية لتغريب الشعوب؛ حيث لم يمحض على الاحتلال إلا أعوام قليلة حتى ساهمت كثير من تلك الدول بملايين الدولار لتعزيز دور وسائل الإعلام، وأخلقت جواً ينجذب إليه كل صغير وكبير. فقد نشر نوح ميلر<sup>2</sup>، مدير الأعمال الحالي في Internews أفغانستان، وهي منظمة غير حكومية لمساعدة وسائل الإعلام مقرها الولايات المتحدة دراسة حول قضايا تطوير الإعلام الأفغاني. واستشهد بقاعدة بيانات هيئة تنسيق المساعدة الأفغانية التي تضم 31 مشروعاً لمساعدة وسائل الإعلام مع طلبات تمويل يبلغ مجموعها 56.8 مليون دولار، لكنه وجد أن الطلبات أسفرت عن التزامات من المانحين بقيمة 29.8 مليون دولار<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - The media of Afghanistan The challenges of transition, bbc, 2012, p: 15.

<sup>2</sup> - نوح ميلر هو ممارس اتصالات يتمتع بخبرة واسعة في العلاقات الحكومية، والاتصالات الأزمت، وبناء القدرات المؤسسية، ومراقبة وسائل الإعلام، والاتصال الاستراتيجي، ووسائل التواصل الاجتماعي. لقد عمل على نطاق واسع في القطاع العام وقدم نصيحة استراتيجية لكبار الأعضاء في الحكومة. عمل السيد ميلر في الخدمات المصرفية الاستثمارية ويمتلك فطنة قوية في الأعمال التجارية والتمويل. (https://ke.linkedin.com/in/noah-miller-789182)

<sup>3</sup> - Analysis: In Radio-Centric Afghanistan, Western Donors Work With Local Realities, By Catherine A. Fitzpatrick, July 03, 2004, https://www.rferl.org/a/1053667.html.

لا شك أن لجهاز التلفزيون من بين وسائل الإعلام أكثر تأثيراً وتستطيع أن تلعب أكبر دور، حيث إنها لا تقتصر على الصوت كما في الإذاعة ولا على الكتابة كما في الصحف والمجلات، بل تمتاز بالمشاهدة وعرض الصور، وتكون رخيصة بالنسبة إلى الشبكة العنكبوتية، فلأجل ذلك كانت من مرتكزات الخطة الغربية في أفغانستان.

وعلى جهة أخرى فكما يقول BMC: إنه عندما بدأت أفغانستان في الإصلاح وإعادة البناء، تحركت نحو حرية التعبير بشكل أسرع من معظم جيرانها في آسيا الوسطى، فهناك سبب يدعو للتفاؤل بشأن الدعم المحلي، وأحد الأسباب هو أن الوزراء المسؤولين الآن عن وسائل الإعلام عاشوا في الغرب لسنوات عديدة<sup>1</sup>.

فكانت الخطط مدروسة لدى الغرب، حيث قام بتوظيف ودعم الذين عاشوا في الغرب، وابتعدوا عن الثقافة الإسلامية والتقاليد الأفغانية، فتطبيق برامج التغريب في بلد إسلامي مر، لكن إذا كان هذا التطبيق على يد من ينتسب إلى هذا الشعب وهو من بني جلدتهم يصير أدهى وأمر.

فعندما ننظر إلى وسائل الإعلام في أفغانستان يتبين لنا أن كثيراً من مدراء الوسائل التي لم تكن ملتزمة بالدين ولا بالتقاليد الأفغانية تربوا في الدول الغربية، وأكملوا الدراسة في ظل نظام علماني يعادي الإسلام أو لا يلقي له بالا، بل يبيع ما يروجه المفسدون من الفساد والدعارة والفضوئية.

منهم سعد محسني؛ حيث ولد في 23 أبريل 1966 في لندن ونشأ في ملبورن عاصمة ولاية فيكتوريا الأسترالية، وأتم دراسته في الدول الغربية، وقد عاش دهراً في أستراليا، ولم يعد إلى أفغانستان إلا في عام 2004م، لإنشاء شركة الإعلام الأكثر تنوعاً في البلاد، وهو واحد من المؤسسين الثلاثة لمركز أفغانستان للدراسات الأبحاث والسياسات (ACRPS) ورئيس مجموعة Moby Media Group، التي تم إنشاؤها لأول مرة في هيئة TOLO TV و Lamer TV و Radio Arman وتحاول البث باللغتين المحلية الفارسية والبشتونية الأفغانية، وقال محسني: إنه تلقى 2.2 مليون دولار من وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية للمساعدة في تكاليف بدء التشغيل، حيث استثمر محسني 10 ملايين دولار. بالإضافة إلى ذلك، تلقت الشركة الدعم المالي من حكومة الولايات المتحدة لإنتاج عدد صغير من برامج المحتوى المحلي، ولن يعلق مسؤولو الولايات المتحدة على المساعدات للشركات الفردية، على الرغم من أن وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قد أنفقت حوالي 166 مليون دولار لدعم تطوير وسائل الإعلام في أفغانستان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> -Analysis: In Radio-Centric Afghanistan, Western Donors Work With Local Realities, By Catherine A. Fitzpatrick, July 03, 2004, <https://www.rferl.org/a/1053667.html>.

<sup>2</sup> -Afghan Biographies, Mohsini, Saad Mohsini, [https://afghanbios.info/index.php?option=com\\_afghanbios&id=1080&task=view&total=3261&start=1843&Itemid=2](https://afghanbios.info/index.php?option=com_afghanbios&id=1080&task=view&total=3261&start=1843&Itemid=2)

فعلى الرغم من أن علماء أفغانستان قد انتقدوا برامج هذه المجموعة، واستنكروها؛ لمخالفتها للمعتقدات الدينية، والتقاليد الشعبية إلا أنها كانت تتغافل كل هذه الانتقادات وتستمر في نشر برامجها وبث محتوياتها، وقد اشتهر على ألسنة الناس أن الحكومة الأفغانية لا تستطيع منع برامجها، أو التدخل في شؤونها؛ حيث إنها تتلقى الدعم من الدول الغربية، ولن تخضع لما تملي عليها الحكومة الأفغانية، ويطلب منها الشعب الأفغاني.

ومنهم احسان الله بيات، الذي كان يمول تلفزيون آريانا، فقد هاجر بيات وعائلته إلى نيويورك خلال الغزو السوفيتي لأفغانستان عام 1979، من عام 1982 إلى عام 1986، التحق بيات بمعهد نيو جيرسي للتكنولوجيا (NJIT)<sup>1</sup>، حيث حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة<sup>2</sup>.

ومنهم فاضل كريم فاضل مؤسس تلفزيون شمشاد، فقد ولد في محافظة نجرهار<sup>3</sup> عام 1955 وأمضى معظم حياته في الخارج، وحصل على درجة الماجستير في الإدارة العامة (MPA) من جامعة بوسطن<sup>4</sup> في أوائل عام 1990، وقبل ذلك بدأ النهج المهني للسيد فاضل كريم في أواخر عام 1990 في منظمة دولية للهجرة في واشنطن العاصمة كمدير تنفيذي بالإناثة<sup>5</sup>.

ولم تكن هذا إلا لمحة عن الذين كانوا يديرون القنوات الأفغانية، حيث إنه كانت تعمل أكثر من 80 قناة تلفزيونية محلية وخاصة ووطنية ودولية في أفغانستان. ومن المفترض أن يمتلك هذه القنوات التي كانت تبث في بلد مسلم كأفغانستان الملتزمين بالدين والتعاليم الإسلامية، مكان المتغربين الذين تربوا في أحضان الغرب، واستمروا في تحقيق أجنده ومخططاته في الشرق.

---

1 - معهد نيو جيرسي للتكنولوجيا (NJIT) هو جامعة أبحاث عامة في نيويورك، نيو جيرسي مع حرم أقمار صناعي يمنح درجة الدراسات العليا في جيرسي سيتي. تأسست في عام 1881 بدعم من الصناعيين المحليين والمخترعين وخاصة إدوارد ويستون، وافتتح NJIT كمدرسة تقنية نيويورك (NTS) في عام 1885 مع 88 طالباً. واعتباراً من خريف عام 2022، تسجل الجامعة 12,332 طالباً من 92 البلدان، حوالي 2500 منهم يعيشون في حرمها الرئيسي في منطقة المرتفعات بجامعة نيويورك. (see: <https://www.njit.edu/about/history-njit>)

2 - [https://en.wikipedia.org/wiki/Ehsan\\_Bayat](https://en.wikipedia.org/wiki/Ehsan_Bayat)

3 - هي في شرق أفغانستان على الطريق من كابل إلى بيشاور. وتقع هذه المدينة على ارتفاع حوالي 580 متراً، بجوار مضيق خيبر، وتبعد حوالي 182 كيلومتراً شرق كابل. يتدفق نهر كابل في شمال هذه المدينة في اتجاه شرقي غربي، وتنتشر معظم الأجزاء السكنية والتجارية من المدينة في جنوب النهر وموازية له. (انظر: دولت آبادي، بصيراحمد، شناسنامه افغانستان، ناشر: شريعتي افغانستاني، محمدابراهيم، سال چاپ: 1382، نوبت چاپ: 2، ص: 250).

4 - جامعة بوسطن هي مؤسسة خاصة بولاية ماساتشوستس تأسست في عام 1839. وتبلغ عدد المرحلة الجامعية إجمالي 18,459 (خريف 2022)، ووضعتها في المناطق الحضرية، وحجم الحرم الجامعي هو 140 فدان. يستخدم تقويم أكاديمي قائم على الفصل الدراسي. (see: <https://www.usnews.com/best-colleges/boston-university-2130>)

5 - Shamshad TV Founder و <https://shamshadnews.com/en/donor/>

ولم تكن مساعدة الدول الغربية ولا سيما الجيش الأمريكي مقتصرًا على جهاز التلفزيون، وتوفير القنوات والخطوط، بل كانت تبذل جهودها الهائلة لخدمة الراديو، والمجلات، والصحف، والشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي أيضًا.

فمن جهة أخرى لم يكن الوصول إلى معظم سكان أفغانستان عبر التلفزيون خيارًا لدى كثير من الدول المانحين، حيث إن العديد من المناطق كانت تفتقر إلى الكهرباء وأجهزة التلفزيون، ولأجل ذلك كانت تعد الإذاعة الوسيلة الأكثر شعبية، ويمكن الحصول عليها بيسر وسهولة بالنسبة إلى غيرها من الأجهزة التي تحتاج إلى تكاليف أزيد، فقد كان يستمع حوالي 37 في المائة من السكان، أو 7.5 مليون أفغاني إلى الراديو، ولأجل ذلك وزع الجيش الأمريكي 200000 جهاز راديو ترانزستور مجاني في العام 2003م. أسس الغرب محطات إذاعية كثيرة تتبع أجنحة الغرب في أفغانستان، فأنشأت على سبيل المثال إنترنيوز 14 محطة إذاعية عبر أفغانستان بتمويل من مكتب المبادرات الانتقالية التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، فتم إطلاق راديو "آرمان"، أول محطة مستقلة، في عام 2003م<sup>1</sup>، وإذاعة الحرية، وصوت أمريكا، وصوت الحياة وصوت المرأة الأفغانية، وغيرها.

وكان من أكبر آمال الغرب أن يحقق الحرية في مجال وسائل الإعلام، ومن ضمن هذه النظرية الغربية للحرية تمكين الصحفيين والمذيعين من إبداء آراءهم وأفكارهم سواء وافقت تعاليم الدين أو خالفت، وتمكين النساء من المساهمة في استخدام تلك الوسائل بشكل حر، وبدون أي قيد، فكانت المرأة تعمل مع الرجل في مكتب واحد، وتتبادل معه كلمات محزية عبر البرامج الإذاعية.

حققت المحطات الإذاعية تقدماً كبيراً في عام 2003. كانت إذاعة آرمان (الأمل) أول محطة تجارية أطلقها الأفغاني سعد محسني، حملت الموسيقى والمناقشات التي عبر فيها الأفغان من كلا الجنسين عن أنفسهم بحرية عن الحياة اليومية في كابل، لكنها تجنبت السياسة بعناية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى عززت الصحفيات مكاتهن في وسائل الإعلام، وسمح لهن بالعمل في محطات إذاعية وتلفزيونية في مقاطعة هراة في 28 يناير / كانون الثاني، وبدأت إذاعة صوت المرأة الأفغانية - وهي أول محطة إذاعية تستهدف المستمعات - بالبث في كابل في 8 مارس؛ حيث قدمته خمس صحفيات، فحملت الموسيقى والبرامج التعليمية والأخبار المحلية والمعلومات العملية. ثم تم إطلاق محطة إذاعية ثانية تقدمها النساء في مدينة مزار

---

<sup>1</sup> -Analysis: In Radio-Centric Afghanistan, Western Donors Work With Local Realities, By Catherine A. Fitzpatrick, July 03, 2004, <https://www.rferl.org/a/1053667.html>.

الشريف الشمالية في 9 مارس، وإطلاق محطة الإذاعة الأفغانية المستقلة في مدينة قندهار الجنوبية بدعم من منظمين غير حكوميتين هما Internews و ACS<sup>1</sup>.

ومن أخطر تلك الإذاعات إذاعة صوت الحياة حيث كانت تهتم بتنصير الشعب الأفغاني من وراء برامجهما العديدة، والتي تستهدف في أغلبها تشويه سمعة علماء الدين، والمراكز الدينية، وتقاليد الشعب الأفغاني العريق، ولما كان المستمعون إلى هذه الإذاعة أميين لا يميزون بين الأفكار والنحل استغللت أميتهم ونشرت ما تهبه وتشتبهه بعبارات خلافة، وجملات جذابة، حيث إن المسلم يؤمن بالمسيح عيسى ابن مريم كما يؤمن بغيره من الأنبياء، وكانت هذه الإذاعة تستند لتبرير ما تبته بأقوال المسيح، وأفعاله، فكان من الصعب أن يميز الإنسان أن ما تبته هذه الإذاعة هو أقوال وآراء نصراني يعاند الإسلام، لا أقوال مسلم يحترم المسيح.

فقد جاء في خطة راديو صوت الحياة: "إن راديو صوت الحياة مزود بفريق من المسيحيين الداعمين والمخلصين العاملين في بناء الملكوت. يرغب الفريق، المكون من موظفين ومتطوعين بدوام كامل وبدوام جزئي، في استمرار هذه الوزارة الإذاعية ويعمل بإخلاص على تقديم أفضل البرامج للمستمعين لدينا، مع مراعاة مهمتنا ورؤيتنا دائماً<sup>2</sup>. ثم إنه لا شك أن المجلات الشهرية، أو الأسبوعية، أو الجرائد يمكن أن يكون لها دور إيجابي أو سلبي في المجتمع، ولذلك بعد معرفة الدول الغربية هذه الحقيقة صرفت جزءاً من أموالها لدعم الصحف من أجل تحقيق برامجهما الطويل المدى في أفغانستان.

فقد كانت هناك مؤسسات دولية تدعم الصحف في أفغانستان، منها منظمة أنترنيوز، فقد جاء في ضمن أهدافها: نقدم التوجيه والتدريب عن بُعد لوسائل الإعلام والصحفيين لتقييم المخاطر وتخفيفها في المساحات الرقمية... قدمت إنترنيوز أموالاً لمواجهة الأزمات للصحفيين الأفغان وقدمت منحاً لمبادرات مثل بيوت الصحفيين الآمنة. بالإضافة إلى ذلك، شركاء Internews مع منظمات دعم وسائل الإعلام لتتبع انتهاكات وسائل الإعلام في جميع أنحاء البلاد. تعمل Internews في أفغانستان منذ عقدين من الزمان، حيث عملت جنباً إلى جنب مع الصحفيين الأفغان ورجال الأعمال الإعلاميين والتقنيين أثناء قيامهم بتعزيز قطاع الإعلام الذي في أوجها. وظف آلاف النساء، ووصل إلى كل مقاطعة، وأصبحت واحدة من أكثر المؤسسات الموثوقة في الولايات المتحدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> -Reporters Without Borders, *Reporters Without Borders Annual Report 2004 - Afghanistan*, 2004, available at: <https://www.refworld.org/docid/46e690f223.html> [accessed 27 June 2023]

<sup>2</sup> -<https://onlineradiobox.com/dm/voiceoflife/>

<sup>3</sup> -Internews in Afghanistan: An Update, May 23, 2023, <https://internews.org/blog/internews-in-afghanistan-an-update>

ومن تلك المنظمات التي كانت تدعم الصحافة في أفغانستان منظمة (NAI) لدعم الإعلام الأفغاني الحر، وغيرها من المنظمات والمؤسسات العديدة التي كانت تعمل في مجال الصحافة والإعلام.

كانت مبادرة AINA الأكثر طموحًا واتساعًا في نطاقها واتساع نطاق دعم المانحين، ففي تشرين الأول / أكتوبر 2003، كان مركزها الإعلامي في كابل يستضيف 20 مشروعًا، منها سبعة منشورات، بما في ذلك صحيفة التابلويد الأسبوعية، وكابل ويكلي، والمجلات الشهرية الساخرة والثقافية، ومجلات النساء والأطفال، ومحطة إذاعية نسائية... تلقى العديد من هذه المشاريع تمويلًا سخيا لكنها فشلت في البقاء كشركات بسبب نقص الإعلانات المحلية بمجرد نفاذ الأموال<sup>1</sup>.

وكانت الحكومة الجديد ملتزمة بمساعدة الصحفيين في أفغانستان، حيث إن الدستور الأفغاني قد تكفل بعدة حقوق أساسية للصحافة، وألزم الحكومة بحماية وسائل الإعلام ومراعاة حقوق الصحفيين.

فبعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية في أفغانستان، تمكنت الحكومة الانتقالية من نشر صحف أنيس وهيواد وآرمان ملي من خلال إنشاء مطبعة حكومية (آزادي)، التي دمرت جميع مطابعها خلال الحروب الأهلية، ومع تشكيل الحكومة الانتقالية برئاسة حامد كرزاي، رئيس أفغانستان، تم الإعلان عن قانون جديد للصحافة، وبموجبه يمكن للصحافة أن تبدأ النشر دون ترخيص. ووفقًا لقانون الصحافة الجديد في أفغانستان، فإن الحكومة ملزمة بتوفير ظروف وبيئة عمل مواتية للنشاط الصحفي في البلاد. وتمت الموافقة على قانون الصحافة الأول في أفغانستان في عام 2001م بعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية ثم في عام 2002م في مؤتمر دولي في كابل، تم تقديم هذا القانون مرة أخرى لخبراء الصحافة لإيجاد حل وإصلاح<sup>2</sup>.

وقد تكفل الدول الغربية بدعم الصحافة ووسائل الإعلام، وحماية الصحفيين ومعارضة فرض القيود على الأعمال التي يقوم بها الصحفيين.

وقد جاء في تقرير جهزته السفارة الأمريكية: "نحتفل اليوم، مع أفغانستان، باليوم العالمي لحرية الصحافة. تعد الساحة الإعلامية النابضة بالحياة أحد أكبر إنجازات أفغانستان في العقدين الماضيين... بصفتنا أصدقاء وشركاء دوليين لأفغانستان، نؤكد التزامنا بدعم الصحفيين ووسائل الإعلام الأفغانية. نواصل دعم الصحفيين الأفغان، والدفاع عن حقوقهم، ونعارض فرض قيود غير ضرورية وغير مبررة على عملهم، لا يزال هناك الكثير من العمل

<sup>1</sup> - The media of Afghanistan The challenges of transition, bbc, 2012, p: 17.

<sup>2</sup> - انظر: مطبوعات در افغانستان از شمس النهار تا طالبان؛ يك تاريخ ١٤٠ ساله، وكالة أنباء مهر، <https://www.mehrnews.com/news/7>

الذي يتعين القيام به. يجب حماية الصحفيين وتقديم أولئك الذين يرتكبون أعمال عنف وقتل ضد العاملين في مجال الإعلام إلى العدالة... نحن ملتزمون بمواصلة دعمنا من أجل الدفاع عن وسائل الإعلام الأفغانية الحرة والمستقلة ودعمها، يجب دعم وسائل الإعلام<sup>1</sup>.

وفي ظل رعاية الحكومة الأفغانية نشطت في البلاد مجلات عديدة منها: چراغ، هيواد، انيس، آرمان ملي، اوت لوك افغانستان، روزنامه افغانستان، كابل تايمز، افغانستان تايمز، راه نجات، ويسا وغيرها ومن تلك المجلات التي كانت تدعم من قبل الدول الغربية مجلة صوت الحرية أو "صدای آزادي".

فقد كانت قوات التحالف الدولي تصدر مجلة " صدای آزادي " مرتين في الأسبوع ، بثلاث لغات - الدري، والبشتو ، والإنجليزية - في المنطقة الغربية من أفغانستان بأكثر من 45000 مجلد، بدأت هذه المجلة في الصدور لأول مرة منذ 2003م، وفي البداية تم نقل أعداد هذه المجلة بعد طباعتها في ولاية كابل إلى الولايات الغربية في أفغانستان، في الأيام الأولى من شهر حمل 2001م، اتخذت صدای آزادي شكل مجلة ذات غلاف ملون<sup>2</sup>، فقد أنفقت الدول الغربية في سبيل نشر هذه المجلة أموالا كثيرة، وكانت تتضمن أخبارا وتقارير تخدم أهداف الغرب، وتروج للثقافة الغربية في البلاد، ومن أهدافها إبراز ما يدعى إنجازات الحكومة الأفغانية والدول الغربية في أفغانستان. ومن الخطط التي تطبقها الغرب في البلدان تعزيز الأقليات، وإثارتهم على الجمهور حتى يخلق فجوة بين طبقات المجتمع، ويحدث بلبلة في نفوس الناس، ولأجل ذلك ركز المانحون بشكل كبير على بناء قدرات النساء للوصول إلى التدريب الصحفي واستخدامه والمشاركة في البث، فبدأت النساء في العمل في وسائل الإعلام الوطنية، وبدأت أربع محطات على الأقل تديرها النساء على وجه التحديد وتعرض قضايا المرأة في البث في كابل ومزار شريف برون وهراة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> -U.S. Embassy in Afghanistan, Statement of Support for Afghan Journalists and Media, <https://af.usembassy.gov/statement-of-support-for-afghan-journalists-and-media/>

<sup>2</sup> - انظر: فرهنگ سراى دوربين، دانشنامه هرات، <https://doorbin.af/?p=3047>

<sup>3</sup> -Analysis: In Radio-Centric Afghanistan, Western Donors Work With Local Realities, By Catherine A. Fitzpatrick, July 03, 2004, <https://www.rferl.org/a/1053667.html>.

ويقول تقرير جهزته منظمة إنترنيوز: "تقدم Internews منحًا لوسائل الإعلام المستقلة داخل الدولة وخارجها لإنتاج محتوى على الراديو والتلفزيون والمنصات الرقمية. نحن نقدم الدعم المباشر للصحفيات والمؤسسات الإعلامية التي تقودها النساء لضمان استمرار سماع أصوات النساء"<sup>1</sup>.

ولأجل هذا الدعم القوي الذي كانت الدول الغربية تقدمه لتطوير عمل المرأة في مجال وسائل الإعلام انضمت إليها 1921م صحفية وعاملة في مجال الإعلام، وشكلت النساء مراكز عديدة ومنظمات كثيرة في أفغانستان أو خارجها لأجل حماية الصحفيات الأفغانيات<sup>2</sup>.

ونتيجة للدعم الغربي لوسائل الإعلام في أفغانستان فمنذ عام 2002، تطورت وسائل الإعلام بسرعة؛ حيث كان نظام البث الإذاعي على سبيل المثال في عام 2002 يعمل مع محطتين إلى ثلاث محطات راديو FM محلية، واعتبارًا من يوليو 2010، وفقًا لوزارة الخارجية الأمريكية (DoS)، كان هناك حوالي 300 محطة إذاعية وجهاز إرسال نشط في جميع المقاطعات. ووفقًا لوزارة الخارجية الأمريكية، لا تزال هناك محطة تلفزيونية واحدة نشطة في أفغانستان في عام 2002، ولكن في يوليو 2010، كان هناك حوالي 12 قناة خاصة وقناة تلفزيونية حكومية واحدة نشطة في المدن الرئيسية<sup>3</sup>.

ولا شك أن هذا الحجم من المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية يستطيع جذب مستمعين ومشاهدين أكثر لمتابعة برامجها، وحث الناس على التكيف مع الثقافة التي تنشرها تلك الوسائل، فبناء على هذا ارتفع حجم ملكية أجهزة وسائل الإعلام في أفغانستان عبر سنوات قليلة.

إن حجم ملكية أجهزة الراديو والتلفزيون في أفغانستان قد ارتفع للغاية، فبحسب استطلاع أجره مجلس إدارة المطبوعات في العام في عام 2009، كان لدى 83 في المائة من الأفغان جهاز راديو في المنزل و 39 في المائة من الأفغان كان لديهم جهاز تلفزيون في منزلهم. أفادت مؤسسة آسيا أن حوالي 80 في المائة من الأفغان الذين يعيشون في المدن و 30 في المائة من الأفغان الذين يعيشون في القرى لديهم أجهزة تلفزيون... وفقًا لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات (MCIT)، شهد قطاع الاتصالات الأفغاني تطورًا سريعًا منذ عام 2002. حيث إن 80 في المائة من الأفغان يمتلكون جهاز التليفون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - Internews in Afghanistan: An Update, May 23, 2023, <https://internews.org/blog/internews-in-afghanistan-an-update>

<sup>2</sup> - منها رابطة الصحفيات الأفغانيات، ورابطة النساء العاملات في الإذاعة والتلفزيون، ومركز دعم الصحفيات ومركز تنسيق الصحفيات.

<sup>3</sup> - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، 30 جولای 2، ص: 105.

<sup>4</sup> - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، 30 جولای 2، ص: 105.

## المطلب الثالث: برامج وسائل الإعلام

يتضح بعد النظر أن أغلب برامج وسائل الإعلام التي كانت تنشط في أفغانستان زمن الاحتلال برامج ترفيهية، تركز على نشر الكارتون أو الألعاب الترويحية أو الضحك، أو برامج ثقافية تركز على الأفلام والمسلسلات الهندية أو التركية، أو الموسيقي.

ومن المؤسف أن القنوات الأفغانية الشعبية حملت قدرًا كبيرًا من المحتوى الأجنبي، لا سيما الأفلام والمسلسلات الدرامية من هوليوود ويوليوود ومؤخرًا من المكسيك وتركيا وكوريا. ووفقًا لبعض التقديرات، تمثل هذه السلسلة من البرمجة ما يصل إلى 50٪ من جداول التلفزيون، حيث تجذب المسلسلات الهندية جماهير كبيرة في أوقات الذروة على قنوات مثل Ariana و Tolo. معظمها مدبلج إلى الدري والبشتو<sup>1</sup>.

فقد شجعت Tolo TV أنماط الحياة والملابس الغربية، مع الشباب في المقدمة، والرجال والنساء يختلطون معًا أكثر مما يفعلون تقليديًا. فقد كان يتم استكمال واردات الدراما الأجنبية بمسلسلات درامية ومسلسلات أفغانية جديدة، وإن كانت لا تزال ناشئة. فقد تم إدانة سعد محسني لسماحه للمرأة بالظهور إلى جانب الرجال في شبكات الإذاعة والتلفزيون الخاصة به، ولعرضه المسلسلات الهندية التي تظهر نساء غير محجبات وللسماع للنساء بالتنافس مع الرجال في إحدى قنوات تولو التلفزيونية الناجحة<sup>2</sup>، ومن البرامج التي تم إطلاقها لأول مرة مسابقة الغناء لاكتشاف المواهب الغنائية المخفية في جميع أنحاء أفغانستان وبناء المشهد الموسيقي الناشئ في البلاد، وفقًا لشبكتها TOLO TV. وكانت تلفزيون TOLO يدعو من خلال هذا البرنامج الرجال والنساء لتعزيز مهارات الغناء لدى الشعب الأفغاني، فالفتاة التي كانت محظورة من الذهاب إلى المدرسة للتعليم، ارتفعت على منصة الغناء، وأصبحت مغنية ترقص، ويتلقونها الشباب بالتصفيق والتهنئة والتمجيد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن البرامج التي كانت تبث من خلال القنوات التلفزيونية البرامج الرياضية، مثل كرة القدم، وكرة السلة، وكرة الطاولة، ولا شك أن البدن يحتاج إلى الرياضة والترويح حتى يتقوى ويعيد نشاطه ولا يحس بالضعف لأجل عبادة ربه، وكل هذه النتائج تأتي من ممارسة الرياضة، والقيام بالحركات والأعمال التي تنشط جسم الإنسان، لكن مجرد مشاهدة الرياضة، وقتل الأوقات أمام التلفاز -من غير ممارسة الرياضة بالفعل- لا يعد إلا إشباعاً لشهوة العين بدون أن يحصل الإنسان على فوائد الرياضة الحقيقية.

<sup>1</sup> -The media of Afghanistan The challenges of transition, bbc, 2012, p: 11.

<sup>2</sup> -The media of Afghanistan The challenges of transition, bbc, 2012, p: 12.

وقد خصص هذه القنوات جزءا من برامجها لنشر المسابقات والمباراة للحصول على الجائزة والمكافأة، لكن لا يتوزع كثير من تلك القنوات عن المسابقات التي تتضمن الميسر والمقامرة، وللأسف الشديد كل هذه الأعمال كانت تتم على حساب الترفيه والترفيه عن النفس، وتنطوي في طياتها ترويج الأعمال التي حرّمها الشرع، وتخالف التعاليم الدينية.

ومن ضمن البرامج التي كانت بعض القنوات تنشرها بين الفينة والفينة اللقاءات الإذاعية أو التلفزيونية مع العلمانيين لنشر أهدافهم الخبيثة في المجتمع الأفغاني، ومن المؤسف جدا أنهم كانوا يبدون آراءهم تحت شعار الدين، ومن منظور إسلامي يتخيل إلى مستمعهم أنهم ناصحون الله ولرسوله وعلماء المسلمين وعامتهم، ومن تلك البرامج برنامج "واكاوي" الذي كان يبث من قناة "يك" المحلية.

وقد خصص الغرب جزءا من وسائل الإعلام لنشر التبشير في المجتمع الأفغاني، فقد كانت تلك الوسائل منصات تنصيرية تحدث عن تعاليم الدين النصراني، وميزاته، من تلك الوسائل كما مر إذاعة صوت الحياة أو "راديو صداى زندگى"، ومنها تلفزيون النصارى الأفغان حيث كان يدعو الأفغان إلى النصرانية بصراحة.

حدثت هذه الفوضوية على مرأى ومسمع من الحكومة الأفغانية زمن الاحتلال وقد التزمت بالدستور الذي ينص على أن لا قانون يستطيع مخالفة المعتقدات الدينية أو الأحكام الشرعية في أفغانستان، وادعت كونها جمهورية إسلامية تراعي أحكام الشرع وتطبق قانون الإسلام.

نعم، اضطرت المحكمة العليا إلى إصدار قرار في يناير 2003م يحظر محطات الكيبل على أساس أن البرامج كانت "إباحية" و "معادية للإسلام"، أو أدانت المحكمة الأفغانية تلفزيون أفغان بسبب نشر صور تخالف الأخلاق والتعاليم الإسلامية، لكن كل هذه الأمور لم تكن إلا محاولات ضئيلة لا تستطيع مقاومة هذا السيل العرم الذي جرف بوسائل الإعلام في خدود الفساد والفحشاء والدعارة وكشف العورات.

وبكل ضراوة وند استأنفت شبكات التلفزيون الكبلي البث مما يدل على أن المزيد من القوى الليبرالية في حكومة كرزاي قد انتصرت، ولم يزل الحظر الرسمي على الغناء في التلفزيون والراديو ساري المفعول، لكن المحطات الإذاعية كانت تتجاهله<sup>1</sup>، وقد اشتهر على ألسنة الناس أن الحكومة الأفغانية لا تستطيع منع هذه البرامج، لأنها مدعومة من الدول الغربية التي تتحكم على الحكومة الأفغانية.

---

<sup>1</sup> -Analysis: In Radio-Centric Afghanistan, Western Donors Work With Local Realities, By Catherine A. Fitzpatrick, July 03, 2004, <https://www.rferl.org/a/1053667.html>.

## المطلب الرابع: أثر وسائل الإعلام على الثقافة الأفغانية

لا يستطيع أحد تجاهل الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام، فهي بمنزلة العين والأذن للمجتمع، وهي التي تسجل الحوادث وتوجهها بصورة تناسب أهدافها وفكرتها، وكثير من الناس يعتمدون على الأخبار والمعلومات التي تبث خلال هذه الشبكات، لا سيما الشبكات المحلية.

ولم تكن وسائل الإعلام استثناء من هذه القاعدة، فقد كان يمر الإعلام الأفغاني، مثل جميع القطاعات الأخرى في المجتمع الأفغاني، بمرحلة انتقالية. طورت البلاد، على مدى عقد من الزمان، جدولًا تجاريًا للمحترفين، وكانت وسائط الإعلام الاحترافية والحيوية والشعبية بشكل متزايد تلعب دورًا حاسمًا في الحياة الثقافية والسياسية للشعب الأفغاني. على الرغم من أن الكثير منها محلي، إلا أن استقلالية هذه الوسائط وطاقتها وطابعها قد تم تمكينها بشكل كبير من خلال دعم المجتمع الدولي، كما كان هناك انفتاح ملحوظ لوسائل الإعلام، حيث انضمت أفغانستان إلى التيار الرئيسي لوسائل الإعلام في جنوب آسيا. يصل الأفغان الآن إلى عالم التلفزيون متعدد القنوات، يُنظر إلى التحول في وسائل الإعلام في أفغانستان على أنه أحد قصص النجاح في السنوات العشر الماضية وعنصرًا أساسيًا في إنشاء مجتمع أكثر تعددية وخضوعًا للمساءلة<sup>1</sup>.

ثم إن انتشار وسائل الإعلام بهذه السرعة الفائقة يعد مؤشرًا على إعطاء انطباع قوي في نفوس الشعب؛ حتى صارت هذه الوسائط جزءًا من حياتهم اليومية، واحتاج الناس إليها احتياجيًا تامًا لعموم البلوى، وبقدر حاجة الناس إلى أمر، يستطيع أن يترك أثره في حياتهم.

وصلت وسائل الإعلام الخاصة في أفغانستان إلى مستوى غير مسبوق من الجودة والنضج والاستقلال في عقدين قصيرين مقارنة بالكثير من وسائل الإعلام الإقليمية في تلك الفترة. وجسد الإعلام الأفغاني بحكم فعاليته وتأثيره مكانة الركن الرابع للدولة، أشارت مراسلون بلا حدود إلى وجود 543 منفذًا إعلاميًا في أفغانستان. ووفقًا لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التابعة للحكومة السابقة، كان لدى حوالي عشرة ملايين أفغاني إمكانية الوصول إلى الإنترنت والشبكات الاجتماعية. بفضل الدعم القانوني اللازم ودعم الناس والمجتمع المدني والمؤسسات الدولية، أعطت وسائل الإعلام للناس إحساسًا بالسيطرة والسلطة. بالنسبة للعديد من الأفغان، قدم التلفزيون والراديو وسائل الترفيه التي تلمس الحاجة إليها. وبالمثل، كانت الصناعة المزدهرة أيضًا منصة مهمة للعديد من الشباب

<sup>1</sup> -The media of Afghanistan The challenges of transition, bbc, 2012, p: 4.

الأفغان الذين اشتهروا بعملهم المهم، حصل بعض الصحفيين الأفغان على جوائز كبيرة لعملهم وأصبحوا مشهورين عالميًا حتى أن البعض وجدوا أنفسهم في غرف الأخبار في وسائل الإعلام الدولية<sup>1</sup>.

وقد استطاعت تلك الوسائل شد ثقة الناس واعتمادهم عليها، حيث صارت الأخبار التي تنشر من قبل هذه الوسائل حديث النوادي والمجالس، فقد أفادت مؤسسة آسيا أن 72.7% من الأفغان يعربون عن ثقتهم في وسائل الإعلام<sup>2</sup>، ولا شك أن قبول أثر أي شيء فرع من الاعتماد عليه والثقة به.

لا شك أن وسائل الإعلام بصفتها أدوات وآلات يمكن استخدامها للخير والشر، فلا حسن ولا قبح في نفس تلك الأدوات وإنما الحسن والقبح في كيفية استخدامها، استخدامها صحيحا ينطوي على النفع والخير، أو استخدامها خاطئا يجر إلى الغي والضرر.

وإذا نظرنا إلى وسائل الإعلام نظرة سريعة يتبين لنا أنها تضمنت بعض الإيجابيات مثل: رفع مستوى الوعي لدى الجمهور والاطلاع عما يجري حول العالم من الحوادث والأخبار والتقدم، وحصول مجموعة من الناس على فرص العمل، حيث كانت إدارة هذه الوسائل تحتاج إلى خبراء ومتخصصين في مجال الكتابة، والأدب، والتصوير، والبرامج الحاسوبية، وغيرها، ولا شك أن هذه الأمور تقلل نسبة البطالة، وتدر النفع في جيوب البعض، وتعزيز مهارات الكتابة، وتعلم اللغات، وكيفية الإنشاء، لا سيما الجرائد والصحف المحكّمة، أو التي تطبع بعدة لغات مثل مجلة صداى آزادى.

وكما مر في الباب السابق كان الأفغان عموماً -لا سيما أهل الريف والقرى- يعارضون إرسال بناتهم إلى المدارس الحكومية؛ لِمَا انتشر من الأفكار الغربية والظواهر غير المألوفة في تلك المدارس على يد الحكومة الاشتراكية، وفي هذا المجال استطاعت وسائل الإعلام أن تقلل الفجوة بين الشعب الأفغاني من جانب ومراكز التعليم من جانب آخر.

في قطاع التعليم المعاصر، تعتبر وسائل الإعلام وتأثيرها على موقف وسلوك المجتمع ذات أهمية حيوية، تحسن مستوى معرفة القراءة والكتابة في أفغانستان أكثر من أي وقت مضى. اليوم، وفقاً لأرقام وزارة التربية والتعليم

---

<sup>1</sup> -Afghanistan Media: A Tragic End to the Golden Era, May 5, 2022, Written by Mohammad Abed Amiri, <https://heartofasiasociety.org/blog/afghanistan-media-a-tragic-end-to-the-golden-era/>

<sup>2</sup> -Function of Mass Communication in the Social Development of Afghanistan, Azizullah Sidiq, Shaikh Zayed University, School of Journalism and Public Relations, Khost, AFGHANISTAN, p: 135.

الأفغانية الأخيرة ، هناك أكثر من 9.2 مليون طفل ملتحقون بالمدارس، 39٪ منهم من الفتيات؛ وقد ساهمت وسائل الإعلام بشكل كبير في زيادة هذه الأرقام. وهي تشجع الناس على إلحاق الأطفال بالمدارس خاصة في المناطق النائية والريفية حيث لا يزال مستوى معرفة القراءة والكتابة منخفضاً نسبياً<sup>1</sup>.

هذا الذي مر هو عرض سريع لأهم فوائد وسائل الإعلام في أفغانستان، لكن سلبيات هذه الوسائل كانت أكبر من إيجابياتها، فإن سلمنا ارتفاع شذمة قليلة من هذه الوسائل، لكن الأمر بالنسبة إلى جمهور الشعب الأفغاني يختلف تماماً، حيث لم يأمن الشعب عن مضرات تلك الوسائل، فضلاً عن أن يتفجروا منها.

فخلال العقدين الماضيين ظهرت الموضة الغربية بسرعة في المدن الكبرى، وإلى حد ما في المناطق النائية والريفية أيضاً<sup>2</sup>، نظراً لأن معظم الأفغان لا يسافرون دولياً فإن وسائل الإعلام قد فتحت فرصاً هائلة لاكتساب نظرة ثاقبة على عوالم أخرى، ثم إن الشباب من الرجال والنساء أكثر الجماعات تأثراً من دعايات ووسائل الإعلام.

ومن المأسى التي ظهرت في الآونة الأخير في أفغانستان وفي كثير من البلدان الإسلامية والغربية ظاهرة اقتداء الشباب بالرياضيين وخاصة بلاعي كرة القدم في حياتهم الشخصية، فلأسف الشديد يعرف الشباب أسماء لاعبي الرياضة ويجهلون أسماء الصحابة والعلماء المسلمين وسيرة النبي الكريم.

هل يليق بالمسلم أن يقتدي بمظهر من لا يحترم معتقده وكتابه، وقد أنهكه التغلغل في الشهوات، والفساد الأخلاقي والشبهات، أم يقتدي بنبيه الكريم، وكتابه الحكيم، ودينه القويم، فأبي الفريقين أحق بالأمن عند عاقل رزين؟

إذا كان لنجوم الموسيقى في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي الشمسي التأثير الأكبر على مظهر شباب العالم ، فقد تعرض عالم الشباب الآن لهجوم شديد من قبل كرة القدم والسينما. في عام 2008 ، أجرت مجموعة من مدرسي اللغة الإنجليزية بحثاً مكثفاً على الطلاب، أظهر أن الشباب والمراهقين يحاكون الرياضيين المفضلين لديهم أكثر من أي مجموعة أخرى. احتل نجوم موسيقى البوب المرتبة الثانية، وهناك شائعات كثيرة حول دور الرياضيين

---

<sup>1</sup> -Function of Mass Communication in the Social Development of Afghanistan, Azizullah Sidiq, Shaikh Zayed University, School of Journalism and Public Relations, Khost, AFGHANISTAN, p: 135.

<sup>2</sup> -How social media is changing Afghan society, 14 February 2018, by Sayed Asef Hossaini , <https://www.boell.de/en/2018/02/07/you-are-what-you-share-how-social-media-changing-afghan-society>.

في عرض الأزياء. يعتقد علماء الاجتماع أن الترتيب والتحكم المعروضين في الملاعب الرياضية يخلق انطباقًا لدى المشاهدين بأن الرياضيين في الحياة الواقعية يتمتعون أيضًا بالخصائص المعروضة في ملاعب المنافسة<sup>1</sup>.

فلاعبو كرة القدم ليسوا بقدوة لمتابعيهم داخل الملعب، بل يريدون أن يؤثر عليهم خارج ملعب كرة القدم أيضًا، وهذا الذي يتطلع إليه كثير من البارزين في هذا المجال.

وفقًا لموقع BBC، أنشأ Flamini<sup>2</sup> و Ozil<sup>3</sup> مؤخرًا، بعد 10 سنوات من تأسيس شركتهما للكيمياء الحيوية، شركة جديدة في نفس المجال مع بعضهما البعض؛ يعتقد فلاميني أن لاعبي كرة القدم يمكنهم، بالإضافة إلى التأثير على المشجعين داخل الملعب، أن يكونوا قدوة جيدة لهم خارج ملعب كرة القدم، وفي هذا الصدد قال لبي بي سي: لاعبو كرة القدم مسؤولون أمام الشباب الذين يتابعونهم على الشبكات الاجتماعية وعليهم استخدام قوتهم وشهرتهم في قضايا أكثر أهمية؛ إن لاعبي كرة القدم أكثر من مجرد رياضيين آخرين؛ لأنه على الرغم من وسائل الإعلام، فإن شباب الأجيال القادمة يتطلعون إلى لاعبيهم المفضلين<sup>4</sup>. وفي عام 2011، أظهرت دراسة في "Journal of Adolescent Health" أن 59٪ من المراهقين حددوا الشخصيات الرياضية نماذج يحتذى بها، وأثرت هذه الشخصيات على حياتهم<sup>5</sup>.

ومن سلبيات برامج هذه الوسائل بث الصور والمقاطع التي تسبب في تبدل حسّ النخوة والغيرة والرجولة في النفوس، وقد انجذبت بعض المسلسلات الأسر بأكملها، فكان الرجل يشاهد المسلسل مع زوجته، والأب مع ابنته، والأم مع أبنها، والأخت مع أخيها. وهذا الأمر في أفضل التقادير وإلا فقد يتفق أن يشاهده الرجل مع ابنة عمه أو ابنة عمته، أو زوجة أخيه أو زوجة عمه وخاله وقد أقام في هذا المسلسل شخص علاقة محرمة مع عشيقته أو

1 - انظر: نسل جديد از چه كسانی تقليد می كنند؟، ۷ اردیبهشت ۱۳۹۵، وكالة أنباء فردا، <https://www.fardanews.com/>

2 - ماتيو بيير فلاميني (من مواليد 7 مارس 1984) هو لاعب كرة قدم فرنسي محترف سابق ورجل أعمال في مجال الكيمياء الحيوية. فلاميني هو أحد مؤسسي شركة جي إف للكيمائيات الحيوية، وهي أول شركة في العالم قادرة على إنتاج حمض الليفولينيك بكميات كبيرة. (see: <https://m.imdb.com/name/nm3325499/bio>)

3 - من مواليد (15 أكتوبر 1988) وهو لاعب كرة قدم محترف سابق ألماني يُعتبر على نطاق واسع بمهاراته التقنية وإبداعه ومهارات المرور والرؤية، ويعتبر على نطاق واسع واحدًا من أعظم لاعبي خط الوسط وصانعي الألعاب في جيله. (see: <https://www.sportskeeda.com/player/mesut-ozil>)

4 - انظر: فلاميني: فوتباليست ها الكوى جوانان هستند؛ اوزيل انسان بزرگى است، ۲۳ آبان ۱۳۹۷، عرفان خزايى، <https://www.tarafdari.com/node/1148937>

5 - why are football role models important for the children, <https://www.starfootballacademy.com/why-are-football-role-models-important-for-children/>

المرأة مع عشيقها، فيتبادلان كلمات الحب، ويسافران معا إلى بلاد نائية، إلى غير ذلك من المنكرات، ولا شك أن هذه الأمور تحتل المروءة والغيرة من قلوب الرجال ويبدل مكانها الحوار والذل والتبذل.

في السنين الماضية كانت الشبكات الفضائية تعتبر -في الغالب- أداة غير مقبولة ومحرومة ومعادية للقيمة، ولم تكن أي عائلة تؤمن بالقيم الدينية والأفغانية تسمح لنفسها باستخدامها، ولكن في الظروف الجديدة وفي الثقافة الديمقراطية اليوم، لقد أصبح القمر الصناعي أداة مقبولة، بحيث يعتبر أن التقدم واستكمال مشروع التحديث في أفغانستان لا بد وأن يعتمد على استخدام القمر الصناعي. لقد أدى التقييم والنظرة المعيارية للقمر الصناعي إلى تحويل هذه الظاهرة الغامضة إلى أسطورة عامة في أفغانستان الحديثة. اليوم في أفغانستان، ربما لا يمكن العثور على أدنى نقطة حيث لا يتوفر فيه سماع صوت تلك الشبكات الفضائية، ولا تأسر الأمواج الناس<sup>1</sup>. فهذا الأمر يرشدنا إلى مدى تأثير هذه القنوات الفضائية على الشعب الأفغاني وخاصة الشباب.

بعد أن تولت حكومة السيد كرزاي السلطة وخلقت مساحة مفتوحة لوسائل الإعلام، بدأت أجهزة التلفزيون الخاصة في العمل. بدأ بعض هذه التلفزيونات -التي جعلت شعارها نشر البرامج على مدار الساعة- ببث المسلسلات الأجنبية، وخاصة المسلسلات الهندية والتركية؛ ملء الوقت، فقد تركت هذه المسلسلات تأثيراً هائلاً على عقول الناس ونفوسهم وأفكارهم لدرجة أن الكثير من الناس اشتروا أجهزة تلفزيون وهوائيات أطباق ومولدات لمشاهدة هذه المسلسلات وشاهدوا هذه المسلسلات حتى وقت متأخر من الليل في أقصى جزء من البلاد. وبدلاً من أداء واجباتهم الموكلة إليهم وإدارة شؤون الناس، أمضى موظفو الحكومة ساعات في مشاهدة مسلسلات هندية<sup>2</sup>، والآن بعد أن حلت المسلسلات التركية<sup>3</sup> محل المسلسلات الهندية، فقد أصبحت تحظى بشعبية بين الأطفال؛ فالتعبير عن الفخر، يسمي الأطفال أنفسهم بأسماء أبطال تلك المسلسلات<sup>4</sup>.

وقد فطن بعض التجار لهذا التأثير الذي تركت تلك المسلسلات على نفوس الناس، فطفقوا يكتبون أسماء أبطال ونجوم هذه المسلسلات على بضائعهم، ترويحاً لها وحثاً للأطفال على الإقبال عليها، وبذلك رجحوا في التجارة، وحصدوا أموال الناس.

1 - حسين ذاكر ارشاد، استراتيجي أميركا در افغانستان پس از طالبان، الناشر: انتشارات تاك و مؤسسه تحصیلات عالی ابن سینا، الطبعة الأولى: 1390هـ، ص: 228.

2 - مثل مسلسل مير و تولسي الشهير.

3 - مثل مسلسل: "فولاد علمدار" و "ماماني".

4 - انظر: نقش منفی سریال های تلویزیونی - صدای سوخته، <http://jafarimahmood.blogfa.com/post/464>

ومن الأمور التي كانت تروجها وسائل الإعلام في أفغانستان ظاهرة تقليد نجوم السينما الأجنبية في الاهتمام المفرط باستخدام الماكياج ومستحضرات التجميل عند الذهاب إلى خارج البيت.

فمنذ العصور القديمة، كان الناس يشترون أدوات ومعدات مكياج نسائية في منازلهم ويقومون فيها بتجميل النساء، وخاصة الفتيات اللاتي على وشك الزواج أو مرافقات العرائس، فالحناء على اليدين والقدمين، وتكحيل العينين، وتلوين الشعر، وعلم المرأة بشامة في جبينها، وارتداء الملابس الفضفاضة، كانت رمزا لمكياج الأفغان القدامى، لكن في العقدين الماضيين، تم إدخال تجميل المرأة ومكياجها بمعايير جديدة فوضعت مثلاً الفتيات الصغيرات اللون الفاتح خلف أعينهن بدلاً من تكحيل العين ويفضّلن التستر بالملابس اللاصقة حتى في التجمعات التي يتواجد فيها الرجال<sup>1</sup>.

فللأسف الشديد كانت الفتاة تهتم بتزيين نفسها عند الذهاب إلى خارج البيت، بحجة الحصول على جاذبيتها الأنثوية، وكون هذا الأمر مرغوباً عندها، وقد انتشر هذه الظاهرة في أفغانستان وخاصة في المدن الكبرى حتى قامت النساء بتأسيس صالات التجميل بكثرة، واكتسبن أموالاً ضخمة.

في السنوات الأخيرة، بدأت المئات من صالونات تصفيف الشعر النسائية العمل في المدن الكبرى في أفغانستان، والعديد من الفتيات اللواتي يرغبن في العناية بشعرهن ووجههن يزرن هذه الصالونات كل يوم. فعلى سبيل المثال كان هناك ما يقرب من 400 صالون حلاقة نسائي في مدينة مزار الشريف وفي العديد من شوارع مزار الشريف، يمكنك مشاهدة ملصقات كبيرة لمثالات بوليوود وهوليوود، تم ترتيب شعرهن بطرق مختلفة وتزيين وجوههن بأحدث صيحات الموضة، ومعظم النساء الأفغانيات اللواتي يقلدن أزياء الأفلام الغربية والهندية يذهبن إلى صالونات تصفيف الشعر<sup>2</sup>.

ولا شك أن هذا الأمر يشجع الناس على السرف والتبذير في الحياة، حيث كانت بعض الفتيات يدفعن ما يصل إلى 200 دولار للمكياج أو أكثر، وكل هذه كانت تحدث في بلد ينتشر فيه الفقر، ويتدمر الناس من البطالة وقلة فرص العمل.

<sup>1</sup> - انظر: برژن كامبني، 21 ژوئن 2007، هارون نجفي زاده، شبكة بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2007/06/printable/070618\\_k-ram-fashion-salons](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2007/06/printable/070618_k-ram-fashion-salons)

<sup>2</sup> - انظر: برژن كامبني، 21 ژوئن 2007، هارون نجفي زاده، شبكة بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2007/06/printable/070618\\_k-ram-fashion-salons](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2007/06/printable/070618_k-ram-fashion-salons)

ولم يكن هذا إلا عرضاً وجيزاً من الدور الذي قام به وسائل الإعلام في أفغانستان، وبالرجوع إلى آراء الشعب الأفغاني يتبين أن الكثير شاكون من الآثار السلبية التي خلفتها تلك الوسائل في أفغانستان.

وقفاً لتقرير جهزته إذاعة بي بي سي، قال فنان من هرة: إن تأثير الإعلام الجديد في زيادة المعرفة العامة للناس ... إيجابي ولكن تأثير المسلسلات التلفزيونية سلبي".

وقالت امرأة هروية من الطبقة المتوسطة: "التلفزيون لم يساعد الناس على التحسن عقلياً، لقد رفع للتو معرفة الناس بالأسلوب والموضة".

وقال أحد الممثلين: "هناك قلق واسع النطاق من تقويض الثقافة الأفغانية، مع تعرض المسلسلات الهندية لانتقادات خاصة، لقد كان لهم تأثير على ملابسنا ونشاطنا اليومي، عندما يتحدثون، يستخدمون الكلمات الأردية والإنجليزية والآن لم نعد نرتدي ملابسنا الأفغانية بعد".

وقالت امرأة فقيرة من إحدى القرى: "كان للتأثيرات الدولية تأثير سيء على فتياتنا الصغيرات؛ لأنهن يشاهدن أخريات يرتدين ملابس غير إسلامية على التلفزيون ويتم تشجيعهن على تقليدهن".

ووفقاً لما قالته إحدى المعلمات المهويات: "هذه الأفلام والمسلسلات تسببت في هروب المزيد من الفتيات من المنزل وزادت الخلافات بين الأزواج والزوجات".

وروت امرأة متعلمة ولديها أربعة أطفال كيف: "ذكر زوجها مراراً جمال الفتيات في المسلسلات والأفلام وأمرها بالتجميل مثل الفتيات وإلا فلتترك زوجها". وعلقت المرأة: "إذا تأثر رجل كبير بالسينما والمسلسلات فما هو الأمل للشباب والأطفال!".

يقدر معظم الذين تمت مقابلتهم فرص العمل في وسائل الإعلام الجديدة، لكن كثيرين ينتقدون جودة البرامج. قال أحد الممثلين "بصراحة، أنا أكره البرامج على جميع القنوات التلفزيونية؛ لأنني لا أرى أي برامج جيدة وعالية الجودة في أي منها"<sup>1</sup>.

فعلى الرغم من أن وسائل الإعلام صارت جزءاً من حياة الشعب الأفغاني بصفة عامة، لكن للأسف الشديد كانت سلبياتها أكثر من إيجابياتها، فقد أنفق الغرب الملايين من الدولار لدعم وسائل الإعلام، لكن نشطت وفقاً للبرامج التي أُملي عليها الغرب.

<sup>1</sup> -The media of Afghanistan The challenges of transition, bbc, 2012, p: 12.

## المبحث الثاني المؤسسات الغربية

ينظر الكثير من المحللين الأفغان وغيرهم إلى المؤسسات الغربية على أنها سفن نجاة الفقراء والمساكين من الجوع والموت، وفي ظلها سيتحسن اقتصاد البلد وسيصل ذروته، فبالنسبة للكثيرين يعتبر تلك المؤسسات المصدر الوحيد لرزق الذين يعانون من الجوع والفقر والعوز.

لكن هناك مؤشرات تدل على أن هذه المؤسسات تتبع أهدافها الخاصة بها من التغريب، والسيطرة على البلاد، وتعزيز اقتصاد التسول في البلاد، ونشر العلمانية والتبشير، وأن ما يسمى بمساعدات البشرية هو ذريعة إلى إضفاء الشرعية لوجودها في بلاد العالم، لا سيما في البلاد الإسلامية.

### المطلب الأول: شكوك حول مساعدات الغرب

هناك أسباب تشير إلى شكوك حول مصداقية المساعدات الغربية سيتعرض الباحث إلى بعض تلك الشكوك هنا:

#### أولاً: عدم كفاية المساعدات

من الأسباب التي تثير الشكوك حول هذه المساعدات أن تلك المؤسسات تعهدت إعمار أفغانستان، ومع تقديم تلك العهود لم تدفع الميزانيات اللازمة لإعادة إعمار أفغانستان... فمثلاً تعهدت حكومات العالم في المؤتمر الذي عقد في طوكيو بتقديم خمسة مليارات دولار لإعادة إعمار هذا البلد، كما وعدت بثمانية مليارات دولار في المؤتمر الذي عقد في برلين في 2-3 / 4 / 2004. بالطبع، هذه المبالغ صغيرة جداً مقارنة بالمبلغ المطلوب<sup>1</sup>. حيث إن بنى التحتية والأسس الاقتصادية تضررت ثمانين بالمائة قبل استيلاء الغرب على عرش أفغانستان، وكان من المتوقع أن يتحول اقتصاد أفغانستان بالدعم الغربي، ويبلغ ذروته الأعلى.

#### ثانياً: عدم الوفاء بالوعود

فمن الأسباب التي تثير الشكوك حول هذه المساعدات عدم الوفاء بالوعود، فالمشكلة الأخرى الموجودة في هذا الاتجاه وتعيق إعادة الإعمار الحقيقي للبلاد هي أن الدول التي وعدت بالمساعدة في إعادة إعمار أفغانستان لم تف بوعودها، ولم يسلموا المساعدة للحكومة الأفغانية، فترى هذه الحكومات أن الحكومة الأفغانية ليس لديها

<sup>1</sup> - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، افغانستان پس از يازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 253.

مكاتب كافية ونظام إداري كفاء لاستخدام تلك الأصول في الاتجاه المحدد لها ، وتعتقد أن هذه المبالغ ستختلس وتُسرَق، ولن يتم استخدامها في الأماكن الصحيحة<sup>1</sup>.

فالثقافة الغربية تبرر نقض العهد والوعد إذا اقتضت منافع بلادهم، نعم، يجب الوفاء بالعهد وعدم نقضه إذا عاهدت مع من ينتمي إلى بلدك، ويؤمن مصالحك، أما بالنسبة إلى الآخرين، فقضية الوفاء تابعة للمصالح والمنافع.

**ثالثاً: اهتمام كل جهة بمصالحها**

ومن تلك الأسباب اهتمام كل دولة مانحة ومؤسسة دولية بتتبع أهدافها والقيام بسياستها، لا الاعتناء بالأولويات، فلكل دولة مانحة في أفغانستان مصالحها الخاصة وتريد حماية تلك المصالح، على سبيل المثال: تصر باكستان على استخدام المساعدات المخصصة لأفغانستان لبناء طريق يربط باكستان بكابل؛ لأن هذه الطريق مهمة بالنسبة لها؛ لأنها تستطيع بسهولة توصيل بضائعها التجارية في أسواق أفغانستان وآسيا الوسطى... هناك عدد من الحكومات التي تستخدم مساعداتها في مجال التغيير الاجتماعي، كالتغريب والعلمانية، وهناك عدد من الدول التي تعتبر قضايا المرأة من أولوياتها، لذلك، فإنهم يستخدمون كل مساعدتهم لتحسين الوضع الاجتماعي والسياسي للمرأة من وجهة نظرهم الخاصة، وتجنب تقديم المساعدة لمشاريع أخرى. هذه الحكومات لا تأخذ بعين الاعتبار ظروف أفغانستان ولا أولويات إعادة إعمار هذا البلد... قال وزير التخطيط السيد محمد محقق<sup>2</sup> بتاريخ 2002/7/19 م: إنهم ليس لديهم أي تنسيق مع الحكومة الأفغانية ولا يعتبرون أنفسهم ملزمين بإبلاغ الحكومة الأفغانية بأنشطتهم، بصرف النظر عن حقيقة أنهم لا يستخدمون المساعدات من خلال الحكومة، وهذا يسبب الكثير من المشاكل<sup>3</sup>.

---

1 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 253.

2 - ولد المحقق في عام 1334 في مقاطعة جاركنت في مقاطعة بلخ في شمال أفغانستان. وبعد الانتهاء من التعليم الابتدائي في أفغانستان، دخل مدرسة قم ودرس العلوم الإسلامية. في أعقاب تعزيز طالبان في أفغانستان والاستيلاء على العديد من مناطق البلاد، بدأ مقاومته المسلحة ضد طالبان وقاوم المجموعة. بعد سقوط نظام طالبان تم تعيينه كنائب رئيس الحكومة المؤقتة. وأصبح وزير التخطيط (الخطة) في أفغانستان خلال الحكومة الانتقالية، وعمل في نفس المنصب قبل الانتخابات الرئاسية الأولى في عام 2004. تنافس مع حميد كرزاي في الانتخابات الرئاسية لعام 2004 وحصل على المركز الثالث. (محمد محقق؛ فرمانده جهادی، رهبر حزب و نماینده مجلس، ۱۱ اوت ۲۰۰۹، شبکه بی بی سی الإخبارية،

([https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/08/090811\\_ram\\_profile\\_mohaqiq](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/08/090811_ram_profile_mohaqiq))

3 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 254.

فلأسف الشديد قد ذهب كثير من تلك النقود والأموال سدى، بدون أن يستفيد منها الشعب الأفغاني، فلو كانت تلك المؤسسات صادقة في وعودها، وغير ماكرة في سياسيتها لبذلت جهودها في توظيف الناس، وخلق فرص العمل بين الشباب، لكنها قد اتبعت في أكثر مشاريعها الأهداف الجزئية التي لا تعود على الشعب بفائدة معقولة، من تلك المشاريع السخيفة استخدام الرجال والنساء لأجل تنظيف الشوارع والدورات لمدة أشهر مثلاً، ولما انتقدت هذا المشروع عند رئيس الحي، قال: قد طلبنا ممن يقوم بتنفيذ هذا المشروع شراء شاحنة قمامة، تقوم بجمع النفايات، وتنظيف الشوارع بصورة مستمرة، لكن قالوا: هذه المشاريع لا تتغير ولا تتبدل. فمن هذا يتبين أن سياسات هذه المؤسسات مخطط من قبل الدول المانحة، وما على الأفغان إلا تنفيذ تلك الخطط مهما بلغت من السخافة والتفاهة. معظم المشاريع المختلفة لهذه المؤسسات لا تستند إلى المصالح الوطنية والتنمية للبلد، ولكن على المصالح طويلة الأجل للدول الأجنبية والشركات الكبيرة والمسؤولين والموظفين الأجانب. في الواقع، كان صنع المشروع في الغالب مسألة فنية وكتابية، ومكانها الرئيسي ليس في مجال العمل وبين الناس، ولكن داخل أجهزة الكمبيوتر وعلى الورق<sup>1</sup>.

#### رابعاً: عود المساعدات إلى الدول المانحة

ومنها عود جزء كبير من تلك الأموال إلى الدولة المانحة مرة ثانية، ففي بعض الأحيان تقدم الحكومات المانحة مساعداتها تحت اسم المساعدة لأفغانستان للمستشارين الذين يعملون نيابة عنها في مختلف الإدارات الأفغانية، بالنسبة لأولئك الذين يتم تعيينهم كمستشارين، يتم دفع رواتب شهرية ضخمة.

يقول الدكتور مصباح الله عبد الباقي<sup>2</sup> ما معناه: قيل لي: إن أحد الشباب الألمان الذي يدرس في مستوى الماجستير تم تعيينه كمستشار في أحد مكاتب الحكومة الأفغانية لمدة ستة أشهر، كان هذا المستشار يتقاضى 15 ألف دولار شهرياً وكانت الخبرة العملية التي حصل عليها هنا جزءاً من مقرره الدراسي. كان هو نفسه بحاجة إلى تعلم شيء ما، وليس على مستوى تقديم المشورة للآخرين؛ لأن تقديم النصيحة يتطلب خبرة كافية ومعرفة كاملة

<sup>1</sup> - انظر: نگاهی به نقش موسسات خارجی (NGO's) در افغانستان، ۲۹ قوس (آذر) ۱۳۹۱، خراسان زمين، رسول پويان، <https://www.khoranzameen.net/php/read.php?id=1491>

<sup>2</sup> - الدكتور مصباح الله عبد الباقي، الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان، من مواليد عام (1967م) بأفغانستان. حصل على الماجستير من قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان عام (1993م). وعين محاضراً بنفس الكلية. وحصل على الدكتوراه عام (2001م) من قسم التفسير بنفس الكلية فرقي أستاذاً مساعداً- وفي عام (2009م) رقي إلى درجة أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، وقد قام في هذه الفترة بأعمال علمية وإدارية مختلفة. وصدر له العديد من الكتب والبحوث في الدوريات المحكمة، وعشرات المقالات في الجلات والمواقع العربية، والمجلات باللغات المحلية. (انظر: <https://www.noor-book.com/-pdf>)

بحالة البلد؛ لذلك يمكننا القول بأن المبالغ التي قدمتها الدول المانحة لأفغانستان قد أعيد إيداعها في جيوبها أو في جيوب مديري المؤسسات والشركات الخاصة المعتمدة من قبل تلك الدول<sup>1</sup>.

فمع كثرة تلك المؤسسات المانحة الخارجية، لم تبلغ أفغانستان مبلغ الاكتفاء الذاتي في رفع كثير من حوائجها الأساسية، بل بقيت دولة تستورد كل البضائع التي تحتاج إليها، وتنظر إلى المنح المؤسسات الغربية على أنها مصدر أمانها، ولم تتخلص من اقتصاد التسول، وإلى هذا المعنى يشير المحللون بقولهم: أمريكا دمرت أفغانستان لكنها لم تهتم بإعادة إعمارها كما فعلت لتدميرها<sup>2</sup>، فسياسة أمريكا تقوم على التدمير أكثر من الإعمار، فمع وجود تلك المؤسسات المانحة كان يواجه الملايين من الأفغان الجوع في أفغانستان، وأولئك الذين ليس لديهم مأوى ومنزل يصلون إلى عشرات الآلاف من العائلات.

تم إنفاق معظم الموارد المالية على الخطط الورقية، والنفقات الإدارية والبيروقراطية، ورواتب الأجانب الكبيرة، واللوازم، والمعدات واللوازم المكتبية والمعيشة، ونفقات الأمن، وغيرها. هذه المؤسسات خلقت فرص عمل للأجانب. وبهذه الطريقة، غادرت معظم موارد العملة أفغانستان مرة أخرى. ويقال: إنه وفقاً للقوانين ذات الصلة، فإنهم معفون أيضاً من دفع الضرائب للحكومة الأفغانية؛ لأنهم يدفعون الضرائب لحكومتهم<sup>3</sup>.

#### خامساً: التكاليف الإدارية الباهظة

ومن تلك الأسباب صرف مبالغ باهظة من النقود والأموال لأجل وصول مبلغ صغير منها إلى المستحقين، حيث إن تلك المؤسسات صرفت جزءاً كبيراً من ثروتها لأجل مسح واستطلاع المناطق الفقيرة، وبدلت أموالاً هائلة في استخدام موظفين يصلون الإعانات إلى هذه المناطق، ثم في استخدام مجموعة أخرى يرقبون وصول هذه الإعانات إلى المستحقين، ثم العمل في ماهية النتائج المتوقعة من المشروع، فكل هذه الإجراءات تتطلب أن نصرف كرتون صابون لإيصال صابونة إلى فقير، أو سيارة من عبوات الأرز لإيصال عبوة منه إلى مسكين.

أفغانستان هي إحدى الدول التي استفادت من المساعدات الدولية في العقدين الماضيين. المساعدات الخارجية هي وسيلة لتعزيز القاعدة الاقتصادية للبلد باستخدام الموارد المالية للبلدان الأخرى. يعود مفهوم المساعدات الخارجية

1 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 255.

2 - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 255.

3 - انظر: نگاهي به نقش موسسات خارجي (NGO's) در افغانستان، ٢٩ قوس (آذر) ١٣٩١، خراسان زمين، رسول پويان، <https://www.khoranzameen.net/php/read.php?id=1491>

في الواقع إلى حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية. تم اقتراح هذا المفهوم ، المعروف باسم "خطة مارشال"<sup>1</sup>، وأصبحت خطة مارشال ، التي تم طرحها في المقدمة بدوافع سياسية اقتصادية وأهداف مثل زيادة الكفاءة والعدالة وتخفيف حدة الفقر وحقوق الإنسان ، مهمة للغاية في الستينيات وانضمت العديد من البلدان إلى هذه الخطة ، لكنها أصبحت بعد ذلك أداة لاستغلال العالم الثالث ، اتضح أنها لم تقض على الفقر والتخلف فحسب ، بل أدت إلى انتشاره<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: من أهداف المؤسسات الغربية

فيتبين من هذا أن هناك أهدافاً أخرى تسعى إليها الدول الغربية بذريعة تلك المؤسسات الأجنبية والتي تنشط في البلاد الإسلامية تحت غطاء المساعدات الإنسانية، والمشاريع الخيرية، وتمحور هذه الأهداف حول تغريب الشعب الأفغاني، وإبعاده عن هويته، ومعتقداته.

من الأهداف التي تسعى إليها المؤسسات الغربية تعزيز الثقافة الغربية الرأسمالية، وإقصاء دور الدين، وإبعاد الشباب من المشاعر الحرة والاستقلال وحب الوطن، وتدريب الثقافة الليبرالية في أفغانستان.

قال أحد الخبراء<sup>3</sup> في مجال السياسية في مقابلة مع وكالة أنباء آوا: إن المؤسسات الأجنبية ، بحجة مساعدة الشعب الأفغاني ، كانت ولا تزال تسعى إلى تحقيق أهداف استخباراتية وتعزيز الثقافة الرأسمالية ، فهي تنفذ أهداف الحكومات التي يتم دعمها مالياً منها، وذكر أن المؤسسات الأجنبية لم تفعل شيئاً أساسياً لشعب أفغانستان بشعاراتها البراقة ، مضيفاً أن جهود المؤسسات الأجنبية خلال العشرين عاماً الماضية كانت لإبعاد الشباب من المشاعر النشطة والحرية والاستقلال والوطن. وذكر هذا الخبير السياسي أن دولاً مثل إنجلترا وأمريكا تنفق الكثير من الأموال سنوياً على نفوذها الثقافي في هذه الدول على شكل مؤسسات خيرية وبذريعة تقديم المساعدات للدول الإسلامية<sup>4</sup>.

1 - خطة اقتصادية أُطلقت بمبادرة من وزير الخارجية الأميركي الأسبق جورج مارشال، من أجل مساعدة البلدان الأوروبية على إعادة إعمار ما دمرته الحرب العالمية الثانية وبناء اقتصاداتها من جديد، وذلك عبر تقديم هبات عينية ونقدية بالإضافة إلى حزمة من القروض الطويلة الأمد (مشروع مارشال، 29/6/2015 ، المصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/6/2984>).

2 - انظر: چرا افغانستان از نظر اقتصادی توسعه نیافت؟ کمک های بی اثر خارجی، شماره روزنامه: ۵۲۴۹، تاریخ چاپ: ۳/۰۶/۱۴۰۰، شماره خبر: ۳۷۹۲۶۳۱، گروه: تاریخ و اقتصاد، <https://donya-e-eqtesad.com/>

3 - نعمت الله الكوزی.

4 - انظر: آگاهان: موسسات خارجی به دنبال اهداف استخباراتی و ترویج فرهنگ سرمایه داری اند، تاریخ انتشار: ۱۲ جدی ۱۴۰۱، کد مطلب: 263224 ، وكالة أنباء آوا، <https://www.avapress.com/fa/news/263224> ونگاهی به نقش موسسات خارجی

(NGO's) در افغانستان، ۲۹ قوس (آذر) ۱۳۹۱، خراسان زمين، رسول پويان،

<https://www.khorasanzameen.net/php/read.php?id=1491>

في غضون ذلك ، قال أحد الموظفين السابقين في معهد "Counter Party" ، والذي لم يرغب في الكشف عن اسمه ، في مقابلة مع Ava: إن المؤسسات الأجنبية ذات الرواتب المرتفعة، جذبت الشباب ودربتهم لترويج الثقافة الليبرالية في أفغانستان<sup>1</sup>، وهكذا ييثر الغرب ثقافته على يد الوسطاء من الشعوب الأخرى. ومن تلك الأهداف ترويج المسيحية في البلاد، حيث إنه لدى بعض تلك المؤسسات الغربية برامج لأجل نشر المسيحية، وتعاليم دينهم المنحرف لدى الشعب الأفغاني، ويصرفون للوصول إلى هذا الهدف أموالاً كثيرة، وتكلفت باهظة.

أسبوعية إنصاف التي تصدر في كابل ، عاصمة أفغانستان ، كتبت أن بعض المنظمات غير الحكومية تروج للمسيحية في البلاد. وبحسب تقرير وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية: إن الحكومة ليست غير مبالية بهذه القضية فحسب ، بل إنها مذنبه أيضاً في هذا الصدد. وزعم أن بعض المؤسسات الأجنبية حالياً تقوم رسمياً بتشجيع الناس لقبول المسيحية على مرأى من الحكومة ، والبعض يخفي خططهم عن الحكومة ، وذكر أن مساعدة الدول الغربية يتم أيضاً للمؤسسات القائمة على أهداف محددة ، والمؤسسات التي تمارس نشاطها الثقافي وفقاً لرغبات ومعتقدات الشعوب لا تتلقى أي مساعدة من هذه الدول<sup>2</sup>.

ومن المؤسسات التي اتهمت بترويج المسيحية في أفغانستان مؤسسة كريم آغا خان<sup>3</sup> للتنمية، حيث إنه يقوم بتمويل مشاريع متنوعة عبر العالم، وينتمي إلى الفرقة الضالة المنحرفة الإسماعيلية، وللأسف الشديد قد فتح هذا الشخص فروعاً من شبكته الدولية في أفغانستان أيضاً زمن الاحتلال بحجة المساعدات الإنسانية، وترميم المعالم الأثرية والمزارات القديمة.

<sup>1</sup> - انظر: آگاهان: موسسات خارجی به دنبال اهداف استخباراتی و ترويج فرهنگ سرمایه‌داری اند، تاريخ انتشار: ۱۲ جدى ۱۴۰۱، كد

مطلب: 263224 ، <https://www.avapress.com/fa/news/263224>

<sup>2</sup> - انظر: برخی موسسات غیردولتی مسیحیت را در افغانستان ترويج می کنند، ۲۶ مرداد ۱۳۸۷، كد خبر: 4600866، وكالة أنباء إيرنا، <https://www.irna.ir/news/4600866>

<sup>3</sup> - وُلد الآغا خان الرابع شاه كريم الحسيني في جنيف في سويسرا في 13 ديسمبر عام 1936، قضى الأمير طفولته في نيروبي كينيا، والتحق لاحقاً بمدرسة لا روزي في سويسرا، درس في جامعة هارفرد وتخرج منها عام 1959م، عندما تُوفي جده، اندفع الأمير كريم إلى منصب الآغا خان الرابع، آغا خان معروفٌ أيضاً بفضته التجارية، وتشمل مقتنياته الخاصة الواسعة، الفنادق وشركات الطيران والصحف. ومن خلال منظماته مثل: مؤسسة آغا خان، ووكالات الإغاثة التي تمولها الإمامة يُقدم خدماتٍ تعليميةٍ وصحيةٍ وسكنيةٍ في جنوب آسيا وشرق إفريقيا، ويرأسُ حالياً "شبكة الآغا خان للتنمية". "يعتبر واحداً من أغنى عشرة ملوكٍ في العالم، أبرز الأعمال من بين أعماله المختلفة التي قام بها خلال فترة جلوسه على كرسي الإمامة، العمل على القضاء على الفقر العالمي، والترويج والتنفيذ للتعددية العلمانية، والنهوض بوضع المرأة، وتكريم الفنّ والهندسة الإسلامية. (انظر: الآغا خان (كريم) امام زمان الطائفة الشيعية الإسلامية من اغنياء العالم، قلم حر: المستشار خليل الخليل، <https://www.kalamhor.online/?p=8675>)

في نهاية عام 2016 ، عقب مظاهرات عدد من الناس في إقليم بدخشان ، تم إغلاق المكتب الإقليمي لمؤسسة كريم آغا خان للتنمية ، زعيم الطائفة الإسماعيلية ، بتهمة نشر المسيحية في شمال شرق هذا البلد. وكان المكتب المذكور الناشط في مجال الصدقات قد رفض أي نشاط دعوي ديني<sup>1</sup>.

ومن تلك الأهداف إظهار علو ثقافتهم، وتحليل مجدهم، وتفوق أفكارهم وآراءهم على الآخرين ممن يكبر بالتطفل عليهم، ويتغذى على موائدهم، فالقاعدة أن اليد العليا خير من السفلى، ولا يتعاون على البر وإطعام الطعام إلا من هو على الصراط السوي واهتدى.

يتباهى الموظفون الأجانب في أفغانستان بلغتهم الإنجليزية ، ووثائقهم الأصلية أو المزيفة ، وخبراتهم الحقيقية أو المزورة، ويشعرون بأنهم أعلى من غيرهم، في حين أن عددًا كبيرًا منهم هم أولئك الذين لا يستطيعون فعل أي شيء في بلدانهم، أو ليس لديهم الخبرة والمؤهلات اللازمة، أو مدمنون على الكحول والمخدرات، أو يعانون من مشاكل عقلية ونفسية، أو يعشقون المال<sup>2</sup>.

ومن الأهداف الهامة التي تتبعها المؤسسات الغربية هي تلبية حوائجهم بإعمال الضغوط على الدول الصغيرة تحت لافتة قطع المساعدات، حيث إن الدول التي تلقت تلك المساعدات لسنوات عديدة، وتعودت على الحياة في ظل تلك الإعانات صعب عليها الفطام عنها والتخلص منها، فتكون سياسات تلك الدول غير مستقلة وتابعة لسياسة الدول المانحة، فالحق أن من يدير فهو أمير.

حتى اليوم ، تروج نفس المساعدة لأسلوب التبعية والتجسس للدول الأوروبية والأمريكية ، مما قد يؤدي إلى التبعية السياسية للبلاد لسنوات عديدة<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: المؤسسات الغربية وبعض آثارها

ومن النتائج السلبية لهذه المؤسسات الغربية في أفغانستان انتشار الفساد الإداري والأخلاقي بنوعيه، وتعيين الموظفين واستخدامهم على أساس العلاقات القومية والحزبية واللسانية.

<sup>1</sup> - انظر: برخي موسسات غيردولتي مسيحية را در افغانستان ترويج می کنند، ٢٦ مرداد ١٣٨٧، كد خبر: 4600866، وكالة أنباء إيرنا، <https://www.irna.ir/news/4600866>

<sup>2</sup> - انظر: نگاهى به نقش موسسات خارجى (NGO's) در افغانستان، ٢٩ قوس (آذر) ١٣٩١، خراسان زمين، رسول پويان، <https://www.khorasanzameen.net/php/read.php?id=1491>

<sup>3</sup> - انظر: افغانستان و قمار كميها؛ چرا كميهاى اقتصادى به ضرر افغانستان است؟ ١٨ سرطان ١٣٩٩، محمدعلى مشعل، استاد دانشگاه، <https://www.etilaatroz.com/102418/afghanistan-and-gambling-aids-why-is-economic-aid-to-detriment-afghanistan>

جاء في تقرير جهازه وكالة أنباء آوا: إنه كان هناك الكثير من الفساد في استقطاب وجذب المؤسسات الأجنبية، فقد قام الجميع بالتعرف على أقاربهم ، وفي نفس الوقت تم تجنيد الفتيات اللواتي يتمتعن بحسن المظهر دون أي استحقاق مما تسبب في فساد أخلاقي في المؤسسات<sup>1</sup>.

### أولاً: الفساد الأخلاقي

من الآثار التي تركت المؤسسات الغربية على الشعب الأفغاني هو الفساد الأخلاقي، وتقلص النخوة والغيرة الدينية لدى الشباب والشابات، وقد تأثرت الحكومة الأفغانية بنتائج هذا الفساد قبل غيرها. في الواقع ، هم الجانب الآخر من الحكومة الضعيفة والفسادة. كان هناك الكثير من الفساد والرشوة بين المؤسسات الأجنبية. يتم استخدام الموظفين المحليين إلى جانب الموظفين الأجانب في هذه المؤسسات للفساد والرشوة<sup>2</sup>.

وقد أدركت المؤسسات الغربية أن سهولة استغواء الشعوب وتفتينهم بخطف هوية المرأة، وهتك عرضها، وتدمير اعتقادها، ولذلك جعلت تلك المؤسسات من المرأة وسيلة لنشر الفساد، واشتعال نار اللذات والشهوات في المجتمعات.

لعبت المؤسسات الأجنبية ومكاتب الأمم المتحدة دوراً كبيراً في تشجيع النساء الأفغانيات على الابتعاد عن القيم الإسلامية الأصيلة والتقاليد الأفغانية الحميدة. عند توظيف مؤسسات أجنبية ، فإنها تعطي الأولوية للفتيات. ومن المعروف أنه كلما أعلنت مؤسسة عن وظيفة ، وتقدم الفتيان والفتيات إلى تلك المؤسسات ، يتم قبول الفتيات دون مناقشة ، على الرغم من أن الرجال يتمتعون بمؤهلات أكبر. وذلك لتشجيع الفتيات على الاختلاط بالرجال. وعندما يقبلون النساء في مؤسساتهم ، فإنهم يشترطون عليهن المشاركة في رحلات ترفيهية مختلطة مع الرجال ، وليس لدى الأسرة أي اعتراض على ذلك<sup>3</sup>.

نعم، هذه هي الثقافة الغربية التي يتفاحرون بها، الثقافة التي تبني على المادة والشهوة واللذة، الثقافة التي تبرر ما تشتهي نفسها بحجج واهية، ولا تبرر الالتزام بالمعتقدات الحقة الظاهرة، وليس هذا إلا تعامل الغالب مع المغلوب.

<sup>1</sup> - انظر: آگاهان: مؤسسات خارجي به دنبال اهداف استخباراتي و ترويج فرهنگ سرمايه داري اند، تاريخ انتشار: ۱۲ جدى ۱۴۰۱، كد

مطلب: 263224 ، وكالة أنباء آوا، <https://www.avapress.com/fa/news/263224>

<sup>2</sup> - انظر: نگاهی به نقش مؤسسات خارجي (NGO's) در افغانستان، ۲۹ قوس (آذر) ۱۳۹۱، خراسان زمين، رسول پويان، <https://www.khorasanzameen.net/php/read.php?id=1491>

<sup>3</sup> - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، افغانستان پس از يازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 236.

تعرض الفتيات الأفغانيات اللواتي يعملن في مكاتب خارجية لسوء المعاملة من قبل المسؤولين الأجانب. يقول الدكتور مصباح الله عبد الباقي ما معناه: أخبرني أحد أصدقائي أن إحدى الفتيات الأفغانيات في إحدى المؤسسات غير الحكومية، أثناء الترحيب بالضيوف الأمريكيين، أظهرت سلوكاً غير أخلاقي فصافحت وعانقت بعض الضيوف أمام الموظفين الأفغان. ولما رأى الموظفون الأفغان هذا الموقف احتجوا، ونتيجة لذلك تم فصلها من وظيفتها، وعندما علم الأمريكيان بذلك، وظفوها في إحدى مؤسساتهم بضعف راتبها الأول<sup>1</sup>.

فغير تلك المؤسسات الغربية فقدت بعض النساء هويتهم، وجرين وراء الثقافة الغربية، حيث إنهن قد ذفن طعم الدولار، فنعمت المرزعة وبئست الفاطمة.

تقول السيدة فتانة جيلاني<sup>2</sup> رئيسة جمعية المرأة الأفغانية: كانت المرأة الأفغانية في الماضي تزين نفسها بالملابس الأفغانية وترتدي الحجاب، ولكن في الوضع الحالي، ترتدي الملابس الغربية لجذب انتباه المتبرعين الأجانب، وهي من لا تفكر إلا في أحوالها الشخصية<sup>3</sup>.

### ثانياً: الفساد الإداري

من الآثار التي خلفت تلك المؤسسات في المجتمع الأفغاني هو الفساد الإداري، وقد تطرق هذا الفساد إلى بعض مسؤولي الحكومة الأفغانية، حيث تنافسوا إلى عقد تنفيذ المشاريع الخيرية مع بعض تلك المؤسسات وكانوا يتوقعون حصول الأموال والأرباح من وراء تلك المشاريع.

كان هناك دائماً تواطؤ وتعاون متبادل بين المؤسسات الأجنبية ومسؤولي الحكومة الأفغانية. لطالما حاول رؤساء الحكومة وموظفو الخدمة المدنية إقحام أنفسهم في مصلحة المؤسسات الأجنبية قدر الإمكان، بالإضافة إلى المصادر الضخمة للاختلاس والرشوة والسرقية المحلية، فمن أجل الحصول على الشرعية القانونية وفي بعض الأحيان على

<sup>1</sup> - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخری، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 236.

<sup>2</sup> - السيدة فتانة جيلاني، ولدت عام 1954 وتنحدر من عائلة مؤثرة في كابل. لقد أصبحت واحدة من أبرز المدافعين عن حقوق المرأة الأفغانية. وبعد أن لجأت إلى باكستان في أواخر عام 1978 بسبب معارضتها لنظام نور محمد تركي الشيوعي، بدأت عملها الإنساني في عام 1980 من خلال تقديم المساعدة الطبية للاجئين الأفغان. أسست السيدة جيلاني مجلس المرأة الأفغانية (AWC) في عام 1986 وبدأت أنشطته في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل وبناء السلام في عام 1993. بعد تغيير النظام في عام 1992، افتتحت AWC مكتباً لها في كابل، أفغانستان. وفي عام 2001، نقلت AWC مكتبها الرئيسي إلى كابل ولها مكاتب إقليمية في قندهار وجلال آباد. ([https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com\\_afghanbios&id=563&task=view&total=1110&start=340&Itemid=2](https://www.afghan-bios.info/index.php?option=com_afghanbios&id=563&task=view&total=1110&start=340&Itemid=2))

<sup>3</sup> - انظر: عده ای از زنان افغان به خاطر جلب توجه دونر های خارجی لباس های غربی می پوشند، تاریخ انتشار: یکشنبه ۶ سرطان ۱۳۸۹، کد مطلب: 20218، وكالة أنباء آوا، <https://www.avapress.com/fa/news/20218>

الأمن الداخلي، احتاجت المؤسسات الأجنبية إلى هيئات حكومية وكان عليها الحفاظ على ارتباطها بها<sup>1</sup>. ومن هذا المنطلق يرى البعض أن الفساد المستشري في الحكومة له علاقة مباشرة بالخطة العامة لهذه المؤسسات وما فيها السلطة والمخدرات<sup>2</sup>.

فبدلاً من تقوية بني التحتية للبلد، وتعزيز الاقتصاد والحماية من الاكتفاء الذاتي تسببت هذه المساعدات استشراف الفساد وانتشار الدمار في البلد.

فيمكن الاستنتاج من تجارب الدول التي تتلقى مساعدات أنها تزيد الفساد وتقوي أسسها، فقد كانت أفغانستان وباكستان وماليزيا قبل مهاتير محمد<sup>3</sup> والصين في عهد ماو<sup>4</sup> هي بعض الأمثلة الرئيسية حيث أدى تدفق المساعدات إلى زيادة الفساد. إن وجود المساعدات كمكاسب غير متوقعة يتسبب في تكوين فقاعة اقتصادية يصبح انفجارها أمراً لا مفر منه بعد فترة ويترتب عليه عواقب لا يمكن إصلاحها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: نگاهی به نقش موسسات خارجی (NGO's) در افغانستان، ۲۹ قوس (آذر) ۱۳۹۱، خراسان زمین، رسول پویان، <https://www.khorasanzameen.net/php/read.php?id=1491>

<sup>2</sup> - انظر: نگاهی به نقش موسسات خارجی (NGO's) در افغانستان، ۲۹ قوس (آذر) ۱۳۹۱، خراسان زمین، رسول پویان، <https://www.khorasanzameen.net/php/read.php?id=1491>

<sup>3</sup> - ولد مهاتير محمد سنة 1925م، ويعدّ أحد أكثر السياسيين خبرة حول العالم، أصبح عضواً في البرلمان لأول مرة في عام 1964. ويُنسب إليه الفضل في النهوض السريع باقتصاد بلاده والعبور بها من حقبة الثمانينيات. وتمكّن مهاتير، رفقة عدد من السياسيين الماليزيين، من تحويل ماليزيا من دولة زراعية إلى دولة صناعية حديثة. ويرى البعض في التجربة الماليزية مثالا ناجحا يمكن الاقتداء به في العديد من الدول النامية. وكان مهاتير رئيسا للوزراء منذ عام 1981 وحتى 2003، وفي عام 2018، عاد بعد التقاعد للإطاحة برئيس الوزراء السابق نجيب عبد الرزاق - الذي كان متهما باختلاس مئات الملايين من الدولارات من أموال الدولة. فانتُخب مرة أخرى كرئيس للوزراء في ماليزيا، وفي فبراير/شباط 2020 وجد مهاتير نفسه معزولاً. وكان مهاتير قد تقدّم باستقالته بشكل مفاجئ، ولمهاتير محمد ذي الـ 97 عاماً تاريخ مع مرض القلب. (انظر: مهاتير محمد: السياسي الماليزي المخضرم يعلن خوض سباق الانتخابات العامة، 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2022، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/arabic/world-63221719>)

<sup>4</sup> - ماو تسي تونغ وُلد يوم 26 ديسمبر/كانون الأول 1893 في مدينة شاوشان بإقليم خونان وسط الصين، لأسرة فلاحية. التحق ماو بالمدسة الابتدائية 1906، ومنها دخل مدرسة عليا عام 1911. وبعد توقف استمر أشهرها التحق عام 1918 بمدسة للمعلمين حيث تخرج مدرسا، وحاول دخول الجامعة في بكين لكنه فشل في ذلك، فعمل في مهنة التدريس. وهو مؤسس جمهورية الصين الحديثة وأحد زعماء الشيوعية عالمياً؛ ورغم أن ملايين الصينيين ينظرون إليه بوصفه "القائد الأكبر" صاحب "الإنجازات والأفكار العظيمة" التي أدت لاستقلال البلاد وتبويتها مكانة بين الدول العظمى، وجعلته رمزا للشيوعيين في العالم؛ فإن كثيرا من الصينيين تضرروا من سياساته "الثورية" المثيرة للجدل. (انظر: ماو تسي تونغ.. "القائد الأكبر" للصين المنقسمة بشأنه، 30/1/2017، المصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/1/3086>)

<sup>5</sup> - انظر: افغانستان و قمار كمكها؛ چرا كمكهاى اقتصادى به ضرر افغانستان است؟ ۱۸ سرطان ۱۳۹۹، محمدعلى مشعل، استاد دانشگاه، <https://www.etilaatroz.com/102418/afghanistan-and-gambling-aids-why-is-economic-aid-to-detriment-afghanistan>

### ثالثاً: انكماش شعور الانتماء إلى البلد

أيضاً من تلك النتائج السلبية انكماش شعور الانتماء إلى الوطن، والرغبة في الفرار من البلد والهجرة إلى الدول الغربية المانحة، فكثير من الذين كانوا يعملون في تلك المؤسسات قد تغربوا وتركوا بلدهم ولم يكن لديهم أي ركون إلى الإقامة فيه، وقد بدت هذه الظاهرة بعد خروج أمريكا من أفغانستان واستيلاء الإمارة الإسلامية على عرش أفغانستان.

وقد أظهرت التجارب العملية أن الشعور بالوطنية والحرية بين هذه القوى آخذ في التناقص، بين هذه الفئة. الرغبة في الفرار من الوطن والهجرة إلى الدول الغربية قوية للغاية؛ حيث لم يتمكنوا من كسب ثقة الناس، فبينهم وبين الناس جدار من الريبة والشك<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>-انظر: گاهی به نقش مؤسسات خارجی (NGO's) در افغانستان، ۲۹ قوس (آذر) ۱۳۹۱، خراسان زمین، رسول پویان، <https://www.khorasanzameen.net/php/read.php?id=1491>

## المبحث الثالث

### العملاء

ومن الوسائل الرئيسية التي استخدمها الغرب لأجل تغريب الشعب الأفغاني، ونشر الثقافة الغربية، وتعزيز القيم الجاهلية هي توظيف المتغربين في المناصب الرئيسية من الحكومة الأفغانية، وإعطائهم فرص العمل في المجالات المنوعة، فمن هذا المنطلق رجع كثير من الأفغان الذين كانوا يعيشون في البلاد الغربية إلى أفغانستان بعد أحداث سبتمبر لأجل الوصول إلى تلك المناصب أو التلذذ من العيش تحت ظل الاستعمار والاحتلال. وقد اعتمد الغربيون على كثير من الأفغان الذين تربوا في البلاد الغربية ولائد أو لبثوا فيها من عمرهم سنين، فأشربت في قلوبهم محبة الغرب والثقافة الغربية، ومن بين أولئك القوم من كان أكثر اعتماداً لدى الغرب فأسند إليهم الأدوار الرئيسية ومنهم من دون ذلك فلم يكونوا في مستوى المجموعة الأولى من التأثير. ومعظم الذين لعبوا في أفغانستان زمن الاحتلال الأدوار الرئيسية واعتمد الغرب عليهم قد درسوا في الجامعة الأمريكية في بيروت أو عملوا في الشركات النفطية بأمريكا، من أشهرهم زلمي خليل زاد، وحامد كرزاي، وأشرف غني وشريف فائر، فنذكر هنا مختصر من تراجمهم وأسلوبهم في جذب اعتماد الغرب عليهم.

#### من هو زلمي خليل زاد؟

من الذين لعبوا دوراً بارزاً جداً في تشكيل الإدارة المؤقتة لأفغانستان وتوقيع "اتفاقية بن" أحد الأفغان الأمريكيين، زلمي خليل زاد، بل يمكن القول بأن هذا الشخص المشبوه لعب دوراً حاسماً في ملف أفغانستان والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان، بل إن من يعرفه يعتبره نائب الرئيس الأمريكي لأفغانستان؛ لأن قضايا مهمة يتم البت فيها في عاصمة أفغانستان بإذنه ونصائحه<sup>1</sup>. فمن المناسب أن يكون لدى القارئ إلماماً تاماً بتفاصيل حياته السياسية وعلاقاته مع الحكومة الأمريكية في الأدوار المختلفة.

ولد زلمي خليل زاد عام 1951م في مزار الشريف من أبوين بشتونيين تعود أصولهما إلى ولاية لغمان، وبعد ولادته انتقلت عائلته من مزار الشريف إلى كابل، ودرس خليل زاد في المدرسة الثانوية "غازي" وتخرج منها. تعلم اللغة الإنجليزية خلال دوراته في المدرسة الثانوية، ثم حصل على منحة دراسية من الجامعة الأمريكية في بيروت في السبعينيات.

<sup>1</sup> - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، افغانستان پس از يازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص:

بعد تخرجه من تلك الجامعة سافر إلى أمريكا وتابع دراسته في جامعة شيكاغو وتمكن من الحصول على الدكتوراه في العلوم السياسية عام 1979م. خلال دراسته، تعرف على شيريل بنار، وهي يهودية ومواطنة نمساوية، وتزوج بها، وكانت في ذلك الوقت تدرس أيضًا. درس الزوج والزوجة عن الثورة الإسلامية في إيران، وكتبت شيريل بعد ذلك العديد من المقالات حول حرية المرأة وكتبت أيضًا عدة سيناريوهات.

قام زلمي خليل زاد بتدريس العلوم السياسية في جامعة كولومبيا، وفي الوقت نفسه عمل مع مستشار الأمن القومي الأمريكي بريجنسكي<sup>1</sup> في إدارة جيمي كارتر<sup>2</sup>، حيث كتب زلمي عدة مقالات عن أفغانستان تحت اسم مستعار، خوفًا على عائلته، وكانت تلك المقالات السياسية تحلل الوضع في أفغانستان بعد وصول حزب شيوعي للحكم، فأصبح شخصية مهمة ومشهورة في أمريكا، واتصل أحد مستشاري بريجنسكي (مستشار الأمن القومي في فترة رئاسة كارتر) بزلمي، قائلاً له: "لقد علمنا أن المقالات تعود إليك، هل تودّ تقديم المساعدة للإدارة الأمريكية بتحليل الوضع في أفغانستان؟"، رحّب زلمي في أن يكون مستشاراً بخصوص أفغانستان، وعمل أيضا مع بول

---

<sup>1</sup> - زيغنيو كازيميرز بريجنسكي (28 مارس 1928 - 26 مايو 2017)، هو بولندي دبلوماسي وعالم سياسي أمريكي. شغل منصب مستشار الرئيس ليندون جونسون من عام 1966 إلى عام 1968 وكان مستشار الأمن القومي للرئيس جيمي كارتر من عام 1977 إلى عام 1981. كباحث، كان بريجنسكي ينتمي إلى المدرسة الواقعية للعلاقات الدولية، ودعم المجاهدين الأفغان ضد جمهورية أفغانستان الديمقراطية المدعومة من السوفييت، وصفه النقاد بأنه متشدد أو "متشدد في السياسة الخارجية" في بعض القضايا، مثل العلاقات البولندية الروسية. وعمل سابقًا سفيرًا للولايات المتحدة في السويد من عام 2011 إلى عام 2015. (See: <https://www.britannica.com/biography/Zbigniew-Brzezinski>).

<sup>2</sup> - وولد جيمي كارتر عام 1924 في ولاية جورجيا ودخل عالم السياسة في الستينيات من القرن العشرين عندما انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن الولاية ثم تولى منصب حاكم الولاية عام 1971. وبعد خمس سنوات، فاز في انتخابات الرئاسة الأمريكية على حساب الرئيس الأمريكي الجمهوري السابق جيرالد فورد ليصبح الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة. وكان الحدث الأهم على الإطلاق في تاريخ كارتر كرئيس للولايات المتحدة هو توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 التي اعترفت فيها مصر رسميًا بدولة إسرائيل. اكتسب سمعة دولية جيدة لعمله في الارتقاء بحقوق الإنسان، وحصل على جائزة نوبل عام 2002. دخل في معاناة مع المرض في السنوات الماضية. وفي أغسطس/ آب 2015، خضع كارتر لجراحة لإزالة ورم سرطاني من الكبد. (انظر: جيمي كارتر : الرئيس الأمريكي السابق يقرر تلقي رعاية نهاية الحياة، الكاتب: جورج رايت، 19 فبراير/ شباط 2023، شبكة بي بي سي الإخبارية،

(<https://www.bbc.com/arabic/world-64686720>)

وولفويزر<sup>1</sup>، أحد المحافظين الجدد والمؤيدين للمشروع الصهيوني ، والمدير لجنة التخطيط السياسي في عهد ريغان<sup>2</sup>.  
فمنذ ذلك الحين ، تعززت العلاقة بين بول وولفويزر وزلمي خليل زاد.

وفي عام 1984 ، حصل على بطاقة الجنسية الأمريكية ، وعندما كان جورج شولتز<sup>3</sup> وزير الخارجية عمل زلمي خليل زاد لمدة عام في وزارة الخارجية الأمريكية، وحصل على شغل منصب دائم في لجنة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية؛ لأنه كان يعرف اللغتين الفارسية والباشتو جيداً.

وفي الفترة من 1985-1989 عمل بوزارة الخارجية الأمريكية مستشاراً خاصاً لمساعد وزير الخارجية لشؤون الحرب الإيرانية العراقية والغزو السوفياتي لأفغانستان، وكان ينتمي إلى مجموعة صغيرة من صنّاع القرار الذين ضغطوا بنجاح على إدارة الرئيس رونالد ريغان لتزويد المجهدين الأفغان بالسلاح لمقاومة السوفيات.

عندما تولى جورج بوش الأب<sup>4</sup> رئاسة الجمهورية عين زلمي خليل زاد نائباً ثانياً مساعداً للدفاع الأمريكي لشؤون التخطيط، وكانت هذه هي المرة الثانية التي يلتقي فيها خليل زاد برئيسه السابق وولفويزر الذي تمت ترقيته إلى

---

1 - ولد بول وولفويزر في 22 ديسمبر/كانون الأول 1943 في بروكلين بنيويورك لأسرة يهودية بولندية مهاجرة. نشأ في مدينة إيثاكا بنيويورك، حصل عام 1965 على درجة البكالوريوس في الرياضيات والكيمياء من جامعة كورنيل، وتوجه إلى مجال السياسة أثناء دراسته في جامعة شيكاغو التي نال منها درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، ثم قام بالتدريس في قسم العلوم السياسية في جامعة ييل. حصل عام 1972 على درجة الدكتوراه عن أطروحته حول مخاطر الانتشار النووي في منطقة الشرق الأوسط. وهو سياسي ودبلوماسي أميركي، و أحد أبرز الصقور في إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش الابن. وهو رئيس سابق للبنك الدولي، ويعد من كبار مهندسي الغزو الأميركي للعراق. (انظر: بول وولفويزر، 4/3/2015، مصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/B2>)

2 - ولد رونالد ويلسون ريغان في 6 فبراير/شباط 1911 بولاية إلينوي، ويعود والده لأصول أيرلندية ووالدته لأصول بريطانية أسكتلندية. أنهى تعليمه الابتدائي والثانوي بالمدراس الحكومية، ثم التحق بجامعة أوريكا بالينوي حيث حصل على شهادة في الاقتصاد وعلم الاجتماع عام 1932م. خاض غمار السباق نحو البيت الأبيض ليتغلب على منافسه الرئيس جيمي كارتر، ثم ليصبح رئيس الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من عام 1981 وحتى عام 1989م. بعد معاناة طويلة من مرض "ألزهايمر"، توفي رونالد ريغان في منزله في لوس أنجلوس بتاريخ 5 يونيو/حزيران 2004 عن عمر ناهز 93 عاماً. (انظر: رونالد ريغان، 16/4/2015، المصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/4/1686>)

3 - ولد شولتز في مدينة نيويورك في عام 1920 ودرس الاقتصاد قبل أن يخدم في سلاح مشاة البحرية الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية. وفي الخمسينيات، شغل مناصب أكاديمية عليا وكان مستشاراً اقتصادياً في إدارة الرئيس أيزنهاور. وبعد عودة الجمهوريون إلى البيت الأبيض مع ريتشارد نيكسون عام 1969، تم تعيين شولتز وزيراً للعمل. وأصبح شولتز في ما بعد وزير الخزانة لنيكسون ورئيس مجلس السياسة الاقتصادية. وفي عام 1982، عين رونالد ريغان شولتز وزيراً للخارجية. وفي النصف الثاني من الثمانينيات، سعى شولتز للتواصل مع الزعيم السوفيتي آنذاك ميخائيل غورباتشوف، في محاولة منه لتخفيف توترات الحرب الباردة. وبحلول عام 1987، وقع كل من ريغان وغورباتشوف اتفاقية تاريخية للحد من الأسلحة، وهي معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى. توفي عام 2021 م، عن عمر يناهز 100 عام. (انظر: جورج شولتز: وفاة وزير الخارجية الأميركي الذي ساعد في إنهاء الحرب الباردة، 7 فبراير/ شباط 2021، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/arabic/world-55975172>)

4 - ولد جورج هربرت وولكر بوش يوم 12 يونيو/حزيران 1924 في ميلتون بماساشوستس. درس بجامعة ييل وحصل على البكالوريوس في التاريخ، والتحق بالبحرية الأميركية، وشارك في الحرب العالمية الثانية، وأصابته القوات اليابانية عام 1944م. فاز عام 1966 بمقعد في مجلس النواب الفدرالي.

منصب النائب الثاني للوزير. وعندما أصبح بيل كلينتون<sup>1</sup> رئيسًا في عام 1992م، عزل زلمي خليل زاد من جميع مناصبه الحكومية، لذلك عمل مستشارًا في الشؤون الدفاعية والعسكرية في مؤسسة راند، وفي الوقت نفسه كان زلمي خليل زاد يعمل في شركة يونيكال الأمريكية التي تعمل في مجال استخراج النفط والغاز، فتعرف على حامد كرزاي آنذاك، وسبب هذا التعارف أن يختار حامد كرزاي كرئيس للحكومة الانتقالية. وعندما تولى جورج دبليو بوش (الابن) السلطة لأول مرة في عام 2000، عين خليل زاد ديك تشيني<sup>2</sup> رئيسًا للجنة التي ستقل المهام من الإدارة السابقة إلى الإدارة الجديدة في وزارة الدفاع. وبعد ذلك، عينه جورج بوش كرئيس للجنة شؤون آسيا الوسطى والخليج العربي.

---

ومثل بلاده سفيراً لدى الأمم المتحدة عامي 1971-1972، ثم أصبح رئيساً للحزب الجمهوري، فقاماً بالأعمال في الصين. وفي عام 1977 صار رئيساً لوكالة المخابرات المركزية (CIA)، وفي عام 1989 صار بوش الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة، وفي ديسمبر/كانون الأول من العام نفسه أصدر أوامره بنزول القوات الأمريكية إلى بنما واعتقال رئيسها أنتونيو نوريغا بتهمة المتاجرة في المخدرات. قاد بوش الولايات المتحدة للتدخل في حرب الخليج الثانية ضد العراق إلى جانب قوات من 27 دولة من بينها العديد من الدول العربية والإسلامية في فبراير/شباط 1991 بعد احتلال العراق للكويت في أغسطس/آب 1990م. وفي 20 يناير/كانون الثاني 1993، مُني بوش بهزيمة في الانتخابات الرئاسية، أمام بيل كلينتون. واستقر بوش بعد ذلك في هيوستن بولاية تكساس. (انظر: جورج بوش الأب، 14/3/2015، المصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/14A8>)

<sup>1</sup> - ولد ويليام جيفرسون "بيل" كلينتون يوم 19 أغسطس/آب 1946 بولاية أركنساس. بعد إكماله الثانوية التحق بجامعة جورج تاون عام 1964 فحصل منها على درجة البكالوريوس في العلاقات الدولية عام 1968، ثم التحق بجامعة "بيل" لدراسة القانون عام 1973. بعد تخرجه من جامعة بيل اشتغل بتدريس القانون في جامعة أركنساس، وعمل بالمحاماة مع إحدى الشركات قرابة سنتين. وفي سنة 1978 انتخب حاكماً لولاية أركنساس ليصبح أصغر حاكم في البلاد، ثم انتخب حاكماً لها في الفترة ما بين 1983-1992، تاريخ ترشحه للبيت الأبيض. حقق رضاء اقتصادياً كبيراً لبلاده، لكن فضائحه الجنسية كادت تقذف به خارج البيت الأبيض. حصل على جائزة تيد في عام 1997، كما حصل على العديد من الدرجات الفخرية. (انظر: بيل كلينتون، 27/9/2014، المصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/9/2786>)

<sup>2</sup> ولد ديك تشيني يوم 30 يناير/كانون الثاني 1941 في لنكولن نبراسكا، ونشأ في كاسبر بولاية وايومنغ، وهو منحدر من مهاجرين بريطانيين يعودون إلى فترة الحجاج البروتستانت المتزمتين. حصل على البكالوريوس والماجستير في الآداب والعلوم السياسية من جامعة وايومنغ. سياسي أميركي، وأحد أبرز صقور إدارة جورج بوش الابن، قضى معظم سنواته السياسة قرب دائرة القرار في البيت الأبيض، وأصبح نائباً للرئيس جورج بوش في الانتخابات الرئاسية التي جرت عام 2001، وأدار حملة بنما العسكرية وحرب الخليج الثانية، ويعد مسؤولاً عن بناء المستقبل العسكري للولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة. ظهر تشيني كأبرز الشخصيات التي تمثل تيار المحافظين الجدد، وهي مجموعة سياسية أميركية من اليمين المسيحي المتطرف تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم. (انظر: ديك تشيني، 1/12/2014، المصدر الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/1/8A>)

كان جميع الشخصيات التي تتولى في تلك الزمن مقاليد السلطة في أمريكا تؤيد زلمي خليل زاد، مثل: وزير الدفاع رامسفيلد<sup>1</sup> ونائب الرئيس ديك تشيني وبول وولفويتز، وغيرهم. وبسبب ذلك، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م، أصبح جزءاً من حركة المحافظين الجدد التي دعمت تغيير النظام في دول مثل العراق وأفغانستان وإيران من خلال القوة العسكرية، فنشط في كل من أفغانستان والعراق كممثل للولايات المتحدة، وكان له تأثير كبير في بناء حكومة أفغانستان تحت الاحتلال الأمريكي، وكانت إنجازات "زلمي خليل زاد" في بناء الإدارة المؤقتة لأفغانستان واضحة للعيان<sup>2</sup>.

ثم إن خليل زاد لم يشارك في تكوين الحكومة الأفغانية فقط، بل كان له دور أيضا في الأحداث المهمة التي جرت في أفغانستان بعد الاحتلال، فقد كان وسيطا بين أمريكا والدول الغربية وبين الحكومة الأفغانية، ومن تلك الأحداث المهمة التفاوض مع الإمارة الإسلامية لأجل انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان، وإنشاء السلم في البلد.

فلقد عينت إدارة ترامب خليل زاد في 2018 كممثل خاص للإشراف على المفاوضات مع إمارة طالبان الإسلامية، وكانت نتيجة هذه المفاوضات، التي بدأت في نوفمبر 2018 بتشجيع من الرئيس الأمريكي آنذاك

---

1 - ولد دونالد هنري رامسفيلد في شيكاغو في 9 يوليو/تموز من عام 1932. بعد دراسة العلوم السياسية في جامعة برينستون بمنحة من البحرية الأمريكية، سار على خطى والده في الجيش وعمل طيارا ومدربا للطيران بين عامي 1954 و 1957. ثم تم تعيينه وزيرا للدفاع في تعديل وزاري عام 1975، بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2000 تم ترشيح رامسفيلد لشغل منصب وزير الدفاع مرة أخرى في عهد جورج دبليو بوش. وغزت القوات الأمريكية أفغانستان بعد هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001. وفي عام 2003، غزت الولايات المتحدة العراق وأسقطت نظام صدام حسين. واستقال رامسفيلد في عام 2006 من منصبه، لكنه دافع بشدة عن موقفه تجاه الغزو. أعلنت عائلته، أنه توفي عن عمر يناهز 88 عاما. (انظر: دونالد رامسفيلد: مهندس الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان، الكاتب: وليد بدران، 1 يوليو/ تموز 2021، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/arabic/world-57682133>)

2 - انظر: افغانستان پس از یازدهم سپتامبر للدكتور مصباح الله عبد الباقي، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 189، 190، 191. وزلمي خليل زاد، الجزيرة، 11/5/2015، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/5/117>، وزلمي خليل زاد.. من فتى في مزار شريف .. إلى البيت الأبيض، TRT 21 عربي، أكتوبر 2021، محمد عبد العزيز، <https://www.trtarabi.com/opinion/-6919556>، ونگاهی به پیشینه و کارنامه «زلمی خلیل زاد» مرد شماره یک واشنگتن در امور افغانستان، گزارش گروه بین الملل وكالة أنباء فارس، ۱۴۰۰-۶ <https://www.farsnews.ir/news/14000614000644/>، ۱۵

دونالد ترامب ، بعد تسع جولات من المفاوضات ، اتفاقية الدوحة في فبراير 2020 ، والتي وقعها خليل زاد والنائب السياسي عبد الغني<sup>1</sup> برادر<sup>2</sup>.

ولقد مهد خليل زاد لبدء هذه المفاوضات، وكان له تأثير قوي على الحكومة الأفغانية، حيث قام بإعمال ضغوط مختلفة على الحكومة، وافتأت برأيه عليهم ولم يكونوا راضين عن منهجه في التفاوض.

خليل زاد هو الذي أمن إطلاق سراح "الملا عبد الغني برادر" من السجن الباكستاني لبدء المفاوضات، ووافق على طلب إمارة طالبان الإسلامية باستبعاد الحكومة الأفغانية من المفاوضات المؤدية إلى اتفاق الدوحة ، على الرغم من أن لديه سلطة الاختيار والضغط اللازم لتحديد المفاوضات، ومارس مزيدًا من الضغط على الحكومة الأفغانية، وأجبر الحكومة على إطلاق سراح الآلاف من سجناء إمارة طالبان الإسلامية<sup>3</sup>.

هذا، وقد صرح البعض إلى نجاح إمارة طالبان الإسلامية في هذه المفاوضات، لكن خليل زاد يتمتع بمكانة مرموقة لدى الحكومة الأمريكية حتى الآن.

فبحسب موقع شبكة "ترتي" التركية الحكومية، في عام 2014 ، وصف "كمال عالم"<sup>4</sup> ، أحد كبار الأعضاء غير المقيمين في المجلس الأطلسي الأمريكي ، في مقابلة مع هذه القناة التركية ، خليل زاد بأنه أحد المسؤولين عن الفوضى والدمار في جميع أنحاء أفغانستان، وفيه إشارة إلى استمرار نشاط خليل زاد في حكومة بايدن كممثل

---

<sup>1</sup> - ولد الملا برادر عام 1968، بمقاطعة ديهراوود، بإقليم أوزوجان الأفغاني. وبعد الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001 والإطاحة بحكومة حركة طالبان، أصبح الملا برادر الشخصية المحورية للحركة وقائد عملياتها. واستمر برادر في قيادة الحركة حتى أُلقي القبض عليه في فبراير/شباط عام 2010، في مدينة كراتشي الباكستانية، بعد عملية عسكرية مشتركة بين القوات الأمريكية والباكستانية. وجاء اسم الملا برادر على رأس قوائم المسجونين الذين طالبت الحركة بإطلاق سراحهم، في مفاوضات المتعاقبة مع المسؤولين الأمريكيين والحكومة الأفغانية. في أوائل أكتوبر/ تشرين الأول من عام 2013 تم نقل الملا عبد الغني برادر إلى منزل آمن في مدينة بيشاور قرب الحدود الأفغانية، فيما مثل خطوة نحو بدء محادثات سلام مع حركة طالبان. وأخيرا تم إطلاق سراح الملا عبد الغني برادر في أكتوبر/تشرين الأول 2018، بعد مفاوضات بوساطة قطرية. وبعد إطلاق سراحه تولى برادر مسؤولية المكتب السياسي للحركة في قطر، لكنه ظل يقيم في باكستان حتى عودته إلى العاصمة الأفغانية كابل مؤخرا. (انظر: الملا عبد الغني برادر: تعرف على الزعيم "الفعلي" لحركة طالبان، الكاتب: وليد بدران، 29 أغسطس/ آب 2021، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/arabic/world-58376519>)

<sup>2</sup> - انظر: وكالة أنباء فارس، نگاهي به پيشينه و کارنامه «زلی خليل زاد» مرد شماره یک واشنگتن در امور افغانستان، ۱۵-۶-۱۴۰۰، <https://www.farsnews.ir/news/14000614000644>

<sup>3</sup> - انظر: وكالة أنباء فارس، نگاهي به پيشينه و کارنامه «زلی خليل زاد» مرد شماره یک واشنگتن در امور افغانستان، ۱۵-۶-۱۴۰۰، <https://www.farsnews.ir/news/14000614000644>

<sup>4</sup> - كمال علم متخصص في التاريخ العسكري المعاصر للشرق الأوسط. كان زميلًا في المعهد الملكي للخدمات المتحدة من عام 2015 إلى عام 2019. وهو حاليًا زميل في معهد فن الحكم و زميل أول غير مقيم في المجلس الأطلسي، ويحاضر في العديد من كليات الأركان العسكرية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. (<https://www.middleeasteye.net/users/kamal-alam>)

للولايات المتحدة، حيث قال ما معناه: إنه حتى بعد الانسحاب المتسرع للولايات المتحدة ، فإن القيمة السياسية لخليل زاد ستزداد في واشنطن؛ لأنه الرجل الوحيد الذي يمكنه التحدث مع إمارة طالبان الإسلامية<sup>1</sup>. ولأجل تمتعه بهذه المكانة المرموقة لدى الحكومة الأمريكية لقد حاول توظيف الكثيرين ممن عمل معه في الشركات الأمريكية أو درس في الجامعة الأمريكية ببيروت وتخرج منها، فيبدو أن أصدقاء زملي خليل زاد من خريجي الجامعة الأمريكية ببيروت أو عمالي الشركات الأمريكية قد لعبوا دورا بارزا ومهما في الحكومة الأفغانية، وبرنامج الغرب في تغريب الشعب الأفغاني، وإذابتهم في الثقافة الغربية؛ حيث حصلوا على موافقة خليل زاد، فمن بين هؤلاء القوم حامد كرزاي.

### من هو حامد كرزاي؟

وُلِدَ حامد كرزاي في 24 ديسمبر 1957م بولاية قندهار لعائلة سياسية من قبيلة بوبلزي من إثنية البشتون، وخدم كل من والده وجده في حكومة الملك محمد ظاهر شاه، آخر ملوك أفغانستان. وتحت وطأة الحرب الأفغانية في الثمانينيات، اضطرت عائلة كرزاي لمغادرة أفغانستان إلى باكستان، قبل أن يذهب كرزاي للدراسة في الهند حيث تلقى تعليمه الجامعي، وحصل على الماجستير في العلوم السياسية عام 1982.

عمل كرزاي مع المقاتلين الأفغان خلال الحرب الأفغانية للإطاحة بالحكومة المدعومة سوفيتياً. وبدأ في زيارة الولايات المتحدة بشكل متكرر سعياً لطلب الدعم للمقاتلين، وجمع الأموال لهم. أيد كرزاي إمارة طالبان الإسلامية في البداية، لكنه سرعان ما عارض أسلوبهم في الحكم وفضل الذهاب إلى منفاه الاختياري في باكستان. وفي 1999 تعرض والده للاغتيال ووجه الاتهام إلى إمارة طالبان الإسلامية، فلم يعد إلى بلاده إلا بعد الغزو الأميركي لأفغانستان في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001، ليؤيد الولايات المتحدة في مهمتها؛ حيث اختير كرزاي في المؤتمر الدولي الذي عُقد بمدينة بون بألمانيا في ديسمبر 2001 كرئيس لإدارة انتقالية مدتها 6 أشهر، واختير بعد ذلك كرئيس انتقالي لمدة عامين في يونيو 2002، من قبل مجلس الأعيان القبلي «لويه جرگه» بدعم غربي كبير.

في يناير 2004 أقرت أفغانستان دستوراً جديداً ينص على انتخاب الرئيس بالاقتراع المباشر، وأجريت انتخابات فاز فيها كرزاي ليصبح رئيساً رسمياً لأفغانستان، وتمتع كرزاي في منصبه بدعم غربي كبير. ثم بدأت علاقة كرزاي مع الولايات المتحدة -حليفه الأقوى- بالتوتر جراء هجمات إمارة طالبان الإسلامية المتزايدة على قواتها، والتي

<sup>1</sup> - انظر: وكالة أنباء فارس، نگاهی به پیشینه و کارنامه «زلی خلیلزاد» مرد شماره یک واشنگتن در امور افغانستان، ۱۵-۶-۱۴۰۰،

<https://www.farsnews.ir/news/14000614000644>

تصاعدت لدرجة استهداف نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني في قاعدة باجرام بهجوم استشهادي أسقط عدداً كبيراً من الضحايا.

بدءاً من 2010 أدى تصاعد عدد القتلى المدنيين الأفغان علي يد القوات الأميركية، إلى انتقاد كرزاي للولايات المتحدة بعنف متهماً القوات الأميركية في بلاده بالتسبب في قتل مدنيين خلال عملياتها، وأدى تدهور العلاقات بينه وبين الولايات المتحدة إلى مواجهة حادة في 2013-2014 حين رفض كرزاي التوقيع على اتفاقية تحول القوات الأميركية البقاء في البلاد بعد 2014<sup>1</sup>.

وفي هذا الأمر دليل على أن الغرب وبرأسه أمريكا كيف يتصرف في البلاد بشكل وحشي وهمجي حتى انتقده كثير من أوليائه الذين قد عاشوا في تلك البلاد بدعمه وتحت حمايته ممن كان له إحساس وإدراك، فقد كان كرزاي ممن أقام علاقات حميمة وودية مع الغرب، واستطاع أن يحوز أعلى المناصب زمن الاحتلال، لكن هجوية الغرب وبربريته أقلق باله، وأفض مضجعه، فصار غضبان أسفا.

في السنوات الأولى من حكمه ، أقام الرئيس كرزاي علاقات جيدة وودية مع قيادة الرئيس الأميركي آنذاك جورج دبليو بوش وكان يُطلق عليه في الواقع "حبيب" الغرب<sup>2</sup>.

ولقد أيقن كرزاي أن البلاد الغربية ستترك أفغانستان وتنسحب منها، ولا تفي أبداً بوعودها، فصار أحد منتقدي الغرب، وكان يعد البلاد الغربية فاشلة في مهمتها في أفغانستان.

في يونيو من 2021 قال كرزاي لوكالة "أسوشيتد برس": إن تركة المجتمع الدولي والولايات المتحدة في أفغانستان هي "أمة قطعت أوصالها الحرب،" مضيفاً أنهم يغادرون الآن "في عار تام وكارثة كبيرة"<sup>3</sup>.

وفي مقابلة مع إحدى وسائل الإعلام الهندية، أجاب على أسئلة حول التطورات في أفغانستان. وقال: " رغم أن هذه الدول قدمت خدمات خلال العشرين عامًا الماضية تستحق التقدير، لكن الوجود العسكري الأمريكي لم يفيد الشعب قط، بل عانى الشعب الأفغاني دائماً من وجود دول أجنبية ، بما في ذلك الولايات المتحدة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر للدكتور مصباح الله عبد الباقي، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 151، 152. ومن هو حامد كرزاي الذي حكم أفغانستان لـ 14 عاماً؟ جريدة الشرق، 19 أغسطس 2021،

[/https://asharq.com/ar/24rJlgBZ905xCKTmEaGH2T-8014](https://asharq.com/ar/24rJlgBZ905xCKTmEaGH2T-8014)

<sup>2</sup> - انظر: حامد كرزى و چگونگی حکومت داری در سیزده سال گذشته، نویسنده: طلوع نیوز، تاریخ: 7/5 /1393، <https://tolonews.com/fa/afghanistan/> 87

<sup>3</sup> - انظر: من هو حامد كرزاي الذي حكم أفغانستان لـ 14 عاماً؟ جريدة الشرق، 19 أغسطس 2021، [/https://asharq.com/ar/24rJlgBZ905xCKTmEaGH2T-8014](https://asharq.com/ar/24rJlgBZ905xCKTmEaGH2T-8014)

<sup>4</sup> - انظر: كرزى: حضور امريكا به ضرر مردم افغانستان بود، ۲۴ اسد ۱۴۰۱، كد مطلب: 257174، وكالة أنباء آوا، <https://www.avapress.com/fa/news/25717486>

ومن الذين درسوا في الجامعة الأمريكية ببيروت، وقد حاز مناصب عديدة في الحكومة الأفغانية زمن الاحتلال،  
أشرف غني أحمدزي.

### من هو أشرف غني؟

ولد محمد أشرف غني عام 1949م في مقاطعة لوجر جنوب كابل، وهو بشتوني من قبيلة أحمدزاي، أكمل  
تعليمه الابتدائي والثانوي في كابل وتوجه إلى لبنان للدراسة الجامعية وتابع دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت  
في مجال العلوم السياسية؛ حيث التقى برولا<sup>1</sup> زوجته المستقبلية، وهي فتاة مسيحية لبنانية.

بعد تخرجه عام 1983م، تمت دعوة أشرف غني للتدريس في جامعة كاليفورنيا بركلي، ومن 1983 إلى  
1991 كان محاضراً في جامعة جونز هوبكينز بالولايات المتحدة، وخلال هذه الفترة ظهر عادة كخبير في البرامج  
الفارسية والباشتو لراديو بي بي سي. منذ عام 1991، كان يعمل كأخصائي الأنثروبولوجيا<sup>2</sup> في البنك الدولي،  
وكان عمله عبارة عن استشارات حول الأبعاد الإنسانية للبرامج الاقتصادية وشارك في برامج البنك الدولي في شرق  
آسيا وجنوب آسيا وروسيا والصين والهند<sup>3</sup>.

فقد تربى أشرف غني في المجتمع الغربي، وتأثر من الفكر الغربي، ولبث في ذلك المجتمع دهرا من عمره، وهكذا  
يختار الغرب لأداء مهمته في البلاد الإسلامية من تربى في أحضانها، وتعلم في جامعاتها، وصار موضع اعتماد لديه.  
وكيف لا يكون أشرف غني موضع ثقة لدى الغرب والحال أن من مفكري أمريكا من يتمنون وجود الكثيرين  
من أمثاله، فمايكل كينيدي، وهو عالم الاجتماع الأمريكي وراعي مشروع "احتلال أفغانستان"، خاطب أشرف  
غني بجزن في مؤتمر أفغانستان في جامعة براون عام 2009، وقال له: "أتمنى لو كان هناك الكثير من أمثالك"<sup>4</sup>.

---

1 - ولدت بلبنان والتقت بزوجها الرئيس غني في الجامعة الأمريكية في بيروت. وهي حاصلة على دبلوم معهد الدراسات السياسية في باريس (1969)  
ودرجتي ماجستير، أحدهما في الدراسات السياسية (الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، 1976) والآخر في الصحافة (جامعة كولومبيا، نيويورك،  
1983). وفي عام 2015، صنفتها مجلة TIME كواحدة من أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم.  
See: [https://www.itu.int/en/ITUD/Conferences/WTDC/WTDC21/R2A/Pages/BiographiesR\(ulaGhani.aspx](https://www.itu.int/en/ITUD/Conferences/WTDC/WTDC21/R2A/Pages/BiographiesR(ulaGhani.aspx)

2 - علم يبحث في أصل الجنس البشري وتاريخ تطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته وعلاقاته وتوزيعه الجغرافي، وفي السلالات البشرية وخصائصها وميزاتها.  
(معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: أن ث ر و ب و ل و ج ي ا، (1/128).

3- انظر: بيوگرافی کامل "محمد اشرف غني"، 1398/9/17، كد خبر: 574836، وكالة أبناء ميزان آن لاین،  
<https://www.mizanonline.ir/fa/news/574836>

4 - انظر: اشرف غني احمدزي يا "متفكر بزرگ" جهان، پيشآهنگ امپراتوری امريکا در افغانستان، ۱۴ ميزان ۱۳۹۲، نویسنده: دكتور جميل حنيفي،  
برگردان: دكتور لعل زاد لندن، <https://www.khorasanameen.net/php/read.php?id=2026>

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 ، استقال أشرف غني من العمل بالبنك الدولي وبدأ العمل مع مختلف القنوات الإخبارية والصحف، وفي عام 2002 ، تم اختياره مستشارًا خاصًا للممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في أفغانستان ، وكان أهم نشاط له في هذا المنصب هو التعاون في التصميم والتفاوض وتنفيذ اتفاقية بون ، والتي قدمت خارطة طريق لتحديد الحكومة الجديدة لأفغانستان بعد سقوط أفغانستان.

"في 11 سبتمبر 2001 ، كان غني في مكتبه في واشنطن ، وكان يعلم على الفور أن كل شيء على وشك التغيير بالنسبة لأفغانستان. فقد صاغ خطة من خمس خطوات للانتقال السياسي إلى حكومة أفغانية ذات قاعدة عريضة يمكن تحميلها المسؤولية عن إعادة بناء البلاد ؛ وحذر من تمويل وتسليح أمراء الحرب الذين أتوا بأفغانستان إلى الخراب وبطالبان إلى السلطة. خلال الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد إمارة طالبان الإسلامية، اجتمعت مجموعة صغيرة من الخبراء في منزل غني خارج واشنطن، وفي كانون الأول (ديسمبر) من ذلك العام ، أثر عمل المجموعة على اتفاقية بون ، التي رسمت خطوات نحو الحكم التمثيلي"<sup>1</sup>.

فقد كان أشرف غني من الذين قدموا الخطة للحكومة المستقبلية في أفغانستان، ومن هذا يفهم مدى ثقة الغرب ولا سيما أمريكا بهذا الرجل لأجل أداء مهمته في أفغانستان، والوصول إلى أهدافه الخطيرة.

في 1 شباط (فبراير) 2002 ، انتخب مستشارًا أول لرئيس أفغانستان، حامد كرزاي ، ووزير المالية في أفغانستان ، ورئيسًا للمكتب التنسيقي للمساعدات الدولية، ثم استقال من منصبه في الحكومة منذ عام 2004 وانتخب رئيسًا لجامعة كابل. شارك غني في الانتخابات الرئاسية لعام 2009م، واحتل المرتبة الرابعة بنسبة 3٪ من الأصوات، وهذا بعد أن تلقى الدعم من الدول الغربية، وكان المرشح الأكثر تأييدًا للغرب<sup>2</sup>. وفي عام 2010 ، أصبح أشرف غني مسؤولاً عن نقل المسؤوليات الأمنية من قوى خارجية إلى قوى داخلية (أصلية) خلال الولاية الثانية لرئاسة حامد كرزاي.

شارك أشرف غني في الانتخابات الرئاسية للمرة الثانية عام 2013م، وجاء غني في المرتبة الثانية بعد عبد الله عبد الله بحصوله على 37.6٪ من الأصوات وتنافس مع عبد الله في الجولة الثانية من هذه الانتخابات. استطاع

---

<sup>1</sup> -Afghanistan's Theorist-in-Chief, By George Packer, June 27, 2016, <https://www.newyorker.com/magazine/2016/07/04/ashraf-ghani-afghanistans-theorist-in-chief>

<sup>2</sup> - في عام 2009 ، أصبح مرشحًا للانتخابات الرئاسية في أفغانستان. في ذلك الوقت ، ذكرت صحيفة فايننشال تايمز في عنوانها أن "غني هو المرشح الأكثر تأييدًا للغرب من بين جميع المرشحين الأفغان للانتخابات". لم يُظهر الشعب الأفغاني الكثير من الحماس لغني، ففي النهاية هزم في السباق الانتخابي في المركز الرابع بأقل من 3٪ من الأصوات. (انظر: نقش اشرف غني در هويت سازي از آب برای افغانستان، سيده زهيرا قريشي، 31/ ثور/ 1401هـ، <https://www.iess.ir/fa/analysis/3080>)

أشرف غني في الجولة الثانية من الانتخابات المتنافسة مع عبد الله عبد الله أن يحصل على 56.44٪ من أصوات الشعب الأفغاني ، إلا أن معارضة عبد الله عبد الله لنتيجة الانتخابات تسببت في إعادة فرز الأصوات بموافقة غني. على الرغم من الاحتجاجات القوية لعبد الله عبد الله ، جاء وزير خارجية الولايات المتحدة الثامن والستين إلى أفغانستان وأخيراً في 30 سبتمبر 2014 ، مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية تم تعيين أشرف غني أحمدزاي رئيساً لأفغانستان وعبد الله عبد الله كرئيس تنفيذي لحكومة الوحدة الوطنية.

وكما اعترف بعض السياسيين لقد نجح أشرف غني في هذه الجولة من الانتخابات بسبب الغش الذي ارتكبه بعض أتباعه وداعميه من أصحاب السلطة في الحكومة، والمتعصبين من الناس، والدول الغربية، وإلا فلم يكن يحصل على تلك النسبة من الأصوات بعد تنقيص الآراء المزورة<sup>1</sup>.

وهنا يمكن أن يخطر سؤال ببال بعض القارئ وهو أن الدول الغربية لماذا لم تختار خليل زاد وأشرف غني رئيساً للدولة بعد الاحتلال وكانت تثق بهما وتعتمد عليهما بما اعتماد وثقة، بل اختار كرزاي الذي كانت صلته بالهوية الأفغانية مازالت باقية، وكان من المحتمل أن يتباني مع الجماعات الأصولية على حد قولهم؟

ويمكن أن يتضح الجواب من خلال دراسة الهدف الذي يجري الدول الغربية وراءه، حيث إن هذه الدول كانت تهدف الإطاحة بالجماعات الإسلامية، وإطفاء الصحوحة الإسلامية، وإعطاء المناصب لمن هو معتمد لدى الغرب ولدى الشعب، حتى يضمن بقاءها على الأرض المستعمرة، بدون أن تثير نائرة الشعب، ولهذا الأمر لما رشح أشرف غني نفسه في الانتخابات قال له بعض السياسيين: يجب عليك أن تقيم العلاقات مع الشعب قبل الترشيح<sup>2</sup>، وللأسف الشديد خلال سنوات حكم محمد أشرف غني ، ازداد التمييز السياسي والعرقي في أفغانستان، فسعى هو

---

<sup>1</sup> - يقول باكر: "بحلول منتصف سبتمبر ، كانت المراجعة قد اكتملت وتم اعتبار غني هو الفائز، لكن عبد الله لم يكن مستعداً للتنازل. اتصل وزير الخارجية جون كيري بغني من باريس و قال له: إنه إذا تم تخفيض الأصوات المزورة ، فإن الفجوة تغلق بشكل كبير لصالح عبد الله. (see: Afghanistan's Theorist-in-Chief, By George Packer, June 27, 2016, <https://www.newyorker.com/magazine/2016/07/04/ashraf-ghani-afghanistans-theorist-in-chief>)

<sup>2</sup> - لما عزم أشرف غني على الترشح في الانتخابات، قال ليوبل: إنه يعتزم الترشح للرئاسة ضد كرزاي في العام المقبل، فقال جيلاني بوبل لغني: "أعرف كل المناطق، ليس لديك فرصة". أصر غني على أنه يمكنه إلقاء الخطب التي من شأنها تعبئة ملايين الأفغان، لكن قال له بوبل: "الأمر لا يعمل بهذه الطريقة، أنت بحاجة إلى إقامة علاقات." ولأجل هذه القضية لما ترشح أشرف غني للرئاسة توقف عن ارتداء البدلات الغربية وبدأ في استخدام اسمه القبلي ، أحمدزاي. لقد وظف مساعدين شاباً يتمتعون بالذكاء فيما يتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي ، وألقى خطابات مثيرة أعلن فيها أن "كل أفغاني متساو" وأن "أسيادنا سيكونون شعب أفغانستان". وظهر على المنصات الاجتماعية وهو يصلي أو يهدى الدم للمرضى، أو يرحم على المساكين. Afghanistan's Theorist-in-Chief, By George Packer, June 27, 2016, <https://www.newyorker.com/magazine/2016/07/04/ashraf-ghani-afghanistans-theorist-in-chief>

وفريقه إلى القضاء على خصومهم سياسياً من جهة ، ومن جهة أخرى ، سعى تنظيم داعش ، بوجوده ونفوذه في أفغانستان ، إلى القضاء على الشعب الإثني والديني في البلاد<sup>1</sup>.

فنعوذ بالله من حكام سوء الذين لا يريدون أن يدخل الدين مجال السياسة لكنهم في الوقت نفسه يستخدمون الدين كأداة للوصول إلى أهدافهم. فإذا طلب المجتمع ذلك ، فمن الممكن الدعوة إلى صلاة المطر ، ولكن إذا تطلبت السياسة شيئاً آخر ، فيمكن إغلاق المساجد. لكنهم في النهاية يفضلون السلوكيات العلمانية على السلوكيات الدينية.

ومن هؤلاء الذين لهم صولة وجولة في أفغانستان زمن الاحتلال وقد تربى في أحضان الغرب، واستهدفوا تغريب الشعب المسلم الدكتور شريف فائز وزير التعليم العالي.

**من هو شريف فائز؟**

ولد عام 1946 في ولاية هراة وحصل في شبابه المبكر على منحة دراسية من مؤسسة آسيا ونال على الدكتوراه في الأدب من جامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية. بعد عودته إلى البلاد عام 1980م، بدأ التدريس في جامعة كابل لكن لم يمض وقت طويل قبل أن يُجبر على النفي بسبب ضغوط الحكومة الشيوعية في ذلك الوقت ، التي حاولت تطهير المثقفين. عبر سرا حدود أفغانستان إلى إيران وعمل مترجماً في مشهد ولاحقاً في طهران. عاد الدكتور فايز إلى مسقط رأسه بعد مؤتمر بون وعمل في الحكومة المؤقتة والحكومة الانتقالية وزيراً للتعليم العالي من 2001 إلى 2007. بعد الانتهاء من عمله في الحكومة ، بدأ في بناء الجامعة الأمريكية في أفغانستان، وكان مشروع بناء الجامعة الأمريكية في أفغانستان أحد أحلامه الطويلة. كما عمل كرئيس للجامعة الأمريكية بأفغانستان من 2004 إلى 2006. في عام 2019م، تخرج أكثر من 100 طالب من الجامعة الأمريكية في أفغانستان ، وكان هؤلاء الطلاب قادرين على الحصول على منح فولبرايت، ومنحة مؤسسة أوباما في جامعة شيكاغو، وأكثر من 50 منحة جامعة تشوينغ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - بيوگرافی کامل "محمد اشرف غنى، 1398/9/17، كد خبر: 574836، <https://www.mizanonline.ir/fa/news/574836>

<sup>2</sup> - جامعة تشونغ يوان المسيحية (CYCU)؛ الصينية هي جامعة خاصة في منطقة Zhongli، مدينة تاويوان. تأسست الجامعة باسم كلية تشونغ يوان المسيحية للعلوم والهندسة في عام 1955 من قبل مجموعة من المعلمين المسيحيين التايوانيين والأمريكيين لتدريب المواهب العلمية والهندسية بالروح المسيحية. تمت ترقية المدرسة إلى جامعة كاملة وأعيدت تسميتها إلى جامعة تشونغ يوان المسيحية في عام 1980. (<https://www.topuniversities.com/universities/chung-yuan-christian-university>) وانظر: زندگی نامه دکتر

شريف فايز، نويسنده: محمد رضا هويدا، ٢٨ دلو

([http://www.dailyafghanistan.com/opinion\\_detail.php?post\\_id=146857](http://www.dailyafghanistan.com/opinion_detail.php?post_id=146857)، ١٣٩٧

وقد بذل شريف فائز جهوده لتغريب التعليم العالي في أفغانستان، وكان له دور بارز في هذا المجال. كيف؟ وقد درس في البلاد الغربية، وتأثر من ثقافتها، وكل إناء بالذي فيه يرشح.

فخلال وزارته ، أعاد الدكتور فايز تنشيط 6 جامعات وحاول بناء إطار التعليم العالي في أفغانستان بالتعاون مع دول آسيوية وأمريكية وأوروبية.

لقد بذل الكثير من الجهود لتحسين نظام التعليم العالي في البلاد وأحدث تغييرات واسعة لتحسين وتحديث نظام التعليم العالي في البلاد. فقد أراد للشعب الأفغاني ما عاشه في الغرب، كان أحد الأهداف هو تصميم جزء على الأقل من نظام جديد على الجامعات الخاصة المستقلة في الولايات المتحدة حيث درس ودرّس. استبدل المناهج القائمة على الإيديولوجيا بالفنون الليبرالية، وأنهى تعليم الذكور فقط. وأكد أنه أصبح مناضلاً بشكل خاص بشأن موضوع التعليم المختلط؛ لأنه واجه مقاومة ساحقة، حتى من الأفغان الأمريكيين، للسماح للفتيان والفتيات بالدراسة معاً، لقد حاول تحويل الجامعات الأفغانية إلى أنواع الأماكن التي يتذكرها منذ شبابه ، والتي تتميز بالحرية الفكرية التي كان جيله من المعلمين يعتبرها أمراً مفروغاً منه.

كانت المهمة التالية لفائز هي تحقيق ما أسماه "حلمه الأكبر"، لإنشاء جامعة أمريكية في أفغانستان، على غرار تلك الموجودة في القاهرة وبيروت ، لإغراء مجتمع أكاديمي دولي متعدد التخصصات إلى كابل، حيث يمكن للفصول الدراسية التدريس باللغة الإنجليزية. حتى أشد مؤيديه في واشنطن أشاروا إلى أنه ذهب بعيداً. في عام 2014 ، درس ما يقرب من 2000 طالب في الجامعة ؛ ثلاثون في المائة منهم من النساء، لا يزال فايز مصمماً على أن المستقبل المشرق للشعب الأفغاني يكمن في نجاح نظام تعليمي صارم وواسع وليبرالي سينتشر في نهاية المطاف إلى جميع أنحاء البلاد وينتج أجيالاً جديدة من القادة المنفتحين<sup>1</sup>.

هذا كان عرض وجيز من أهم الشخصيات التي اعتمدها الغرب في تطبيق أهدافه في أفغانستان، فهناك شخصيات أخرى قد لعبوا دورهم في هذا المضمار لأجل تغريب الشعب الأفغاني، لا يسع نطاق هذا البحث شرح حياتهم، وبسط تراجمهم.

يتبين هذا الأمر بصورة واضحة عند الرجوع إلى أعضاء مجلس الوزراء زمن الاحتلال، فقد كان كثير منهم قد درسوا في الجامعات الغربية، وأجواء منفتحة، تدعو إلى الديمقراطية والحرية المطلقة، منهم: هدايت أمين أرسلان كبير

---

<sup>1</sup> -ayez, Sharif. An Undesirable Element: An Afghan Memoir. Center for Interdisciplinary Teaching & Learning, <https://sites.bu.edu/impact/previous-issues/impact-summer-2015/book-review-fayez-sharif-an-undesirable-element-an-afghan-memoir-ed-matthew-trevithick-foreword-by-ryan-crocker-former-u-s-ambassador-to-afghanistan-berlin-first-draft-publishing-2013-8/>

مستشاري الرئيس، ورنكين دادفر سينتا وزير الخارجية، وعبد الرحيم وردك وزير الدفاع، وحنيف أتمر وزير التربية ثم مستشار الأمن، وأنور الحق أحدي وزير المالية، وعمر زاخيلوال وزير النقل، وحسن بانو غضنفر وزيرة شؤون المرأة، وأصف رحيمي وزير الزراعة، وأميرزي سنكين وزير الاتصالات، وزلمي رسول زاده وزير النقل والطيران، ونجيب الله يمين وزير الأشغال العامة<sup>1</sup>، وهارون چخانسوري وزير المناجم والبترو<sup>2</sup>، وأحمد جواد العثماني وزير الصحة<sup>3</sup>، وأحمد ضياء سراج، رئيس جهاز الأمن القومي الأفغاني<sup>4</sup>، وغلام محمد بيلاقوي وزير التجارة والصحة بالوكالة<sup>5</sup>، وميرزا

<sup>1</sup> ولد نجيب الله يمين عام 1353 في محافظة لوگر، التحق بالمدرسة في مقاطعة لوگر وبجامعة كابل عام 1374. درس الهندسة في برنامج البكالوريوس وتخرج عام 1379، حصل على درجة الماجستير من جامعة في الولايات المتحدة في مجال إدارة الموارد الطبيعية وعمل في مؤسسات مختلفة مثل البنك الدولي، وبنك التنمية الآسيوي، ووكالة التعاون الإنمائي الألمانية، ووزارة الطاقة والمياه، و المؤسسات الحكومية الأخرى. (انظر: چه كسانی در کابینه جدید اشرف غنی از پارلمان رای اعتماد گرفتند؟ ۲ دسامبر ۲۰۲۰، شبکه بی بی سی الاخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-54657256>).

<sup>2</sup> ولد السيد شاخانسوري عام 1359 في منطقة شاخانسور بمقاطعة نيمروز، حصل على درجة البكالوريوس من جامعة كابل كاردان ودرجة الماجستير في الإدارة العامة من جامعة سيدني بأستراليا. (انظر: چه كسانی در کابینه جدید اشرف غنی از پارلمان رای اعتماد گرفتند؟ ۲ دسامبر ۲۰۲۰، شبکه بی بی سی الاخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-54657256>).

<sup>3</sup> ولد أحمد جواد عثمان عام 1351 م، درس في جامعتي كابل وبلخ الطبية. وحصل على درجة الماجستير في السياسة الصحية الدولية والإدارة من الولايات المتحدة. في عام 2016، شغل منصب الوكيل المالي والإداري لوزارة الاقتصاد. وعمل كنائب لوزير الصحة عام 2015. كما عمل في القطاعات المحلية والدولية. (انظر: چه كسانی در کابینه جدید اشرف غنی از پارلمان رای اعتماد گرفتند؟ ۲ دسامبر ۲۰۲۰، شبکه بی بی سی الاخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-54657256>).

<sup>4</sup> كان أحمد ضياء سراج نائب العمليات في إدارة الأمن القومي قبل أن يتم تقديمه كرئيس لإدارة الأمن القومي. تلقى تعليمه في أمريكا وبريطانيا. تولى السيد سراج مسؤولية هذه الدائرة بعد استقالة معصوم ستانكزاي من مديرية الأمن الوطني. (انظر: چه كسانی در کابینه جدید اشرف غنی از پارلمان رای اعتماد گرفتند؟ ۲ دسامبر ۲۰۲۰، شبکه بی بی سی الاخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-54657256>).

<sup>5</sup> غلام محمد بن غلام سخي، من مواليد 1322 في مدينة مزار الشريف، متخصص في الأعمال والصناعة والمصارف. تخرج من مدرسة بختار الثانوية في مزار الشريف وأكمل دراسته في كلية الاقتصاد في جامعة كابل وفي جامعة بيزا بإيطاليا. كان على دراية باللغات الفارسية والباشتو والإيطالية والإنجليزية. شغل منصب رئيس بنك تنمية الصادرات الأفغانية عام 1357، ورئيسًا لبنك دافغانستان عام 1373، ووزيرًا للتجارة عام 1374، ورئيسًا عامًا لغرف التجارة والصناعة في عام 1387، وكنائب كبير. مستشار وزارة التجارة عام 1388. (انظر: بيوگرافی وزرای پیشنهادی کابینه جدید حامد کرزی، وكالة أنباء پیام آفتاب، تاريخ انتشار: ۸ جدي ۱۳۸۸، كد مطلب: ۹592-، <https://www.payam.com>).

([aftab.com/fa/article/9592/C](http://aftab.com/fa/article/9592/C)).

حسين عبداللهي وزير الأشغال العامة بالوكالة<sup>1</sup>، والدكتور محمد الله بتاش<sup>2</sup>، والمهندس أحمد ويس برمك وزير التعمير والتنمية الريفية<sup>3</sup>، وشير محمد كريمي القائد العام لأركان الجيش<sup>4</sup>، ونور الحق علومي وزير الداخلية<sup>5</sup>.

نتيجة لذلك ، يمكن القول بأن الحكومة الأفغانية زمن الاحتلال قد تسلط الضوء على إرضاء الدول الغربية المانحة أكثر من المصالح الأخرى؛ حيث كان يعتبر الانقطاع المحتمل للمساعدات الدولية أكثر أهمية لها.

فقد تم اختيار معظم الوزراء المقترحين من نوعين من الشيعيين والعلمانيين المنتمين للغرب، فلما انتخب كرزاي كرئيس للدولة الأفغانية مرة ثانية، كان حوالي سبعة وزراء ينتمون إلى الجماعات الشيعوية المدعومة من روسيا ، ونحو ثلاثة وزراء ينتمون لجماعات جهادية سابقة، والباقي ليبراليون وعلمانيون يعتبرون حلفاء لأمريكا والغرب<sup>6</sup>.

- 
- <sup>1</sup> - ولد عام 1335 في منطقة قراغ بمحافظة غزني، وتخرج من قسم الهندسة الميكانيكية في كلية الهندسة بجامعة كابل عام 1357، وحصل على درجة الماجستير في إدارة التنمية من المعهد الآسيوي للإدارة في الفلبين ودرجة الدكتوراه في السياسة والإدارة العامة عبر الإنترنت من جامعة أتلانتيك الدولية الأمريكية. وقد حصل شغل مناصب رئيس المؤسسات وإصلاح الإدارة العامة وغيرها. (بيوگرافی وزرای پیشنهادهی کابینه جدید حامد کرزی، وكالة أنباء پیام آفتاب، تاريخ انتشار: ٨ جدي ١٣٨٨، كد مطلب: <https://www.payam-aftab.com/fa/article/9592/C,9592>).
- <sup>2</sup> - الدكتور محمد الله بيتاش من مواليد عام 1340 بمديرية إمام صاحب بمحافظة قندز، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في هذه المنطقة وفي عام 1364 تخرج من قسم التاريخ في جامعة ولاية كوبان في روسيا بدرجة الماجستير. حصل بيتاش على درجة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية من جامعة موسكو عام 1374. شغل مناصب إدارية في العديد من الشركات التجارية الدولية. (بيوگرافی وزرای پیشنهادهی کابینه جدید حامد کرزی، وكالة أنباء پیام آفتاب، تاريخ انتشار: ٨ جدي ١٣٨٨، كد مطلب: <https://www.payam-aftab.com/fa/article/9592/C,9592>).
- <sup>3</sup> - ولد في كابل عام 1351 وأكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة نادرية الثانوية ، وبعد تخرجه من كلية الهندسة في جامعة كابل ، أكمل درجة الماجستير في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن. وكذلك المدير العام لبرنامج التضامن الوطني ، وكبير مستشاري وزارة التأهيل والتنمية الريفية ، وكبير مستشاري إدارة مكافحة الكوارث. (انظر: بيوگرافی وزرای پیشنهادهی کابینه جدید حامد کرزی، وكالة أنباء پیام آفتاب، تاريخ انتشار: ٨ جدي ١٣٨٨، كد مطلب: <https://www.payam-aftab.com/fa/article/9592/C,9592>).
- <sup>4</sup> - يبلغ من العمر 69 عامًا ، من قبيلة البشتون أكمل دراسته في أكاديمية سانت هيرست العسكرية الملكية في المملكة المتحدة وأكمل أيضًا تدريبه العسكري في الولايات المتحدة. (انظر: نگاهی به کابینه جدید حکومت وحدت ملی افغانستان، وكالة أنباء تسنيم، ٢٢ دى ١٣٩٣، <https://www.tasnimnews.com/fa/news/1393/10/22/618918/3>).
- <sup>5</sup> - ولد في كابل عام 1351 وأكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة نادرية الثانوية ، وبعد تخرجه من كلية الهندسة في جامعة كابل ، أكمل درجة الماجستير في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن. وكذلك المدير العام لبرنامج التضامن الوطني ، وكبير مستشاري وزارة التأهيل والتنمية الريفية ، وكبير مستشاري إدارة مكافحة الكوارث. (انظر: بيوگرافی وزرای پیشنهادهی کابینه جدید حامد کرزی، وكالة أنباء پیام آفتاب، تاريخ انتشار: ٨ جدي ١٣٨٨، كد مطلب: <https://www.payam-aftab.com/fa/article/9592/C,9592>).
- <sup>6</sup> - بيوگرافی وزرای پیشنهادهی کابینه جدید حامد کرزی، وكالة أنباء پیام آفتاب، ٨ جدي ١٣٨٨، <https://www.payam-aftab.com/fa/article/9592/>

## المبحث الرابع المناهج التعليمية

لا شك أن للمناهج التعليمية دورا بارزا في توجيه المجتمع، وتغيير عقول الناس، لا سيما الأطفال والمراهقين الذين لا يزالون في مقتبل عمرهم، فالعلم في الصغر كالنقش على الحجر، وعقل الطفل كالسبورة البيضاء بأي شيء يملى عليه سيتم تخزينه في عقله. وقد أدرك الغربيون هذه الحقيقة، فبدلوا جهودهم في تغيير المناهج التعليمية وفقا لسياساتهم من أجل النهوض بأهدافهم وإضفاء الطابع المؤسسي على سياساتهم.

فلما سقط نظام أفغانستان عام 2001م بهجوم التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة وتم إنشاء نظام سياسي جديد خصصت الدول التي ساهمت في تغريب أفغانستان مساعداتها في أربعة مجالات: الأمن والتعليم والصحة والحكم. شجعت الحكومة الجديدة الناس، وخاصة الفتيات، على الذهاب إلى المدرسة. من 2001م إلى 2011م، مع التغيير في النظام السياسي، كانت هناك أيضاً تغييرات في المناهج التعليمية. وفقاً لأحد المسؤولين الرئيسيين في قسم كتابة المناهج بوزارة التربية والتعليم، "بعد إمارة طالبان الإسلامية، وقبل تطوير المنهج الجديد، كان المنهج الذي كتبه وطبعه مركز الإنقاذ الدولي وكان يدرس في المدارس الباكستانية، تم طبعها عن طريق مطبعة بهير بعد استخراج بعض الآيات والأحاديث ومفاهيم الحرب والجهاد في قسم التأليف والترجمة بوزارة التربية والتعليم، ثم وزعت على المدارس<sup>1</sup>.

ولما كان المنهج التعليمي ذا أهمية بارزة لدى الدول الغربية لم يكتفوا بهذا فحسب بل تعمدوا تغيير تلك المناهج شيئاً فشيئاً حتى يواكب المناهج الغربية، والتي يرتضيها الفكر المادي الغربي<sup>2</sup>.

ولأجل ذلك كلفت وزارة التربية والتعليم لجنة خاصة لإعداد إطار المناهج التعليمية للبلاد، فأعدت الهيئة المذكورة إطاراً للمناهج التربوية في الدولة وتمت مناقشة مشروع إطار المناهج التعليمية لأفغانستان، الذي عقد يومي 9 و 10/10/2011م بمشاركة بعض أعضاء برلمان، على نطاق واسع ومتنازع عليه بعد الإضافات اللازمة وتمت الموافقة

<sup>1</sup> - انظر: سيد محمد فقيرى، فضل الرحمن فاضل، نصير احمد فرهنند، على احمد كاوه و افسانه واحديار، بررسى تجلى ارزشهاى دموكراسى در نصاب تعليمى معارف افغانستان، چاپ نخست: بهار 1400، چاپخانه: ستاره نقره‌هاى، ص: 27.

<sup>2</sup> - في النصف الثاني من التسعينيات، قررت وزارة التربية والتعليم مرة أخرى تجميع منهج جديد يتضمن كتب الفصول الثلاثة الأولى من المدرسة الابتدائية عام 1398 هـ. ش. على الرغم من أن هذه الكتب لا تزال غير خالية من العيوب، إلا أنها ذات مستوى أعلى مقارنة بكتب المدرسة الابتدائية السابقة، ومن حيث مظهر ووصف الموضوعات بطريقة مجازية، فهي أكثر جاذبية لطلاب المرحلة الابتدائية. (انظر: سيد محمد فقيرى، فضل الرحمن فاضل، نصير احمد فرهنند، على احمد كاوه و افسانه واحديار، بررسى تجلى ارزشهاى دموكراسى در نصاب تعليمى معارف افغانستان، چاپ نخست: بهار 1400، چاپخانه: ستاره نقره‌هاى، ص: 28.

على التعديلات، فتم توفير كتب مدرسية جديدة للمدارس وفقا لأهداف النظام الحاكم؛ حيث عمل في تقليل ساعات مادة اللغة العربية في هذه الفترة وحجز المادة للصفوف من السابع إلى التاسع، وضمن عناصر الديمقراطية مثل حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين والقبول المتبادل لسيادة القانون وما إلى ذلك بشكل بارز في كتب العلوم الاجتماعية وكتب اللغة والأدب في المناهج التعليمية<sup>1</sup>.

### المطلب الأول: متركزات المناهج التعليمية

هناك بعض القضايا التي ركز الغرب على ترسيخ مفاهيمها في عقول المتعلمين من الأطفال والمراهقين عبر الكتب التعليمية، ولا غرو من هذا فكل نظام سياسي يسعى في إظهار نواياها السياسية وميوله الأيديولوجية عن طريق مناهجها التعليمية. وعلى هذا الأساس معظم الأنظمة الحاكمة، خاصة منذ عهد حزب الشعب الديمقراطي حتى اليوم، استخدمت المنهج كأداة لتحقيق أهدافها في المجتمع.

### أولا: الديمقراطية

فمن القضايا التي ركز عليها المناهج التعليمية زمن الاحتلال، وقام بشرح جوانبها، وبسط أطرافها، وتحليل مفاهيمها الديمقراطية، فقد خصص جزء من المحاضرات والدروس لتعريف وبيان ماهية الديمقراطية وميزاتها دون التطرق إلى طرح مفاهيمها التي يتعارض مع الشريعة والإسلام، فتبدو للناظرين وكأنها أفضل نظام في العالم يؤمن سعادة الإنسان، وينجيه من التيه والضلال.

ففي الفقرة الثانية من المادة 20 من قانون التعليم لهذه الفترة، والتي تذكر أهداف التعليم العام في المرحلة الثانوية، "تنمية وتعزيز روح الولاء للوطن ونظام جمهورية أفغانستان الإسلامية، والحفاظ على الاستقلال، والدفاع عن وحدة الأراضي والمصالح الوطنية وحماية الممتلكات وتعزيز الديمقراطية وترسيخها بما يتماشى مع القيم الإسلامية والتقاليد الوطنية الشعبية"<sup>2</sup>.

### ثانيا: القضايا المهمشة

ومن تلك القضايا التركيز على الأعمال القائمة على اللهو واللعب وتسميتها فنا وعلما، ثم القيام بتحسين هذه الأعمال في ذهن القارئ، وبيان تاريخها في المجتمع الأفغاني، والإنجازات التي حققتها تلك الأعمال للشعب الأفغاني.

<sup>1</sup> - انظر: سيد محمد فقيرى، فضل الرحمن فاضل، نصير احمد فرهند، على احمد كاوه و افسانه واحديار، بررسى تجلى ارزشهاى دموكراسى در نصاب تعليمى معارف افغانستان، چاپ نخبست: بهار 1400، چاپخانه: ستاره نقرهاى، ص: 28.

<sup>2</sup> - انظر: سيد محمد فقيرى، فضل الرحمن فاضل، نصير احمد فرهند، على احمد كاوه و افسانه واحديار، بررسى تجلى ارزشهاى دموكراسى در نصاب تعليمى معارف افغانستان، چاپ نخبست: بهار 1400، چاپخانه: ستاره نقرهاى، ص: 29.

فقد جاء في بعض تلك الكتب: فن الموسيقى في بلادنا له تاريخ طويل وقديم ، فنانونا الماهرون في مجال فن الموسيقى بأنماط مختلفة من الكلاسيكية والغزل والفلكلوري مشهورون جدا في عالم الموسيقى الشرقية وفازوا بالعديد من التكريمات في هذا المجال. يستخدم فنانونا آلات موسيقية مختلفة، مثل: الطبل، والبوق ، والبيانو، والكمان ، والطنبور ، والطبلة الشرقية في الحفلات والمناسبات السعيدة ، مثل: حفلات الزفاف ، وتناول الحلويات ، وما إلى ذلك. يتعلم الطلاب والمتحمسون الموسيقى في شكلها الأساسي والوطني في مدرسة الموسيقى الثانوية وكلية الفنون الجميلة في جامعة كابل ويتخرجون بدرجة البكالوريوس<sup>1</sup>.

وقد تعمد المنهج التعليمي الذي تم كتابته تحت رعاية الاحتلال ترسيخ المفاهيم الغربية، والثقافة غير الإسلامية باسم التطور ومواكبة العصر، حيث ذكر الفنون السبعة المشهورة في عالم الغرب، مثل: الموسيقى والرسم والنحت والمسرح والسينما<sup>2</sup>، ولم يذكر الفنون المشهورة إسلاميا، مثل: السباحة، والرماية، وركوب الخيل، والخط وغيرها. ولم يكتف بهذا القدر بل قام بذكر الانجازات التي حققتها علماء الإسلام -على حد قوله- في مجال الموسيقى، حيث قاموا بتطوير هذا الفن والاختراع فيه، بل جعل تعلم علم الموسيقى ضروريا لكل إنسان، فهو يقارن القرآن والحديث والفقهاء!

فمما جاء فيها: أبو نصر الفارابي ، المعلم الثاني للفيلسوف العظيم في العالم الإسلامي ، كان عالم موسيقى وله عدة أعمال في علم الموسيقى ، حيث قام باختراع بعض الآلات الموسيقية. طور علماء العالم الإسلامي هذا الفن الدقيق على مر القرون ، على سبيل المثال ، صنع أبو حفص السغدي<sup>3</sup>، كاتب وموسيقي القرن الرابع الهجري ، صندوقاً بنفس شكل القانون وأطلق عليه اسم القانون، وكان رودكي<sup>4</sup> يعزف على القيثارة جيّداً، وكان فرخي السيستاني<sup>5</sup> أيضاً ماهراً في العزف على القيثارة والعود، وكان ابن سينا البلخي ماهراً جداً في فن الموسيقى ، وخصص

1 - درى صنف ششم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 64.

2 - درى صنف دهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 127.

3 - الإمام، الحافظ، الثبت، الجوال، مصنف (المسند) ، أبو حفص عمر بن محمد بن بجير الهمداني، السمرقندي، محدث ما وراء النهر، ومصنف (التفسير) أيضاً، و (الصحيح) ، وغير ذلك. كان من أوعية العلم. ولد: سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتوفي في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم: 219، (144/18)).

4 - الرودكي بضم الراء وسكون الواو وفتح الذال المعجمة وفي آخرها كاف - هذه النسبة إلى رودك وهي ناحية بسمرقند والمشهور بهذه النسبة الشاعر المليح القول بالفارسية الذي سار شعره أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم الرودكي الشاعر السمرقندي، كان حسن الشعر متين القول، قيل إن أول من قال الشعر الجيد بالفارسية هو، وتوفي بروذك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. (انظر: الجزري، علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب، باب الراء والواو، (2/ 42)).

5 - أبو الحسن علي بن جلوغ السيستاني، المعروف بفروخ السيستاني، هو أحد الشعراء المشهورين الناطقين بالفارسية في القرن الخامس القمري، وبالإضافة إلى إتقانه الشعر والأدب، كان ماهراً أيضاً في الموسيقى، وبذلك تمكن من دخول بلاط أبي المظفر شاه ثم في بلاط السلطان محمود الغزنوي، ونال مكانة رفيعة. توفي فروخي عام 429م في غزنة. (ترايب، سيدمحمد، نگاهی به تاريخ و ادبيات ايران، تهران: ققنوس. ص: 152).

جزءًا من كتابه "شفا" في علم الموسيقى. اعتبر خوشال خان ختك<sup>1</sup> في كتابه الشهير دستارنامه ، مع ذكر عشرين نوعًا من الفن وعشرين نوعًا من الخصائص البشرية، أن فهم فن الموسيقى أمر ضروري لكل إنسان<sup>2</sup>.

---

1 - خوشال خان ختك هو أشهر شاعر في الفترة الأولى من الأدب البشتوني، كتب الشعر باللغتين البشتونية والفارسية. ومن المتكلمين الذين يتبعون أسلوب خوشال، ومن ضمن مدرسته الأدبية، كل من: أشرف خان هجري، واسكندر خان ختك، وصدر خان ختك، وعبد القادر خان ختك. عاش خوشال خان في القرن السابع عشر أثناء إمبراطورية گوگانی في الهند في سفوح جبال هندو كوش في المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية لباكستان الحالية. ولد في منطقة نو شهره، وتوفي سنة 1100هـ عن عمر يناهز 78 عامًا. (انظر: كهديوي، محمدكاظم: خوشحال خان ختك، پشتون پارسى گوى، در مجله ادبيات تطبيقي، سال دوم، دوره جديد، زمستان ۱۳۸۹ - شماره ۳. (از صفحه ۲۸۱ تا ۳۰۶).

2 - فرهنگ صنف دهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390هـ ش، ص: 39.

## ثالثاً: الانحياز في تراجم الرجال

ومن تلك القضايا التركيز على شرح أحوال الليبراليين والعلمانيين والمتغربين والمنورين والموسيقين والفلاسفة وذكر تراجمهم في الكتب الدراسية، منهم عبد الأحمد جاويد<sup>1</sup>، وعزيز نسرين<sup>2</sup>، وقاسم أفغان<sup>3</sup>، والدكتور عقاد<sup>4</sup>، ووكاتور هوغو<sup>5</sup>، وتولستوي<sup>6</sup>، وجمشيد شعله، وكابرييل غارسيا ماركيز<sup>7</sup>.

1 - ولد عبد الأحمد جاويد عام 1306 في كابل في عام 1322. في عام 1323، حصل على منحة دراسية من جامعة طهران وذهب هناك للدراسة في كلية الحقوق والعلوم السياسية. وفي عام 1328، حصل على درجة البكالوريوس من كلية الآداب، وفي عام 1329 على درجة البكالوريوس من كلية الحقوق والعلوم السياسية من جامعة طهران. توفي بتاريخ 9 أسد / آب 1381 هـ في مدينة لندن، وبحسب وصيته، نُقل إلى كابل ودُفن في مقبرة شهداء صالحين. (انظر: زندگي نامه مختصر پروفيسور عبدالاحمد جاويد، 29 ژوئيه 2012، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2012/07/120729\\_142\\_pics\\_javid](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2012/07/120729_142_pics_javid))، من مقولاته في فضل عيد المجوس: منذ العصور القديمة، في مدينة كابل، تحسباً للربيع، كان يتم تنظيف الأزقة والشوارع والطرق من أعلى إلى أسفل. اعتادت العائلات على تزيين المنزل، وخاصة الموقد ووعاء المطبخ، لجلب البركات... قبل حلول الظلام، كان سكان المدينة يضيئون الأنوار، ويضيء أصحاب المتاجر محلاتهم. (درى صنف هفتم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 111).

2 - عزيز نيسين كاتبٌ وروائيٌّ تركيٌّ شهير، عُرف بإنتاجاته الأدبية الناقدة والساخرة من الأوضاع الإنسانية بشكل عام. السبب الرئيسي في اغتياله كان دفاعه المستميت عن حرية الكاتب البريطاني من أصل هندي سلمان رشدي، إثر تكفير الخميني له، وإصداره فتوى بإهدار دمه عقب إصداره روايته (آيات شيطانية). كان رشدي صديقاً حميماً لعزیز، يبدو ذلك من الصور المعلقة لهما، بصحبة عدد آخر من الأدباء، من بينهم ماركيز بجلالة قدره. (انظر: لكن أين قبر عزيز نيسين؟ بلال فضل، 21 ديسمبر 2015، <https://www.alaraby.co.uk>).

3 - الأستاذ قاسم الأفغاني بن نواب ستارجو، ولد عام 1262 هـ في شارع خواجه خردك بكابل، كان قاسم لا يزال صغيراً جداً عندما تعلم أسرار وفنون الموسيقى من والده... في سن العشرين ذهب إلى حضرة الأمير عبد الرحمن خان... وفي عهد الأمير أمان الله خان، وكان أيضاً شاعراً في حضرته... أخيراً، توفي في 12 من سنبله 1335 في حارة خرابات، وتم دفن جثته باحترام في حفل خاص في شهد صالحين في كابل. (درى صنف نهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 81).

4 - ولد الأديب الكبير عباس محمود العقاد عام 1889 في مدينة أسوان إحدى مدن مصر، أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في مسقط رأسه عام 1896، وفي عام 1903 درس الكهرياء والكيمياء في جامعة القاهرة. كان يتمتع بشخصية قوية وفكرية منذ شبابه، ففي عام 1938 أصبح عضواً في جمعية اللغة العربية بالقاهرة وبعد ذلك انتخب عضواً في جمعية اللغة العربية بدمشق وبغداد وفي عام 1956 أصبح عضو مجلس الفنون والآداب، ومن مؤلفاته: عبقرية الصادق، عبقرية عمر، عبقرية ذي النورين عثمان، عبقرية علي بن أبي طالب... وتوفي سنة 1964 ودفن في نفس المدينة. (درى صنف نهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 131).

5 - ولد في فرنسا عام 1802م، وفي العاشرة من عمره بدأ كتابة الشعر، وبشجيع من والدته أنشأ مجلة أدبية وانتقد فيها أشعار لامارتين، وكتب روايته الأولى جزيرة هانز والتي صدرت عام 1825م. توفي هذا الشاعر والكاتب الفرنسي الكبير في 22 مايو 1885م. (درى صنف دهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 121).

6 - ولد الكاتب الروسي الكبير ليون تولستوي في 9 سبتمبر 1828 في عائلة ثرية ومشهورة. فقد والدته عندما كان عمره عامين، ووالده عندما كان عمره تسع سنوات. وفي عام 1844 التحق بقسم اللغات الشرقية في جامعة قازان وبعد ثلاث سنوات غير تخصصه والتحق بكلية الحقوق. كان مهتماً جداً بتعليم الأطفال والمراهقين. من روائعه كتاب "الحرب والسلام" الذي استغرقت تأليفه خمس سنوات. وكان دائماً يعاني من الاضطرابات النفسية حتى وفاته في 7 نوفمبر 1910، أثناء رحلة إلى جنوب روسيا. يتمتع تولستوي بشهرة كبيرة وشعبية في بلاده لدرجة أنهم قاموا مؤخراً بسك عملة ذهبية باسمه تكريماً له. (درى صنف يازدهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 117).

7 - كاتب وصحفي وناشر وناشط سياسي من أمريكا الجنوبية، ولد في 6 مارس 1928 في قرية أركاتاكا بكولومبيا. نشر أولى كتاباته في جريدة جوفينتود التي كانت مخصصة لطلبة المدارس، ونشرت قصته الأولى تحت عنوان الاستقالة الثالثة عام 1947. أعظم أعماله هو عنوان مائة عام من العزلة، والذي

#### رابعاً: تقليل حصص الدروس الدينية وتهيئتها

ومن تلك القضايا تقليل حصص الدروس الدينية، وتهيئتها تلك الدروس في الحصص الأخيرة المملة. ولا شك أن تقليل عدد الحصص وتهيئتها القضايا الدينية تؤثر على تهيئة دور الدين والشريعة في حياة الطالب، فنأخذ على سبيل المثال كتب التاريخ من الصف السابع إلى الثاني عشر والتي طبعت عام 2011م، فقد ذكرت سيرة الرسول وخلفاء الراشدين في المنهج المقرر للصف السابع والصف العاشر فقط، ولا تستغرق منهما إلا صفيحتين قليلة لا تصل إلى خمسين صفحة، وذلك في آخر الكتاب والذي لا يدرس من قبل المعلم في الغالب. وإن فرض وصول الطلاب إلى آخر الكتاب فلا يجدون فرصة للمراجعة والتكرار، أما تاريخ أوروبا وأمريكا وما يتعلق بها من الحضارات، والوقائع فقد ذكرت في معظم تلك الكتب الدراسية ويستغرق منها ما يقرب من تسعين صفحة. وهذا يعد تهيئة واضحة لدور الدين والسيرة النبوية من حياة المتعلم المسلم، وأيضاً انحصرت تعليم اللغة العربية في ثلاثة صفوف فقط، الصف السابع والثامن والتاسع، بينما يتراوح عدد صفوف التي تدرس فيها اللغة الإنجليزية من الصف الرابع إلى الثاني عشر، يعني تسعة صفوف.

ومن الجهود التي بذلتها الحكومة زمن الاحتلال هو تقليل حصص الثقافة الإسلامية في الجامعات الأفغانية، حيث وصل إلى رصيد واحد في الأسبوع، ولم يكتبوا بهذا القدر بل دعوا بين حين وآخر إلى مسح مادة الثقافة الإسلامية من الجامعات بحجة تدريب الإرهابيين في الجامعات، ونشر التطرف والسلفية وترويجها بين الطلاب، فالثقافة الإسلامية بالنسبة لهم تنشر التطرف والعنف ولا ينبغي تدريسها في الجامعات.

كان من الواجب أن يعكس المنهج التعليمي قيم واحتياجات المجتمع وكان يجب على الحكومة الحاكمة أن تحاول حماية هذه القيم بطريقة أساسية. فإذا كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً، فيجب أن تكون رؤيته مختلفة تماماً عن المجتمع العلماني. لكن للأسف، خلال العشرين سنة الماضية، وعلى الرغم من أن قيم أهل هذا البلد هي الإسلام، فقد بُذلت جهود لتعديل المناهج التعليمية على حساب القيم الغربية والتي لا علاقة لها بالمجتمع الأفغاني.

إن الاختلاف بين الإسلام وأيديولوجية الرأسمالية في موضوع التعليم هو قضية أساسية: يرى الإسلام التعليم كبرنامج تعليمي، يجب أن يولد فيه شباب الأمة الإسلامية كشخصيات إسلامية وقادة للأمة، لكن الرأسمالية، بناءً على رؤيتها للعالم والحياة، ترى التعليم على أنه قائم على الربح وتعتبر العملية التعليمية بمثابة عملية إنتاج الموارد

---

أكملته في ثلاث سنوات. وفي عام 1999، تم الاعتراف به رسمياً كرجل العام في أمريكا اللاتينية، وفي عام 2000، أرسل شعب كولومبيا رسائل يطلبون منه قبول رئاسة كولومبيا، وهو ما رفضه. وقد تُرجمت أعماله حتى الآن إلى أكثر من ثمانية عشر لغة حية في العالم. (درى صنف دوازدهم، وزارت معارف، سال چاپ: 1390 هـ ش، ص: 89).

البشرية وإنتاج الموظفين. نعم، الموارد البشرية والمتخصصة من ضرورات المجتمع ، ولكن لا ينبغي أن تكون أساس التعلم<sup>1</sup>. وقد سببت هذه الرؤية للتعليم أن يغادر كثير من الأساتذة والمدرسين الجامعات فرارا من أفغانستان إلى البلاد الغربية.

### المطلب الثاني: دعم المناهج التعليمية

قامت أمريكا وحلفاءها من الدول الغربية بتمويل مشروع طباعة الكتب الدراسية ونشرها في المدارس الأفغانية، فمنذ عام 2002م، دعمت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الحكومة الأفغانية في تقديم تعليم جيد في جميع أنحاء أفغانستان من خلال تدريب المعلمين ، وإنتاج وتوزيع ملايين الكتب المدرسية، ومساعدة الفتيات الأفغانيات على حضور فصول التعليم المجتمعي ، وتوسيع فرص التعليم العالي<sup>2</sup>.

قد تحمل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قسما من التكاليف ووقعت بعض الاتفاقيات مع الوكالات الأخرى في الدول الغربية تقاسم قسما آخر من تلك التكاليف معها.

فقد وقعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية اتفاقية تقاسم التكاليف مع الوكالة الدنماركية للتنمية الدولية لتغطية تكلفة طباعة كتب الداري والبشتو للفئة 1-6 في أفغانستان. وتقدر تكلفة هذا البرنامج لوكالة التنمية الدولية الأمريكية بين 2007-2011 بنحو 25 مليون دولار. من المفترض أن ينتهي هذا البرنامج الذي مدته خمس سنوات في 2 مارس 2012، وفقاً لوكالة التنمية الدولية الأمريكية ، تم توزيع حوالي 19.2 مليون كتاب في جميع أنحاء البلاد في 2010/2009<sup>3</sup>. وأيضاً وعدت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بتقديم 75 مليون دولار لوزارة التربية والتعليم لطباعة وتوزيع 135 مليون كتاب مدرسي معتمد ودليل المعلم للصفوف 1-12 لجميع المدارس العامة في أفغانستان متابعة لمشروع طباعة الكتاب المدرسي الأول وتوزيعه من 2011 إلى 2016<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: چرا امریکا از تغییر نصاب تعلیمی نگران است؟ 02/14/2022 ، درویش "طالقانی" ، <http://hizb-afghanistan.org/topic/content.aspx?id=11126>

<sup>2</sup> - U.S., Afghan Governments Launch Program to Give Students Access to Learning Materials, <https://af.usembassy.gov/u-s-afghan-governments-launch-program-give-students-access-learning-materials/>

<sup>3</sup> - سيگار، گزارش ربع وار، انكشاف اقتصادى واجتماعى، 2010/10/30م، ص: 100.

<sup>4</sup> - U.S., Afghan Governments Launch Program to Give Students Access to Learning Materials, <https://af.usembassy.gov/u-s-afghan-governments-launch-program-give-students-access-learning-materials/>

وكانوا يموهون تقديم هذه المساعدات، بشعارات خلافة، وعبارات أنيقة لأجل تنويم الشعب وتحقيق أهدافهم بسهولة ويسر، وهذا هو الذي يقتضيه طبيعة التغريب والغزو الفكري، حيث لن يتم إلا بالمخادعة والتنويه والنفاق. فقد صرح السفير الأمريكي في كابل عند زيارته الدكتور عبد الله عبد الله بإرادته الخير لجميع الأطفال الأفغان، حيث قال: "هذه بالفعل شراكة مهمة للغاية بين الولايات المتحدة وحكومة أفغانستان... ستعمل فريقنا جنباً إلى جنب لضمان نجاح هذا الجهد لصالح جميع الأطفال الأفغان"<sup>1</sup>.

وكان الغرب يعمل على مكث وتأن لأجل تغيير المناهج التعليمية، حيث إن التغيير الكامل للمناهج التعليمية في عشية وضحاها سيؤدي إلى العديد من ردود الفعل، فكانت سياسة الغرب في هذا المجال سياسة التدرج وخطوة بخطوة.

وقد أطلق الغرب المشروع الإبداعي لأجل تحديث المنهج التربوي الأفغاني في عام 2015 بالتزامن مع مشروع تنمية القيادات النسائية الأفغانية، وقد أرادوا إدخال المفاهيم الغربية في موضوعات المقرر الدراسي، وتقليص حصص العلوم الشرعية.

أطلقت وكالة التنمية الدولية للولايات المتحدة الأمريكية المشروع تحت اسم الإبداع أو التحديث للمنهج التربوي الأفغاني وبدعم من وزارة التربية والتعليم في أفغانستان وخاصة قسم تجميع الكتب المدرسية في هذه الوزارة. تم إطلاق المشروع الإبداعي في عام 2015 بالتزامن مع مشروع الترويج أو مشروع تنمية القيادات النسائية الأفغانية. ومن المفترض أنه في موضوعات المقرر الدراسي لهذا العام، قيم العلمانية، والديمقراطية، والليبرالية، والنسوية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني، وحقوق المرأة، والثورات الفكرية في أوروبا وأمريكا، والمعرفة التفصيلية للعلماء الغربيين في عصر النهضة، ومعرفة النظام الرأسمالي، والأدب الغربي والمدارس الفكرية-الأدبية في أوروبا، وتذكيراً بالتعاليم المسيحية، وأخلاق الغربيين، إلخ، وفي نفس الوقت تعريف الطلاب بالثقافة الآرية القديمة والفكر القومي، فقد عقد المشروع الإبداعي عدة ندوات في هذا المجال في ست مقاطعات في كابل ويدعو الأشخاص المناسبين من قبل الولايات المتحدة من قسم المناهج وتجميع الكتب المدرسية بوزارة التعليم للحصول على جدول أعمال هذه الندوات وفي الوقت المناسب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - U.S., Afghan Governments Launch Program to Give Students Access to Learning Materials, <https://af.usembassy.gov/u-s-afghan-governments-launch-program-give-students-access-learning-materials/>

<sup>2</sup> - انظر: تلاش ها برای گنجاییدن ارزش های لیبرال دموکراسی در نصاب تعلیمی افغانستان، 04/12/2017، نویسنده: احمدکایی <http://www.qeyaam.com/topic/content.aspx?id=1507>

ولأجل تعارض بعض مفاهيم المناهج التعليمية مع الشريعة الإسلامية والهوية الأفغانية، قد دفع الإمارة الإسلامية إلى إعداد منهج جديد مصحوب بتغييرات في بعض الموضوعات؛ حيث أعد لجنة مناهج المدارس الحديثة للإمارة الإسلامية تقريراً واستشهد في هذه القضية بدلائل منها:

1. عدم توافق الدروس مع الإسلام والشريعة.
2. الدروس التي تم تدريسها بها مشاكل أخلاقية.
3. كانت الدروس التي تم تدريسها تتعارض مع التقاليد الأفغانية.
4. يمدح الدروس الشخصيات الغربية والشرقية بدلاً من الشخصيات المؤثرة من أفغانستان.
5. روجت لتقاليد وممارسات غير إسلامية مثل الموسيقى والديمقراطية.
6. كانت الدروس في صراع مع حرية واستقلال أفغانستان.
7. تم إهمال أبطال أفغانستان الوطنيين أو تجاهلهم أو إذلالهم.
8. تم تقديم الشخصيات والدمى الموالية للغرب كأبطال في تاريخ أفغانستان.
- 9- تعتبر الديمقراطية ومبادئها الأساسية قيماً مهمة.
10. تم فيها تجاهل أفغانستان وجغرافية العالم الإسلامي.
- 11- تم فيها إنكار الحقائق التاريخية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - انظر: سرمفتش خاص برای بازسازی افغانستان، سیگار، راپور سه ماهه به کنگره ایالات متحده امریکا، 2022/1/30، ص: 12.

## المبحث الخامس سن القوانين

يتمتع القانون بمكانة رفيعة في المجتمع؛ حيث ينظم القانون أحواله، ويحكم أموره، ويفصل قضاياها والمجتمع بأكمله ملزم بمراعاته، وعدم التخلف عن أحكامه، ويعتبر القانون في الغالب المعبر الوحيد عن عقيدة الشعب، وأفكاره، فلذلك جعل الغرب زمن الاحتلال صياغة القانون مطابقاً لثقافة الغرب، وموافقاً لما يتمشى معه منهجه في التغريب في صدر برامجهم.

ثم لا شك أن الدستور يحتل المكان الأعلى من بين القوانين الموضوعة كلها، حيث يبين الخطوط الرئيسية والسياسة العامة للبلد، ولا يمكن تعديل مواده بسهولة، ولا يستطيع أي قانون معارضته وإلغاء أحكامه، فلذلك كان من الطبيعي أن يدير الغرب وضع الدستور الجديد بشكل لا يتعارض مع القيم الغربية، لكن الغرب المحتال قد أدرك في البداية أن السيطرة على البلد بالعنف والسلاح لا يعني السيطرة على العقول والأفكار، وأن كتابة الدستور بشكل غربي محض، وعدم تلبية الإسلاميين بشكل كلي يمكن أن يسبب له المشاكل في المستقبل، فلذلك اختار الطريق الوسطى والتي تجمع بين الأسلوب الإسلامي والأسلوب الغربي وقد تم ذلك بمهارة.

يقول المحللون: إن الأمم المتحدة، نيابة عن أمريكا، لم تختار الوقت المناسب لصياغة الدستور؛ لأن البلاد كانت تعيش حالة من الاضطراب والصراع، ويعيش في أراضيها الآلاف من جنود الدول الأجنبية بقيادة أمريكا. إن وجود الأجانب داخل أفغانستان سيترك أثراً لا محالة على القرارات المهمة في حكومة أفغانستان. تم بناء المجلس الوطني الكبير للموافقة على الدستور بطريقة لا تعكس بأي حال آراء ووجهات نظر شعب هذا البلد. خاصة وأن عددًا كبيراً من أعضائها حرموا من نعمة العلم؛ لأنهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة. هكذا اجتمع المجلس الوطني (الأمي) للدفاع عن مطالب الشعب ووضع الدستور تحت المناقشة والتقييم<sup>1</sup>!!!

ومن هذا ندرك أهمية العلم والفن لدى هؤلاء الناس الذين يدعون التطور، وإحياء الأمة، ومعارضة الجهل، فهم يحبذون العلم والكتابة والقراءة مادام العلم يخدم أهدافهم ويواكب مع برامجهم، لكنهم سوف يعطون زمام الأمور بيد الأميين إذا لم يجدوا طريقاً آمناً لقضاء مآربهم إلا هذا الطريق والأسلوب.

في البداية، تقرر أنه قبل تشكيل مجلس الأعيان القبلي «لويه جرگه» بوقت طويل، وفقاً لاتفاقية بن، يجب وضع الدستور في أيدي الناس حتى يمكن تقييم مواده من قبل الناس ويبيدي الخبراء وجهات نظرهم حول القضايا

<sup>1</sup> - انظر: افغانستان پس از یازدهم سپتامبر، مصباح الله عبد الباقي، انتشارات رسالت، كابل، ص: 241.

الرئيسية. ولكن على عكس الاتفاقية ، تم توفير مسودة الدستور قبل قليل من عقد مجلس الأعيان القبلي «لويه جرگه». لذلك لم يكن أمام الشعب فرصة لتقييمه ومناقشته ، ومن ناحية أخرى كان النظام الحاكم في عجلة من أمره لإقراره وانتظر بفارغ الصبر نقطة إنهاء الموضوع !! من جانب لجنة إعداد مسودة الدستور ، وصلت معلومات إلى وسائل الإعلام بأن مسؤولين رفيعي المستوى في الأمم المتحدة ، خليل زاد وقادة الحكومة المؤقتة ، أجروا تغييرات في مواد الدستور من أجل التوافق مع مطالب الولايات المتحدة، في مثل هذا الجو غير اللائق للهيئة، تم إعداد الدستور للمصادقة على عدد من البنود التي أرادها أمناء البرنامج الأمريكي<sup>1</sup>.

وتم كتابة الدستور والمصادقة عليه من قبل مجلس الأعيان القبلي «لويه جرگه»، وصار بشكل يحمل الخير والشر، والمفاهيم الغربية والمفاهيم الإسلامية، ومن المعلوم أن هذا هو النفاق السياسي والفائز في هذه المعركة هو من يدير الأمور ويده زمام الحكم.

الناظر في الدستور الأفغاني يرى أنه من ناحية يؤكد على الاهتمام بشأن الدين، وعدم مخالفة الإسلام وأحكامه الثابتة؛ فعلى سبيل المثال جاء في المادة الأولى والثانية والثالثة.

"أفغانستان، دولة جمهورية إسلامية ، مستقلة، موحدة وغير قابلة للتجزئة". "دين جمهورية أفغانستان الإسلامية هو دين الإسلام المقدس". "في أفغانستان ، لا يمكن لأي قانون أن يتعارض مع معتقدات وأحكام الدين الإسلامي المقدس"<sup>2</sup>.

وأيضاً جعل تقويم الدولة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلمة لا إله إلا الله والله أكبر في وسط العلم؛ حيث جاء فيه:

"أصل تقويم الدولة هو هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم". يتكون شعار النبالة الوطني لأفغانستان من محراب ومنبر باللون الأبيض مع علمين في الزاويتين وكلمة مباركة لا إله إلا الله والله أكبر ... في منتصفه في الجزء العلوي"<sup>3</sup>.

وكلف القانون رئيس الجمهورية والوزراء، والقضاء بأداء اليمين قبل تولي مناصبهم، فقد جاء في مادة 63: "قبل توليه منصبه ، يؤدي رئيس الجمهورية اليمين الآتية وفق الإجراءات المحددة التي ينظمها القانون: أقسم باسم الله العظيم أن أطيع دين الإسلام المقدس وأؤيده"<sup>4</sup>. "الوزراء يؤدون اليمين التالية بحضور رئيس الجمهورية قبل تولي

1 - انظر: افغانستان پس از یازدهم سپتامبر، مصباح الله عبد الباقي، انتشارات رسالت، كابل، ص: 241

2 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 1، 2 و 3، ص: 3.

3 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 18 و 19، ص: 9 و 10.

4 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 32، ص: 63.

المنصب: أقسم باسم الله العظيم أن أويد الدين الإسلامي المقدس"<sup>1</sup>. "يؤدي أعضاء المحكمة العليا اليمين الدستورية بحضور رئيس الجمهورية قبل توليهم مهامهم. أقسم باسم الله العظيم أن أومن الحق والعدالة وفق أحكام الدين الإسلامي المبارك"<sup>2</sup>. وكل هذا يدل على أهمية اتباع الشريعة لدى الدستور، حيث جعل طاعة الله والرسول من أسس توظيفهم، ولم يكتف بكون النظام إسلامياً.

وعلى هذا الغرار جعل الإسلام شرطاً لمن يريد أن يكون رئيساً للدولة<sup>3</sup>، وعدم معارضة ميثاق الحزب ودستوره مع أحكام الدين الإسلامي المقدس لمن يريد تكوين أحزاب سياسية<sup>4</sup>. وقد أكد الدستور على مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية في تخطيط الحكومة المناهج التعليمية<sup>5</sup>، فيجب أن يكون المناهج التعليمية على أساس أحكام الدين الإسلامي والثقافة الوطنية، والأسس العلمية.

والأصح من هذا كله أن الدستور قد جعل مبدأ إتباع قواعد الدين الإسلامي ونظام الجمهورية الإسلامية من الثوابت التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدل<sup>6</sup>، فهذا كله من المؤشرات التي تدل على أهمية الدين وأحكام الشريعة الإسلامية عند وضع القانون، ولكن الوجه الآخر للقضية وهو: ما المراد من الإسلام في هذه المواد؟ الإسلام الذي جاء به الرسل أم الذي يهوي ويشتهيهِ الغرب؟ وأيضا هل هناك ما يعارض هذه المواد من المواد الأخرى التي تضمنها الدستور؟

من ناحية أخرى هناك بعض المواد التي تتعارض مع تلك المواد ويتفق مع الدستور العلماني الذي ينص على عدم اعتبار الشريعة والدين مصدر سلطة في المجتمع، فقد جاء في مقدمة الدستور:

"التزاماً بميثاق الأمم المتحدة واحتراماً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان ... من أجل إقامة نظام قائم على إرادة الشعب والديمقراطية ... وافقنا على هذا الدستور"<sup>7</sup>.

وأيضاً صرح في المادة الرابعة: "السيادة الوطنية في أفغانستان ملك للأمة التي تمارسها مباشرة أو بواسطة ممثلها"<sup>8</sup>. وصرح في المادة الأولى أن الحكومة هي حكومة جمهورية<sup>9</sup>، فهنا يطرح سؤال وهو إمكانية الجمع بين الديمقراطية

- 1 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 74، ص: 42.
- 2 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 119، ص: 67.
- 3 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 62، ص: 31.
- 4 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 35، ص: 16.
- 5 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 45، ص: 22.
- 6 - انظر: قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 149، ص: 81.
- 7 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مقدمه، ص: 2.
- 8 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 4، ص: 3.
- 9 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 1، ص: 3.

بمعناها الحقيقي التي ترجع السيادة إلى الشعب لا إلى الشرع وبين الإسلام الذي يرجع السيادة إلى الشرع لا إلى الشعب؟ لا ننكر تأويلات بعض العلماء للديموقراطية بما يتفق ظاهرها مع الشرع، لكن لا شك أنها تأويلات لا ترضى الغرب، وتعويد الناس على ذلك المصطلح وإدخاله في القانون يفتح الباب أمام العلمانيين، والملحدين والمتغربين.

ومن تلك المواد المادة: 7 حيث تنص على أن: "الحكومة تحترم ميثاق الأمم المتحدة، والمعاهدات الدولية، والمواثيق الدولية التي انضمت إليها أفغانستان، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان"<sup>1</sup>. والحال أن تلك المعاهدات والإعلانات لم تبني على النصوص الدينية والشرعية، بل اخترعها البشر ووضعوها بعقولهم ومن منظورهم فقط. ولذلك تنص المادة: 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير دينه أو عقيدته وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها، سواء أكان ذلك سرا أم مع الجماعة"<sup>2</sup>.

ومن تلك المواد المادة العاشرة من الدستور، فقد جاء فيها: "تشجع الحكومة وتدعم وتكفل حماية الاستثمارات والمنشآت الخاصة القائمة على نظام اقتصاد السوق وفقا لأحكام القانون"<sup>3</sup>، ونظام اقتصاد السوق لا يبتني على ما يبتني عليه النظام الإسلامي للاقتصاد، ولا شك أن باختلاف المصادر تختلف الرؤى، والأحكام التي ترجع إلى تلك المصادر والمراجع.

وقد صرح الدستور بهيمنة الحكومة والقانون على المراكز الدينية والمساجد، وهذا يفتح الباب بمصراعيه أمام المفسدين الذين يتدخلون في علاقة العبد مع ربه، ولا يجذبون أن يدخل الدين في علاقتهم بالدنيا، فقد جاء في المادة 17: "تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة للنهوض بالتعليم على جميع المستويات، وتطوير التعليم الدينية، وتنظيم وتحسين أوضاع المساجد والمدارس والمراكز الدينية"<sup>4</sup>.

1 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 7، ص: 5.

2 - ماهر، عبد مولا، حقوق الإنسان والحريات العامة في تونس، الطبعة الأولى: 2014، المنهل للطباعة والنشر، ص: 57.

3 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 10، ص: 6.

4 - قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383 هـ ش، مادة: 17، ص: 9.

وقد فتح الدستور المجال للأجانب بإقامة مؤسسات التعليم العالي في أفغانستان<sup>1</sup>، وأعطى فرصة ذهبية للمشروع الغربي لإعداد كوادره المناسبة لأفغانستان في المستقبل، متفاديا التكاليف الباهظة التي سيؤديها لأجل تربية هذه الكوادر في البلاد النائية الأجنبية.

ومن هذا المنطلق لقد أعلنت الجامعة الأمريكية في كابل، التي تأسست تحت رقابة زمي خليل زاد -سفير الولايات المتحدة في أفغانستان- هدفها ومهمتها، وهي خلق قادة لأفغانستان والمنطقة، في رسالتها التمهيدية: "القادة مستعدون للرد على احتياجات أفغانستان والمنطقة. سيكون هؤلاء القادة قادرين على التفكير بشكل نقدي لمواجهة تحديات العالم سريع التغير، وتحقيق الريادة في مجالات الأعمال والتعليم والخدمات الاجتماعية والحكومة والقانون وتحقيق العلاقات الدولية والقطاعات الأخرى". وعندما أقامت هذه الجامعة الأمريكية حفل تخرج الدفعة الأولى من خريجيها في عام 2016، أوضح السفير الأمريكي في ذلك الوقت، خلال خطابه في ذلك الحفل، أهداف رسالة جامعة الكنيسة الأمريكية على النحو التالي: تخطط الجامعة لتعليم جيل في أفغانستان في المستقبل ليكون قادة الاقتصاد والأعمال وتكنولوجيا المعلومات والقانون والحكم في مستقبل أفغانستان والمنطقة<sup>2</sup>.

لم يكتف الدستور بهذا القدر بل فتح المجال أيضا لمن يحمل جنسية مزدوجة بأن يكون وزيرا في أفغانستان<sup>3</sup>، فمثل هذه المواد تفتح المجال أمام أولئك الذين حصلوا على جنسية الدول الغربية، وخاصة أمريكا، ودرسوا في تلك الدول وتأثروا من أجوائها، واستقبلوا قوانينها، للوصول إلى الوزارة في أفغانستان وتولي شؤونها، فكيف يتوقع الاستقامة ممن فيه شريكان متشاكسان، ولم يكن سلما لجهة واحدة؟

هنا يتحير الناظر في الدستور، كيف يكون الدستور إسلاميا وديموقراطيا بمعنى الكلمة في لحظة واحدة؟ كيف يراعي أحكام الشرع وأصول الشريعة مع مراعاة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟ كيف لا تخالف الدستور نظام الإسلام الاقتصادي وهو يحترم الاقتصاد الحر؟ فهل بعد الحق إلا الضلال؟ أم هل تستوي الظلمات والنور؟

<sup>1</sup> - يمكن للحكومة أن تسمح بإقامة مؤسسات التعليم العالي العامة والخاصة للأجانب وفق أحكام القانون (قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383هـ ش، مادة: 46، ص: 23).

<sup>2</sup> - انظر: كليساى غرب و عمليه رهبرسازى براى عالم اسلام، جولاي 24، 2015، نوشته: مولوى عبدالمهيمن حقاني، [/https://www.nunn.asia/49601/85](https://www.nunn.asia/49601/85)

<sup>3</sup> - إذا كان المرشح للوزارة يحمل جنسية دولة أخرى، فيتمتع البرلمان بسلطة الموافقة عليها ورفضها. (قانون اساسي افغانستان، سال چلپ: 1383هـ ش، مادة: 17، ص: 9).

واستنادا إلى هذه التناقضات، والواقع المحسوس في أفغانستان زمن الاحتلال، وتصريحات بعض الغربيين لقد صرح بعض العلماء أن إلحاق تلك المواد بالدستور الأفغاني لم يكن إلا لأجل إرضاء بعض الجهات السياسية المؤدية للشريعة، وإغواء الشعب المتدين وتنويمهم.

"دين الدولة الإسلام هو مجرد شعار لا غير؛ لأنه أفرغ تماما من محتواه، أي: جرد من تعلقه بمفهوم لا إله إلا الله محمد رسول الله"<sup>1</sup>.

وقد تقدم في الفصل السابق نبذ من الجهود التي بذلتها المؤسسات الغربية، والحركات النسوية، والمجتمع المدني لأجل الموافقة على قانون منع العنف ضد النساء، فهذا القانون مع ما فيه من المادة التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية وقع عليها رئيس الجمهورية حامد كرزي تحت ضغط من الجهات الغربية، فقد خيل إليهم أنهم لا يحتفظون على الإنجازات التي حققوها في أفغانستان إلا بتصويب قانون منع العنف ضد النساء.

ولو كانوا صادقين في البداية في قولهم: "دين جمهورية أفغانستان الإسلامية هو دين الإسلام المقدس". "في أفغانستان، لا يمكن لأي قانون أن يتعارض مع معتقدات وأحكام الدين الإسلامي المقدس" لم يتجرؤوا إلى تقديم تلك القانون إلى البرلمان حتى يوافق عليه الأعضاء.

يقول الدكتور مصباح الله عبد الباقي: "من ناحية أخرى، تحاول الاتجاهات الغربية الأخرى حاليًا إغراق أفغانستان - بموجب صنع القانون في مناطق مختلفة بعيدًا عن تأثير الإسلام وشريعة الشريعة - في وحل الديمقراطية؛ ... في الوقت الحالي يريدون تنفيذ قوانينهم في مجالات مختلفة وتمهيد الطريق لترسيخ العلمانية في المجتمع الأفغاني، وقد أثبتت التجارب أن تغيير القانون وتعديلها بعد أن نفذت أمر صعب للغاية"<sup>2</sup>.

وقد اتضح من خلال المباحث التي ذكرت في الباب الأول والثاني أنه قد حدث تحول خطير في أفغانستان خلال عشرين عاما من الاحتلال.

ففي مجال العقيدة قد اعتنق بعض الأفغان المسيحية وأعلنوا عن انتماءهم إلى عقيدة النصارى، وانتصر كثير من الشباب للديموقراطية، وجعلوها نظاما يمكن في ظلّه الوصول إلى التطور والرقي في شتى المجالات، وأنشأت مراكز تقوم بتعزيز دور العلمانية في المجتمع الأفغاني، وركن إليها جمع من علماء الدين، وأساتذة الجامعات، ونواب الشعب، وزرع الاحتلال في عقلية معظم الشباب المتعلمين والشابات المتعلّقات النفرة تجاه علماء الدين، وطلاب المساجد

1 - الدلائل، عبد الله سامي، الإسلاميون وسراب الديمقراطية، مكتبة مدبولي، ص: 200.

2 - أفغانستان پس از یازدهم سپتامبر، مصباح الله عبد الباقي، انتشارات رسالت، كابل، ص: 244.

والمدارس، فصار الانتحاق ببعض الكليات بزي العلماء ورجال الدين أمرا غريبا قد يتعرض صاحبه للأذى. كما انتشر البدعات والجهالات التي كانت لدى بعض الطرق الإسلامية تحت مسمى الدين والعقيدة الإسلامية. وفي مجال الأخلاق لمسنا نمو كثير من السلوكيات المضادة للدين الحنيف مثل: العنصرية، والحركات النسوية. وقد ملأ الغش، والغدر، والكذب والسخرية في المعاملات الاقتصادية والاجتماعية مكان الوفاء، والصدق، والأمانة والاحترام كما هو طبيعة الفكر الغربي النفعي.

وفي مجال الأسرة ارتفعت نفقات الزواج، وازدادت نسبة العنوسة والهرب من البيت، وحالات الانتحار، ونسبة التفريق بين الزوجين. وتفكك كثير من الأسر بمبررات واهية ودلائل غير معقولة.

وفي مجال التعليم استطاعت النسوة أن يلتحقن بالمدارس والجامعات، وارتفعت نسبة ثقافة الشعب، وتعرف كثير من الشباب بالعلوم المعاصرة، وأنشئت الكثير من المدارس والجامعات والكليات من جديد، وقامت الحكومة تحت رعاية الغرب بتغيير المناهج، ونشر الكتب الجديدة للمدارس والجامعات. لكن مع ذلك قد عانى التعليم في أفغانستان زمن الاحتلال من مشاكل عديدة، مثل: التركيز على ما يسمى بالفنون الجمالية وعلى تشجيع الطالبات فقط وإهمال تشجيع الذكور من الطلاب وأحيانا كبت قدراتهم، ثم استخدام الأساتذة وفق معيار التخصص وغياب أسس الديانة والتعهد، وأيضا عدم وجود الزي الموحد في النظام التعليمي للطالبات، والذي أدى إلى تبرج بعض الفتيات وانفلاتهن أخلاقيا، والحث على الاختلاط بين الجنسين في الجامعات، وخلو معظم المناهج التعليمية من المواد العلمية المتعلقة بالتدبير المنزلي.

وفي مجال التجارة والاقتصاد حدث نمو ملحوظ في أفغانستان، حيث ارتفع نسبة إعمار المنشآت الحضارية والأبنية الخاصة في المدن، وركن الكثير إلى تشييد العمارات والمساكن والتطاول في البنيان وارتفع الناتج القومي. قال سهراب بھمن المتحدث باسم وزارة الاقتصاد في هذا الصدد: "بعد مؤتمر بون منتصف عام 2001م، تم تحقيق تقدم كبير في الاقتصاد الأفغاني، إنه بعد توقيع المسؤولين على الاتفاقية، بدأ فصل جديد في الاقتصاد الأفغاني. تم بناء البنى التحتية الاقتصادية وتطوير القطاع الخاص. وأضاف دون ذكر المصدر: "مع استثمار القطاع الخاص بنحو 2.3 تريليون أفغاني [30 مليار دولار] في مختلف القطاعات. حققت أفغانستان نموا اقتصاديا بنسبة 8% منذ عام 2001م"<sup>1</sup>. ومع هذا فقد كان اقتصاد أفغانستان زمن الاحتلال يعتمد على المستوردات، والمؤسسات الخارجية،

1 - افغانستان در دو دهه گذشته پیشرفت 'بی سابقه' ای نموده است، وكالة أنباء آسيا، گزارش از سليمان، 18-06-2020، افغانستان در دو دهه گذشته پیشرفت 'بی سابقه' ای نموده است (asia-news.com)

ولم تكن الثروات موزعة بصورة عادلة، بل الاقتصاد القائم على الاقتصاد الحر أدر الأرباح والثروات الهائلة في جيوب كبار الرأسماليين.

وفي مجال وسائل الإعلام وقطاع الاتصالات لقد توفرت المراسلة والشبكة الدولية لغالبية الشعب الأفغاني، حيث استثمر القطاع الخاص أموالاً هائلة في هذا المجال، فصار بإمكانية الشعب الوصول إلى خدمات الاتصالات. قال سهراب بهمن المتحدث باسم وزارة الاقتصاد: "على سبيل المثال، استثمر القطاع الخاص وحده 234.8 مليار أفغاني [3 مليارات دولار] في قطاع الاتصالات، حيث يتمتع 80% من السكان بإمكانية الوصول إلى خدمات الاتصالات"<sup>1</sup>. فقد كانت هناك أكثر من 80 قناة تلفزيونية محلية وخاصة ووطنية ودولية في أفغانستان، وقد امتلك الكثير من الأفغان التلفاز وتعودوا عليه، وكانوا يشاهدونه مع أعضاء الأسرة وإن أثار حفيظة كثير منهم في الابتداء. لقد هاجر الكثير من القرى والأرياف إلى المدن الكبيرة، واختاروا التحضر والعيش الرغيد بعد أن كان واحد منهم يقتنع بامتلاكه في فصل الشتاء قفيزاً من الحنطة والشعير، فنفقات البيت صارت باهظة، وآمال البين والبنات وأمنياتهم قتب كاهل الأب وأثقله. كيف لا وقد أنفقت الحكومة الأمريكية ووفقاً للإحصاءات الرسمية، خلال هذه السنوات العشرين حوالي 850 مليار دولار في أفغانستان، منها حوالي 170 مليار دولار تم إنفاقها على إعادة إعمار هذا البلد<sup>2</sup>.

لكن في نهاية المطاف خسرت أمريكا ولم تستطع الوصول إلى ما كانت تريد، فانقلبت مع حلفاءها خائبة، وهذا ما اعترف به الخبراء السادة والسياسيين، ففي مقابلة أجراها شبكة بي بي سي الإخبارية مع أربعة من الباحثين في هذا المجال اعترف كل واحد منهم بمشاهدة الإنجازات التي خلفتها أمريكا في أفغانستان وعدم استقرار نفوذها للشعب الأفغاني.

قالت ويذا مهران، وهي أستاذة بجامعة إكستر بالمملكة المتحدة: "وأخيراً، فإن التراث الأميركي في أفغانستان عابر وهش وغير دائم في كافة المجالات". وقال: فردين هاشمي، رئيس مركز دراسات التنمية الأفغانية: "يمكن القول بأن الإرث الذي خلفته أميركا في أفغانستان مؤقت ولن يكون مستقراً". وقال: هاشم وحدتيار، رئيس معهد الشؤون

1 - أفغانستان در دو دهه گذشته پیشرفت 'بی سابقه' ای نموده است، وكالة أنباء آسيا، گزارش از سلیمان، 18-06-2020، أفغانستان در دو دهه گذشته پیشرفت 'بی سابقه' ای نموده است (asia-news.com)

2 - میراث آمریکا در افغانستان چیست؟ وكالة أنباء بي بي سي، ضیا شهریار، ۶ ژوئیه ۲۰۲۱، میراث آمریکا در افغانستان چیست؟ BBC -

العالمية في واشنطن: "لن يبقى أي من ذلك، ولن يبقى أي إرث، إذا لم تتم حماية هذه التركات، وإذا لم يكن خروج العالم من أفغانستان مسؤولاً". وقال تابش فروغ، الباحث في العلاقات الدولية في نيويورك: "إن التراث الأميركي في أفغانستان هو إرث التحول غير المستقر. وقد حولت عناصر هذا التراث أفغانستان بشكل عميق من وجهة نظر سياسية واجتماعية واقتصادية. إن مثل هذه التحولات لن تكون ممكنة بدون أمريكا. ولذلك فإن الإرث الأميركي يعتبر إرثاً هشاً، وربما فاشلاً، ليس لعدم فاعليته في إحداث التحول، بل بسبب الفشل في ضمان استمرار التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية بعد عام 2001 في أفغانستان"<sup>1</sup>.

وهكذا تركت أمريكا أفغانستان وأقرب آمال جماعات من العلمانيين والعملاء الذين أشرب في قلوبهم النموذج الأمريكي، لكن حثت في أفواههم التراب ولم تف بوعودها.

---

<sup>1</sup> - ميراث أمريكا در افغانستان چیست؟ وكالة أنباء بي بي سي، ضيا شهريار، ٦ ژوئيه ٢٠٢١، ميراث أمريكا در افغانستان چیست؟ BBC -

# الفصل الثاني

## دور الشعب الأفغاني في مواجهة التغريب

وفيه مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالجماعات الدعوية وبيان موقفهم

المبحث الثاني: وسائل الجماعات الدعوية ضد التغريب

المبحث الثالث: إنجازات الجماعات الدعوية

المبحث الرابع: عوامل نجاح الدعاة في مواجهة التغريب

## تمهيد

إن الذي مر في الأبواب المتقدمة لا يعني انخراط جميع الطوائف والجماعات في دعم حركة التغريب في أفغانستان، فالمؤيدون للغرب لم يكونوا إلا شريحة قليلة بالنسبة للأغلبية الساحقة.

ثم إن دور الشعب الأفغاني في مواجهة التغريب ودسائسه لا ينحصر بالجماعات والحركات الدعوية، فهناك جهود فردية أخرى تستحق التقدير والثناء، كما أن كثيرا من العلماء لديهم برامج مستقلة، ولا ينتمون إلى الأحزاب والجماعات الدعوية الموجودة في أفغانستان. وأبرز برامج هؤلاء هو: إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية، وإلقاء الخطبات في المدارس والمراكز الدينية، وتصنيف الكتب وكتابة المقالات والمجلات الشهرية. لكن لما كان ذكر هؤلاء القوم وضبط أسمائهم وإنجازاتهم في هذه الرسالة الوجيزة صعب ومعقد، سيركز الباحث هنا على الحركات والجماعات الدعوية فقط.

ثم لا نستطيع أن ننسى دور الجهاد العسكري الذي لعبه بعض الجماعات المسلحة في دحض مكائد الأعداء، والصد عن تحقيق أهدافهم في المجتمع الأفغاني، لكن هنا يريد الباحث أن يركز على الجماعات الدعوية الذين اعتمدوا على الدعوة باللسان والقلم، فالجهاد يكون بالسيف والسنان والقلم واللسان.

## المبحث الأول

### التعريف بالجماعات الدعوية وبيان مواقفهم من الاحتلال الغربي

قد ذكر غير واحد من أهل العلم أن الغزو الفكري أخطر من الغزو العسكري، فنحن بحاجة إلى من يقف أمام السموم التي تبثها الأعداء في المجتمع لأجل مسح الهوية والثقافة الإسلامية، كما نحن بحاجة إلى من يقف أمام العدو الغاشم المحتل يحمي حوزة الدين ويذبّ عن أعراض المسلمين وأموالهم بالسلاح. والجدير بالذكر أن تقسيم الدعاة والمجاهدين إلى الجماعات المسلحة والجماعات غير المسلحة لا يعني أن الجماعات المسلحة لم يساهموا في الدعوة باللسان والقلم، فقد كانت دعوة الناس إلى إبعاد الناس عن مكر العدو المحتل في ضمن برامجهم، وأيضاً لا يعني أن الجماعات الفكرية لم يساهموا مطلقاً في الجهاد بالسيف، فقد كان البعض يشاركون في الجهاد بالسلاح أيضاً، فهذا التقسيم بناء على تركيزهم على الجهادين، فقد ركز البعض على الجهاد بالسيف وجعله في بؤرة اهتمامه، والآخرون على الجهاد باللسان والقلم والفكر وجعله في صدر برامجه. ثم إن الذين ركزوا على الجهاد بالقلم، فريق منهم ساهم في تكوين الحكومة المرتزقة واحتل مناصب هامة فيها، وطائفة اشتغلت في الإعداد قبل الوصول إلى مقاليد الحكم بالطرق السلمية، وآخرون اجتهدوا في إعداد الدعاة وتوعية المجتمع بدون أن يكون لديهم مخطط للوصول إلى الحكم والسلطة.

### المطلب الأول: التعريف بالفريق الدعوي الأول

هذا الفريق يشمل جميع الجماعات والأحزاب السنية أو الشيعية التي ساهمت في بناء الحكومة المحتلة الجديدة في أفغانستان بالمشاركة في دعم الدول الغربية لاحتلال أفغانستان، أو ساهمت في الحكومة بعد تكوينها وصارت جزءاً منها، أو ابتعدت عن الحكومة أولاً وقاومت الاحتلال ثم انضمت إلى الحكومة قبل انتهاء عهد الاحتلال، وهنا يريد الباحث أن يلقي نظرة سريعة وعابرة على هذه الجماعات.

يرجع تأسيس كثير من الحركات والجماعات الإسلامية إلى الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضي الهجري لأجل الدفاع عن الإسلام والوطن ضد الاحتلال السوفيتي والأفكار الشيوعية، سواء الحركات الإسلامية السنية أو الشيعية.

### أولاً: الجماعات السنية

يلخص الباحث هنا ما ورد عن الأحزاب الإسلامية الأفغانية في كتاب بداية ونهاية الحركات السياسية في أفغانستان، ووكالة أنباء پیام آفتاب: الحركة الإسلامية السنية، المستوحاة من جماعة الإخوان المسلمين المصرية، تشكلت في جامعة كابل عام 1967م وقاتلت كمجموعة "شباب مسلمين" من خلال المشاركة في المظاهرات

والمسيرات في الشوارع. ووليدة هذه الحركة هي الجمعية الإسلامية والحزب الإسلامي وهما حزبان مستوحيان من حركة الإخوان المسلمين التي ظهرت لاحقاً في باكستان. بعد العملية المسلحة لقادة الحركة الإسلامية السنوية المعروفة بالإخواني ضد النظام الاستبدادي لمحمد داود خان عام 1975م، اشتدت الخلافات الداخلية بين قادة الحركة، فأسس حكمتيار<sup>1</sup>، الذي قاد العمليات العسكرية ضد الحكومة الأفغانية بمساعدة باكستان، الحزب الإسلامي في أفغانستان واستمر الأستاذ رباني في العمل تحت عنوان الجمعية الإسلامية.

وبعد الانقلاب الشيوعي في السابع من ثور عام 1978م، شكلت الجمعية الإسلامية تحالفاً مع الحزب الإسلامي تحت عنوان "حركة الثورة الإسلامية الأفغانية"، والتي أسفرت عن تشكيل مجموعة تسمى حركة الثورة الإسلامية بقيادة مولوي محمد نبي محمدي<sup>2</sup>. وفي هذا العام تأسست الجبهة الإسلامية الوطنية الأفغانية، ولقبها الرئيسي "محاذ ملي اسلامي افغانستان"، في باكستان على يد پير سيد أحمد جيلاني زعيم الطائفة القادرية إحدى طوائف الصوفية، وفي نفس العام أسس حضرة صبغة الله مجددي في مكة المكرمة تنظيم أو حزب جبهة الإنقاذ الوطني الأفغانية، وانهقد الاجتماع التأسيسي لهذه الجبهة في مكة المكرمة. وبعد بضعة أشهر، في نهاية شهر حوت عام 1978، تمت إزالة الجمعية الإسلامية من أعضاء جبهة الإنقاذ الوطني، وفي عام 1980م، شكلت جبهة الإنقاذ الوطني تحالفاً يسمى "الاتحاد الإسلامي من أجل حرية أفغانستان" برئاسة رسول سيف<sup>3</sup>، مع الجمعية

---

1 - ولد في ولاية قندوز في أفغانستان عام 1947 وهو مؤسس الحزب الإسلامي الأفغاني، ويعتبر أحد قادة المجاهدين الأفغان لا سيما إبان الغزو السوفياتي لأفغانستان بين 1979 و1989. وعقب انسحاب الجيش السوفياتي عام 1989، أصبح رئيساً لوزراء أفغانستان في التسعينيات من القرن المنصرم وسط احتفال ضخم أقيم بكابل، وكان من معارضي النظام السابق بقيادة حامد كرزاي ومن معارضي الاحتلال الأمريكي والغربي على أفغانستان. وقف ضد أحمد شاه مسعود مع أسامة بن لادن وطالبان وانتصروا عليه. (انظر: من هو قلب الدين حكمتيار؟ 4 مايو/ أيار 2017، شبكة بي بي سي الإخبارية، <https://www.bbc.com/arabic/world-39804673>)

2 - ولد مولانا محمد نبي محمدي عام 1926م وتلقى تعليمه الإسلامي على يد والده والعديد من العلماء المشهورين في محافظة لوجر بأفغانستان. في عام 1965، تم انتخابه لعضوية البرلمان الأفغاني ممثلاً للعلماء، وعارض بشدة الحركة الماركسية، فكان تحت المراقبة السرية للشيوعيين. وبعد فترة وجيزة، أُجبر على مغادرة أفغانستان والهجرة إلى باكستان. أسس حركة الانقلاب الإسلامي وانضم العلماء والشخصيات الدينية إليها، وأصبح نائب رئيس أفغانستان في حكومة المجاهدين، لكن عندما بدأت الحرب الأهلية في أفغانستان، استقال من منصبه ومنع القوات الموالية له من المشاركة في الحرب. وفي عام 1996، سيطرت حركة طالبان على أفغانستان. وكان معظم قادة طالبان من تلامذة مولوي محمد نبي محمدي. توفي في المستشفى الباكستاني في 21 أبريل/ نيسان 2002. (see: <https://en-academic.com/dic.nsf/enwiki/1089545>)

3 - عبد رب الرسول سيف ولد عام 1946 في منطقة بغمان بمحافظة كابل. توجه إلى باكستان وانضم إلى التنظيمات الجهادية عام 1358هـ. نشطا في تنظيم الجمعية لبعض الوقت، لكنه انفصل بعد ذلك عنه وأسس حزبا أطلق عليه اسم الاتحاد الإسلامي الأفغاني، وبعد وصول طالبان إلى العاصمة كابل، غادر المدينة واستقر في شمال كابل؛ وبعد سقوط طالبان، عاد إلى كابل ولعب دوراً في إنشاء هيكل جديدة للسلطة في هذا البلد. وكان أحد المرشحين لمنصب رئيس البرلمان، لكنه هُزم بفارق أربعة أصوات عن يونس القانوني. (انظر: رسول سيف؛ از سالهای جهاد تا حضور در پارلمان، ١٩ ژوئیه ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090719\\_ram](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090719_ram))

الإسلامية، والحركة الوطنية الإسلامية، وحركة الثورة الإسلامية، و مجموعة مولوي خالص<sup>1</sup>. كما انهار هذا التحالف وتشكلت مجموعة جديدة تسمى الاتحاد الإسلامي بقيادة السيد سياف.

والحزب الإسلامي الأفغاني على الرغم من تنظيمه المركزي، فقد وقع في خلافات وانقسامات منذ تأسيسه، فانفصل مجموعات عديدة<sup>2</sup> بمرور الزمان من الحزب الإسلامي.

ومن الأحزاب الإسلامية حزب العدالة الإسلامية الأفغاني، ففي عام: 2001/06/30م أعلن عن وجوده أولاً كمجلس للمقاومة ثم مجلس العدل في مؤتمر صحفي في فندق إنتركتيننتال في كابل بقيادة قاضي محمد كبير مرزبان<sup>3</sup>. وافتتح حزب العدالة الإسلامية برئاسة السيد قاضي محمد كبير مرزبان رسمياً يوم الثلاثاء 2004/08/26م خلال مؤتمر كبير في فندق إنتركتيننتال. ويبلغ عدد الأعضاء المؤسسين لهذا الحزب 52 عضواً و 99 عضواً في المجلس الأعلى<sup>4</sup>.

---

1 - ولد مولوي يونس خالص في محافظة نجرهار شرق أفغانستان، وكان من أنصار حركة طالبان ويعيش مخبئاً عندما أعلن الجهاد ضد القوات الأمريكية في أفغانستان. وكان حزبه الإسلامي من أحزاب المجاهدين الذين قاتلوا ضد القوات السوفيتية السابقة. في عام 1988، سافر مع قادة آخرين من المجاهدين، إلى مقر الأمم المتحدة في الولايات المتحدة والتقوا مع رونالد ريغان، الرئيس الأمريكي آنذاك. بعد هزيمة الإسلاميين أمام الحكومة الأفغانية في منتصف السبعينيات، أسس مولوي يونس خالص وقلب الدين حكمتيار الحزب الإسلامي الأفغاني. وبسبب خلافاته مع قادة الحزب الآخرين، وخاصة حكمتيار، في أواخر السبعينيات، ترك مولوي يونس خالص الحزب وأسس حزبه الخاص الذي يحمل نفس الاسم. وتوفي سنة 2006م عن عمر يناهز 87 عاماً. (انظر: مولوي محمد يونس خالص درگذشت، 25 ژوئیه 2006م،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/07/060725\\_v-younes-khales-dies](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/07/060725_v-younes-khales-dies)

2 - حيث اختلف مولوي محمد يونس خالص مع حكمتيار حول موضوع الإمارة وقيادة الحزب في عام 1357، ولكنه واصل عمله تحت مسمى الحزب الإسلامي الأفغاني. وانفصل قاضي محمد أمين وقاد، الملقب أيضاً بـ ملتبار، عن الحزب الإسلامي عام 1364 تحت عنوان "إعلان الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان" وفي نفس العام تفرغ مولوي جميل الرحمن أيضاً وشكل "جماعة الدعوة القرآنية والسنة" في ولاية كتر شرقي أفغانستان وهي جماعة سلفية كانت مدعوماً على نطاق واسع من المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى ذلك، انفصل أشخاص آخرون مثل القائد محمد بلال نيرم، والدكتور شمس، والقاضي عبد الرحيم كشككي، وانفصل قبل سقوط إمارة طالبان الإسلامية من الحزب الإسلامي همايون جرير ووحيد الله سبواون.

3 - سياسي أفغاني ويمثل لشعب مقاطعة طخار في الدورة السادسة عشرة لمجلس النواب. وفي مجلس النواب السادس عشر لأفغانستان « ولد عام 1334 من منطقة درقد في مقاطعة بدخشان. أكمل تعليمه الرابع عشر في مدرسة أبي حنيفة الدينية في كابل وبعد ذلك كان حاضراً في جبهة الحرب. وهو أيضاً زعيم حزب العدالة الإسلامي. (انظر: لغت نامه آباديس، <https://abadis.ir/fatofa86>)

4 - انظر: مصباح زاده، سيد محمد باقر، آغاز و فرجام جنبش های سیاسی در افغانستان، شركت كتاب شاه محمد، چاپ اول، سال ۱۳۸۴، ص ۳۴۷-۳۴۹، وكالة أنباء پیام آفتاب، تاريخ انتشار: ۲۸ عقرب ۱۳۸۶، كد مطلب: 204، حزب اسلامي افغانستان،

<https://www.payam-aftab.com/fa/news/204/86>

## ثانياً: الجماعات الشيعية

من الأحزاب الإسلامية الشيعية حزب الله الأفغاني حيث يعتبر من أهم الجماعات الجهادية الشيعية في جنوب غرب هذا البلد. تأسس هذا الحزب في الأصل باسم "جبهه الله" عام 1979م، وأعلن حزب الله الأفغاني رسمياً عن وجوده في 1980/10/06م من خلال نشر إعلان وتمكن من إقامة موطن قدم قوي في هراة. ثم انشعب الحزب إلى سبعة أفرع، ثم انضم حزب الله إلى حزب الوحدة الإسلامية الأفغاني في 1992/10/07م وعين قاري أحمد علي رئيساً للمنطقة الجنوبية الغربية لهذا الحزب وبعد تقسيم حزب الوحدة إلى فرعين أكبري ومزاري، أعلن قاري أحمد الحياذ أولاً، ثم في عام 1994، أعاد إحياء حزب الله مرة أخرى.

ومنها حزب الوحدة الإسلامية الأفغاني، والمختصر بـ "حزب وحدت"، وهو أحد أحزاب الهزارة السياسية في أفغانستان، وجميع أعضائه وأنصاره من الشيعة الأفغان. تم تشكيل هذا الحزب عام 1989م من قبل عبد العلي مزاري<sup>1</sup> ليجمع تسع مجموعات عسكرية وأيديولوجية منفصلة ومعادية في الغالب تعيش في باكستان وإيران في كيان واحد. مثل معظم الأحزاب السياسية المعاصرة الرئيسية في أفغانستان، تعود جذور حزب الوحدة إلى الفترة المضطربة لحركات المقاومة المناهضة للسوفييت في أفغانستان في الثمانينيات. لعب حزب وحدت دوراً مهماً في المنطقة لما يقرب من ثلاث سنوات، لكن التوترات داخل الحزب تصاعدت عندما تحدى محمد أكبري مزاري للانضمام إلى حكمتيار. أدت الخلافات بين عبد العلي مزاري وأكبر إلى أول انقسام كبير في الحزب، وبعد الانقسام، حافظ الزعيمان على تنظيمات سياسية وعسكرية منفصلة تحت اسم الوحدة، وتمكن عبد العلي مزاري من الحفاظ على الهيكل الرئيسي للحزب. بعد قتل مزاري على يد إمارة طالبان الإسلامية في مارس 1995، تم انتخاب كريم خليلي<sup>2</sup> زعيماً جديداً

---

1 - ولد عبد العلي مزاري في 5 يونيو 1326 بمحافظة بلخ، أصبح راعياً وهو طفل، وفي عام 1350، ذهب إلى إيران والعراق لمواصلة دراسته. عاد إلى البلاد عام 1357هـ وبدأ حملته في إطار "تنظيم نصر أفغانستان" ضد حكومة حزب الشعب الديمقراطي، وبعد تشكيل حزب الوحدة الإسلامي في 25 كركان/يوليو 1368 صار كزعيم للحزب، وانجح في جمع شمل ثنائي مجموعات تنتمي إلى عرقية الهزارة حول محور سياسي قوي، وفرت الأساس لتغيير المعادلات السياسية السابقة، ووضعت هذه العرقية في المركز الثالث في ترتيب السلطة. طلب التحالف مع الجمعية الإسلامية ضد طالبان، ولكن تم تجاهل هذا الطلب، ونتيجة لذلك، اضطر زعيم الحزب آنذاك "للانسحاب" بنية الانتقال إلى هزراجات، لكن طالبان تعرفت عليه وأسرتة في العشرين من حوت، وقتلته بعد يومين بجنوب كابل سنة 1373. (انظر: عبد العلي مزاري؛ نگاهی به رهبر حزب وحدت اسلامی بعد از بیست سال، الكاتب: ایوب آروین، ۱۳/3/۲۰۱۵، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/03/150311\\_mar\\_mazari\\_bio](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/03/150311_mar_mazari_bio))

2 - ولد كريم خليلي عام 1329 بمحافظة وردك ميدان. أكمل تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه والتعليم العالي في العلوم الدينية والدراسات الإسلامية في كابل. بعد انقلاب "هفت ثور" عام 1357، بدأ حملات وأنشطة سياسية، ومنذ عام 1360 فصاعداً، من خلال المشاركة في العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية في إيران وباكستان والمملكة العربية السعودية ومصر وألمانيا وسويسرا وأمريكا، لعب دوراً مهماً في لعبت هذه الفترة من تاريخ أفغانستان. وبعد هزيمة الروس وانسحابهم من أفغانستان، تم تعيين السيد خليلي وزيراً للمالية في حكومة المجاهدين الأولى. وبعد سقوط طالبان، قام بإرسال ممثل إلى

للحزب. وأعاد تنظيم الحزب ، واستعاد السيطرة على مناطق الهزارة ، وانضم إلى مسعود<sup>1</sup> وحركة دوستم<sup>2</sup> في تحالف جديد أطلق عليه المجلس الأعلى للدفاع عن الوطن الأم ، الذي عُرف فيما بعد باسم "تحالف الشمال". ينقسم حزب الوحدة الإسلامية الأفغاني حاليًا إلى عدة أحزاب مختلفة<sup>3</sup>.

ومعظم هذه الأحزاب المذكورة آنفا تأسست زمن الاحتلال، مثل: حزب العدالة الإسلامي الأفغاني، عام: 2004م، أو التحقت بالحكومة المحتلة وعملت في ظلها وصارت كجزء منها، مثل: الجمعية الإسلامية، والجبهة الإسلامية الوطنية الأفغانية، وجبهة الإنقاذ الوطني الأفغانية، والاتحاد الإسلامي من أجل حرية أفغانستان، وكثيرا من الأحزاب الشيعية، وبذلك نالوا مناصب عالية في الحكومة الأفغانية زمن الاحتلال<sup>4</sup>.

---

مؤتمر بون، ودعم العملية السياسية الجديدة بمساعدة المجتمع الدولي، وكان يشغل منصب النائب الثاني لرئيس أفغانستان. (انظر: عبدالكريم خليلي؛ از رهبري حزب تا معاونت رئيس جمهوري، ٢٣ ژوئيه ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090723\\_ram\\_profile\\_khalili](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/07/090723_ram_profile_khalili).)

1 - ولد أحمد شاه مسعود بن دوست محمد، في سبتمبر 1953 في منطقة بنجشير شمال كابل. بدأ تعليمه الابتدائي في محافظة بنجشير ثم واصل مسعود تعليمه ودرس حتى المرحلة الثانوية في هراة. أثناء دراسته في معهد كابل للفنون التطبيقية، تعرف على الناشطين السياسيين المناهضين لحكومة داود خان، وتم اعتقاله مرة واحدة خلال تلك الأنشطة وسافر إلى باكستان عام 1974. في عام 1991، دخل مسعود العاصمة مع القوات التي كانت تحت إمرته. وكان هذا القائد وزيراً للدفاع في حكومة برهان الدين رباني خلال حكم المجاهدين الذي دام أربع سنوات، وبعد انتصارات طالبان في شمال أفغانستان، واصل مقاومة طالبان من قاعدته التقليدية في وادي بنجشير، خاصة في شمال شرق وشمال كابل. وظل وادي بنجشير، مسقط رأسه، منيعاً على طالبان وكذلك على الجيش السوفييتي. قُتل في 9 سبتمبر/أيلول 2001، في تفجير انتحاري نفذه رجلان عريان قدموا أنفسهم كصحفيين. (انظر: زندگينامه 'شير پنجشير'، الكاتب: ستار سعدي، 08 سبتمبر 2006، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/09/060909\\_s-massoud-biog](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/story/2006/09/060909_s-massoud-biog).)

2 - هو سياسي وجنرال أفغاني ونائب رئيس أفغانستان منذ 2014. أصبح جنرال في جيش جمهورية أفغانستان أثناء الاحتلال السوفييتي، وانضم إلى تحالف الشمال المساند للغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001. وأصبح وزير الدفاع في حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية تحت حامد كرزاي من 2002 حتى 2008، عندما تمت إقالته ثم اعادته إثر فضيحة اختطافه لحليفه ومنافسه أكبر باي. ويرتبط دوستم بعلاقة وثيقة مع تركيا. (انظر: ماجراهاي رهبري عبدالرشيد دوستم، ايوب آروين، شبكة بي بي سي الإخبارية، ٢٠ دسامبر ٢٠١٦، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-38350650>.)

3 - منها: حزب الوحدة الإسلامية الأفغاني بقيادة كريم خليلي؛ وحزب الوحدة الإسلامية لشعب أفغانستان، بقيادة محمد محقق؛ وحزب الوحدة الإسلامية الوطنية الأفغانية بقيادة محمد أكبري - تم تغيير اسم هذا الحزب لاحقاً إلى حزب الحماية الإسلامية في أفغانستان-؛ وحزب الوحدة الإسلامية الأفغاني بقيادة قربان علي عرفاني؛ وحزب الوحدة الإسلامية الأفغانية الجديد بقيادة عباس إبراهيم زاده.

4 - انظر: مصباح زاده، سيد محمد باقر، بداية ونهاية الحركات السياسية في أفغانستان، شركة شاه محمد للكتاب، الطبعة الأولى، 2004، ص 347-349. ووكالة أنباء پیام آفتاب، <https://www.payam-aftab.com/fa/>

وقد يطرح سؤال وهو أن معظم تلك الجماعات قد تأسست زمن الاحتلال الشيوعي لأجل الأطاحة بالنظام غير الإسلامي من أفغانستان، فكيف تبررت العمل تحت لواء دولة أقامها أمريكا في أفغانستان، ولما ذا لم تتوصل إلى الجهاد مرة ثانية؟

وقد ذكر الدكتور مصباح الله عبد الباقي لتلك الأحزاب عدة مبررات نلخصها فيما يلي:  
بررت الأطراف التي تعاونت مع الأميركيين في الحرب ضد إمارة طالبان الإسلامية عملها بأن هناك نوعاً من المصالح المشتركة بين الأميركيين وتحالف الشمال. وإن الإمارة لم تكن مستعدة أبداً لحل القضايا عبر السلام، لكنها أصرت على الحل العسكري. وكان من المستحيل على تحالف الشمال الإطاحة بإمارة طالبان الإسلامية إلا بالحصول على مساعدة من الخارج.

واعتبرت هذه الأحزاب مشاركتها في النشاط السياسي أنها إذا لم تشارك في العملية الأمريكية فستصبح الساحة خالية للعلمانيين والفاستدين. فليس سبب المشاركة المصالح مادية، بل تضيق المجال على المشروع الأمريكي. ومن ناحية أخرى، هذه الأطراف ترى أن ظروف المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الأمريكي غير ممكنة لها، حتى إن بعضهم يرى أن وجود القوات الأمريكية يعد علامة على الأمان للشعب الأفغاني؛ لأنهم يعتقدون أنه عندما تغادر القوات الأجنبية هذا البلد، سيتم سحق الشعب الأفغاني مرة أخرى في حروب داخلية، كما حدث بعد سقوط النظام الشيوعي ووصول نظام المجاهدين<sup>1</sup>.

تمسكوا لتبرير أعمالهم بهذه المبررات الضعيفة، والحجج الواهية، وقد أجاب عنها الدكتور مصباح الله عبد الباقي في كتابه القيم "حقيقة الغزو الأمريكي"، وكشف مضي الزمان الحقيقة، فهل بعد عشرين عاماً تمكنوا من إقامة نظام إسلامي مستقل، أم هل كانوا راضين عن الأحوال التي مرت في أفغانستان، وجربتها الشعب الأفغاني، فمن تمتع بالقوة والغلبة داخل الدولة الأفغانية زمن الاحتلال؟ ولا نستطيع أن ننسى أن من يريد أن يكون جزء من حكومة فلا بد أن يختار المسار الذي ترسمه الحكومة، وإلا فليعتزل الحكومة، وليبتعد عن سلطتها.

ومن هذا المنطلق يدخل في ضمن الفريق الأول الدعاة الموظفون من قبل الدولة في المدارس والجامعات والمساجد الرسمية، وقد بلغ عدد المدارس الرسمية زمن الاحتلال إلى 1212 مدرسة رسمية، وكان يدرس في تلك المدارس ما

<sup>1</sup> - انظر: الدكتور مصباح الله عبد الباقي، افغانستان پس از يازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخري، انتشارات حامد رسالت: 2021م، ص: 262، 263، 264.

يقرب من 218078 طالب وطالبة<sup>1</sup>، وكان زمن الاحتلال في أفغانستان جامعات حكومية كثيرة يقرب عددها من أربعين، وكانت مادة الدعوة والثقافة الإسلامية من المواد العامة التي تدرس في كل الكليات، فضلا عن بعض الجامعات الحكومية التي تشتمل على كلية الشريعة أيضا، مثل: جامعة كابل، وننجرهار، وهراة، وبلخ، وقندهار، وقندوز، وباميان، وغزنة، وسمنجان<sup>2</sup>، وبكتيا<sup>3</sup>، وغيرها، وكان يبلغ عدد المساجد الرسمية المسجلة في وزارة الحج والأوقاف حتى عام: 2017 إلى 6000 مسجد من أصل 120 ألف مسجد<sup>4</sup>.

### المطلب الثاني: التعريف بالفريق الدعوي الثاني

هذا الفريق يشمل جميع الجماعات والأحزاب السياسية المعارضة للحكومة، وأيضا الأحزاب التي ركزت على الجوانب الثقافية والفكرية قبل الوصول إلى الحكم بالطرق السلمية، فلا يهمننا هل سجل هذا الحزب في وزارة العدل رسميا أم كانت نشاطاته غير رسمية.

وتدخل في ضمن هذه الأحزاب والجماعات بعض تلك الجماعات المذكورة في المطلب السابق، مثل: حركة الثورة الإسلامية الأفغانية الوطنية بقيادة مولوي محمد نبي محمدي، والحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار، حيث وقع على اتفاقية السلام مع الحكومة الأفغانية بعد التفاوض عام 2016م، وحزب جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة. ويدخل في ضمن هذا الفريق أيضا الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية، فبعد سقوط نظام إمارة طالبان الإسلامية وإنشاء إدارة جديدة وبداية عهد جديد من الحريات السياسية والمدنية في البلاد، سعى العديد من الأفراد والجماعات إلى التواجد في المشهد وإظهار نشاطهم، وبدأت الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية أعمالها وأنشطتها في صيف عام 2003م من مدينة كابل بجهود كبيرة قام بها بعض الشباب وأساتذة الجامعات والطبقة المثقفة في المجتمع من أجل خدمة الوطن والمساهمة في التنمية المادية والروحية للبلاد.

<sup>1</sup> - انظر: مدارس ديني رسمي طالبان «ينج برابر» نسبت به دو دهه گذشته افزایش یافته است، نویسنده: روبین رهنوش، ۱۶ اوت ۲۰۲۳، شبکه

بی بی سی الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/articles/czv1xyq8n27o>

<sup>2</sup> - بلدة وراء بلخ وبلغان، وبها شعاب كثيرة، وبها طائفة من عرب تميم، ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد السمنجاني. (معجم البلدان، باب السين والميم، (3/ 252).

<sup>3</sup> - ولاية تقع في شرق أفغانستان، وتحدد بأجزاء من ولاية نكرهار من الشمال، وولاية بكتيكا من الجنوب، وباكستان من الشرق والجنوب الشرقي، وولاية لوجر من الشمال الغربي، وولاية غزنة من الغرب، تبلغ مساحتها حوالي 778.5,9 كيلو متر مربع ومركزها مدينة گرديز. (انظر: دولت آبادی، بصیر احمد، شناسنامه افغانستان، ناشر: شریعتی افغانستانی، محمد ابراهيم، سال چاپ: 1382، نوبت چاپ: 2، ص: 192، 194).

<sup>4</sup> - انظر: حكومت بر 164 هزار مسجد و مركز ديني اشرف ندارد، ۲۱ دلو ۱۳۹۶، زهرا جویا، <https://www.etilaatroz.com/57144/AF>

بدأ العمل الأول للجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية بالخدمات التعليمية. في البداية، وبعد 14 عاماً، كانت تعتبر من أقوى التيارات والمنظمات البارزة، والخدمية في أفغانستان<sup>1</sup>.

وجمعية الإصلاح كانت تعتمد لأجل الوصول إلى الحكم والسلطة على الوسائل المشروعة في القانون، وكانت ترفض الوصول إليه عبر الوسائل غير المشروعة، أو التوصل إلى الشدة والعنف والقتال، فالوصول إلى المناصب الحكومية لم تكن حلمها الأكبر.

وتؤمن جمعية الإصلاح بتشكيل الحكومة والوصول إلى القيادة الوطنية بالطرق القانونية والسلمية، وفقاً لأحكام الدستور والقوانين المعمول بها في البلاد، وترفض أي محاولة للوصول إلى السلطة عبر وسائل غير مشروعة. إن الحصول على مناصب حكومية ليس هو الهدف الرئيسي لجمعية الإصلاح، ولكن إذا تم منحها سيطرة جزئية أو كلية على الشؤون من خلال ثقة الشعب وإجراء انتخابات حرة ونظيفة وشفافة، فإنها لن تتخلى عنها وستحاول استخدام السلطة كوسيلة لخدمة الشعب ودعم القيم<sup>2</sup>.

ويدخل في ضمن ذلك الفريق أيضاً حزب التحرير وهو التنظيم الإسلامي الناشط في أفغانستان وفي غيرها من الدول، الذي أسسه تقي الدين النبھاني، عام 1953، لأجل إقامة الخلافة في الأرض؛ حيث بدأ نشاطه التنظيمي في أفغانستان بعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية بشكل غير قانوني وكان يعمل بشكل رئيسي بين الشباب وغالبية أعضائه من الأكاديميين. وعلى الرغم من أن وزارة العدل حددت إطاراً جديداً لأنشطة الأحزاب والتنظيمات، إلا أن هذا القانون لم يستطع وقف الأنشطة غير القانونية للعديد من الأحزاب التي تفتقر إلى معايير الحزب السياسي<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: التعريف بالفريق الدعوي الثالث

هذا الفريق يشمل جميع الجماعات والطوائف والحركات التي كانت لها نشاط دعوي لأجل إصلاح النفس وإعداد الدعوة، وتربية جيل تخدم الأمة الإسلامية، لكنهم لم يكونوا في إطار جماعات مسلحة ولم يكن الوصول إلى الحكم ولعب دور في السياسية بالطرق السلمية أيضاً في ضمن أهدافهم ومخططاتهم، ويأتي في ضمن هذا الفريق حركة الدعوة والتبليغ، وكثير من الحركات الصوفية، وأئمة المساجد وأساتذة المدارس غير الرسمية.

<sup>1</sup> - انظر: نگاهي گذرا به کارکردهای جمعیت اصلاح، در یک ونیم دهی گذشته، نویسنده: عبدالظاهر حمیدی، ناشر: اصلاح آنلاين، سال: 2016م، [/https://www.eslahonline.net/2016/08/15/8C](https://www.eslahonline.net/2016/08/15/8C)

<sup>2</sup> - انظر: برنامه اصلاحی جمعیت اصلاح افغانستان، آرمانها، دیدگاه ها و مواقف، حوت 1396 هـ.ش، چاپ دوم، ص: 39.

<sup>3</sup> - انظر: فعالیت حزب التحرير و نگرانی حکومت، جواد ناجی ۳ قوس ۱۳۹۴، <https://www.etilaatroz.com/30219/AA/>

وقد مر في الباب الأول دور الصوفية في أفغانستان ومدى تأثيرهم على جوانب حياة الشعب الأفغاني، فالتصوف من الحركات الإصلاحية العريقة في أفغانستان، فما من قرية من قرى أفغانستان إلا وللتصوف فيها قدم راسخ من قديم الزمان.

وكان يعتبر المنابر والمدارس الخصوصية غير الرسمية من أفضل المنصات لإظهار كلمة الحق، والدفاع عن الإسلام والهوية الأفغانية، فإن كان يوجد عدد قليل من المدارس أو المساجد تحت إشراف الدولة، لكن معظم تلك المساجد والمدارس كانوا يمارسون نشاطاتهم الدينية المتنوعة بكل حرية وبعيدا عن سياسات الدولة.

ففي عام 2015م قد كان هناك أكثر من 130 ألف مسجد في هذا البلد. ويمارس هذا العدد من المساجد أنشطة دينية واجتماعية متنوعة، ومن بينها خطبة الجمعة هي الأكثر شيوعا وفي نفس الوقت أهم النشاط الديني والاجتماعي والسياسي. وفي أغلب الأحيان، يكون الخطباء والأئمة مستقلين في تحديد موضوع خطابهم وطريقة إلقاءه، وفي هذا السياق، لا يعتبرون أنفسهم ملزمين بالاستماع إلى اقتراح شخص ما، والرد على انتقادات شخص ما؛ بل إن ذوقهم ورغبتهم هو المعيار الأخير في هذا الصدد<sup>1</sup>.

وفي عام 2013، كان لوزارة التعليم في الحكومة الأفغانية السابقة إشراف نسبي على أنشطة 1300 مدرسة دينية. وفي الوقت نفسه، صرح المتحدث الرسمي باسم وزارة التربية والتعليم، في أغسطس 2013، في مقابلة مع صوت أمريكا بأن هناك 13 ألف مدرسة دينية تعمل في جميع أنحاء أفغانستان، ولم يكن لأي من المؤسسات الحكومية سيطرة على أنشطتها، ولم يكن مسؤولو تلك المدارس مسؤولين أمام الحكومة الأفغانية<sup>2</sup>.

وهذا الذي كان يخشاه الغرب والحكومة المحتلة، وقد مر في الباب الأول ما قام به الاحتلال لمنع نشاطات هذه المدارس، وتخريب المساجد في أفغانستان، لكن رد الله كيد الخائنين في نحرهم، حيث إن الإسلام يعلو ولا يعلو عليه.

#### المطلب الرابع: موقف الجماعات الدعوية من الاحتلال الغربي

في الذي مر آنفا في المطالب السابقة إشارة مختصرة إلى موقف الجماعات الدعوية الإسلامية من الاحتلال الغربي، والدولة التي أقيمت في أفغانستان تحت ظل الاحتلال الغربي.

<sup>1</sup> - انظر: 'ييام كوتاه' وزارت حج و اوقاف افغانستان به خطيبان جمعه، عزت الله راجي، ٣١ مه ٢٠١٥، شبكة بي بي سي الإخبارية،

[https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/05/150527\\_mar\\_sms\\_friday\\_prayers\\_afghanista](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2015/05/150527_mar_sms_friday_prayers_afghanista)

<sup>2</sup> - انظر: گزارش جامع از راه اندازی مدارس دینی در افغانستان/ طالبان چه نقشه ای در سر دارد؟ ١٩ اردیبهشت ١٤٠١، وكالة أنباء خير آن

لاين، <https://www.khabaronline.ir/news/1628987/887>

فإذا أمعنا النظر في تلك الجماعات، يتبين أنها كانت مشتركة في عدة أمور، منها:

1. الاعتراف بالاحتلال، وأن الحكومة الأفغانية هي عميلة للدولة الغربية، أو أن الدولة الغربية لها تأثير عميق في قرارات الحكومة الأفغانية على أفضل التقديرات.
2. اختيار الطرق السلمية، ونبذ الشدة والعنف في التعامل مع هذه الظاهرة.
3. الاعتراف بأن الحكومة الأفغانية بحاجة ماسة إلى الإصلاح من الجوانب المختلفة، ولا بد أن يقوم جماعة خيرة بإصلاح هذه المفاصل التي نخرت عظام الدولة من الداخل.

فقد اتفقت تلك الجماعات الدعوية في هذه النقاط، لكن اختلفوا في كيفية التعامل مع الحكومة الموجودة في أفغانستان، ولأجل ذلك تنوعت مواقفهم وتعددت مشاربهم.

فبعض تلك الجماعات ادعت إصلاح الحكومة بالمشاركة فيها، وملئ الفراغ الذي يحصل بسبب التخلي عن المساهمة؛ حيث يفسح هذا الأمر مجال المشاركة للعالمانيين والمتغربين وغيرهم، وأكثرهم من الفريق الأول.

وادعى الآخرون أن الفرصة لأجل المشاركة المفيدة في السياسية لم تنته بعد، والذي يشارك في هذا النظام تحت هذه الظروف، لا بد وأن يكون تبعاً لها، وليس له صوت يسمع ويتبع، فالحل هو تعزيز البنى الفكرية والاجتماعية للحركة الدعوية، وتقوية جميع الأعمال التربوية والنشاطات الثقافية والعلمية التي تسهم بشكل فعال في تطوير البلاد وتقديمها قبل المشاركة، حتى يكون لها ثقل في الدولة أيضاً، وأكثرهم من الفريق الثاني.

ووقف الآخرون موقفاً محايداً تجاه الدولة، واشتغل بتربية الجيل، وتعزيز القيم الإسلامية، ونشر الدين والتعليم بين الطلاب، ودعوة الناس إلى العبادات وتحسين المعاملات والمعاشرات، وأكثرهم من الفريق الثالث.

وهذه كانت ملخص مواقف الجماعات الدعوية، والتي اختارت الطرق السلمية ولم تشارك رسمياً في الحرب العسكري ضد الاحتلال الغربي.

## المبحث الثاني

### وسائل الجماعات الدعوية ضد التغريب

لا شك أن الدعوة تحتاج إلى الوسائل والأساليب حتى يكون لها أثر في الخارج، ومهما تكون تلك الوسائل والأساليب متنوعة ومتطورة يكون لها أثر خاطف في نفوس السامعين والمدعويين، ومن هذا المنطلق استخدم الجماعات الدعوية لتعزيز القيم الإسلامية، والهوية الوطنية ووسائل وأساليب مختلفة لأجل نجاح دعوتهم، وتحقيق آمالهم.

ويجدر بالذكر أن الوسائل التي استخدمها الجماعات الدعوية في أفغانستان كانت قليلة وغير كافية بالنسبة إلى الوسائل والأساليب المستخدمة من قبل دول الاحتلال، والحكومة المرتزقة لأجل تعزيز المفاهيم الغربية، وترسيخ النظم غير الإسلامية، لكن الله سبحانه وتعالى كتب النصر لأوليائه، وهزم الأحزاب والجماعات وحده، تصديقا لقوله جل وعلا: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

لا شك أن هناك جهود فردية من قبل بعض الأعلام والعلماء في مسير الدعوة الإسلامية وتعزيز القيم الإيمانية في أفغانستان، مثل: تأليف الكتب، وإقامة الندوات والمؤتمرات، وتعداد هذه الجهود لا يسعه نطاق هذا البحث المتواضع، ففي المطالب الآتية سيركز الباحث -إن شاء الله- على الجهود الجماعية، أو الجهود الفردية التي كانت لها أثر بارز في المجتمع الأفغاني، ومن المعلوم أن الدعوة قد استخدموا وسائل وآليات عديدة لإبراز هذه الجهود من القوة إلى الفعل، فمن تلك الوسائل:

#### المطلب الأول: وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري

إن لوسائل الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري أثرا شاملا وقويا على الفكر والمواقف والسلوك لدى الفرد أو الجمهور؛ حيث إن تلك الوسائل سواء كانت مكتوبة أو متلفزة أو منطوقة تصل إلى جمهور كبير. وقد ازداد التأثير الكلي لوسائل الإعلام بشكل كبير من أي وقت مضى، فمن خلال هذه الوسائل يتبنى الكثيرون أفكارا وآراء جديدة ويتخلون عن آراءهم وأفكارهم التي عاشوا معها طوال السنين، وعبر تلك الوسائل يختارون أساليب وسلوكيات جديدة وينسون تلك التي قد اعتادوها وأنسوا بها عمرا من قبل.

ومن هذا المنطلق قد اجتهدت الأحزاب والجماعات الدعوية في أفغانستان أن يستخدموا تلك الوسائل والآليات في نشر الدعوة الإسلامية، وتقوية بني القيم الدينية، وتضعيف تأثير الغزو الفكري ودور التغريب في المجتمع الأفغاني.

<sup>1</sup> - الصف: 8.

ومن القنوات التلفزيونية التي أسست من قبل بعض الأحزاب والجماعات الدعوية قناة "نور" وهي إحدى القنوات التلفزيونية الأفغانية التي تبث من كابل من قبل بعض الجماعات المنتسبة إلى جمعية الإسلامية الأفغانية وكان ينتج هذا التلفزيون برامج لمدة 15 ساعة يوميا، وبرامج هذا التلفزيون هي في الأساس إخبارية وسياسية ودينية. ومنها قناة "دعوت" الذي أسسها عبد رب الرسول سياف رئيس تنظيم الدعوة الإسلامية الأفغانية، ومنها قناة "إصلاح" التي أسسب في مدينة هراة بمبادرة من بعض الشباب والأستاذة المنتمين إلى جمعية الإصلاح عام 2013م<sup>1</sup>.

وهناك بعض القنوات التلفزيونية التي أسست من قبل بعض الجماعات الدعوية المنتسبة إلى الشيعة، منها قناة "تمدن" حيث تأسست هذه الشبكة عام 2005هـ على يد آية الله محمد آصف محسني<sup>2</sup>، أحد زعماء الشيعة في أفغانستان. ومنها قناة "كوثر" التي كانت يديرها غلام حسين خرد، وبعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على إعلان بعض العلماء الشيعة الأفغان عن تأسيسه، بدأ هذا التلفزيون أخيراً ببث برامجه التجريبية في مدينة كابل فقط في ربيع عام 2018.

وعلاوة على ذلك فقد كانت هناك قناة خاصة أسست في محافظات أفغانستان العديدة من قبل بعض العلماء أو المثقفين بشكل فردي، وذلك مثل: قناة استقلال، أو قناة الغياث وغيرها.

هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك بعض الإذاعات التي كانت تعمل في مجال تثقيف المجتمع، ومواجهة التغريب، ومنها إذاعة القرآن الكريم وهي إحدى الإذاعات ذات التوجه الديني، أسسها البروفيسور عبد الرؤوف

<sup>1</sup> - انظر: "شبكة تلويزيوني اصلاح" ربما نشرات خود را در هرات باستان آغاز كرد، 28/1/2013، اصلاح آنلاين،

<https://www.eslahonline.net/2013/01/28>

<sup>2</sup> - ولد محمد آصف محسني ابن محمد ميرزا محسني، سنة (1936 م) في مدينة قندهار. ذهب إلى باكستان مع والده عام 1949 وتعلم اللغة الأوردية، وواصل تعليمه. ثم ذهب إلى غزنة ودرس الأدب والمنطق في الحوزة العلمية لمدة سنة. وفي عام 1332، سافر إلى النجف في العراق، وبعد الدراسة في النجف لمدة 12 عاماً، عاد إلى قندهار وقام بتدريس العلوم الدينية في مدرسة دينية بمدينة قندهار اسمها "الشيخ محمد آصف قندهار"، وفي شهر حمل 1357هـ أسس حزب الحركة الإسلامية الأفغانية، وانضم عملياً إلى "الجهاد" ضد قوات الجيش الأحمر. ثم أصبح السكرتير والناطق الرسمي باسم المجلس القيادي لحكومة المجاهدين. وبعد الحروب الأهلية بين جماعات المجاهدين، غادر السيد محسني كابل وعاش في إسلام آباد باكستان لعدة سنوات. وأعلن رسمياً معارضته للحروب الأهلية الأفغانية التي اندلعت بين جماعات المجاهدين. أنشأ مدرسة كبيرة في كابل تعرف بمدرسة خاتم النبیین، وتوفي سنة 2019م، عن عمر يناهز 84 عاماً بسبب المرض. (انظر: آيت الله آصف محسني، روحاني پرنفوذ شيعه افغان درگذشت، 5 اوت 2019، شبكة بي بي سي

الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/afghanistan-49236408>

مخلص<sup>1</sup> (أحد أساتذة جامعة ولاية هرة) في بداية عام 2011م، ومنها إذاعة تعليم القرآن، وإذاعة تعليم الإسلام، وإذاعة الخلافة، وإذاعة إصلاح، وإذاعة أنصار، وإذاعة الغزالي، وغيرها<sup>2</sup>.

ومن وسائل الإعلام التي استخدمها الأحزاب والجماعات الدعوية في أفغانستان نشر الصحائف، والأسبوعيات، والمجلات، والشهريات، والكتب المتنوعة، أو إنشاء مواقع ومنصات فضائية، مثل: مجلة "إصلاح ملى"، ومجلة "قافله" باللغة الفارسية والبشتوية؛ ومجلة "مستقبل"؛ وشهرية "معرفت" باللغة الفارسية؛ و "اذان" بالبشتوية؛ وشهرية "الخلافة"، و "تغيير"؛ وأسبوعية "شهادت" و "مجاهد"؛ وموقع "حزب التحرير ولاية أفغانستان" و "إصلاح آن لاين"، وغيرها.

وكان أكثر محتويات هذه المجلات والمواقع حول تعزيز القيم الدينية في المجتمع الأفغاني وبيان مكر الغرب والحبائل التي ينصبها لأجل إغواء المجتمع، وافتنائهم عن دينهم ومعقداتهم.

ولما كان المخاطبون الأصليون لهذه الوسائل الشباب والمراهقين، استخدم الجماعات المسلحة أيضا هذه الوسائل لنشر أفكارهم بين الجمهور، وتبرير أفعالهم وأعمالهم.

يريد الباحث أن يعرج إلى بعض الأمثلة في هذا المجال، ففي الآونة الأخيرة، تم تنظيم عدة مظاهرات للتنديد بالفساد الإداري والعنف وانعدام الأمن وظاهرة التطرف في ولايتي كابل وهرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي نفسها، وتمت دعوة المشاركين في المظاهرات عبر الفيسبوك لإظهار أن لديهم القدرة على إحداث تغييرات وإصلاحات دون استخدام السلاح والقوة.

ففي هرة، في عدة حالات، برزت من بين وسائل التواصل الاجتماعي فيسبوك في المقدمة في التعبئة وحل المشكلات والمفاوضات؛ بدء من مكافحة الخرافات والرقم 39؛ ومرورا بالجهود المبذولة لإعادة نشر صحيفة "اتفاق اسلام"، وحل مشكلة الماء والكهرباء، وردود أفعال الشباب بشأن الميدالية البرونزية التي فاز بها روح الله نيكيا في

1 - ولد البروفيسور عبد الرؤوف مخلص هروي عام 1340هـ في قرية "نقرة". بعد التخرج من مدرسة "جامع" بمحافظة هرة، واصل دراسته الأكاديمية على مستوى البكالوريوس في كلية الشريعة والعلوم الإسلامية بجامعة كابل ثم دخل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في مصر، كما حصل على درجة الماجستير من جامعة "الشهادة العالمية" (وفاق المدارس) الباكستانية. للأستاذ عبد الرؤوف مخلص أعمال رائعة في مسيرته العلمية، أهمها تفسير أنور القرآن الكريم، ويقع في 6 مجلدات. ومن عام 1381 إلى 1385، كان رئيس جامعة هرة. (انظر: موقع جامعة جامي، <https://jami.edu.af87/>)

2 - انظر: راديو قرآن كريم، 2018/2/6م، <https://doorbin.af/?p=1988>

أولمبياد لندن، وانتهاء إلى الاحتجاج المدني بسبب إلغاء حفل شفيق مريد<sup>1</sup> من قبل عالم دين؛ فاستطاع وسائل الإعلام أن تلعب دورًا بارزًا في هذه الأحداث<sup>2</sup>.

وكنت ضيفا في إذاعة قرآن كريم يوما في الأسبوع، ويتفق أن وقت البرنامج لا يسع إجابة الأسئلة التي يطرحها المستمعين من الرجال والنساء؛ لكثرتها وتراكمها، فنعتذر من الرد على الاتصال ونحدد الأسابيع القادمة للإجابة، فهذا خير شاهد لركون جمهور الشعب الأفغاني إلى قيمهم، والرجوع إلى أحكام دينهم وإقامة شعائرهم.

### المطلب الثاني: تأسيس المساجد والمدارس والجامعات الإسلامية

إن المسجد بصفته مركزا من مراكز اجتماع المسلمين، والمدرسة والجامعة الإسلامية بصفتهما وسيلة لتربية الجيل، وإعداده أعدادا روحيا وإيمانيا يلعبان دورا بارزا في المجتمعات الإسلامية، ويعدان من أبرز الوسائل والآلات لمواجهة خطة الأعداء، ورد كيدهم إلى نحورهم.

وتبرز أهمية دور المساجد والمدارس في كونها من أهم المنصات التي تعمل في تنشيط العمل الاجتماعي والدعوي، ومنع انتشار الفساد والضلال في المجتمع الإسلامي.

ولمواجهة عملية التغريب التي بدأها الاحتلال، تبرز أهمية إنشاء العمل الاجتماعي والدعوي العام؛ لمنع انتشار الفساد الخلقي والاجتماعي في أوساط الناس، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق الأنشطة الاجتماعية، وعن طريق تفعيل دور المساجد وإيجاد الجمعيات الصغيرة المحلية<sup>3</sup>.

ومن هذا المنطلق يخشى العدو المحتل الغاشم من هذه المراكز أي خيشة، ويكاد أن تبلغ القلوب حناجرهم بسماع هذين الكلمتين.

وقد ازداد عدد المدارس الدينية والمساجد في أفغانستان زمن الاحتلال، ويرجع هذه الظاهرة إلى عدة أسباب وعوامل:

---

1 - شفيق مريد (من مواليد 1981) مغن أفغاني، أصله من مدينة لغمان، لكنه ولد في كابل. وتخرج من مدرسة الأنصاري الثانوية في كابل. في عام 2006، أصدر شفيق مريد أغنيته الأولى بعنوان "بي وفا" وأصبح مشهور في جميع أنحاء أفغانستان بعد 6 أشهر. وتمكن خلال هذه الفترة من إنتاج عدة ألبومات، وقد أهدى له أحد هذه الألبومات رئيس تلك السنوات حامد كرزاي. ألبوم أغانيه باللغتين الدارية والباشتو. (موقع جهكا، زندگينامه و عكسهای جدید شفيق مريد خواننده معروف افغانستان، 2019/1/15، <https://jemika.ir/new-biography-and-photo-of-famous-afghan-singer-shafiq-mureed>)

2 - انظر: رسانه های اجتماعي در افغانستان؛ قدرت هايی كه تغيير می آورند؟! 04/03/1395، تبيان وكالة أنباء افغانستان، <https://article.tebyan.net/320430/AF>

3 - انظر: محمد عادل، أفغانستان وصعود طالبان، تقرير لمعهد الولايات المتحدة للسلام، 2006م، 85.

**أولاً:** ازدياد نسبة السكان في البلد، ولا شك أن ازدياد هذه النسبة يتطلب ازدياد المساجد والمدارس.  
**ثانياً:** عدم وجود الأمن في المناطق المختلفة؛ حيث أدت إلى إعمار مساجد جديدة لمن يعيشون بعيداً عن المساجد.

**ثالثاً:** ترغيب الدعاة والعلماء بأعمار المساجد والمدارس كرد فعل للاحتلال والغزو الموجود في أفغانستان.  
**رابعاً:** رغبة الحكومة بإنشاء المدارس داخل البلد والقيام برقابة هذه المدارس قبل أن يضطر الطلاب بالسفر إلى الخارج ثم يرجعوا إلى أوطانهم بغير الوجوه التي ذهبوا بها من بلدهم.

فقد جاء في تقرير جبهة صحيفة "صبح": أصبح بناء مدرسة دينية كبيرة في "تهى مرغان" من قبل المملكة العربية السعودية مثيراً للجدل. ويرى مسؤولون حكوميون ومستشارون مقربون من الرئيس كرزاي أن بناء هذه المدرسة داخل البلاد سيسمح للشباب المهتمين بدراسة العلوم الدينية بالالتحاق بها ومنعهم من الذهاب إلى باكستان... الطريقة الأكثر فعالية لمنع ذلك هي إنشاء مدارس دينية داخل البلاد، وكانت وزارة التربية والتعليم قد أعلنت في وقت سابق أنها ستقوم بمساعدة بعض المنظمات الدولية ببناء مدرسة دينية في كل محافظة لتوفير مجال الدراسات الدينية للطلبة المهتمين<sup>1</sup>.

ومن هذا المنطلق فقد طلب كثير من أعضاء الحكومة الأفغانية تأسيس المدارس والجامعات داخل البلد، حتى يستطيعوا أن يمنعوا التطرف والتشدد بزعمهم.

قال النائب الأول لمجلس الشيوخ: "إن مسألة تقييم الشهادات التعليمية لعلماء الدين الذين يدرسون في مدارس داخل البلاد هي مسألة قابلة للنقاش... إن تعزيز وإنشاء المدارس الدينية الموثوقة داخل البلاد هو أحد السبل التي يمكن أن تنقذ أفغانستان من دخول التطرف"<sup>2</sup>.

وقد ازداد عدد المدارس في أفغانستان زمن الاحتلال، ففي محافظة هراة على سبيل المثال بلغ عدد المدارس - في أدنى التقديرات - 1000 مدرسة حتى عام 2012م، حيث قال رئيس تعليم ولاية هراة: "وفقاً لما حصلت عليه المصادر الأمنية، فإن أكثر من ألف مدرسة دينية تعمل في ولاية هراة دون أن تكون مسجلة رسمياً"<sup>3</sup>.

1 - انظر: عريستان مدرسه بسازد افغانستان نصاب، 8 صبح 10 عقرب 1391، [/https://8am.media/](https://8am.media/)

2 - انظر: ايجاد مدارس ديني با اعتبار، مانع ورود افراطيت از پاکستان می شود، 10 جدی 1393، وكالة أنباء جمهوري، عبد الله اميني، [/http://www.jomhornews.com/fa/news/60328](http://www.jomhornews.com/fa/news/60328)

3 - انظر: بیش از 1000 مدرسه ديني بدون مجوز در هرات فعال است، 10 جدی 1391، وكالة أنباء آوا، كد مطلب: 55196، <https://www.avapress.com/fa/news/55196/84>

وفي مجال تأسيس الجامعات فقد حاول بعض الحركات والجماعات أو الأعضاء المنسوبة إلى تلك الحركات تأسيس الجامعات الإسلامية، حتى يستطيع أن يدرس الطلاب فيها بعيدا عن أجواء التغريب والغزو الفكري، ومن تلك الجامعات جامعة "سلام" في كابل المنسوبة إلى بعض أعضاء جمعية الإصلاح، والجامعة الإسلامية من قبل المهندس حكمتيار رئيس الحزب الإسلامي، وجامعة "دعوت" من قبل الأستاذ عبد رب الرسول سياف، وغيرها.

### المطلب الثالث: إقامة الاجتماعات والمظاهرات ضد برامج التغريب

من الوسائل التي استخدمها الدعاة لأجل تضييق برامج الغرب في أفغانستان تأليب الشعب الأفغاني في مواجهة خطط الغرب، وإثارة عواطف الناس ضدهم، وقد استطاعوا أن يحصلوا على النجاح في عدة مجالات وميادين.

قد مر في الباب السابق أن من أبرز الشبكات التي بسطها الغرب في أفغانستان لترويج الفحشاء هو إقامة الحفلات والبرامج التلفزيونية للمغنيين والمغنيات، وبذلك استطاعوا أن يجمعوا حولهم مجموعة من الشباب والشابات غير الملتزمة بدينهم وقيمهم الأفغانية، واستطاع الدعاة والعلماء أن يلعبوا دورا بارزا في منع إقامة هذه الحفلات السامة بتحريض الناس ضد هذه البرامج، وإقامة المظاهرات وإعمال الضغوط على الحكومة الأفغانية.

فبينما كان من المقرر أن تبدأ عملية القبول والتسجيل للمرحلة التمهيدية لبرنامج "نجم أفغانستان" في هراة خلال الأيام المقبلة، إلا أن علماء هذه المحافظة تفاعلوا وطالبوا بإلغاء هذا البرنامج في تظاهرة سلمية؛ حيث سار العلماء والمواطنون في شوارع هراة حاملين الأعلام الخضراء، بشعارات "الفساد ليس فن، الموت لنجم الشيطان و..." وطالبوا بإلغاء عملية النجم الأفغاني<sup>1</sup>.

وأدى احتجاجهم إلى إغلاق مكتب "نجم الأفغان" وكفهم عن بسط حباتهم في هراة، ولم يكن هذا فحسب بل ألغوا حفلات غنائية أخرى في هراة، أو في محافظات أخرى، نذكر هنا طرفا من تلك الجهود:

**أولا:** الحفل الغنائي لشفيق مريد، المغني والفنان الأفغاني الشهير، بعد معارضة أحد أئمة المساجد وتجمع مائة من أنصاره أمام ملعب كرة القدم الكبير في هراة. وهددوا بأنه إذا أقيمت حفلة شفيق مريد في هراة سوف يواجهون

<sup>1</sup> - انظر: علمای هرات: با شعارهای "فساد هنر نیست، مرگ بر ستاره شیطان و..." خواهان لغو برنامه ستاره افغان گردید، وكالة أنباء پیام آفتاب،

۳۰ میزان ۱۳۹۶، کد مطلب: ۷۵۲۰۴، ۷۵۲۰۴AF/news/75204AF، <https://www.payam-aftab.com/fa/news/75204AF>

ردة فعل جديدة. في أعقاب هذه التهديدات، قرر المسؤولون الحكوميون في هراة إلغاء حفل مريد. وكان من المفترض أن يغني شفيق مريد لمواطني مدينة هراة في ثالث أيام عيد الفطر<sup>1</sup>.

**ثانيا:** الحفل الموسيقي بمشاركة عدد من المطربين الشباب الذين قرروا إقامة حفل موسيقي بمناسبة عيد الفطر في المنطقة الـ13 في كابل، حيث تم إلغاء هذا البرنامج بسبب ضغوط بعض العلماء. وقال منظمو هذا البرنامج: إنه كان من المفترض أن يحتج الناس على هذا الحفل، بل وقرروا مهاجمة مكان الحفل<sup>2</sup>.

**ثالثا:** حفل أريانا سعيد، مغنية البلاد الشهيرة، الذي كان من المقرر أن يقام في ملعب غازي أمان خان في الذكرى الـ98 لعيد استقلال أفغانستان، فبعد اعتراض بعض علماء الدين في أفغانستان قرر حامية كابل إلغاء حفل أريانا سعيد<sup>3</sup>.

ومن جهة أخرى فقد أقام بعض الدعاة تظاهرات احتجاجية أخرى للدفاع عن المقدسات الإسلامية وتجريم الاستهانة بالعقائد والشعائر الدينية، ويتجاوز هذه المظاهرات العشرات، ونكتفي هنا بذكر أهمها:

**أولا:** مظاهرة سكان منطقة قره باغ في كابل، رداً على توزيع منشورات دعائية للقوات الأمريكية؛ حيث أسقطت القوات الأمريكية منشوراتها الدعائية من الطائرة في أجزاء من محافظتي بروان وكابيسا، تم فيها إهانة كلمة التوحيد، وطالب المتظاهرون بمعاينة مرتكبي هذه الحادثة أمام المحاكم الأفغانية، وحمل العديد من المتظاهرين أعلام إمارة طالبان الإسلامية إلى جانب العلم الوطني، وقال أحد المتظاهرين: "نحن مستعدون دائماً للدفاع عن كلمتنا وسنضحي أيضاً"<sup>4</sup>.

**ثانيا:** المظاهرة التي شارك فيها مئات الأشخاص وأغلبهم طلاب جامعة كابل احتجاجاً على ما وصفوه بإهانة الجنود الأمريكيين للقيم الإسلامية بإحراق الجنود الأمريكيين مجلداً من القرآن الكريم في ولاية وردك بأفغانستان، فقال

---

<sup>1</sup> - انظر: پس از تهدید، کانسرت شفیق مرید لغو شد، شبکه اطلاع رسانی افغانستان، تاریخ انتشار: ۱۳۹۱/۵/۳۰، کد خبر: 40306،

<http://www.afghanpaper.com/nbody.php?id=40306>

<sup>2</sup> - انظر: لغو برنامه اجرای کنسرت در کابل به اثر فشار علما، روزنامه هشت صبح، 1392/5/20، <https://8am.media/music-concert-canceled-ulama/>

<sup>3</sup> - انظر: از پافشاری علما تا لغو کنسرت آریانا سعید توسط گارنیزویون کابل، نویسنده: رازالدین برلاس، تاریخ انتشار: ۱۹ آگوست ۲۰۱۷، <https://www.khaama.com/persian/archives/47133>

<sup>4</sup> - انظر: برکه‌های توهین آمیز؛ مظاهره کننده‌گان شعار مرگ بر امریکا سردادند، نویسنده: کریم الله امینی، ۲۱ سنبله ۱۳۹۶، <https://tolonews.com/fa/afghanistan>

مسؤولون أمنيون: إن ما لا يقل عن ستة عشر ضابط شرطة أصيبوا بجروح جراء رشق المتظاهرين للحجارة والعصي، كما نُشرت تقارير عن إصابات بعض المتظاهرين<sup>1</sup>.

**ثالثا:** مظاهرات الشعب الأفغاني وعلماء الدين التي كانت واسعة النطاق وفي محافظات كثيرة، مثل: كابل، وپروان، وكابيسا، وبلخ، وجلال آباد، وقندهار وغيرها من الولايات احتجاجا على ما وصفوه باستخفاف الشعائر الدينية وأهانة المقدسات الإسلامية؛ حيث هم راهب مسيحي بإحراق المصحف الشريف في الولايات المتحدة، فقد أحرق المتظاهرون العلم الأمريكي حاملين شعارات "يجيا الإسلام" و"يجيا القرآن" و"الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل"، ففي محافظة قندهار نظم آلاف الأشخاص مظاهرة ضد إهانة القرآن الكريم، وعندما تحولت المسيرة إلى أعمال عنف، قُتل ما لا يقل عن 9 أشخاص وأصيب أكثر من 73 آخرين<sup>2</sup>.

**رابعا:** المظاهرة التي نظمها الشعب الأفغاني وفريق من العلماء في مدينة كابل وقاعدة بغرام الجوية عندما أدرك الأهالي أن القوات الأمريكية المتواجدة في هذه القاعدة قد أشعلت النار في عدد كبير من الممتلكات الدينية، وكان من بينها عدد من المصاحف، فردد المتظاهرون شعارات مناهضة لأمريكا، وهتفوا في وجه القوات الأمريكية المتواجدة في قاعدة باغرام، مطالبين إياهم بمغادرة بلادهم، ولكن للأسف فتحت القوات الأمريكية في قاعدة بغرام النار على الأشخاص العزل لتفريق المتظاهرين، مما أدى إلى إصابة شخص واحد على الأقل<sup>3</sup>.

ونظم العلماء والدعاة أيضا مظاهرات واسطة النطاق ضد الظواهر القبيحة الأخرى الموجودة في البلد، مثل: الفساد الموجود في الدوائر الحكومية، وغيرها.

ويعد كل هذه الجهود المبذولة من قبل العلماء والدعاة في أفغانستان من الإنجازات القمية في سبيل تضييق وتحقق أهداف الغرب، وخططه في البلاد، وخلق الانزجار والنفور في نفوس الشعب الأفغاني مقابل أعمال الغرب السيئة، وهويته بشكل عام، ثم لا نستطيع أن ننسى دور المنابر وخطبات الجمعة في غرس فسيلة الكره والمعاداة تجاه التغريب والغزو الفكري في نفوس الشعب وتحريضهم ضد الحكومة العميلة، فقد كان مرتكز خطبة الكثير من الخطباء وأئمة المساجد انتقاد الدولة، وتقبيح مظالمها والفساد الموجود فيها، ولأجل ذلك قد اشتهر بعض المساجد والمراكز

<sup>1</sup> - انظر: تظاهرات خشونت بار در كابل عليه اهانت به قرآن، ٢٦ اكتوبر ٢٠٠٩، شبكة بي بي سي الإخبارية، [https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/10/091026\\_ram\\_kabul\\_demo](https://www.bbc.com/persian/afghanistan/2009/10/091026_ram_kabul_demo)

<sup>2</sup> - 82 كشته و زخمی در تظاهرات عليه اهانت به قرآن در افغانستان، ١٣ فروردین ١٣٩٠، وكالة أنباء ههشهری آن لاین، <https://www.hamshahrionline.ir/news/131154/8286>

<sup>3</sup> - انظر: خشم افغانها بخاطر سوزاندن قرآن در پایگاه هوایی آمریکا در افغانستان، ٠٢ اسفند ١٣٩٠، كد خبر: ١٧٣١١٦، <https://snn.ir/fa/news/17311686>

بمذه الظاهرة وكان يجتمع في تلك الأماكن لا سيما أيام الجمعة جماعات كثيرة، وطوائف مختلفة من كل صوب وحب.

ثم قد يخطر ببال القاري أن الجماعات الدعوية عموماً والشخصيات الدعوية خصوصاً لما استخدموا تلك الوسائل والأساليب في خدمة الدعوة، فهل كان لها أثر في المجتمع الأفغاني؟ وبعبارة أخرى: هل حصلوا على إنجازات من وراء هذه الجهود الجبارة؟ وللإجابة على هذا السؤال، سيذكر الباحث طرفاً من إنجازاتهم في المبحث التالي - إن شاء الله -.

## المبحث الثالث إنجازات الجماعات الدعوية

من القضايا التي يعترف بها من عاش في أفغانستان زمن الاحتلال أن الحركات الدعوية الإسلامية عموماً استطاعت أن توسع نشاطاتها في المجتمع الأفغاني، وأن تستقطب حولها فرقاً وجماعات كثيرة، وقد استمر في نشاطاتها الجماعات غير الرسمية وغير المسجلة في وزارة العدل مثل جماعة التحرير، فضلاً عن التي كانت مسجلة رسمياً في تلك الوزارة، ويعزو البعض هذه الظاهرة إلى الإيديولوجية التي تبناها الحكومة الأفغانية، أي: الديمقراطية، حيث يسمح للجماعات والحركات السلمية أن تقوم بدور فعال في المجتمع، ويرى الآخرون أن هذه الظاهرة وليدة ضعف الدولة وعدم سلطتها على المناطق سلطة كاملة، وسحقها في الحروب الداخلية مع الجماعات المسلحة، فلم يجد الفرصة لتصفية هذه الجماعات وإن كانت تأمل في هذا الأمر، وتخطط له.

ومهما كان الأمر، فقد ترعرع جماعات إسلامية كثيرة في ظل تلك الحكومة وذلك النظام، ومن تلك الجماعات، الجماعة السلفية.

### أولاً: جماعة الدعوة والتبليغ

أيضاً من الجماعات التي كانت لها نشاط في أفغانستان جماعة الدعوة والتبليغ، فقد وسعت دائرة نشاطاتها في جميع أنحاء البلد، واستقطبت حولها طبقات عديدة من الشعب الأفغاني، سواء من الشباب أو الشيوخ، من الرجال أو النساء، لكن أكثر أتباع هذه الحركة يتألف من عامة الناس وأوساط المجتمع.

هذه الجمعية كانت تتسم بالتنقل والتقلب في أرجاء البلد، وكانت تعتمد على الزهد والتقشف والتحلي بالفضائل، والتركيز على الدعوة عن طريق اللسان والقدم، لا البنان والقلم، ولأجل ذلك انضم إلى هذه الجمعية كثير من عامة الناس والسوقة.

وقد حصلت على طرف من إنجازات تلك الجماعة بعد أن أرسلت عدة أسئلة واستفسارات إلى أحد رموز هذه الحركة في محافظة هراة، يمكن أن الخصص الإجابات في عدة نقاط وهي:

لقد كان عدد من الناس في بلادنا، سواء أثناء الغزو السوفيتي أو حتى قبل ذلك أحياناً، نظراً للعلاقات الثقافية واللغوية، وخاصة أهل شرق وجنوب أفغانستان الذين هاجروا إلى باكستان، فمعظم سكان هراة الذين هاجروا إلى إيران<sup>1</sup> قد أصبحوا على دراية بحركة الدعوة؛ لأن هذه الحركة بدأت في باكستان وإيران قبل أفغانستان. ببطء مع

<sup>1</sup> - وبلوشستان وتبريز (تربة جام وطيباد وخاف وغيرها).

الاهتمام بالسفر والتنقلات، شيئاً فشيئاً أصبح هذا الأمر شائعاً داخل أفغانستان، خاصة في المناطق الشرقية وأحياناً في المناطق الجنوبية من أفغانستان.

يمكن أن يتضح قوة تأثير هذه الحركة وانتشارها في البلد بإنجازاتها فعلى سبيل المثال - في بداية العمل، أي قبل 25 عاماً - أهل مدينة هراة لم يكونوا مألوفين بهذه الحركة، وكان هذا الأمر مجهولاً وغير مأنوساً تماماً، وكان الناس ينظرون إليه بعين الشك العميق، لكن الآن في كل أسبوع، ينعقد تسع حلقات في جميع أنحاء المدينة. ويقوم حوالي 51 إلى 60 جماعة من مدينة هراة، وما لا يقل عن 40 جماعة من المديریات - أي بمعدل 300 جماعة شهرياً - من أتباع هذه الحركة برحلات لمدة ثلاثة أيام. وفي الأيام 10 و20 و30 من كل شهر تقوم ما بين 10 إلى 15 مجموعة بالرحلة في سبيل الله لمدة أربعة أشهر أو أربعين يوماً من هراة. ففي هراة فقط يتواجد حوالي 2500 شخص قام بالرحلة لمدة أربعة أشهر، ويصل عدد الذين قاموا بالرحلات لمدة ثلاثة أيام إلى عشرات الآلاف.

لم يكن انتشار هذه الحركة منحصرًا في هراة، بل انتشرت في جميع أنحاء أفغانستان، هناك حوالي 18 مركزاً دعويًا في محافظات مختلفة يجتمع في تلك المراكز الآلاف من أتباع هذه الحركة وغيرهم من عامة الناس.

"لقد أدى نشاط مجموعات السكان الأصليين في السنوات الأخيرة إلى نمو ونجاح كبير لجماعة التبليغ في هراة، وتعتبر هذه الجماعة حاليًا واحدة من أكثر المجموعات الاجتماعية تأثيرًا في هراة ولها جمهور كبير، في الاجتماع الأخير الذي استمر ثلاثة أيام والذي تم تنظيمه من قبل هذه الجماعة في هراة في أكتوبر 2017، شارك أكثر من خمسة وثلاثين ألف شخص، واستمعوا إلى الخطابات الدينية التي ألقاها قادتها، وهذا يدل على أن جمهور جماعة التبليغ في هراة أصبح أكبر في السنوات القليلة الماضية، وقد زادت إمكاناتها وقدرتها على التعبئة الاجتماعية بشكل كبير<sup>1</sup>.

## ثانياً: السلفية

كان للحركة السلفية وجود ضعيف في أفغانستان منذ عقود مضت، لكن مع احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان تدفق آلاف الجهاديين العرب على باكستان وأفغانستان، وبذلك تم توفير الأرضية لترويج ونشر السلفية، فخلال فترة الجهاد، قدمت المملكة العربية السعودية أسلحة ضخمة ومساعدات مالية للمجاهدين الأفغان. ثم في العقدين الماضيين، اتبع وجود السلفية في أفغانستان اتجاهًا متناميًا، فازداد عدد المساجد والمراكز التي تروج للسلفية في كابل أو بعض المحافظات بشكل ملحوظ، ويقوم علماء الدين التابعون للحركة السلفية بالإعلان علانية عن

1 - انظر: عبد الكبير صالحى، كونه شناسى جريان هاى دينى هرات معاصر، ص: 31.

أفكارهم ومعتقداتهم من خلال المنصات التي لديهم. في بعض الحالات، لوحظ أن بعض الحنفية- بوعي أو بغير وعي -، صاروا متأثرين بأفكار السلفية وبدأوا يروجون لتلك الأفكار وإن كانوا يطلقون على أنفسهم الاسم الحنفي<sup>1</sup>. ويشير بعض التقارير إلى دور السعودية في نشر الحركة السلفية في أفغانستان، سواء كان ببناء المدارس والمساجد، أو تأسيس الدورات والمعاهد، أو إعداد الدعاة والأساتذة في السعودية عن طريق المنحاحات الجامعية، أو إرسال البعثات.

هذا من جانب ومن جانب آخر لقد سهل التقنيات الاتصالية الجديدة للحركة السلفية كغيرهم من الحركات الإسلامية أن يبثوا من خلالها أفكارهم، ومعتقداتهم، ويزرعوها في أذهان المجتمع الأفغاني لا سيما المراهقين والشباب، فقد كان الكثيرون منهم يسجلون الدروس والمحاضرات ثم يقوم برفعها في القنوات الفضائية والتلجرامية وغيرها، وقد تأثر الكثيرون بدروسهم ومحاضراتهم - بوعي أو بغير وعي -، وما زالوا يرددون أفكارهم وينتهجون سلوكهم في التعامل. وجدت المدارس السلفية المزيد من الفرص بعد التحرير السياسي الذي جاء مع التدخل الذي قادته الولايات المتحدة في عام 2001 وسقوط إمارة طالبان الإسلامية. سمح النظام السياسي الجديد بقدر أكبر من حرية التعبير ومساحة أكبر للنشاط السياسي والديني. إن تقنيات الاتصالات التي فتحت أفغانستان على العالم الأوسع بعد عام 2001 جعلت تبادل الأفكار ونشرها أسهل من أي وقت مضى. وأصبح بإمكان السلفيين، مثلهم مثل الجماعات الإيديولوجية الأخرى، أن يتواصلوا بسهولة مع أقرانهم في العالم الأوسع ويتواصلوا فيما بينهم، فضلاً عن التواصل مع هدفهم الأساسي، وهو الشباب، في البحث عن مجتدين جدد. وعلى الرغم من أن النشطاء السلفيين كانوا يتمتعون بمثل هذه الحريات في المناطق الحضرية التي تسيطر عليها الحكومة، إلا أنهم عمومًا ما زالوا يجدون صعوبة في الانخراط في نشاط مماثل داخل المناطق الريفية التي تسيطر عليها إمارة طالبان الإسلامية، فكانوا يعارضون الدولة أيديولوجياً، ولكنهم في الواقع كانوا يعيشون تحت رعايتها ويتمتعون بالحريات التي جلبتها لهم<sup>2</sup>.

### ثالثاً: جمعية الإصلاح

من الجماعات التي كانت لها نشاط في أفغانستان جمعية الإصلاح، فقد وسعت دائرة نشاطاتها في أكثر أنحاء البلد، واستقطبت حولها طوائف متنوعة من الشعب الأفغاني، لا سيما الشباب وأهل العلم والمعرفة.

<sup>1</sup> - انظر: نوروز، موسم زور آزمايي حنفي و سلفيت در افغانستان، مهران موحد، روزنامه نگار در كابل، ٢٠ مارس ٢٠١٨، شبكة بي بي سي

الإخبارية، <https://www.bbc.com/persian/blog-viewpoints-43475093>

<sup>2</sup> - US Institute of Peace Report Part Title: Salafism in Afghanistan and the Emergence of ISKP: A Brief History Report Title: Author(s): Borhan Osman Published by: US Institute of Peace (2020) Stable URL, p: 3.

هذه الجمعية كانت تتسم بالاعتدال، والمنهج الوسط، بعيدا عن الإفراط والتفريط، وبالتوسط بين التشدد والتسيب، وكانت تتسم أيضا بالانضباط والانسجام في أمورها، والجاذبية في برامجها، ولأجل ذلك انضم إلى هذه الجمعية كثير من الشباب وأساتذة الجامعات وطلابها.

وقد حصلت على طرف من إنجازات تلك الجمعية بعد أن أرسلت عدة أسئلة واستفسارات إلى مقر هذه الجمعية في أفغانستان، يمكن أن أخص الإجابات في عدة نقاط وهي:

تأسست جمعية الإصلاح في كابل عام 2003م، وفي العشرين من السنين الماضية من النظام الجمهوري، كان لها مراكز ومكاتب في 26 ولاية، وكان لها تواجد ونشاطات في جميع المحافظات، بمختلف البرامج الصغيرة والكبيرة. وبعبارة أكثر بساطة، تم تنفيذ وعقد ما يصل إلى عشرة برامج كل يوم في جميع المحافظات، وفي كل يوم انضم عدد كبير من الأشخاص في هذه التجمعات إلى جمعية إصلاح.

ففي كل محافظة، بما فيها 26 محافظة، يقام كل شهر اجتماع صغير، واجتماع متوسط كل ثلاثة أشهر، واجتماع كبير كل ستة أشهر.

ففي الاجتماعات الصغيرة يقدر عدد المشاركين حوالي 50 إلى 100 شخص، وفي الاجتماعات المتوسطة تصل إلى 500 شخص، وفي الاجتماعات الكبيرة تزيد عن 500، وأحيانا تقام التجمعات السنوية على مستوى عدد المحافظات الكبيرة التي يبلغ عددها حوالي مائة ألف من النساء والرجال على حد سواء.

#### رابعا: حزب التحرير

ومن الأحزاب التي كانت لها نشاط في أفغانستان حزب التحرير، حيث كانوا يدعون الناس سرا وجهرا إلى معتقداتهم وأفكارهم، وإن لم يكن الحزب مسجلا لدى وزارة العدل الأفغانية، فقد كان أعضاء الحزب ينهون بضعف الدولة عن صدهم ومواجهة دعوتهم.

فأنشطة هذا الحزب قد تم حظرها، ولكن قاداته كانت تنشط بشكل علني في المدارس والجامعات والمؤسسات الدينية، خاصة في المناطق الشمالية من أفغانستان. وكانت قادة الحزب المذكور يحاولون مواصلة الأنشطة السياسية تحت مظاهر مختلفة وفي إطار المؤسسات التعليمية مثل الجامعات والمعاهد الفنية والمدارس الدينية وغيرها من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية. فقد بدأ نشاط هذا الحزب في أفغانستان عام 2003 بشكل غير قانوني ودون تسجيل في وزارة العدل، ومؤخرا توسع نشاط الحزب أكثر من قبل. فمثلا بمناسبة مرور 100 عام على سقوط الدولة العثمانية (آخر خلافة إسلامية)، أطلق فرع هذا الحزب في أفغانستان حملة على مواقع التواصل الاجتماعي

لإقامة "خلافة إسلامية". وينشر أعضاء هذا الحزب في شبكات التواصل الاجتماعي حساباتهم تحت شعار "يا أيها المسلمون! أقيموا الخلافة وانضموا إلى المقاتلين لإقامة الخلافة"<sup>1</sup>.

ومن هذه الناحية يتجلى أن معظم أتباع هذا الحزب هم من بين الشباب، والذين يدرسون في المدارس والجامعات من الطلاب وأهل العلم والمثقفين.

وكان يبدو أن حزب التحرير في أفغانستان هو في المرحلة الثانية من نشاطه، ولذلك فقد كان يعمل في الغالب في الجامعات والمراكز التعليمية الخاصة على أفكار المواطنين، وخاصة الشباب، حتى يتقبلوا النظرة الخاصة للإسلام التي يقدمها هذا الحزب.. ويمر هذا الحزب بمرحلة الجذب وقد توسع نشاط الحزب في السنوات الأخيرة في مختلف ولايات أفغانستان. وجاء في الموقع الإلكتروني للفرع الأفغاني لحزب التحرير: "لقد بذل حزب التحرير جهوداً مكثفة لنشر الفكر الإسلامي من خلال التفاعل مع الناس واستخدام أساليب، مثل: الحلقات التعليمية والمحاضرات والندوات والمؤتمرات وصفحات الإنترنت ونشر الكتب والمجلات، وتعمل على تحدي أنظمة الحكم غير الإسلامية وتقديم نظام إسلامي كامل وشامل كأسلوب حياة لديه القدرة على تنظيم شؤون الدولة والمجتمع"<sup>2</sup>.

وقد وسع حزب التحرير دائرة نشاطاتها في المحافظات المختلفة في أفغانستان، وكان أكثر جهده في تجنيد الجماعات والطوائف المختلفة من بين الطلاب الجامعية، على ما يقتضي طبيعة خطتهم السياسية.

بداية نشاط هذه المجموعة غير معروفة بشكل صحيح، لكن ورد ذكرها في الفضاء الإعلامي الأفغاني عام 2008، وكانت كابل وكابيسا نقطتي البداية لأنشطة هذه المجموعة، ولا يعرف مؤسس هذه الجماعة في أفغانستان، وكانت المجالات الرئيسية لنشاطهم هي بدخشان ونخار وكابيسا وكابل وهرارة. وفي السنوات الأخيرة، تزايد نشاطهم في غرب أفغانستان وفي محافظة نمرورز<sup>3</sup>، وتجذب هذه المجموعة أفرادها من خلال دوائرها، وتعقد الحلقات في مناطق مختلفة بهدف دراسة أيديولوجية الجماعة باللغتين الفارسية والباشتو، فتعتبر الجامعات أهم قاعدة تجنيد لهذه المجموعة، ولكن لديها أيضاً معجبين من طبقات أخرى. وتعد جامعة كابل في مقاطعة كابل، وجامعة البيروني في كابيسا، وجامعة فيض آباد في بدخشان، وجامعة طخار في طالقان<sup>4</sup>، وجامعة هراة في مقاطعة هراة النقاط الرئيسية لنشاط

1 - انظر: حزب التحرير تهديد خطرناكتر از داعش و طالبان؛ چرا باید جلو فعالیت این حزب گرفته شود؟ عصمت الله سرورش، ١٦ حوت ١٣٩٩، [/https://www.etilaatroz.com/119432/1](https://www.etilaatroz.com/119432/1)

2 - انظر: حزب التحرير تهديد خطرناكتر از داعش و طالبان؛ چرا باید جلو فعالیت این حزب گرفته شود؟ عصمت الله سرورش، ١٦ حوت ١٣٩٩، [/https://www.etilaatroz.com/119432/1](https://www.etilaatroz.com/119432/1)

3 - هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، واسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا ولا تزال شديدة تدير رحيمهم، وطنهم كله على تلك الرحي. (انظر: معجم البلدان، باب السين والجيم، (3/190).

4 - أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير وبساتين. (معجم البلدان، باب الطاء مع الألف، (4/6).

هذه المجموعة. وفي عام 2014، زادت أيضاً في جامعة قندوز، وتعمل شبكات هذا الحزب بشكل مستقل في الجامعات ففي فيض آباد. لديهم إعلانات رسمياً، بدءاً من المناقشات الصفية وحتى المحادثات الشخصية، كما ينشطون في بعض مناطق بدخشان<sup>1</sup>.

وقد استخدم هذا الحزب لتجنيد الجماعات طرقاً متنوعة، تختلف من جماعة إلى أخرى، حيث إنها تقوم بعقد مؤتمرات، ودوائر، وجلسات أسبوعية ودية، وإقامة حفلات عامة، ونشر مجلات وكتب متعددة، فتبني الكثير من الطلاب والأساتذة أفكاره وآراءه السياسية.

تم تشكيل دوائرهم وقاموا بدعوة المولويين وزعماء القبائل لحضور الحفل، لكن في كابل، بسبب صرامة الحكومة، يتصرف أنصارها بشكل أكثر سرية. ومن أساليب هذه الجماعة تجنيد أفراد من الشرطة والجيش لمنع قمع الجماعة. لكن يُحظر على أعضاء الحزب الوصول إلى مناصب عليا في السلطة القضائية والتشريعية والحكومة. إن حزب التحرير يجذب أشخاصاً مختلفين بطرق مختلفة، فهو يجذب الناس العاديين عبر وسائل الإعلام، طلاب المدارس، وأساتذة الجامعات، والعلماء من المساجد، كما يهتم الحزب بتجنيد الأشخاص المتعلمين في الغرب والذين يعملون في المؤسسات الغربية غير الحكومية برواتب جيدة<sup>2</sup>.

وبما أن هذا الحزب لديه أنشطة سرية واسعة النطاق، فمن الصعب تحديد عدد أعضائه، إلا أن أحد قادة هذا الحزب صرح بأن نمو أعضاء هذه المجموعة كان مرتفعاً منذ عام 2009، بحيث أنه في جميع المحافظات تقريباً لديهم حلقات، وتشير التقديرات إلى وجود المئات من أعضاء هذا الحزب في كابل أو بدخشان<sup>3</sup>.

ثم إن الذي ذكر في هذا المبحث هو طرف من الإنجازات التي قامت بها الجماعات الدعوية المشهورة في أفغانستان، ولكن هناك بعض الجماعات الأخرى، مثل: الحزب الإسلامي لحكمتيار، وحزب الحركة الإسلامية لآصف محسني وغيرها ولديهم إنجازات أيضاً في المجالات المختلفة، مثل: تأسيس الجامعات، والمدارس، والقنوات، وتأليف الكتب والمجلات.

1 - انظر: نگاهی به فعالیت حزب التحریر در افغانستان، ۲۵ آبان (عقرب) ۱۳۹۹، سایت خبری کلکین، <https://kelkein.com/3065A>

2 - انظر: نفس المرجع السابق.

3 - انظر: نفس المرجع السابق.

## المبحث الرابع عوامل نجاح الدعاة في مواجهة التغريب

يتبين من المباحث والموضوعات التي مضت في الأبواب والفصول السابقة أن الغرب مع ما يمتلك من الوسائل المتطورة والأساليب المتنوعة وكان أحسن أثاثاً ورثياً لم يستطع أن يصل إلى جميع أهدافه الاستعمارية والتغريبية في البلد، فلم يجد ما فقده من الأمل في ذلك الشعب، بل أيس فانقلب، وفي المقابل مع قلة بضاعة الدعاة المخلصين، وقلة إمكانياتهم المادية، وضعفهم في الخطة استطاعوا أن يحصلوا على إنجازات قيمة، ونجاحات فائقة في ميادين عدة، وكل هذه الظواهر تنوه أنه كان هناك بعض العوامل الخارجية لتقوية الدعوة وتضعيف التغريب، أو بعبارة أخرى: بعض الموانع الموجودة في طريق التغريب، حيث سببت في فشله ولم يتمكن من جميع أهدافه.

ويجدر للباحث أن يشير إلى أبرز تلك العوامل الموانع، حتى يتضح صورة الخريطة للقارئ ويكون على بصيرة من الأمر، وإن كان عد جميعها يخرج عن نطاق هذا البحث الموجز المختصر.

### المطلب الأول: تمسك الشعب الأفغاني بتعاليم الدين

إن من الصفات التي يذكرها المؤرخون وباحثو علم الاجتماع عن الأفغان عموماً، أنهم من أشد الناس تمسكاً بالدين، ويعضون على تقاليدهم وأعرافهم بالنواجذ، فيحترمون أهل الدين والعلماء، وتصغي إليهم أفئدتهم، ويعارضون ما يخالف تقاليدهم وعقائدهم بشدة وعنفة.

وقد صرح غير واحد من أهل العلم والمؤرخين بهذه الحقيقة منهم: ابن الفقيه<sup>1</sup> (ت نحو 340)؛ حيث يقول عن أهل خراسان: " ثم أتى الله بالإسلام فكانوا فيه أحسن الأمم رغبة وأشدهم إليه مسارعة مئاً من الله عليهم وتفضلاً وإحساناً منه عليهم، فأسلموا طوعاً ودخلوا فيه أفواجا وصالحوا عن بلادهم صلحاً.... وأهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة وطوعاً، ثم هم أحسن الناس تقية وأشدهم بالدين تمسكاً، فمنهم المحدثون والنبيل المشهورون والعلماء المتقدمون والعباد المجتهدون<sup>2</sup>.

1 - أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني، أبو بكر، ابن الفقيه: جغرافي أديب. له كتاب (البلدان) نحو ألف ورقة، و (مختصر كتاب البلدان - ط) صنفه بعد موت المعتضد، وكتاب (ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين). (انظر: خير الدين، الأعلام للزركلي، (1/ 208).

2 - انظر: ابن الفقيه، أحمد بن إسحاق، البلدان، المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، (ص: 604، 607).

ومنهم الأمير شكيب أرسلان (ت 1366 هـ)، حيث يقول ما نصه: "ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الحماليا فالهندكوش نابضا، وعزمه هناك ناهضا"<sup>1</sup>. فمن يكون متمسكا بدينه وتقاليده بهذا الحد الكبير كيف يستطيع طواغيت العالم أن يزحزحوا عن قلبه حب الدين ويجرفوه بتيار الإلحاد والفساد.

فالمجتمع الأفغاني شديد التمسك بالدين والمذهب، ولهذا كانت أوامر علماء الدين المحليين وقوانينهم أنفذ عليهم ولازمة الطاعة حتى من الفرمانات والقوانين الحكومية، وعادة ما يرى الناس أن زعماء الحكومة بعيدون عن الدين<sup>2</sup>. ولذلك استجاب الناس في كثير من المواقع أوامر علمائهم، فشنوا هجمات واسعة النطاق على الحكومات بعد اتهامها بنقض الأحكام الشرعية، ونبذ قوانين الإسلام، كما مر في الأبواب السابقة نماذج من ذلك. ويمكن أن يرجع هذا الأمر إلى أسباب عديدة، يحسن تلخيصها في ما يلي:

### أولا: طبيعة الشعب الأفغاني

من تلك الأسباب ما يرجع إلى طبائهم؛ حيث إنهم في الغالب يتسمون بالأنفة والنخوة وعدم قبول سلطة الآخرين، فقد تربوا في الصحارى اليابسة، والمناطق الجبلية الوعرة، والشعاب النائية عن الحضارات البشرية الراقية، والبعيدة عن الدساتير والقوانين البشرية، وهذا الأمر أيضا أدى إلى خلق الشجاعة والإقدام في نفوسهم، فهم لا ينقادون لسلطة الحكام ولا سيما إذا كان الحكام أجانب وغرباء.

يقول السيد جمال الدين: "والخلق الغالب في هذا الجنس هو الحقد والضغينة والتشوق للانتقام، واقتحام المحاربات، والتهور في المخاصمات والمنازعات... وإن صورهم الظاهرة تحكي عن خليقتهم هذه، وتنبئ عنها... وكذلك خشونة لغتهم وغلظ أصواتهم يدلان على هذه الخليقة، وعلى الفظاظة وغلظ الطباع"<sup>3</sup>.

ولما عد ابن خلدون طبائع عرب في مقدمته جعل هذه الخصلة والطبيعة من أسباب عدم خضوعهم وانقيادهم للآخرين سوى الدين والعقيدة، حيث قال: "والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، فإذا كان الدين بالتبوء أو

<sup>1</sup> - ألا وإنه من هناك غزا الفاتح العربي محمد بن القاسم في صدر الإسلام الهند، وفتح السند ووصل إلى حدود الملتان، ومن تلك الجبال انحدر ذلك المجاهد الكبير اسكندر الإسلام، وحامي المعارف والعلوم في عصره السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي التركي في أوائل القرن الحادي عشر للميلاد، ودوخ الهند من أقصاها إلى أقصاها. (علي مظهر، أفغانستان، مطبعة السنة المحمدية، عام النشر: 1950م، ص: 44).

<sup>2</sup> - انظر: آبادي، علي رضا، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 56.

<sup>3</sup> - الأفغاني، سيد جمال الدين، تمة البيان في تاريخ الأفغان، الناشر: مؤسسة هندواي، رقم إيداع: 2014م، ص: 61.

الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم<sup>1</sup>. ولهذا الأمر قد عجز الكثيرون عن توحيد المجتمع الأفغاني تحت مظلة حكومة واحدة، وإقناع جميع الأطراف والجماعات بالحكومة المركزية.

### ثانيا: انتشار الجهل

ومن تلك الأسباب انتشار الجهل ونقصان المعرفة ولا سيما العلوم البشرية، وقد اشتهر مقولة "الإنسان عدو لما يجهله"، فالجاهل يخالف كل ما يجهله وما هو جديد بالنسبة له ولم يتعاهده من قبله، سواء في ذلك ما ينفعه وما يضره، ومن هذا المنطلق قد ساعدت في طرد الفكر الغربي وفشل تحقيق برامج الاحتلال ظاهرة تفشي الجهل في أماكن كثيرة من أفغانستان، لا سيما القرى والمناطق النائية عن المدن الكبيرة.

وإلى انتشار الجهل بينهم أشار صاحب كتاب "أفغانستان تقويم بلادها ووصف سكانها وتاريخها قبل الإسلام وبعده حتى اليوم" بقوله: "ونحن نعتقد أنه لو وفق أهل تلك البلاد وحكومتها إلى القضاء على الجهل المطبق الذي يسود طبقات الشعب ونشر بينهم التعليم، وسلحوا بأسلحة العصر الحديث من المعارف والعرفان... لخدموا بلادهم خدمة جليلة، ولما لعبت بهم الأهواء"<sup>2</sup>.

ومن أسباب تفشي ظاهرة الجهل في بعض المناطق انشغال الشباب في الأعمال الزراعية وسقي الحرث ورعي الأغنام وسائر الأنشطة التجارية والاقتصادية، فلذا لا يجدون فرصة لطلب العلم وكسب المعرفة. وبسبب انخفاض الدخل وكثرة مشكلات الحياة، وانشغال الشباب في الأعمال الزراعية وتربية الماشية، وسائر الأنشطة الاقتصادية، لا توجد فرصة لدى الطلاب للذهاب إلى الكتاب أو المدرسة، فحال العمل والحياة في القرى والريف أكثر تعقيدا، ولهذا فعدد قليل يذهب إلى المدرسة أو الكتاب، وعادة فإنهم في الوقت الذي لا يشتركون فيه في العمل تجدهم في المدارس، ثم يتعدون عن المدرسة والدراسة حينما تزداد قوتهم على العمل تدريجيا<sup>3</sup>.

### ثالثا: الأنفة من قبول الاستعمار وكراهية الاحتلال

ومن أسباب تمسك الأفغان بالدين وتقاليدهم الموروثة ورفض كل ما هو غريب على معتقداتهم، كرههم للمحتل الغاشم، والذي يريد أن يبسط سلطته عليهم، ويكبلهم بسلاسل العبودية والهوان، ولذلك طردوا طواغيت العالم وجاهدوا ضدهم ودافعوا عن مقدساتهم دفاع المستميت.

1 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: 1408هـ، (1/ 189).

2 - علي مظهر، أفغانستان، مطبعة السنة المحمدية، عام النشر: 1950م، ص: 4.

3 - انظر: آبادي، علي رضا، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 70.

ولم تنجح النظم العلمانية في أفغانستان؛ لأن الإسلام كان ضاربا بجذوره في أعماق النظام الاجتماعي الأفغاني فلم يدم التوفيق لأي مجال غير ديني؛ لذا فإن الحكومات التي لم تكن ذات صبغة إسلامية كانت تواجه المشكلات السياسية والاجتماعية والقومية الكبيرة، وهذا الطراز من الحكومات التي كان سلوكها منافيا للإسلام (مثل الأنظمة الشيوعية) كانت تواجه بثورات كبيرة وتنتهي بالفشل<sup>1</sup>.

ولأجل هذه فقد كان المشروع الأمريكي في أفغانستان يحمل فشله في طياته، فغرس النموذج الغربي في مجتمع إسلامي لا أنس له بهذا النموذج الغريب أمر بعيد في مجال التحقيق والتطبيق، لا سيما في مجتمع لا يحكمه القلم والقانون بل الحكم فيه للسيف والخان.

"المشروع الأمريكي يقوم على فكرة أساسية تصطدم بثقافة المجتمع الأفغاني وتراثه؛ ولذا فقد حمل المشروع الأمريكي في طياته عوامل فشله، فمحاولة استنبات المفاهيم الأمريكية، وغرس النموذج الغربي بما يحمله من أفكار ليبرالية وأفكار تحريرية داخل المجتمع الأفغاني المحافظ الذي تحكمه معتقداته الدينية وأعرافه القبلية هي محاولة فاشلة؛ لأنها نبتت من خارج ثقافة المجتمع حتى وإن كانت المحفزات التي ساقتها لتلميع تلك الأفكار مغرية"<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: غياب السيطرة الحكومية في كثير من المناطق

من عوامل نجاح الحركة الإسلامية في أفغانستان وضعف الغزو الفكري والمشروع الأمريكي في تغريب الشعب الأفغاني غياب السيطرة الحكومية في أماكن كثيرة من أفغانستان. فكان تطبيق كثير من المشاريع من قبل الغرب والاحتلال الغربي في أفغانستان مناطا بسيادة الأمن والطمأنينة.

نعم، عادت الإمارة الإسلامية بعد أن اتفقت دول العالم معظمها أو كلها بإطاحة تلك النظام، والتخلص منها إلى الأبد، فقد سمى الإدارة الأمريكية الحرب عليها حربا على الإرهاب وقضاء على الخطر المحدق بالعالم كله. لكن لم يمض إلا أعوام قليلة حتى استعادت تلك الحركة نشاطها عن جديد وبدأت بالعودة إلى الساحة بعد السقوط والانهيار.

من المؤكد أن هناك المئات ممن قتلوا خلال الأربعين يوما من القصف الجوي الأمريكي والمناوشات العسكرية مع الأمريكيين، أو مع معارضي إمارة طالبان الإسلامية خصوصا في الشمال، وهناك المئات ممن وقعوا في الأسر وقتلوا فيما بعد أو بقوا في الأسر لكن ماذا عن مصير البقية؟ ما حصل هو أن معظم قيادات إمارة طالبان الإسلامية تركوا أفغانستان واختبأوا في المناطق الحدودية الباكستانية، حيث القبائل البشتونية المؤيدة لحركة طالبان الإسلامية،

1 - انظر: آبادي، علي رضا، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الطبعة الأولى: 2007م، ص: 59.

2 - محمد عادل، أفغانستان وصعود طالبان، تقرير لمعهد الولايات المتحدة للسلام، 2006م، 84.

بعدم أو بدون علم الحكومة الباكستانية. أما المقاتلون العاديون، أو بعض القادة الميدانيين والمسؤولين من الدرجة الثانية والثالثة، فآثروا البقاء في أفغانستان ورجعوا إلى بيوتهم لممارسة حياتهم العادية مستفيدين من العفو الذي أصدره الرئيس كرزي عندما تم تعيينه رئيساً مؤقتاً لأفغانستان<sup>1</sup>.

ثم إن الذين اختبأوا في المناطق الحدودية على حد قول صاحب كتاب "أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الآخر للإمبراطوريات المهزومة" لم يتوقفوا عن نشاطهم، بل اجتهدوا في إحياء حركتهم، وتجميع شملهم واستعادة حياتهم مرة أخرى.

فقد اتسمت 2002م إلى 2003م بهدوء نسبي في أفغانستان، رغم حصول بعض التفجيرات وبعض العمليات، ولم تشهد هذه الفترة تحركاً ملحوظاً لقوات إمارة طالبان الإسلامية، لكن تطورات هامة ستقع في 2003م، منها إعلان الملا محمد عمر، زعيم إمارة طالبان الإسلامية، في شهر يونيو من نفس العام عن تشكيل مجلس جهادي جديد يضم 10 من قادة طالبان العسكريين. كما التقى الملا عمر في 17 سبتمبر 2003م مع 50 شخصية من زعماء إمارة طالبان الإسلامية لبحث أفضل الطرق للمقاومة وإعادة بناء الحركة، اكتفت حركة طالبان خلال السنتين اللتين أعقبنا الغزو الأمريكي بلملمة شملها في المناطق الجبلية النائية الواقعة بين أورزجان وقندهار وهلمند وبعض المناطق الأخرى بالجنوب... شهدت مناطق عديدة في الشرق والجنوب الشرقي والجنوب والجنوب الغربي والعاصمة كابل، خلال 2004م - 2005م تحركاً واسعاً لإمارة طالبان الإسلامية مع تطور واضح في الأساليب القتالية<sup>2</sup>.

وكان من أبرز أسلحة المجاهدين الأفغان ضد التحالف الغربي العمليات الفدائية؛ حيث استطاعوا بهذا الطريق أن ينزلوا بالعدو خسائر فادحة، ويحققوا لهم النصر في أماكن مختلفة، ويزجوا عن نفوسهم الراحة والدعة.

يعتبر عام 2006م أكثر الأعوام دموية بعد سقوط إمارة طالبان الإسلامية، وحسب دراسة قام بها المجلس البريطاني - الأمريكي للإعلام الأمني ارتفع عدد الهجمات على قوات الناتو من 900 هجوماً عام 2005م إلى 2500 هجوماً عام 2006م، في حين سجلت العمليات الفدائية قفزة نوعية، فبعد وقوع 30 عملية خلال السنوات 2002م - 2005م، ارتفع مجموع العمليات خلال عام 2006م إلى 139 عملية. كان أهم إنجاز لإمارة طالبان الإسلامية في هذه الفترة الاستيلاء على عدة مديريات في الجنوب، بعضها بشكل مؤقت وبعضها بشكل مستمر... ويشكل عام 2007م بالنسبة للناتو، وللحكومة الأفغانية أيضاً عاماً ساخناً بكل المقاييس، بل

1 - انظر: الجوارنة، د. أحمد، أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الآخر للإمبراطوريات المهزومة، ص: 41، 52.

2 - انظر: نفس المرجع السابق.

إن تصريحات قادة الناتو في أفغانستان أخذت تشير إلى إمكانية سقوط الجنوب بيد إمارة طالبان الإسلامية في حال عدم حصول دعم قوي من جميع دول الناتو. وفي عام 2007م بسطت إمارة طالبان الإسلامية سيطرتها على بعض المديرية شمال هلمند كما أنها حاولت الاستيلاء على بعض المديرية الجديدة في هلمند وقندهار غير أن أغلب المحاولات فشلت في الاستمرار<sup>1</sup>.

وهكذا كان المجاهدون الأفغان يزدادون من نشاطهم يوماً بعد يوم حتى سقطت ولاية قندوز عام 2015م على أيديهم وسيطروا عليها لمدة ثلاثة أيام، وهذا الأمر كان يعد أكبر إنجاز للمجاهدين وأعظم ضعف للحكومة ولحلف شمال الأطلسي.

وقدرت مجلة التايم الأمريكية أنه اعتباراً من يوليو 2016 فإن 20٪ من أفغانستان هي تحت سيطرة إمارة طالبان الإسلامية وأن ولاية هلمند أقصى الجنوب معقلهم<sup>2</sup>.

خرج جيش الاحتلال من دياره بطرا ورتاء الناس، ونسي قوة الإيمان والإخلاص في العمل، فكان مترفاً في البداية وغفل التفاوض مع الجهات المسلحة وإرضائهم بصورة أو بأخرى. بقيت تلك الجماعات مستاءة من الوضع الموجود، فتألبوا ضده، ولم يمض عليه إلا أعوام قليلة حتى انسحب ورجع مهزوماً.

أدت غياب الأمن والسيطرة الحكومية إلى فشل برامجهم وعدم بلوغهم الغاية وبوءهم بالخيبة والهزيمة النفسية، ولأجل ذلك كان الكثير من الجنود الغربية العائدين من الحرب يعاني الصرع والقلق والاكتئاب المفرط حتى سبب فيهم تلك الحالة تفشي الانتحار والإحباط والانهيار النفسي.

وفي هذا الأمر إشارة إلى ما تم الكشف عنه من حقائق مرعبة في ملف مخيف من قبل وزارة الدفاع الأمريكية "البنجابون" عن ارتفاع معدلات حالات الانتحار بين أفراد القوات الأمريكية العاملة في أفغانستان إلى معدلات غير مسبوق، بلغت ما يقارب من حالة انتحار واحد يومياً، وحدث 154 حالة انتحار بين الجنود العاملين في مواقع قتالية خلال الـ 155 يوماً الأولى من عام 2012م. وكشفت دراسة أمريكية مستقلة النقاب عن أن حوالي 300 ألف جندي أمريكي عائدين من العراق وأفغانستان يُعانون من أعراض الإجهاد الذهني أو الاكتئاب<sup>3</sup>.

1 - انظر: الجوارنة، د. أحمد، أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الآخر للإمبراطوريات المهزومة، ص: 57، 58.

2 - When War Is Just Another Day in Afghanistan, time, BY OLIVIER LAURENT , JULY 18, 2016, <https://web.archive.org/web/20210820205822/https://time.com/4402071/ Afghanistan - war-everyday/>

3 - الجوارنة، د. أحمد، أفغانستان وحلف شمال الأطلسي النموذج الآخر للإمبراطوريات المهزومة، ص: 41، 42.

## المطلب الثالث: الفساد الإداري

إن الفساد الموجود زمن الاحتلال في المؤسسات والإدارة الحكومية قد أتعب الشعب الأفغاني وتضايق الناس بسببه، حتى صار وجود الفساد في بعض الدوائر أصلاً وعكسه استثناء، فكان انهماك تلك الدوائر الحكومية في الفساد واحداً من أكبر أسلحة الدعاة ضد الحكومة.

ولم يكن هذا الفساد محصوراً في عدد قليل من الدوائر الحكومية، بل تفشى وانتشر حتى تعدى حاجز 60% وانتشر أيضاً في الدوائر التي أنشئت لمحاربة الفساد والجريمة.

تفشى ظاهرة الفساد المالي والإداري في كل دوائر الدولة حتى على مستوى الدوائر التي أنشئت لمحاربة الفساد والجريمة مثل: أجهزة القضاء والنيابة العامة. فوفقاً لتقرير دولي، بلغت قيمة الرشاوي التي دفعها الأفغان بـ 3,9 مليار دولار خلال عام 2012 وأن حوالي 60 بالمائة من الشعب الأفغاني دفعوا الرشاوي للاستفادة من الخدمات التي يقدمها القطاع الخاص وقد قدرت مجموعها بـ 60 مليون دولار، وارتفعت نسبة الفساد إلى عام 2012 إلى 40 بالمائة، وهناك أرقام بالغة الخطورة للفساد المالي والإداري أعلنت عنها مؤسسات تعمل في هذا المجال. هذا غير الفساد الذي يرتكب من قبل الدول والجهات التي تقدم المساعدات لأفغانستان، ونتيجة للفساد المذكور تعود أغلب تلك المساعدات إلى الجهات المانحة بدل أن تصرف على عملية تنمية المجتمع الأفغاني، ولأجل كل ما سبق كان ترتيب أفغانستان في الفساد 175 من 177 دولة وفق التقرير الذي نشرته مؤسسة الشفافية المالية العالمية لشهر ديسمبر عام 2012 م<sup>1</sup>.

وكان وراء انتشار هذه الظاهرة في أفغانستان أسباب عديدة، ترجع أهمها إلى الدول الغربية الموالية للحكومة الأفغانية والمانحة؛ حيث لعبوا دوراً بارزاً في تعزيز الفساد وتقوية بني الرشاوي وتبذير الأموال في الوجوه اللاضورية. قد صرحت الحكومة الأفغانية آنذاك بهذه الحقيقة، قال حامد كرزاي، الرئيس الأفغاني السابق، لوسائل الإعلام الغربية: إن الأجانب يلعبون دوراً في تعزيز الفساد من خلال إنفاقهم وتبرعاتهم<sup>2</sup>. يمكن بسط هذه القضية من خلال عدة نقاط، وهي:

### أولاً: غياب المساءلة والرقابة

أدى تدفق مليارات الدولارات في ظل غياب المساءلة والرقابة الشفافة إلى تعزيز الفساد الإداري واتساع نطاقه في البلاد، وأخيراً جاء اليوم الذي صنفت فيه تقارير المنظمات الدولية لمكافحة الفساد الإداري أفغانستان من الدول

1 - انظر: فاطمة الزهراء، الأزمة الأفغانية وتأثيرها على المحيط الإقليمي، بحث مقدم لنيل رسالة الماجستير عام: 2015م، ص: 59.

2 - انظر: سرمفتش خاص براى بازسازى افغانستان، سيگار، راپور سه ماهه به كنگره ايالات متحده امريكا، 2014/4/30، ص: 5.

الأكثر فساداً في العالم، بينما نشطت عدة مؤسسات في مكافحة الفساد الإداري، وأنفقت الحكومة الأفغانية والمجتمع الدولي ملايين الدولارات لمحاربة هذه الظاهرة، إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة.

### ثانياً: تورط كبار المسؤولين في الفساد

أيضاً تورط عدد كبير من الذين كانوا يعملون لصالح أمريكا في الفساد المالي، وأخذ الرشاوى ودفعها أدى إلى ازدياد نسبة الفساد في الدوائر الحكومية والمؤسسات الخارجية.

ففي مقابلة مع بي بي سي، قال جون سوبكو<sup>1</sup>، رئيس مكتب المفتش العام الأمريكي الخاص لإعادة إعمار أفغانستان (سيجار): "إن الفساد لا يمثل مشكلة أفغانية فحسب، بل يمثل أيضاً مشكلة أولئك الذين يعملون لصالح الحكومة الأمريكية، فقد تمكنت إدارته من استرداد ملياري دولار تم إهدارها أثناء إعادة إعمار أفغانستان. رفع قضايا أكثر من مائة أمريكي متهمين بالفساد في أفغانستان إلى المؤسسات القضائية". كما أكدت الوكالة العليا لمكافحة الفساد في أفغانستان تقرير SIGAR وأعلنت أن الأجانب متورطون في الفساد في أفغانستان ومتورطون في ترويح الفساد ونشره في هذا البلد<sup>2</sup>.

ومن هذا يتضح أن الفساد الذي كنا نلمسه في الدوائر الحكومية في أفغانستان كان له جذور عميقة تتعدى المستويات المنخفضة إلى المستويات العالية، فالرئيس إذا كان منهمكاً في الفساد، كيف يستطيع أن يستأصل جذور الفساد الذي دنس سمعة المرؤوسين؟

### ثالثاً: إنشاء شركات الأمن الخاصة

ومن الأعمال التي قامت بها الدول الغربية في أفغانستان وازداد بسببها الفساد المالي هو إعطاء المشاريع الكبيرة للجهات الأفغانية بدون إذن من الحكومة؛ وإنشاء شركات الأمن الخاصة؛ حيث بدأت العشرات من شركات الأمن الخاصة المحلية والأجنبية العمل بحجة توفير الأمن للأجانب الذين يقومون بتدريب القوات الأفغانية والسفارات وقوافل المواد اللوجستية للقوات الأجنبية والمشاريع الاقتصادية، فضلاً عن الشركات الخاصة المحلية والأجنبية في

<sup>1</sup> - جون سوبكو هو SIGAR (المفتش العام الخاص لإعادة إعمار أفغانستان) في 2 يوليو 2012. يبلغ عمر جون سوبكو 69 عامًا حيث أنه من مواليد 20 يوليو 1952م، ذهب جون إلى كلية الحقوق بجامعة كيس ويسترن ريزرف. ودرس هناك لمدة ثلاث سنوات. وتم تعيينه من قبل الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية باراك أوباما. يتمتع جون بخبرة 30 عامًا في مجال الرقابة والتحقيق بصفته مدعيًا عامًا ومستشارًا للكونغرس ومستشارًا كبيرًا للحكومة الفيدرالية. See: <https://www.sigar.mil/about/leadership/leadership.aspx?SSR=1&SubSSR=2&Sub2SSR=1&WP=IG> (%20SIGAR)

<sup>2</sup> - انظر: نقش خارجيها در گسترش فساد اداری در افغانستان، وكالة أنباء ن ن تكي آسيا، ديسمبر 24، 2016، مركز مطالعات استراتيژيك و منطوقی، <https://www.nunn.asia/8969581/>

قطاعات أخرى؛ وإنفاق الأميركيين مليارات الدولارات على مشاريع لم تكن لها فوائد دائمة ومستدامة لأفغانستان، ومن هذا المنطلق قال عمر زخيلوال وزير المالية الأفغاني في مارس 2013م: "إن معظم أموال المساعدات المقدمة لأفغانستان تم تحويلها مرة أخرى إلى خارج أفغانستان بعد أن أنفقها الأجانب"<sup>1</sup>.

#### رابعا: فقدان الوازع الديني

سبق في الأبواب الماضية أن من الوسائل التي استخدمها الغرب لأجل تعزيز العلمانية والثقافة الغربية في المجتمع الأفغاني هو توظيف الجماعات التي جاءوا من الغرب بعد أن عاشوا فيه، أو درسوا في جامعاته، ولم يكن لديه مبرر إلا الاستفادة من خبرة هؤلاء القوم وتخصصهم في هذا المجال.

فلا شك أن من الأسباب المؤهلة لشغل أي منصب هو امتلاك الإنسان التخصص والخبرة في ذلك المجال، لكن لا نستطيع أن ننسى دور الوازع الديني والالتزام بالسلوك الحميد جنبا إلى جنب مع الإلتقان والمهارة والخبرة والتخصص.

فالحكومة لا تظهر سمعتها من الفساد الإداري والمالي إلا بتواجد الرقابة الخارجية أو الرقابة الذاتية لدى من يعمل فيها. وكيف توجد الرقابة الخارجية إذا كان كبار المسؤولين متورطين في الفساد المالي؟ وكيف توجد الرقابة الداخلية إذا تربوا على يد الغرب وفي ظل النظام العلماني؟ فمابالك إذا كان النفع واللذات المادية الشخصية أهم من المنافع والمصالح العامة، كيف يتورع عن الفساد، ويكف عن التورط في غيابهاته؟

قد يقول قائل: نسلم أن الفساد الإداري كان منتشرا بشكل مرعب في الدوائر الحكومية، ولكن الوضع الاقتصادي في أفغانستان قد تحسن من حيث البنية التحتية والإنتاج، فقد ضخ الدول الغربية مليارات الدولارات في شرايين الاقتصاد الأفغاني وكل هذا قد سبب رفاه المجتمع وتمتعهم بحياة طيبة، فلم يكن دفع الرشاوى مرهقا لذلك الشعب.

ويمكن أن يجاب أولا بأن تفشي ظاهرة الفساد المالي غير مقبول لدى الغني والفقير، وثانيا بأن تفشي تلك الظاهرة لم يكن يميز بين الفقير والغني فقد اضطر الوضع الموجود في البلد الفقير أيضا بدفع الرشوة، وثالثا بأن الشعب الأفغاني كان متدمرا من سيادة الفساد في الدوائر ولم يكن راض عن هذا الوضع السيء، ورابعا بأن الوضع الاقتصادي كان ضعيفا وهشا وإن كان هناك بعض مظاهر خداعة.

<sup>1</sup> - انظر: نقش خارجيها در گسترش فساد اداری در افغانستان، وكالة أنباء ن تكي آسيا، ديسمبر 24، 2016، مركز مطالعات استراتيجيک و منطوقی، <https://www.nunn.asia/8969581>

إن الوضع الاقتصادي في أفغانستان هش وضعيف من حيث البنية التحتية والإنتاج ، وإن كان هناك مظاهر خداعة بسبب ما يضح من مليارات الدولارات في شرايين الاقتصاد الأفغاني من المساعدات الأجنبية في السنوات القليلة الماضية، ويمكن رصد ذلك من خلال معيارين فقط التي تقاس بها اقتصاد دولة ما لنذكر مدى هشاشه الأفغاني ومن أهم هذه المعايير التي تقاس بها الاقتصاد هو الميزان التجاري أو التوازن بين الاستيراد والتصدير. فتصدير أفغانستان لا يقارن باستيرادها أصلا ، فحسب إدارة الإحصاء المركزي الرسمي في كابل كان مقدار استيراد أفغانستان عام 2013 قدر بـ 8724 مليون دولار ، بينما كان التصدير يبلغ 863 مليون دولار خلال نفس السنة ، فكان الفارق بين الاستيراد والتصدير ما يقرب من 8000 مليون دولار. أما المعيار الثاني فهو الموازنة العامة للدولة ، تقول وزارة المالية الأفغانية بأن العوائد الداخلية للدولة ستغطي 30 بالمائة من مجموع مصاريف الموازنة ، وستغطي المساعدات الأجنبية ما تبقى من المصاريف وتشكل حوالي 70 بالمائة من مصاريف الموازنة العامة<sup>1</sup>.

#### المطلب الرابع: الأعمال السيئة التي قامت بها أمريكا في أفغانستان

لقد ارتكب الأمريكان أثناء غزوهم لأفغانستان جرائم فادحة، وكشفوا القناع عن وجوههم وأبدوا حقيقتهم للعالم بارتكاب هذه الجرائم العظيمة، وبهذا الأمر ثبت للأفغان أن السياسة الأمريكية مبنية على ارتكاب أنواع الظلم والدمار لأجل الوصول إلى الأهداف، فهذه السياسة لا تتورع عن قتل الأبرياء والمدنيين، فهدفهم يسمح لهم باستخدام أسوأ الوسائل والأسباب.

وقد خصص الشيخ مصباح الله عبد الباقي أكثر من ثلاثين صفحة من كتابه القيم "حقيقة الغزو الأمريكي" ببيان الجرائم التي ارتكبها الغرب ولا سيما أمريكا في أفغانستان حتى عام 2005م، منها: استخدام الأسلحة المحذورة في الحرب، مثل: استخدام أسلحة ثقيلة جدا أو استخدام اليورانيوم وغيرها. ومنها جرائم القتل الجماعي لأسرى الحرب، مثل: أسرى الحرب في قلعة الزيني، وقلعة "جنكي". ومنها إهانة الأسرى وتحقيرهم والتعامل السيء معهم، مثل ما فعله أمريكا بسجناء غوانتانامو وباغرام ومطار قندهار. ومنها قصف الأماكن المختلفة، مثل: المساجد والمدارس والمستشفيات والإبادة الجماعية. وقد مر طرف من هذه الجرائم في الفصول السابقة.

فلا يزال الأفغان يستذكرون الولايات المتحدة الأمريكية، بكثير من الألم النابع عن جروح عميقة، تسببت بها واشنطن على مدى 20 عامًا من احتلالها لأفغانستان. ونتيجة للسياسات الأمريكية المندرجة تحت مسمى "مكافحة الإرهاب"، فقد آلف المدنيين أرواحهم، جزاء العمليات العسكرية التي نفذتها الولايات المتحدة خلال هذه الفترة في أفغانستان. وبينما فقد أكثر من 47 ألف مدني حياتهم في النزاعات المسلحة أثناء سنوات الاحتلال. بلغ عدد

<sup>1</sup> - انظر: فاطمة الزهراء، الأزمة الأفغانية وتأثيرها على المحيط الإقليمي، بحث مقدم لنيل رسالة الماجستير عام: 2015م، ص: 59.

الأفغان الذين عملوا مع الولايات المتحدة وقتلوا 3846 شخصاً، فيما قُتل أكثر من 2400 جندي أمريكي. وعلى الرغم من إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان بانسحاب الجنود الأمريكيين، إلا أن معاناة العائلات الأفغانية التي فقدت أطفالها وآباءها وأمهاتها وأقاربها لم تنته بعد<sup>1</sup>.

وقد انتقد حامد كرزي الرئيس الأسبق لحكومة أفغانستان ما كان يفعله قوات الاحتلال في أفغانستان من قصف المدنيين، وإلقاء القنابل والقذائف على المنازل والمسكن بدون وجود أي مبرر قوي في هذا الأمر، قد نادى بأعلى صوته وانتقد هذه الأعمال السيئة ولكن لا حياة لمن تنادى.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أنه في الفترة من 2006 إلى 2014، قُتل أكثر من 60 طفلاً خلال العملية العسكرية البريطانية في أفغانستان، ونشرت وسائل الإعلام الأسترالية في السنوات الأخيرة تقارير بحثية تثبت ارتكاب القوات الأسترالية جرائم حرب في أفغانستان وتورطها في 39 عملية قتل مروعة للمدنيين، ونشرت وثائق حول تعذيب المدنيين. وقالت محكمة في هولندا: إن الهجوم الذي شنته القوات الهولندية عام 2007 في أوروغان<sup>2</sup> كان غير قانوني. ووقعت هذه الحادثة في محافظة أوروغان عام 2007، ونتيجة لهجوم القوات الهولندية، قُتل العديد من المدنيين. ويعد تعذيب السجناء في السجون السرية الأفغانية، بما فيها سجن باغرام، عملاً إجرامياً آخر من أعمال الجيش الأمريكي، والذي طالما انتقدته منظمات حقوق الإنسان في أفغانستان وعلى مستوى النظام الدولي<sup>3</sup>.

هذا هو الجانب المعلن مما فعله قوات الاحتلال في أفغانستان والحقيقة أن هناك ملفات كثيرة من تلك الجرائم والفضائح قد طويت حتى الآن ولم يجرى البحث والتفتيش عنها.

لا تزال العديد من هذه الجرائم مخفية، والتحقيقات تكشفها تدريجياً؛ وكما أظهرت الأبحاث الأخيرة، قتلت القوات الخاصة البريطانية 54 شخصاً في مهمة استمرت ستة أشهر في أفغانستان. وأعلنت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقريرها الأخير أنه خلال 20 عاماً من تواجد القوات الأجنبية في أفغانستان، حصلت هذه المنظمة على وثائق تثبت قيام القوات الأمريكية بقتل العشرات من المدنيين الأفغان بناء على معلومات كاذبة أو افتراضات كاذبة<sup>4</sup>.

1 - انظر: الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، جرائم عصبية على النسيان، 2022/10/9م، وكالة أناضول، <https://www.aa.com.tr/ar/2706397>

2 - قال ياقوت الحموي: من قرى فارس على ساحل البحر فيما أحسب، ينسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر الأزركاني. (معجم البلدان، باب الألف والراء، (1/ 149).

3 - انظر: 20 سال حضور امريكا و ناتو در افغانستان؛ مروری بر جنایات جنگی در افغانستان، وكالة أنباء سبوتنيك، 2022/11/25م، <https://sputnik.af/20221125/20-12871265.html>

4 - انظر: 20 سال حضور امريكا و ناتو در افغانستان؛ مروری بر جنایات جنگی در افغانستان، وكالة أنباء سبوتنيك، 2022/11/25م، <https://sputnik.af/20221125/20-12871265.html>

فقد أقام قوات الاحتلال مجازر عديدة في أفغانستان، وقتلوا العشرات من المدنيين بالغارات الجوية، وهذا الوضع السيئ أدى إلى مظاهرة المئات من الشعب الأفغاني في شوارع كابل وهراة وجلال آباد وغيرها من المدن الكبرى منادين بأعلى صوتهم "الموت لأمريكا"، وانخرط الكثيرون في صفوف الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال، وازداد أمل عودة الإمارة الإسلامية مرة ثانية في البلد.

زاد من تأزم الأوضاع الطريقة الهمجية التي تعاملت بها قوات الاحتلال مع الشعب الأفغاني من قصف القرى، وقتل النساء والأطفال، وعدم مراعاة التقاليد والأعراف التي تحكم الأفغان، ولم يسلم من التطاول الأمريكي حتى المساجد، ما دفع قطاعا عريضا من الشعب الأفغاني إلى الانتقال لجهة المقاومة. وكان الجنرال البريطاني ديفيد ريتشاردز قائد قوات الناتو في أفغانستان قد حذر من أن الدولة تمر بلحظة فارقة، وأن 70% من الأفغان قد يتحولون لمساندة إمارة طالبان الإسلامية ما لم يشعروا بأي تحسن في ظروف حياتهم خلال الأشهر الستة المقبلة. وأظهرت أعمال الشغب الواسعة التي وقعت بكابل مايو 2006م إلى أي مدى بلغ السخط الشعبي من الاحتلال، حتى داخل العاصمة كابل، فبرغم أن الحادث بدا عرضيا إلا أن ردود الأفعال تجاوزت نطاق ردود الأفعال الطبيعية على مثل هذه الحوادث، وكشفت عن مدى السخط الشعبي على قوات الاحتلال<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - انظر: محمد عادل، أفغانستان وصعود طالبان، تقرير لمعهد الولايات المتحدة للسلام، 2006م، 92.

## الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. تغريب الشعب الأفغاني زمن الاحتلال يقع في ضمن مخططات الغرب لأجل تسهيل الوصول إلى الهدف الأعلى وهو بسط الهيمنة الأمريكية، وتطبيق المشروع الغربي في الشرق الأوسط.
2. اعتمدت منهجية الاحتلال الغربي لتغريب الشعب الأفغاني على خطة ذات جهتين، وهي تشويه الدين والثقافة الإسلامية من الداخل والخارج.
3. استخدم الغرب لتغريب الشعب الأفغاني وسائل متنوعة، أهمها: وسائل الإعلام، المناهج التعليمية، ووسائل القوانين، والمؤسسات الغربية وغيرها.
4. لعبت الدعاة والمصلحون الأفغان دورا بارزا في مواجهة التغريب، وكانت لهم إنجازات ملموسة كما وكيفا، منها إنشاء المدارس والجامعات الدينية، والمعاهدات الفنية، ونشر الصحف والمجلات، وإنشاء القنوات التلفزيونية، وعقد المؤتمرات والدوائر، والجلسات الأسبوعية وإقامة الحفلات العامة، وكثرة الحفاظ بفضل حث العلماء على تحفيظ القرآن، وتحويل كثير من المساجد إلى مراكز لنشر الدعوة الإسلامية والأحكام الشرعية، ومنع برامج التغريب بإقامة المظاهرات ضدها.
5. من أهم وسائلهم في مواجهة التغريب: وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، وتأسيس المساجد والمدارس والجامعات، وإقامة الاجتماعات والمظاهرات.
6. من أهم عوامل نجاح الدعاة الأفغان ضد برامج التغريب: تمسك الشعب الأفغاني بتعاليم الإسلام، وغياب سيطرة الحكومة، والفساد الإداري في الحكومة العميلة، وأعمال أمريكا السيئة.
7. ركز الغرب على تغريب المرأة أكثر من الطوائف الأخرى، وذلك لعدة أسباب ترجع معظمها إلى طبيعة المرأة، ودورها الرئيسي في تربية الأجيال، وسهولة إيقاع الرجال في فخه بعد أن أوقع النساء فيه.
8. من خلال تركيز الغرب على المرأة نصل إلى نتيجة أننا لا نستطيع مواجهة البرامج الغربية في المستقبل إلا إذا بتخطيط جيد لحماية المرأة، واستخدامها في هذا المجال المبارك.
9. في مجال تغريب الشعب الأفغاني حقق الغرب نجاحات جزئية عابرة، لكن لم يزل إيمان الشعب وعقيدته حائلا دون مطالب الغرب والمتغربين.

10. لقد انهار من خلال هذا البحث المتواضع مزاعم من يرى النجاح والفلاح في امتلاك الثروة والقوة المادية وينسى دور العقيدة والإيمان في هذا المجال. فبعد إدبار القوات الغربية تبعها المتغربون والعملاء ونسوا ما كانوا يناشدونه، واقتنعوا بأن يذهب جهودهم أدراج الرياح.

11. واتضح من خلال هذا البحث أيضا أن الله سبحانه وتعالى يبارك في جهود الدعاة المخلصين وإن كانت قليلة ضئيلة، ويضمحل أمامها مكر أهل الباطل وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال. فالحق سينجلي مهما بذل المبطلون أموالهم ليصدوا عنه، والباطل سيزهق أمام نور الحق. إن الفجر سينبلج مهما طال الليل وعهد الظلام.

### التوصيات

بعد عرض هذا البحث ونتائجه يقترح الباحث جملة من التوصيات على النحو الآتي:

1 - لما كان تركيز الباحث هنا على الجماعات الدعوية الموجودة في أفغانستان، حبذا لو اجتهد باحث آخر في إبراز الجهود الدعوية الفردية زمن الاحتلال حتى تكتمل الصورة.

2 - إقامة المؤتمرات والندوات والسمينارات العلمية حول دراسة منهجية الاحتلال الغربي في تغريب الشعب الأفغاني.

3 - إبراز الجهود التي بذلتها النساء زمن الاحتلال لخدمة الجهاد باللسان وبالسنان، وطرح أساليب ووسائل مؤثرة ومتاحة للحركات الدعوية النسوية في هذا البلد.

4 - السعي لاستخدام المرأة في المجالات الدعوية، حيث إنها تكون نصف المجتمع المسلم، وعلى يدها يتربي الرجال والأجيال القادمة، وللأسف الشديد دور المرأة الأفغانية في المجالات الدعوية ضئيلة، وحقوق المرأة الأفغانية المعترف بها محدودة، ويد الغرب حتى الآن إليها ممدودة.

وفي ختام هذا البحث أحمد الله تعالى الذي منَّ عليَّ بجمع هذه الرسالة وإتمامها.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيب السور

الصفحة	السورة	الرقم	الآية
89	البقرة	120	وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ
4	البقرة	217	وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا
4	آل عمران	110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
99	الأنعام	44	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
4	الأنفال	36	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ
41	التوبة	118	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا
52	النحل	99	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
98	الإسراء	16	وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
56	النور	19	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا
33	النازعات	24	أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ

## فهرس أطراف الحديث والأثر على الترتيب الهجائي

الصفحة	طرف الحديث
134	حرف التاء (ث) ثلاثة لهم أجران
133	حرف الطاء (ط) طلب العلم فريضة على كل مسلم
21	حرف النون (ن) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من كلام كعب بن مالك

## فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكان
حرف الهمزة (أ)	
297	أوروزجان
.60, 76, 84, 228	إيران
حرف الباء (ب)	
282, 281, 276, 263, 242, 233, 232, 225, 217, 164, 84, 33	باكستان
268, 170	باميان
,286, 285, 222, 188	بدخشان
279, 278, 205, 58	بروان
268	بكتيا
182, 148, 135, 114, 72, 65, 64, 19	بلخ
239, 235, 233, 227	بيروت
حرف التاء (ت)	
276	تبه مرنجان
285, 78, 58	تخار
حرف السين (س)	
268	سمنجان
حرف الطاء (ط)	
82	طبرية
حرف العين (ع)	
292, 231, 71	عراق
حرف الغين (غ)	

268، 65	غزنة
حرف القاف (ق)	
239، 64	قاهرة
286، 268، 188، 187، 100، 78	قندوز
296، 292، 291، 272، 182، 127، 100، 86، 66، 49، 48، 19، 14	قندهار
حرف اللام (ل)	
227	لغمان
235	لوجر
حرف الميم (م)	
78	ميدان وردك
حرف النون (ن)	
285	نمروز
267، 201	ننجرهار
حرف الهاء (هـ)	
292، 291، 145	هلمند

## فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر 1416هـ/1995م
3. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، عام النشر: 1900م
4. ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ
5. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية، الطبعة الأولى: 1984م
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، الناشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
7. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، الناشر دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
8. ابو الطيب، جهير، جنك فكرى بيست ساله، چاپ: انتشارات كوثر، سال: 1401هـ
9. أحمد السيد، رسالة إلى المدرسين والمدرسات، الناشر: دار الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1410 هـ
10. أحمد بن على بن حجر، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، 1379 هـ.
11. اخلاصى، احمد بخش، بررسى تاريخى معارف زنان از دوره ظاهر شاه تا حاكميت طالبان، سال نشر: 1398 هـ ش
12. ارشاد، ذاكر حسين، استراتژی امريكا در افغانستان پس از طالبان، انتشارات تاك، چاپ اول: 1390 هـ ش
13. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م
14. الأفغانى، السيد جمال الدين الأفغانى، تنمة البيان في تاريخ الأفغان، الناشر: مؤسسة الهنداوى للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى: 2012م

15. أكسفام، زنان ويوليس افغان، تاريخ چاپ سند توضیحی: 2013م
16. انتشارات محسن، تاريخ مختصر پنج دهه افغانستان، تاريخ نشر: 2014م
17. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الناشر دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407 - 1987 م.
18. البداح، عبد العزيز بن أحمد، حركة التغريب في السعودية، تغريب المرأة أمودجا، الطبعة الأولى: 2010م
19. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، التمثيل والمحاضرة، الناشر: دار العربية، الطبعة الثانية: 1401 هـ
20. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ.
21. حفيظ الله، طالبان، الناشر: معهد الدراسات السياسية - إسلام آباد: 1997م
22. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1414 هـ
23. الحميري، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى: 1423 هـ
24. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية: 1410 هـ
25. د أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ
26. الدكتور مصباح الله عبد الباقي، افغانستان پس از يازدهم سپتامبر، ترجمه: عبد الصبور فخری، انتشارات حامد رسالت: 2021م
27. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ
28. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، الطبعة: الخامسة، 1420 هـ
29. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: 1420 هـ

30. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، العلمانية وموقف الإسلام منها، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 115 - السنة 34 - 1422 هـ
31. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
32. زيغنيو بريجنسكي، الاختيار، السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: 2004م
33. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: 2002م
34. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة: 1407هـ.
35. زهير الخالد، علاقة المعكسر النصراني الصليبي بالمسلمين عبر التاريخ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السابعة: 1394 هـ
36. زيد الله عماد الدين، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان، الناشر: المنهل للطباعة، الطبعة الأولى: 2010م
37. السلاوي، مصطفى باخو، العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، الناشر: جريدة السبيل، المغرب، الطبعة: الأولى، 1432 هـ
38. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
39. سيد جوار راميار، توسع مبتنى بر وابستگي، انستيتوت مطالعات استراتژيک افغانستان، چاپ اول: 1399 هـ ش
40. سيستاني، محمد أعظم، علامة محمود طرزي شاه أمان الله و روحانيت متنفيذ
41. صابر حارص، الإعلام العربي والعمولة الإعلامية والثقافية والسياسية، الناشر: دار العربية للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى: 2008م
42. الصنعاني، عبد الله بن عبد الرحمن، شهادة أهل الإيمان، الناشر: دار الغرباء، الطبعة الأولى: 1422 هـ

43. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الناشر: دار هجر، الطبعة الأولى: 1422 هـ
44. ظاهر طنين، افغانستان در قرن بيستم، الناشر: طيف نكار، الطبعة الأولى: 1384 هـ ش
45. الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ساسي سالم الحاج، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الطبعة الأولى: 1991م
46. العجمي، دغش بن شبيب، ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه، الناشر: مكتبة أهل الأثر، الطبعة الأولى: 2011م
47. العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة
48. العطاوي، أحمد يعقوب، المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: 2000م
49. عطائي، محمد إبراهيم، نگاهی مختصر به تاريخ معاصر أفغانستان، مترجم: حميل الرحمان كامگار، الناشر: انتشارات ميوند، الطبعة الأولى: 1426 هـ
50. على رضا علي آبادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، الناشر: المجلس الأعلى الثقافية، الطبعة الأولى: 2007م
51. علي بن الحسن، تاريخ دمشق لابن عساكر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، عام النشر: 1995م
52. العماري، صلاح عبود، تاريخ افغانستان وتطورها السياسي، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 2012م
53. العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية: 1408 هـ
54. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ،
55. فهمي هويدي، حدث في أفغانستان، دار الكلمة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى: 1979م
56. القرطبي، محمد بن أحمد، المقدمات الممهديات، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1408 هـ
57. غروس، نسرين ابو بكر، قدمهاى آشتى و مسؤوليت ما افغان ها، سال نشر: 2000م

58. محمد أحمد النابلسي، أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى: 2007م.
59. محمد بن قاسم، روض الأخيار، الناشر: دار القلم العربي، الطبعة الأولى: 1423 هـ
60. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990م
61. محمود شاكر، أفغانستان، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1980م
62. محمود شيث خطاب، أفغانستان قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، الناشر: دار قتيبة، الطبعة الرابعة: 1990م
63. المخادمي، عبد القادر رزيق، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى: 2005م
64. ميخائيل بار زوهار، ونسيم ميشعال، الموساد أكبر مهام جهاز المخابرات الإسرائيلي، ترجمة: زينة إدريس، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى: 2013م
65. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، أجنحة المكر الثلاثة، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الثامنة، 1420 هـ - 2000 م
66. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، كواشف زيوف، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1991 م.
67. الميداني، عبد الرحمن بن حسن، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الناشر: دار القلم، الطبعة الثامنة: 1420 هـ
68. نجفي، خديجه، چرخه ومباني سيستمى سياست گذارى امور زمان در افغانستان، نشر: فصل نامه كاتب، سال چاپ: 1398
69. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ
70. الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، أحاديث صريحة في أمريكا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1981م
71. الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، الناشر: دار الهلال، الطبعة الأولى: 1974م

72. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، الناشر دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1420هـ.
73. نصير سهام، محمود طرزي، الناشر: مطبعة دولتي، الطبعة الأولى: 1367
74. نظيري، شيرين، حقوق زن در گذر تاريخ، الناشر: انتشارات سعيد، الطبعة الأولى: 1392 هـ ش
75. النملة، علي بن إبراهيم، التنصير مفهومه وأهدافه وسبل مواجهته، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1419 هـ
76. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون طبع 1334 هـ .

## فهرس الموضوعات العامة

الصفحة	الموضوع
4	المقدمة
4	التعريف بالموضوع
5	أهمية الموضوع
5	أسباب اختيار الموضوع
5	الدراسات السابقة
6	مشكلة البحث
7	منهج البحث
7	خطوات البحث
8	خطة البحث

### التمهيد

10	الأمر الأول: التغريب لغة واصطلاحا
11	المطلب الأول: التغريب لغة
12	المطلب الثاني: مفهوم التغريب اصطلاحا
14	الأمر الثاني: بداية حركة التغريب في أفغانستان
19	الأمر الثالث: أسباب نشأة التغريب في أفغانستان
30	الأمر الرابع: أهداف الغزو الغربي لأفغانستان

### الباب الأول

#### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب الفكر الإسلامي

38	الفصل الأول: إقصاء دور الدين وتشويهه من الداخل
42	المبحث الأول: إثارة الشبهات حول الدين وتشويه صورته

47	المبحث الثاني: تهميش دور العلماء في المجتمع
47	المطلب الأول: مكانة العلماء المرموقة لدى الشعب الأفغاني
51	المطلب الثاني: تسهيل الطرق للمراجع الدينية المزورة
54	المطلب الثالث: تشويه صورة العلماء في المجتمع
57	المطلب الرابع: ظاهرة اغتيال العلماء
62	المطلب الخامس: اتهام العلماء والدعاة بالتطرف والأصولية
64	المبحث الثالث: ترسيخ المفاهيم البدعية عند من ينتمي إلى الحركات الإسلامية
64	المطلب الأول: دور الصوفية في أفغانستان
68	المطلب الثاني: دعم الغرب لتجديد المفاهيم البدعية لدي الصوفية
72	المطلب الثالث: أسباب الدعم الغربي لبعض الحركات الصوفية
76	المبحث الرابع: الحرب ضد المراكز الدينية
81	الفصل الثاني: إقصاء دور الدين وتشويهه من الخارج
82	المبحث الأول: تعزيز حركة التنصير
82	المطلب الأول: تعريف التنصير لغة واصطلاحاً
83	المطلب الثاني: نشأة حركة التنصير في أفغانستان
86	المطلب الثالث: وسائل تدشين حركة التبشير
91	المطلب الرابع: الأهداف
93	المبحث الثاني: دعم العلمانية ومفاهيم الديمقراطية
94	المطلب الأول: تعريف العلمانية والديموقراطية لغة واصطلاحاً
96	المطلب الثاني: نشأة الديمقراطية والعلمانية في أفغانستان
101	المطلب الثالث: نماذج من دعم العلمانية والديموقراطية

## الباب الثاني

### منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم

109	الفصل الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم الأخلاقية والأسرية
110	المبحث الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الأخلاقي
110	المطلب الأول: ترويج العنصرية
114	المطلب الثاني: ترويج المثلية
118	المطلب الثالث: الحركات النسوية
124	المبحث الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام الأسرة
	الفصل الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظم التعليمية، والاقتصادية والسياسية
131	.....
133	المبحث الأول: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب نظام التعليم
133	المطلب الأول: مكانة تعليم المرأة في الإسلام
134	المطلب الثاني: دور النساء الأفغانيات في مجال الثقافة
137	المطلب الثالث: حركة تعليم البنات ومحو الأمية
138	المطلب الرابع: تعليم المرأة في عهد الاحتلال الغربي
150	المبحث الثاني: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام الاقتصادي
150	المطلب الأول: نشأة وتاريخ النظام الاقتصادي المعاصر في أفغانستان
151	المطلب الثاني: عوامل فشل نظام الاقتصاد الحر في أفغانستان
156	المبحث الثالث: منهجية الاحتلال الغربي في تغريب النظام السياسي
156	المطلب الأول: ظاهرة النفاق السياسي
158	المطلب الثاني: استغلال دور المرأة في المجالات السياسية
182	المطلب الثالث: عمل المرأة وظاهرة التحرش
	<b>الباب الثالث</b>
	<b>وسائل التغريب، ودور الشعب الأفغاني في مواجهته</b>
195	الفصل الأول: وسائل تغريب الشعب الأفغاني

196	المبحث الأول: وسائل الإعلام
196	المطلب الأول: لمحة تاريخية عن وسائل الإعلام في أفغانستان
198	المطلب الثاني: دعم الغرب لوسائل الإعلام الأفغانية
207	المطلب الثالث: برامج وسائل الإعلام
209	المطلب الرابع: أثر وسائل الإعلام على الثقافة الأفغانية
216	المبحث الثاني: المؤسسات الغربية
216	المطلب الأول: شكوك حول مساعدات الغرب
220	المطلب الثاني: من أهداف المؤسسات الغربية
222	المطلب الثالث: المؤسسات الغربية وبعض آثارها
227	المبحث الثالث: العملاء
242	المبحث الرابع: المناهج التعليمية
243	المطلب الأول: مرتكزات المناهج التعليمية
248	المطلب الثاني: دعم المناهج التعليمية
251	المبحث الخامس: سن القوانين
260	الفصل الثاني: دور الشعب الأفغاني في مواجهة التغريب
242	المبحث الأول: التعريف بالجماعات الدعوية وبيان مواقفهم من الاحتلال الغربي
262	المطلب الأول: التعريف بالفريق الدعوي الأول
268	المطلب الثاني: التعريف بالفريق الدعوي الثاني
269	المطلب الثالث: التعريف بالفريق الدعوي الثالث
270	المطلب الرابع: موقف الجماعات الدعوية من الاحتلال الغربي
272	المبحث الثاني: وسائل الجماعات الدعوية ضد التغريب
272	المطلب الأول: وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري
275	المطلب الثاني: تأسيس المساجد والمدارس والجماعات الإسلامية
277	المطلب الثالث: إقامة الاجتماعات والمظاهرات ضد برامج التغريب

281	المبحث الثالث: إنجازات الجماعات الدعوية
287	المبحث الرابع: عوامل نجاح الدعاة في مواجهة التغريب
287	المطلب الأول: تمسك الشعب الأفغاني بتعاليم الدين
290	المطلب الثاني: غياب السيطرة الحكومية في كثير من المناطق
293	المطلب الثالث: الفساد الإداري
296	المطلب الرابع: الأعمال السيئة التي قامت بها أمريكا في أفغانستان
299	الخاتمة